

البَسْطُ

فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ

الْمُفْرَمَةِ

تَأليفُ

سَمِيعِ الْعِشَا

مجازة في القراءات العشر والحديث

دبلوم في التربية

جميع الحقوق محفوظة

١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م

للاستفسار أو لطلب هذه الكتب :

جوال: ٥٨٠١٥٧ - ٠٩٤ ٤٠٢٨٣٨ - ٠٩٤

Email: alkeraat10@hotmail.com

مكتبة دار البشائر

دمشق - شارع ٢٩ أيار

هاتف: ٢٣١٦٦٦٨/٩ - فاكس: ٢٣١٦١٩٦ - ص.ب. ٤٩٢٦

مكتبة السلام

دمشق - برامكة - جانب الهجرة والجوازات

هاتف: ٢١١٢٢٧٧ - فاكس ٢١٢٩١٢٣ - ص.ب. ٣٣٨٢٤

Email: salam5@net.sy

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف

الفرز والتحضير الطباعي: مركز الفؤال-دمشق ٢٢٣٢٦١١

الطباعة: المطبعة الهاشمية-دمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

مع توفيق الله عزّ وجلّ لنشر هذا الكتاب أتقدم بأخصّ الشكر وأجزله، وعظيم الوفاء وأجمله، إلى مَنْ لولا رعايته وعنايته ما كنتُ في عدادِ مَنْ يُعنى بعلم القراءات، إلى مَنْ هو جديرٌ بكلّ تقديرٍ واحترامٍ، وأهلاً لكلّ تكريمٍ وإعظامٍ، إلى فضيلة الشيخ المفضل، المعطاء، المحتسب، أستاذي وشيخي الجليل سيدي أبي الحسن محي الدين الكرديّ، لما أبداه من اهتمامٍ بالغٍ بعلمي، ولما لقيتهُ منه من تشجيعٍ، فكان القدوة الدافعة للبحث والمتابعة... وإني أسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه، ويزيد النفع به، وينشر المزيد من أنوار القرآن الكريم ونفحاته بين الناشئة على يديه... فهو عالم مخلص، عامل عابد، معلم مجاهد، صاحب همة عالية، ونية صادقة، ولا أزكي على الله أحداً.

جزاه الله عني وعن المسلمين أجزَلَ الثواب، وأدامه ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أوجّه الشكر إلى فضيلة الشيخ محمد كريم راجح، شيخ القراء في الديار الشاميّة، صاحب الباع الطويل في العلم والتحقيق، والإقراء والتدريس... وإلى فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحلبي العالم الفقيه الزاهد الورع... وإلى فضيلة أستاذي الشيخ الدكتور نور الدين عتر رئيس قسم علوم القرآن والسنة في جامعة دمشق، حيث تفضّل كل منهم بمراجعة الكتاب وأثنى على الجهد فيه... جزاهم الله خير الجزاء، ونفع بهم الإسلام والمسلمين، وأدامهم ذخراً لنا.

وأخص بالشكر والدعاء فضيلة الشيخ أيمن رشدي سويد (رئيس لجنة تحقيق ونشر العلوم القرآنية في جدة)، فإن له عليّ أيادي في هذا الكتاب، حيث لم يألُ جهداً في مساعدتي وإرشادي، بل كان وراء تذليل الكثير من العقبات في التأليف، وإنه من فضل الله عليّ أن يتمّ تحقيق الكتاب بعونه ومساعدته وإشرافه... جزاه الله عني وعن كل من علّمه خيراً وزاده إحساناً وتوفيقاً..

المؤلفة

سر العشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقريظ الأول

لصاحب الفضيلة الشيخ محي الدين الكردي

الحمد لله رب العالمين الذي أكرمنا بحفظ كتابه الجيد، ووفقنا لتجويد وترتيل آياته على النحو الذي يريد، ثم تفضل علينا بجمع قراءاته العشر كرمًا منه وفضلًا إنه تعالى حميد مجيد، أحمد سبحانه على سابغ نعمه حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ منه المزيد.

وبعد.. فمما من الله سبحانه علينا، أن جعلنا أتباعاً لنبينا محمد ﷺ، سيّد العالمين وإمام المرسلين، الذي تلقى القرآن الكريم من رب العزة جلّ جلاله بواسطة عظيم الملائكة المقرّين سيدنا جبريل الأمين . وقد تكفل الله تعالى حفظ كتابه العزيز بنفسه، فهيأ له في كل زمن من الأزمنة، من يحفظه، ويرتله، ويتقن حروفه وقراءاته، تحقيقاً لقوله عزّ وجلّ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وامثالاً لأمره ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلاً﴾.

ثم إنا لنرى في هذا الزمن - الذي توالى عليه الفتن - الكثير من الشباب والفتيات يقبلون على هذا القرآن العظيم، فيحفظونه غيباً بالتجويد والإتقان، ثم يجمعون القراءات العشر، فله سبحانه الفضل، وله الحمد والشكر.

هذا ومن أكرمهم الله بهذا الفضل العيم؛ بأن حفظت غيباً القرآن بالتجويد والإتقان، ثم جمعت القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، بدقة وإتقان، الفاضلة الموفقة الآنسة: سمر بنت ضياء العشا، وأجيزت بذلك كله، ثم قامت بعمل جليل، حيث إنها عملت كتاباً مجزئاً حسب أجزاء القرآن بالقراءات العشر أسمته: البسط في القراءات العشر.

وقد اطلعت على هذا الكتاب من أول بدايته ثم عرض عليّ بعد نهاية تأليفه فرأيت أنها قد بذلت فيه الجهد الكبير حتى خرج هذا الكتاب بهذا الأسلوب الجديد النافع المفيد، وخاصة لمن يريد أن يتلقى القراءات العشر فإنه يسهل عليه استجماع وجوه الروايات، فيسهل عليه قراءتها على الشيخ المقرئ فلا يشذ عنه من ذلك شيء أيضاً.

فهذا الكتاب الجليل بهذا التبسط يفيد القارئ والمقرئ معاً من حيث الاستحضار واختصار الوقت واستحضار أدلة الخلافات اللفظية من متني الشاطبية والدرة المدونة في أسفل كل صحيفة منه، ويمكن الحافظ من استظهار المتن بهذا الأسلوب.

فحقاً إنه لعمل جليل وجهد كبير مما يساعد المشتغلين بهذا العلم على اقتصار بعض الوقت إن شاء الله تعالى في مجال علم القراءات وتعليمها، لم يسبق له مثيل.

فجزى الله المولفة خيراً وزادها وأمثالها علماً وتوفيقاً إنه تعالى قريب مجيب.
والحمد لله رب العالمين.

١٩٩٥ / ٧ / ١ م

خادم القرآن الكريم
عبد الدين الكردي أبو حسن
عبد الله الحبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقريظ الثاني

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد كريم راجح

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ونوراً ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه.

وبعد.. فالقرآن الكريم دستور السماء الكامل الخالد للحياة البشرية، والذي لا نجاة لها اليوم إلا بالاعتصام بحبله المتين، أنزله الله تعالى، وتكفل بحفظه من التحريف والعبث إذ قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وسخر لخدمته، علماً وتعليماً، الكرام البررة من عباده المؤمنين على امتداد العصور، يُحيون بنوره القلوب الغافلة، ويُعيدون بتأثيره الحياة لكل من أراد أن يمضي متزوداً بالخير والتقوى والقيم الإنسانية العليا، متطلعاً إلى وضع لبنة في بناء حضاري إنساني رفيع، عماده منهج الإسلام الرباني السامق، مستشرفاً رضا الله عز وجل والسعادة والفوز في الآخرة.

وهذا الكتاب - في القراءات العشر - لبنة من لبنات بناء علمي إسلامي أصولي، أصيل في جذوره ومحتواه، طريف في صورته وإخراجه، وهو يتناول موضوعاً هاماً من موضوعات بناء الفكر الإسلامي الأصيل مقدماً إلى القارئ في قالب مبسّط واضح قريب المتناول.

موضوع الكتاب هو القراءات العشر المتواترة للقرآن الكريم، وهو موضوع يحتاج الكثير من الجهد والصبر، وحسن التفهم والدقة، والتحقيق للتوفر عليه وامتلاك زمامه.

وقد قامت المؤلفة، الأخت الفاضلة: سمر بنت ضياء العشا، بذلك الجهد المشكور - على ما فيه من مشقة - فحفظت القرآن الكريم، وجمعت قراءاته العشر على الشيخ الفاضل أبي الحسن محي الدين الكردي، فأجازها وشهد لها بالإتقان، ثم كتبت هذا الكتاب في القراءات العشر من طريق «الشاطبية» للإمام الشاطبي، و«الدرة» للإمام ابن الجزري، فكان أسلوبها فيه جديداً سهلاً شيقاً، لا يُميل المتخصص، ولا ينبو عن المبتدئ.

وقد قدّمت بجهدا هذا دليلاً من دلائل النهضة الفكرية الواسعة للمرأة المسلمة اليوم، ولاسيما في ديار الشام المباركة التي أثار عن النبي ﷺ ذكر فضلها ودور علمائها في تجديد الدين وإحياء روحه ..

هذه النهضة التي تعيد إلى الوعي ما كان عليه نساء الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون الأولى، إيماناً وعقيدة، وفكراً نيراً، وفهماً قرآنياً رفيعاً، وعلماً وعملاً بناءً


وإني أرجو من دائرة الفتوى في دمشق الموافقة على طبع هذا الكتاب؛ لأنني لا أرى مانعاً من طباعته ومداولته في القطر العربي السوري، وفي غيره من الأقطار لما فيه من الفوائد العظام والضبط الصحيح، ولما فيه من بيان أن المرأة إذا رُبِّيت التربية الإسلامية شاركت وربما فاقت الرجال فيما يعود على العالم الإسلامي بالنفع الجم.

جزى الله الأخت المؤلفة خيراً، ونفع بها معلّمةً، وبكتابها مؤلفةً ..

والحمد لله رب العالمين.

٥ / ٨ / ١٩٩٥ م

كريم مسعود الحج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقريظ الثالث

لصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فقد اطلعتُ على العمل العظيم الذي قامت به أختي - في أسانيد القراءات العشر - الأستاذة الفاضلة سمر العثما حفظها الله تعالى، ونفع بها الأمة الإسلامية وهو كتاب "البسط في القراءات العشر" الذي عملته لمن يريد أن يُفرد أو يجمعَ القراءات العشر من طريق الشَّاطِبيَّة والدَّرَّة.
والحقُّ أقول: لقد أتت الأستاذة الفاضلة في هذا الكتاب بما لم تُسبق إليه فيما نعلم مع تطاول العصور والأزمنة، إذ قدّمت للمختصين من أهل القرآن كتاباً ذا فائدتين عظيمتين:
الأولى: لمن يريد أن يقرأ بالافراد لقارئ من القراء العشرة، أو لراوٍ من الرواة العشرين، فكأنَّ الكتاب حوى عشرين مصحفاً في مصحف.

الثانية: لمن يريد أن يجمع القراءات العشر، من طريق الشَّاطِبيَّة والدَّرَّة في ختمه واحدة، وذلك بطريقة الجمع بالآية، وهي ما اعتاده مشايخُ الإقراء في بلاد الشام في عصرنا الحاضر، وتُنسبُ هذه الطريقة في الجمع إلى أحدٍ مشايخنا في الإسناد، وهو الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي المصري (٩٨٥ - ١٠٧٥ هـ).

وقد أحببتُ المؤلفة الفاضلة أن تكفيَ المطلعَ على كتابها مؤونة البحث والتنقيب عن شواهد القراءات وتوجيهها، فذيلتُ كتابها بالشواهد الشعرية من الشَّاطِبيَّة والدَّرَّة، وبعض الضوابط التي ذكرها العلماء القراء، وبيّنتُ توجيه القراءات العشر، معتمدةً في ذلك على عدد من الكتب المعتمدة في هذا الشأن.

ولا شكَّ أنَّ طباعة هذا الكتاب وإخراجه لطلاب علم القراءات العشر فيه من الخير الشيء الكثير.
أسأل الله تعالى أن ينفع أهل القرآن بهذا العمل الجليل، ويجعله سبباً لتيسير جمع القراءات على الطالبين، وأن يجزي مؤلفته خير الجزاء في الدارين، إنه - تعالى - سميعٌ مجيب، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

خادم القرآن الكريم

أيمن رشدي سويد

جدة: ١٤١٦/٦/٢٦ هـ

١٩٩٥/١١/١٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقريظ الرابع

لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الرزاق الحلي

الحمد لله القائل في كتابه العزيز ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فإن من المعجزات التي جاء بها النبي ﷺ معجزة القرآن الكريم، هذه المعجزة الخالدة الدائمة على مر الدهور والأزمان، وقد تلقته الأمة الإسلامية كابرأ عن كابر كما نزل على قلب المصطفى ﷺ.

وكما أن من إعجاز هذا القرآن الكريم حفظه بالروايات المتواترة التي ثبتت عن النبي ﷺ.

وقد اطلعت على عمل الأخت المؤمنة سمر العشتا المسمى «البسط في القراءات العشر» فوجدته كتاباً فريداً في فنه من حيث الترتيب والتنظيم والتلوين، وهو نافع لطلاب هذا العلم العظيم من المبتدئين والمتخصصين.

كما حوى إسناده القراء العشرة، مع اختلافاتهم في فرش الحروف واختلافهم في الإمالة والتقليل والفتح والإدغام وغيره.

كما حوى أبيات منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني للإمام القاسم بن فيره الشاطبي رحمه الله تعالى المعروفة بالشاطبية في القراءات السبع، كما حوى أبيات منظومة الدرة للإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى المكملة للقراءات السبع إلى العشرة في مكان مناسب للآيات الكريمة.

أسأل الله أن يعم نفع هذا الكتاب في العالم الإسلامي وأن يكرمنا بالإخلاص والقبول إنه سميع قريب مجيب.

فضيلة الشيخ

عبد الرزاق الحلي

والحمد لله رب العالمين.

١٨ / ٨ / ٢٠٠٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

لصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور نور الدين عتر

من آيات عظمة القرآن تجدد الخدمات له على مدى العصور والدهور، تحقيقاً وتصديقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وإن علم القراءات هو علم القرآن لأنه يعرفنا قراءة القرآن الصحيحة، كلمة كلمة وحرفاً حرفاً، وحدد مقاطعه وجمله ابتداءً ووقفاً. وقد قدم أئمة هذا العلم مصنفات بلغت غاية الإتقان، لتكون القوة للناس في أخذ هذا العلم مدى الزمان، ثم تنوعت المؤلفات ما بين منشور كالتيشير للإمام أبي عمرو الداني، أو منظوم كالشاطبية للإمام الشاطبي، وهذا الكتاب «البسط في القراءات العشر» جاء نعم التأليف في هذا العصر، يكسو علم القراءات ثوباً جديداً طيب النشر، يخاطب الراغبين بهذا العلم بأسلوب مبسط، وطريقة عرض ميسرة، وقد حرصت الأخت الفاضلة سمر العشا على صحة ما تقدم، فلم تأل جهداً في التوثيق بالعزو إلى المراجع لأئمة القراءة ممن تقدم، ثم مراجعة من عُرف بهذا العصر في هذا العلم بالتقدم.

وجدير بالتنويه هذه المقدمة لكتابها «البسط» التي ألقت فيها الأضواء الساطعة على علم القراءات، وبيّنت تواصله بالتواتر إلى النبي ﷺ في جميع العصور والأوقات، وسلكت فيها أحسن سبيل، في فهم القراءات والأحرف السبعة، بعيداً عن القال والقليل، فالأحرف السبعة أصول عامة لتنوع القراءات، يمكن تلخيصها بكلمات وأسطر معدودات، أما القراءات فهي علم بكيفيات قراءة القرآن حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وجملة جملة من أول القرآن إلى منتهاه. فالأحرف السبعة بمنزلة القواعد في علم النحو، والقراءات تفصيل لها كالإعراب على كل كلمة وحرف حسب التحو.

ومن هنا جاء اختيار الأخت الأستاذة سمر أن الأحرف السبعة باقية لم يذهب منها شيء هو الصواب الصحيح، وهو الفهم الصحيح. وقد وجد رأي سابق لبعض كبار أهل الرواية يرى أن الأحرف السبعة رخصة لضرورة العرب أن تيسر عليهم القراءة، وأن العزيمة حرف واحد هو لسان قريش، وبالتالي فالقراءات المتواترة عند صاحب هذا الرأي كلها من هذا الحرف الواحد، وبقية الحروف رُفعت أو تُركت لزوال الحاجة إليها، مثل رخصة القصر للمسافر تنتهي إذا أقام. وقد قال بهذا الرأي الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وهو إمام مفسر له مذهب فقهي، قد هُجر مذهبه، لكن ظل معتمداً تفسيره.

إن هذا الرأي مبني وقائم على فهم للأحرف السبعة خاطئ وخطير، هو أنها كانت للقبائل على سبيل التفويض والتخيير، أن تقرأ القبيلة كما تشاء بإرادتها حسب لسانها، من غير أن تتلقى عن رسول الله ﷺ ما

تقرأ وما تهجاه، ومن ثم رُفعت هذه الرخصة ولزم الناس حرف قريش أو لسان قريش.
إنّ هذا التفسير للأحرف السبعة خطير وخطأ جسيم، لأنه يصادم أحاديث الأحرف السبعة المتواترة كلها،
لأنها كلها تصرّح بأنّ القرآن «أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ» أي أنه أوحاه الله وأنزله على قلب النبي ﷺ على
قبائل فصيحة، أو قلنا سبعة أنواع من اختلاف النطق بالكلام الواحد، ولا حاجة أبداً لما اصطنعه بعض
العصريين من التهويل أو التوهيم، كما لا حاجة ولا معنى لما شذّ به بعضٌ مخالفٌ للسنة، من القول المصادم
لبدهيات هذه الملة، فإنّ الأمر هين إذا اعتمدنا هذا الأصل اليقيني المسلّم به.

إنّ حديث الأحرف السبعة متواتر، لم يعلمنا الناطق به إلا ما تواتر عنه، فهذا المتواتر من القراءات العشر
وغيرها - إن وجد - منتظم في الأحرف السبعة وهو تفسيرها ولا مزيد على ذلك.

وأرى لزماً في هذه المناسبة، التنويه بأن هذا العمل الضخم جزء من إسهام المرأة المسلمة في تنمية الحضارة،
على حين كان إسهام قرينتها غير المسلمة أو أختها المسلمة الذائبة في تقليد الأجانب، كان إسهامهن مشوباً
بالسفساف والقشور، إن لم يكن منهمكاً فيها موغلاً في تدنيها.

أمّا المرأة المتديّنة على حجابها وحشمتها فقد أسهمت أعلى إسهام فكانت الطبيبة والمهندسة والأديبة
والصيدلانية وأمثالهن، كنّ جميعاً مع أخواتهن خريجات الشريعة في التمكن من العلوم الشرعية، بل تفوقت
كثيرات منهن لتكن جامعات للقراءات، ولتكن فقيحات متخصصات، ولتكن محدّثات حافظات، أين مثل هذا
التحليق في غير ظل الإسلام وتربية الإسلام، إنّ هذا العمل الكبير في خدمة هذا العلم الجليل يشق الصفوف
ويتقدم العالم يدعو المرأة لأن تعي حقيقة نفسها وتكرّمها، وذلك بتقوى الله ربها، واعتصامها بحبل الله المتين
ودينه القويم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الدكتور

نور الدين عتر

١٤١٩/٤/١٥ هـ

١٩٩٨/٨/٨ م

بالقرءات العشر

تسرف بكتابة هذه الإجازة العبد الفقير محمد ميترا الأصغر أخطا ١٣٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه الكتاب بلسان عربي مبين، ولم يجعل له عوجاً، هدىً ورحمة للمتقين.

والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الكرام البررة الذين حملوا أمانة القرآن الكريم سالمة نقيّة من كل زيفٍ وتحريفٍ، وأدّوها كما تحمّلوها إلى أتباعهم حتى وصلت إلينا بالسند المتواتر النقي الشريف، بارزة فيها معجزة قول الله العظيم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وبعد... فقد رأيتُ - بعد أن تمّ لي بفضل الله وكرمه وتوفيقه جمعُ القراءات العشر والإجازة بها من أستاذي وشيخي الفاضل سيدي أبي الحسن محي الدين الكرديّ جزاه الله عني وعن المسلمين كل خير، وبعد دراسة لي في علم القراءات - رأيتُ أن أخدم طالبي هذا العلم والراغبين به، من طريقٍ سهل ميسور، يوفر عليهم الوقت والجهد، ويكفيهم مؤونة مراجعة أمهات كتب التراث القديم بما فيها من شروح طويلة، وما لها من أسلوب قد يشقُّ على طلاب هذا العصر، فكان هذا الكتاب محاولةً جديدة لتقديم القراءات العشر المتواترة للقرآن الكريم من طريقي «الشاطبيّة» للإمام الشاطبيّ و«الدّرة المضيّة» للإمام ابن الجزريّ مصوّرةً بوضوح أمام القارئ، بحيث يسهل عليه مباشرة أن يتلو كل قراءة منها على حدة، كما يمكنه أن يجمع ويقارن بين هذه القراءات ويتبين بيسر وجوه الخلاف أو الاتفاق.

وقد صدرتُ الكتاب بمقدمة تتضمن تمهيداً يؤكد على مبدأ عصمة النص القرآني، وعلى التسليم بربانية مصدر القراءات المتواترة في سائر وجوهها، ثم ذكرتُ فيه أبحاثاً تناول جمع القرآن الكريم وكتابته، وكيفية جمع القراءات، والتعريف بمدارس القراءة، نشأتها وتطورها وأشهر أعلامها، وكذلك التعريف بعلم القراءات، وبيان الصلة بينها وبين الأحرف السبعة. ثم ذكرتُ الإسناد الذي أدى إلى قراءات الأئمة العشرة، وذكرتُ أيضاً بحثاً حول الخلاف في القراءات شارحة أصول القراء العشرة... بالإضافة إلى التعريف بالشاطبيّة والدّرة المضيّة وناظميّهما.

أما الأصل في الكتاب، وهو قسم القراءات المؤلّف من ثلاثين جزءاً ثوابك أجزاء القرآن الكريم، فقد اعتمدتُ في كل جزءٍ منه القواعد التالية:

١ - جعلتُ الرواية المعتمدة في تقديم الآية الكريمة في رأس كل صفحة هي رواية «حفص» باعتبارها قراءة أهل الشام، بالإضافة إلى كونها أكثر القراءات شيوعاً في بلاد المسلمين عامّة. والتزمت في عدّ الآي العدد الكوفي مثبتة المذكور في المصحف المطبوع في مجمع الملك فهد طباعة المدينة المنورة، ثم أتبعْتُ ذلك بذكر القراء

السبعة أو روايتهم مرتبين طويلاً في جانب الصفحة حسب تسلسلهم عند الإمام الشاطبي. ثم بذكر القراء الثلاثة تنمة العشرة، مرتبين حسب تسلسلهم عند الإمام ابن الجزري.

وبما أن لكل قارئ راويين مشهورين، فقد اكتفيت بذكر اسم القارئ فقط إذا كان راويه متفقين في الرواية غالباً، مشيرة إلى خلافهما عندما يرد. أمّا إذا كان الراويان مختلفين في كثير من الأحيان فكنت أذكرهما بدلاً من مقررتهما... ففي الحالة الأولى مثلاً ذكرت ابن كثير ولم أذكر راوييه «البزي» و«قنبلاً» إلا عند الاختلاف، وكذلك الكسائي وأبا جعفر ويعقوب وخلف العاشر، وفي الحالة الثانية ذكرت قالون وورشاً دون ذكر شيخهما نافع، وذكرت الدوريّ والسوسي بدلاً من أبي عمرو، وهشاماً وابن ذكوان بدلاً من ابن عامر، وشعبة وحفصاً بدلاً من عاصم، وخلفاً وخلاداً بدلاً من حمزة. فكان عدد القراء والرواة المذكورين أربعة عشر. هذا بالنسبة لسورة الفاتحة، أما بالنسبة لتنمة القرآن، فإن اتباع هذه الطريقة يجعل حجم العمل كبيراً جداً وكلفته عسيرة ثقيلة، الأمر الذي دفعني إلى اختصاره بحذف كل سطر خالٍ من رقم تسلسلي من أرقام جمع القراءات، أو خالٍ من الألفاظ القرآنية المخالفة لرواية حفص، وهذا بغض النظر عن مقادير المدود.

٢ - ذكرتُ إلى جانب كل قارئ أو راوٍ اللفظة القرآنية - موضع الخلاف في قراءته عن رواية حفص المذكورة في أعلى الصفحة - مع الإشارة إلى الجانب الخلفي فيها ملوّناً باللون الأحمر. وقد استخدمتُ بعض الرموز الملونة للتعبير عن بعض الأحكام المختلفة كالتسهيل والنقل والإبدال. وجعلتُ هذه الرموز في جدولٍ ملحق بالمقدمة^(١) يوضح دلالاتها.

٣ - وقد لجأتُ إلى بيان كيفية الجمع بين القراءات العشر عند التلاوة، بالإشارة إلى ترتيب تلاوة القراء بأرقام متسلسلة موضوعة ضمن دوائر صغيرة ملوّنة باللون الأخضر.. معتمدةً على طريقة الجمع بالآية المبيّنة في المقدمة^(٢).

٤ - ونظراً لأهمية قصيدتي «الشاطبية» في القراءات السبع، و«الدرة المضيئة» في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، في تيسير علم القراءات وتسهيل حفظه وتناوله، فقد ذكرتُ في حاشية الصفحة، دليل اختلاف الكلمة القرآنية عند القراء السبعة من قصيدة الشاطبية، مشيرة إليها بالرمز (ش) قبل ذكر البيت، ودليلاً من الدرة، مشيرة إليها بالرمز (د)؛ كما وضّحتُ أصول علم القراءات من خلال الكلمات القرآنية التي تكون فيها القواعد والأحكام مطردة، مستعينةً على ذلك ببعض كتب الشروح، وهذا يوفر على الدارس الكثير من الوقت والجهد.

٥ - بينتُ وجوه الإعراب والقراءات التي وردت عن الأئمة العشرة في جميع القرآن وكشفتُ عن عللها وحججها مشيرةً إلى الكلمة باللون الأزرق، مستمدةً ذلك من أشهر الكتب المعتمدة. وكنت في كل ذلك

(١) انظر: ٢٤٤.

(٢) انظر: ٩٥.

أعزف عن التكرار لضرورة الاختصار، فأكتفي أحياناً عند تكرار الحكم أو الدليل بالإشارة إلى رقم صفحة وروده. وقد شدت عن ذلك أدلة وقواعد قليلة كنت أكررها حسب الحاجة وسعة المكان.

٦- ألحقت كل مجلد من مجلدات الكتاب بفهارس تحوي ما يلي:

أ - جداول مختصرة لبيان كلمات الفرشيات التابعة لكل جزء مع بيان أرقام صفحات ورودها.

ب - جدول لبيان رموز القراء مجتمعين ومنفردين كما وردت في الشاطبية.

ج - جدول لبيان رموز القراء منفردين كما وردت في الدرة.

د - جدول يبين الرموز المستخدمة للدلالة على بعض الأحكام.

هـ - مقادير المدود عند الإمامين الشاطبي وابن الجزري.

و - جداول مختصرة لبعض الأحكام الخاصة بورش.

ز - جداول للكلمات القرآنية مع توجيهاتها الواردة في هامش صفحات كل جزء من الكتاب مع بيان أرقام صفحات ورودها.

ح - جداول مختصرة لبيان الكلمات الواردة في أبواب الأصول من «الشاطبية» و«الدرة» مشروحة، مع بيان أرقام صفحات ورودها.

أسأل الله تعالى كمال التوفيق والرشاد، والإخلاص والسداد، وتمام الرضى والقبول، كما أسأله أن يتم النفع بهذا الكتاب، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلفة

سمر العشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بالقراءات والأحرف السبعة

- ١ - تمهيد.
- ٢ - جمع القرآن الكريم وكتابته.
- ٣ - مدارس القراءات.
- ٤ - القراءات الصحيحة والمقبولة.
- ٥ - الأحرف السبعة.
- ٦ - قراءات الأئمة العشرة وصلتها بالأحرف السبعة.
- ٧ - ما يجب على متعلم القراءات.
- ٨ - جمع القراءات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على من قال له ربه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(١) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ^(٢)، وبعد:

فإن القرآن حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم، وصفه الله عز وجل فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٣) وأوجز النبي ﷺ خصائصه فقال: (كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنَّ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٤).

وقد أجمع العلماء على مبدأ عصمة النص القرآني من الزيغ والعبث والأهواء، وأيقن الباحثون أن النص الذي تنزل به جبريل الأمين على النبي ﷺ، هو النص عينه الذي قرأه الناس في القرون الخالية وهو الذي يقرؤه الناس اليوم، وإن أي جهد نبذله في خدمة القراءات هو في الحقيقة جهد في خدمة الوحي الأمين الذي جاءت عبره القراءات المتواترة، ذلك أن القراءات القرآنية المتواترة جميعاً قرأ بها النبي ﷺ أصولاً وفرشاً، وقد تلقاها عنه ﷺ خيار أصحابه من بعده وأقرؤوا بها الناس، وبذلك فإن سائر القراءات المتواترة توقيفية لا مجال فيها لأدنى اجتهاد، وفي ذلك شاعت القاعدة المشهورة لعلماء القراءات: تعدد القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات^(٥).

ومما لا شك فيه أن التسليم بربانية مصدر القراءات المتواترة في سائر وجوهها لا يتناقض مع البحث عن حكمها وأسرارها ودلالاتها، وهي التي يمكن أن يتلمسها المرء لدى دراسته لوجوه هذه القراءات ومعانيها. فمن خلال قراءة واقع اللغة العربية قبل الإسلام، نجد أن ترسخ العقيدة القبلية لدى كثير من العرب، إضافة إلى اختلاط العرب بالعجم قد أدى إلى ظهور لهجات محلية حلت محل اللغة العربية الشاملة.

(١) القيامة: ١٦ - ١٨.

(٢) الحشر: ٢٠.

(٣) أخرجه الترمذي: كتاب فضائل القرآن، ح ٢٨٣١.

(٤) انظر الإتقان للسيوطي: ج ١، ص ٨٢.

ومما وصل إلينا من أشكال التقارب بين اللهجات العربية على سبيل المثال: كشكشة تميم^(١)، وسكسكة بكر^(٢)، وغمغمة قضاعة^(٣)، وطمطممانية جَمير^(٤)، وهي كما نرى لهجات منسوبة إلى قبائل بعينها، وقد شاع لدى العرب تسميتها باللغات كلغة هذيل ولغة قيس ولغة كندة.

وثمة انحرافات لغوية أخرى لم تنسب إلى قبائل بعينها ولكنها كانت شائعة فاشية، كالفأفة^(٥)، واللثغة^(٦)، والغنة^(٧)، واللكنة^(٨)، والترخيم^(٩)، واللفف^(١٠)، والرطانة^(١١).

وعلى الرغم مما أوتي العرب من الفصاحة والبلاغة فإنه لم يوجد لديهم كتابٌ أم يرجعون إليه في تمييز الصحيح من الدخيل، ويقعدون على أساسه قواعد نطقهم، وذلك كله قبل الإسلام حيث كانت اللغات في مهدها في جزيرة العرب، وبوسعك أن تتصور مستقبل لغة فيها هذه الفوارق منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام! خصوصاً إذا خرجت هذه اللغة عن إطارها التقليدي ضمن الجزيرة العربية، لتمتد من خراسان وأذربيجان إلى الهلال الخصيب فالأندلس مروراً بالشمال الإفريقي كله، حيث كانت بلاد الشام تتكلم لغات محلية إقليمية وأجنبية، فيها الآرامي والسرياني والرومي، وكان أهل العراق يتكلمون لساناً فارسياً، وكان لبنان فينيقياً، وكانت مصر ضائعة في لهجاتها الفرعونية القبطية والرومية، وكان الشمال الإفريقي يتكلم لساناً بربرياً بالرغم من الأصول العربية المؤكدة التي تنتمي إليها هذه الشعوب.

لا شك حينئذ أن اللغة العربية ستصبح ركاماً هائلاً من اللغات واللهجات التي لا يضبطها ضابط ولا يجمعها قانون. فتدارك الله عز وجل بلطفه وعنايته هذه الأمة فأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين فأعاد اللغة العربية إلى مكانتها، وتأصل الصحيح منها محل ما يجب هدمه من رطانة وانحراف ولغات ضالة، فكان القرآن الكريم وفق ما رثله النبي ﷺ من وجوه القراءات وتلقاه عنه أصحابه الكرام، وثيقة معتمدة لضبط اللسان العربي، ولولاه لأصبحت العربية أثراً بعد عين، ولصار جمع العرب على لغة واحدة أشبه بجمع شعوب القارة الإفريقية اليوم على لغة واحدة ﴿كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ۖ آيَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١٢)،

(١) كشكشة تميم: كان بنو عمرو بن تميم يدلون كاف المؤنث عند الوقف شيئاً لقرب الشين من الكاف في المخرج.

(٢) سكسكة بكر: كانوا يدلون كاف المؤنث عند الوقف شيئاً.

(٣) الغمغمة: أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف.

(٤) الطمطممة: أن يعدل بحرف إلى حرف.

(٥) الفأفة: التردد في الفاء.

(٦) اللثغة: أن تعدل الحرف إلى حرف غيره والألغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء.

(٧) الغنة: أن يشرب الحرف صوت الخيشوم، والخنة أشد منها.

(٨) اللكنة: عجمة في اللسان وعي.

(٩) الترخيم: حذف الكلام.

(١٠) اللفف: إدخال حرف في حرف.

(١١) الرطانة: التكلم بالعجمية. انظر وجوه هذه الانحرافات في العقد الفريد لابن عبد ربه: ج ٢، ص ٤٧٥.

(١٢) فصلت: ٣.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾^(١).

ولقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا القرآن دون سائر الكتب ولم يكمل حفظه إلينا، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، وخصَّ به من شاء من بريته وأورثه من اصطفاه من خليقته قال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٣)، فأدَّى النبي ﷺ القرآن الكريم أحسن الأداء ممتثلاً أمر الله تعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا﴾^(٤)، وتلقاه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم من فمه الشريف ﷺ غصّاً طريّاً كما أنزل، فكان النبي ﷺ يُقرئ كلاً حسب لهجة قبيلته، ثم أقرأ الصحابة التابعين بعدهم، والتابعون أقرؤوا تابعي التابعين.. وهكذا كل واحد حسبما تعلّم وقرأ.. فاختلف الناس في القراءة، ورُويت الآثار باختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمؤمنين.

قال الإمام أبو بكر بن مجاهد^(٥) رحمه الله (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ) في أول كتابه «السبعة في القراءات»: (اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام، ورُويت الآثار باختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض.

وحَمَلَةُ القرآن متفاضلون في حَمَلِهِ، وَلِثِقَلِ الحروف منازل في نقل حروفه، وأنا ذاكرٌ منازلهم، ودالٌّ على الأئمة منهم، ومخبرٌ عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام، وشارحٌ مذاهب أهل القراءة، ومبينٌ اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنه.

فَمِنْ حَمَلَةِ القرآن الْمُعَرَّبُ الْعَالَمُ بوجوه الإعراب والقراءات، العارفُ باللغات ومعاني الكلام، البصيرُ بعيب القراءات، المنتقدُ للآثار، فذلك الإمام الذي يفرغُ إليه حفاظُ القرآن في كلِّ مصر من أمصار المسلمين. ومنهم من يُعَرِّبُ ولا يَلْحَنُ ولا عِلْمُ له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يَقْدِرُ على تحويل لسانه فهو مطبوعٌ على كلامه.

ومنهم من يُؤدِّي ما سمعه ممَّن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلّم، لا يعرفُ الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظُ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضَيِّعُ الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمّه وكسره في

(١) الرعد: ٣٦.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) فاطر: ٣٢.

(٤) المزمل: ٤.

(٥) ابن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ) شيخ الصنعة، وأول من سبَّع السبعة، حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد، فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مُصَدِّرٍ، وقال علي بن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له في حلقة أربع وثمانون خليفة يأخذون على الناس انظر تاريخ بغداد: ج ٥، ص ١٤٤. غاية النهاية في طبقات القراء: ج ١، ص ١٣٩. معجم الأدباء: ج ٥، ص ٦٥.

الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصير بالمعاني يرجع إليه؛ وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصداقاً، فيحمل ذلك عنه وقد نسيه وأوهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله.

ومنهم من يُعربُ قراءته ويُصيرُ المعاني ويعرفُ اللغات ولا علم له بالقراءة واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد في الماضي، فيكون بذلك مبتدعاً، وقد رُوِيَ في كراهة ذلك وحظره آثار كثيرة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفَيْتُمْ)^(١).

عن حذيفة رضي الله عنه قال: (اتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقاً بَعِيداً، وَلَنْ تَرَكْتُمُوهُمْ يَمِيناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالاً بَعِيداً).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرُوا الْقُرْآنَ كَمَا عَلَّمْتُمْ)^(٢).

وقد كان أبو عمر و بنُ العلاء - وهو إمام أهل عصره في اللغة، وقد رأس في القراءة والتابعون أحياء، وقرأ على جلة التابعين: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ويحيى بن يعمر - لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد.

وقال أبو عمرو: (إِنَّمَا نَحْنُ فِيمَنْ مَضَى كَبَقْلٍ فِي أَصُولٍ نَخْلٍ طَوَالٍ).

قال أبو بكر بن مجاهد: وفي ذلك أحاديث اقتضت على هذه منها.

وأما الآثار التي رُوِيَ في الحروف فكالآثار التي رُوِيَ في الأحكام: منها المجتمع عليه السائر المعروف، ومنها المتروك المكروه عند الناس، المعيب من أخذ به وإن كان قد روي وحفظ، ومنها ما توهم فيه من رواه فضيع روايته ونسي سماعه لطول عهده فإذا غرض على أهله عرفوا توهمه وردوه على من حمّله، وربما سقط روايته لذلك بإصراره على لزومه، وتركه الانصراف عنه. ولعل كثيراً ممن ترك حديثه وأثمهم في روايته كانت هذه علته؛ وإنما ينتقد ذلك أهل العلم بالأخبار والحلال والحرام والأحكام. وليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث ولا يُصيرُ الرواية والاختلاف.

كذلك ما رُوِيَ من الآثار في حروف القرآن: منها المُعربُ السائدُ الواضح، ومنها المُعربُ الواضح غير السائد، ومنها اللغة الشاذة القليلة، ومنها الضعيف المعنى في الإعراب غير أنه قد قرئ به، ومنها ما تُوهم فيه فغلط به عند من لا يُصيرُ من العربية إلا اليسير (فهو لحن غير جائز)، ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم التحرير. وبكل قد جاءت الآثار في القراءات.

(١) مجمع الزوائد: ج ١، باب الاقتداء بالسلف، ص ١٨١.

(٢) صحيح ابن حبان: ج ٣، ص ٢١.

والقراءة التي عليها الناس بالمدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعين الخاصة والعامة على قراءته وسلکوا فيها طريقه وتمسکوا بمذاهبه، على ما روي عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعروة بن الزبير، ومحمد بن المنکدر، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي^(١).

(١) انظر في كل ما سبق السبعة لابن مجاهد.

جمع القرآن الكريم وكتابته

١- جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ:

يراد بجمع القرآن هنا حفظه في الصدور، وقد تم ذلك في صورتين:

١- حفظ الرسول ﷺ للقرآن: وقد تكفل الله عز وجل بجمعه في صدر الرسول ﷺ وبيانه على لسانه آية آية، ونجماً نجماً، حتى ثبت كله في صدر الرسول ﷺ. وكان من وجوه العناية الإلهية بهذا الحفظ أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ ويعارضه القرآن في كل عام مرة، حتى إذا دنا أجل الرسول ﷺ عارضه جبريل القرآن مرتين. والمراد من معارضته له أن يقابل عليه ما أوجاه الله إليه ليبقى ما بقي ويذهب ما نسخ. وبهذا يتبين أن الرسول ﷺ قد حفظ القرآن عن ربه حفظاً مطابقاً لما أَرَادَ الله عز وجل، بصورة لا مجال فيها للخطأ، ولا مكان فيها للشك.

٢- حفظ الصحابة للقرآن: وقد تم بالصورة التي تُرضي الربَّ سبحانه، وتُحقِّقُ وعده وعهده بحفظ كتابه، وذلك بما اجتمع لهم في قلوبهم من الإيمان الذي يدعوهم لبذل أقصى الجهد في استظهار كلام الله، وبما تهيأ لهم من تشجيع رسول الله ﷺ لهم وحثهم على حفظ القرآن، وتعاونه وتبليغه، وبما أخبرهم من الكرامة والأجر العظيم لمن فعل ذلك. وسرعان ما امثل الصحابة لذلك فأقبلوا على القرآن يتلونه حق تلاوته، ويحفظونه ويتدارسون فيما بينهم، ويتنافسون في ذلك. وكان ممن اشتهر منهم بحفظ القرآن: الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمر بن العاص، ومعاوية، وابن الزبير، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأنس بن مالك، وعُبادة بن الصامت، ومن أمهات المؤمنين عائشة، وحفصة، وأم سلمة. ومما يدل على كثرة الحفظ للقرآن من الصحابة ما روي أنه قُتل منهم في عهد الرسول ﷺ ببئر معونة سبعون، وقتل أضعافهم في يوم اليمامة في خلافة أبي بكر.

أمَّا ما ورد عن أنس بن مالك من رواية تفيد حصر الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ في أربعة أو خمسة هم: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، فالمراد جمعٌ مخصوص مثل استيعاب الأوجه والأحرف والقراءات، والانفراد بالأخذ المباشر عن الرسول ﷺ، وإلا فلا يعقل أن يكون حفظ القرآن من الصحابة أربعة أو خمسة فقط، ولا يعقل ألا يكون من الحفظ أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد أنهم لم يجمعوه، مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما دون ذلك من الطاعات.

٢- كتابة القرآن في عهد الرسول ﷺ:

لم يكن الرسول ﷺ يكتفي حينما ينزل جزء من القرآن بتلاوته على أصحابه ليحفظوه ويوصلوه إلى من لم يسمعه منه مباشرة، وإنما جمع إلى ذلك وسيلة أخرى للحفظ والنقل وهي الكتابة بالمداد ليتضافر الأسلوبان ويكون كلُّ منهما عوناً للآخر. وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ كان كلما جاءه

وحي تلاه على الحاضرين وأملاه من فوره على جماعة من أصحابه سُمُوا بكتّاب الوحي، فكانوا يكتبونه على ما تيسر حينئذ من الأدوات كالخشب وقطع الجلد واللخاف^(١) وقطع الثياب وبعض أنواع العظم. وكان كتّاب الوحي يلازمونه في غدّواته وروحاته، كما كان يوجد إلى جانب هؤلاء الكتّاب كتّاب من المسلمين يكتبون لأنفسهم ما ينزل من القرآن ابتداءً، ويسجّلون الآيات النازلة في مخطوطات شخصية، يتدارسونها ويبلّغونها لغيرهم. وقد جاء في الأثر أن إسلام عمر بن الخطاب كان على أثر قراءته لآيات من أول سورة طه وجدها مكتوبة عند أخته.

والذين كتبوا القرآن بأمر الرسول ﷺ كثيرون، أوصل بعضهم عددهم إلى تسعة وعشرين كاتباً، وبعضهم صعد بالرقم إلى ثلاثة وأربعين. وكان أول من كتب للرسول ﷺ في مكة من قريش: عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وفي المدينة: أبي بن كعب. وكان أكثر الكتّاب ملازمة للنبي ﷺ زيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب. وكان ممن كتب له أيضاً سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان، ومعاوية بن أبي سفيان، والزبير بن العوام، وسعيد بن العاص، وعمر بن العاص، وشريحيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة، وثابت بن قيس، وأبو سفيان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن اليمان، وغيرهم^(٢).

٣- الصورة التي استقرّ عليها القرآن عندما توفي الرسول ﷺ:

توفي الرسول ﷺ والقرآن محفوظ في صدور الصحابة وفق ما سمعوه من الرسول ﷺ. وكان منهم مئات يطلق عليهم "حفظة القرآن" أو "القرّاء" وهم الذين تخصصوا في تلاوته وحفظه عن ظهر قلب. وكانت طائفة من هؤلاء يحفظون القرآن كله، وطائفة يحفظون أكثره. أمّا الذين حفظوا منه أجزاء متفرقة فكانوا كثيرين لا يكادون يُحصّون عدداً. وكان حفظ الصحابة للقرآن يتمّ حسب الترتيب الذي عرفهم به الرسول ﷺ، وهو الترتيب الذي تلقّاه من روح القدس بأمر الله عزّ وجلّ، بمعنى أنهم حفظوه مقسماً إلى مجموعات تسمى سوراً، وإلى وحدات عديدة تسمى آيات، وحفظوه بترتيب الآيات على النحو المعروف الآن وهو الترتيب الذي جاء بطريق الوحي.

وكان حفظهم للقرآن موثقاً منضبطاً، حيث كان كثير منهم يعرض ما يحفظه على الرسول ﷺ، وكان يسمع منهم، كما كانوا يسمعون منه من حين إلى حين وبخاصة في الصلوات الجهرية فيضبطون ما يحفظونه. هذه صورة القرآن في الصدور عند انقضاء العصر النبوي المبارك. أما صورته خارج الصدور فلم يمت رسول الله ﷺ حتى كانت كل آية من آياته قد دوّنت، ولكنه لم يكن جميعه موضوعاً بين دفتين أو غلافين، وإنما كانت آياته موزعة في مخطوطات كثيرة متفرقة بين مؤمنين كثيرين. وإن كان هذا لا يمنع أن يكون بعض كتّاب الوحي قد احتفظوا لديهم بالصحف التي كانوا يكتبون عليها ما ينزل من القرآن، وأن تكون بعض هذه الصحف كاملة أو شبه كاملة.

(١) اللخاف: حجارة بيض عريضة رقاق.

(٢) انظر قاموس القرآن الكريم: ص ٤٧.

وإنما لم يأمر النبي ﷺ بجمع القرآن في مصحف واحد، لأنه كان ينزل حسب الدواعي، وقد نزل مفرقاً في أكثر من عشرين سنة، ولا يتأتى جمعه في صحيفة أو في مصحف وهو ما يزال ينزل. فكان لابد من ترك المجال مفتوحاً لما يجد من آيات ولما كان يرقبه ﷺ من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته. هذا بالإضافة إلى أنه لم توجد الحاجة في عهد الرسول ﷺ لجمع القرآن حيث لم يكن هناك خوف من ذهابه بموت حفاظه والوحي ما زال ينزل على الرسول ﷺ، والرسول يحفظ القرآن ويعلمه لصحابته، والصحابة يحفظونه ويتدارسونه. وإنما جدت الدواعي إلى جمعه فيما بعد كما سيأتي.

٤- جمع القرآن في عهد أبي بكر:

كان جمع أبي بكر للقرآن بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة، وهي الموقعة التي جرت بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب، واستشهد فيها كثير من الصحابة المشهورين بأنهم «قرأء»، وعز الأمر على عمر بن الخطاب فجاء إلى أبي بكر يقترح عليه أن يجمع القرآن، فنقد أبو بكر الاقتراح بعد تردد، وبعد استشارة الصحابة رضوان الله عليهم.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقرء القرآن، وإني أخشى أن يستحجر القتل بالقرء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يرأجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فأجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يرأجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبع القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد لها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم^(١).

وهكذا تم جمع القرآن في عهد أبي بكر طبقاً لمنهج دقيق يتلخص فيما يأتي:

١- اختار أبو بكر زيد بن ثابت لهذه المهمة لما اجتمع فيه من المؤهلات اللازمة لمثل هذا العمل الخطير. فهو في سن الشباب القوية القادرة على التحمل والصبر. وهو معروف برجاحة العقل التي تجعله أهلاً لهذه المهمة الدقيقة المتعلقة بكلام الله، فرجاحة العقل مرادفة للقدرة على الضبط والتحوط وحسن التخطيط. وهو مشهود له بالأمانة والورع مما يبعث على الثقة فيه، والطمأنينة إليه. وأهم من كل هذا أنه اكتسب خبرة في عهد الرسول ﷺ بكتابته القرآن له، وحفظه في صدره، كما أنه كان حاضراً آخر تلاوة للقرآن تلاها الرسول ﷺ

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، ح ٤٦٠٣.

بعد أن عارضه جبريل في المرة الأخيرة.

٢- لم يكتف زيد بن ثابت بما كان يحفظه، وإنما ضمَّ إلى حفظه حفظ الصحابة الذين تلقوا القرآن سماعاً من الرسول ﷺ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان.

٣- لم يكتف زيد بن ثابت بحفظه وحفظ الصحابة، كما لم يكتف بما كان مكتوباً عنده من قرآن فضم إلى ما عنده ما كان مكتوباً عند الصحابة على قطع الحجارة، أو جريد النخل، أو رقائق العظام، أو الصحف، أو الألواح، أو غيرها. ولهذا، فإنه لم يكتب الآيتين الأخيرتين من سورة "براءة"، حتى وجدهما عند أبي خزيمة الأنصاري مع أنه كان يعرفهما ويحفظهما وكانتا مكتوبتين عنده.

ونتيجة لجهود زيد بن ثابت ومساعديه أمكن تسجيل القرآن كله لأول مرة في قطع من الجلد المدبوغ، مرتب السور، مرتب الآيات في كل سورة.

وحفظت نسخة القرآن المدونة على الصحف الجلدية، عند أبي بكر ثم عند عمر ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة أبيها. وظلت عندها حتى طلبها منها عثمان حيث اعتمد عليها في استنساخ مصاحف القرآن، ثم ردها إليها، ثم أحرقت بعد وفاتها.

وهكذا تميز مصحف أبي بكر عن الصحف التي كانت عند بعض الصحابة؛ تميز بشموله ودقته، وإجماع مسلمي الأمة عليه، كما تميز بمطابقته الكاملة للنص المنزل حسب العرضة الأخيرة للقرآن.

٥ - جمع القرآن في عهد عثمان:

يختلف جمع عثمان للقرآن عن جمع أبي بكر، فإذا كان جمع أبي بكر قد انتهى إلى تسجيل نسخة كاملة موثقة للقرآن، فإن أبا بكر لم يتجاوز هذا التسجيل، واكتفى بحفظ النسخة الموثقة في بيته، ولم يأمر بنشرها في البلاد الإسلامية.

أما جمع عثمان للقرآن فقد أخذ شكلاً آخر إذ توجه إلى نشر المصحف بنسخه، وتوزيع نسخته على الأمصار، واعتماد هذه النسخ مرجعاً وحيداً للمسلمين يرجعون إليه. وقد كان صنيع عثمان هذا محكوماً بالظروف التي جدت في عصره والتي كادت توقع الفتنة بين المسلمين. فقد كان قصده جمع الناس على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه...^(١)

فقد كان كل صحابي يتلقى القرآن على الرسول ﷺ بحرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وربما اجتمع الصحابيyan وكل منهما قد تلقى القراءة بحرف مختلف فيظن كل منهما الآخر مخطئاً. وكان إذا حدث ذلك في عهد الرسول ﷺ يحتكمان إليه فيصحح قراءة كل منهما. ولكن الأمر تغير بوفاة الرسول ﷺ وافتراق الصحابة في البلدان للجهاد ونشر الدعوة وتعليم الناس الإسلام والقرآن، حيث عظمت الفتوح ودخل الناس في دين الله أفواجا. ولم يكن الحفظ والقرآن مهما بلغوا من الكثرة ليستطيعوا

(١) انظر البرهان: ج ١، ص ٢٥٣. شرح صحيح مسلم للنووي: ج ٦، ص ١٠٠.

أن يقرئوا الناس جميعاً في سائر الأمصار.

وحدث ما كان يحدث أيام الرسول ﷺ من اختلاف في أوجه القراءة ولكنه اختلاف أخذ شكلاً حاداً وتحول إلى شقاق ونزاع، مما دعا حذيفة بن اليمان للذهاب إلى عثمان في سنة ثلاثين من الهجرة، فقد ورد في صحيح البخاري «أنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ - وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ - فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْكَبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْفٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ»^(١).

وهكذا تم جمع القرآن في عهد عثمان طبقاً للمنهج الآتي:

- ١- اتخذ عثمان النسخة المحفوظة عند حفصة أصلاً، نسخ عنه عدداً من المصاحف وجهها إلى الأمصار.
- ٢- اجتمع على نسخ المصاحف أربعة من الصحابة هم زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.
- ٣- أمر عثمان الرهط القرشيين الثلاثة بكتابة القرآن بلسان قريش، فلما اختلفوا في كتابة (التابوت) قال زيد: (التابوة) وقال نفر القرشيين (التابوت) وترافعوا إلى عثمان فقال: (اكتبوا ﴿التَّابُوتُ﴾) وإنما نزل القرآن على لسان قريش^(٢).
- ٤- أضاف عثمان إلى الكتاب الأربعة الأصليين مساعدين لإنجاز عدد من النسخ تكفي الأقاليم الإسلامية، منهم أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس وكثير بن أفلح...
- ٥- رغم اتخاذ نسخة أبي بكر أصلاً عند النسخ فقد جمعت اللجنة إلى ذلك توثيقاً آخر هو الرجوع إلى الحفاظ وبخاصة من شهد منهم العرضة الأخيرة للقرآن.
- ٦- دونت اللجنة النص القرآني في المصاحف التي وُجِّهت إلى الأمصار الإسلامية بطريقة تفسح المجال لتعدد القراءات التي تدخل تحت الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.
- ٧- بعد أن تم نسخ القرآن في المصاحف وتوزيعها على الأقاليم أمر عثمان ﷺ بتحريق المصاحف الفردية التي كانت عند بعض الصحابة قطعاً للنزاع، وقد فعل عثمان ﷺ ذلك بمشورة الصحابة وعلى ملائمتهم

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، ج ٢، ص ٤٧٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ج ١، ص ٣٧٦.

فأعجبهم ذلك، ولم ينكره عليه أحد.

ومن حكي إجماع الأمة على ما كتب عثمان رضي الله عنه، صاحب المقنع إذ يروي بإسناده إلى مصعب بن سعد قال: (أدركتُ الناس حين شقَّ عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك ولم يعِبه أحد).

٦- عدد المصاحف التي كتبها عثمان:

بعد أن تمَّت كتابة المصحف العثماني من عدة نسخ أرسل عثمان إلى كل إقليم من أقاليم الإسلام بنسخة وأرسل مع تلك النسخ جماعة من حفاظ الصحابة لإقراء الناس على وفِّقها، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، وعبد الله بن السائب مقرئ المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب مقرئ المصحف الشامي، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ المصحف الكوفي، وعامر بن قيس مقرئ المصحف البصري. ومعنى هذا أن عثمان قام بنسخ خمس نسخ بعدد الأمصار السابقة. ولكن قيل إنه زاد عليها نسخة أرسلها إلى اليمن، وأخرى إلى البحرين، واحتفظ لنفسه بنسخة فيكون المجموع ثمانية.

٧- رسم المصاحف العثمانية:

يراد بالرَّسم: كتابة الحروف الهجائية التي تدلُّ على الكلام.

ويراد بالرَّسم العثماني: رسم المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية، أي كيفية كتابة الحروف والكلمات في هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمله هذا الرسم من الأحرف السبعة، وقد اقتصت هذه المصاحف بتجريدتها من علامات الإعجام (النقط) والشكل، وطريقة هجائها أو إملائها. فكانت برسمها محتمة لما تواترت قرآنيته واستقر في العريضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته. وقد قسَّم العلماء طريقة هجاء المصحف إلى قسمين:

أ - قياسي: وهو ما وافق الخط فيه اللَّفظ، وقد جاء عليه أكثر رسم المصاحف.

ب - اصطلاحي: وهو ما خالف الخط فيه اللَّفظ، أو خالف قواعد الإملاء العربيَّة. وهذا النوع رغم مخالفته لقواعد الرِّسم المعتادة فإنه يخضع في معظمه لقواعد خاصة تشكَّل ما يُعرف بالرَّسم العثماني. وقد عني العلماء بالكلام على رسم القرآن، وحصر تلك الكلمات التي جاء خطُّها على غير مقياس لفظها. وقد أفرد بعضهم بالتأليف منهم الإمام أبو عمرو الداني، إذ ألَّف فيه كتابه المسمَّى «المقنع». ومنهم العلامة أبو عباس المراكشي، إذ ألَّف كتاباً أسماه «عنوان الدليل في رسوم خطِّ التنزيل». ومنهم العلامة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، إذ نظم أرجوزة سمَّاها «اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم» ثم جاء العلامة المرحوم الشيخ محمد خلف الحسيني، شيخ المقارئ بالديار المصرية، فشرح تلك المنظومة، وذيَّل الشرح بكتاب سمَّاها «مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن».

قواعد رسم المصاحف العثمانية^(١):

ينحصر أمر الرسم في ست قواعد وهي: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والوصل والفصل. وما فيه

(١) انظر الإتيان: ج ٢، ص ٢١٣.

قراءتان فكتب على إحداهما.

قاعدة الحذف: خلاصتها أن الألف تحذف من (يا) النداء نحو ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ومن (ها) التنبيه نحو ﴿هَآأَنْتُمْ﴾ ومن كلمة (نا) إذا وليها ضمير نحو ﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ ومن لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ ومن كلمة ﴿إِلَهُ﴾، ومن لفظي ﴿الرَّحْمَنُ﴾، ﴿سُبْحَنُ﴾، وبعد لام نحو كلمة ﴿خَلِّيفَ﴾ وبين لامين في نحو ﴿الْكَلْبَلَةَ﴾ ومن كل جمع صحيح لمذكر أو لمؤنث نحو ﴿سَمْعُونُ﴾، ﴿الْمُؤْمِنَتِ﴾، ومن كل جمع على وزن مفاعل وشبهه نحو ﴿الْمَسْجِدِ﴾، ومن كل عدد نحو ﴿ثَلَاثَ﴾، ومن البسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ...

وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعاً وجراً، نحو ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾.

وتحذف الواو إذا وقعت مع واو أخرى في نحو ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾، ﴿فَأَوْرَا﴾.

وتحذف اللام إذا كانت مدغمة في مثلها نحو ﴿الَّيْلُ﴾ و﴿الَّذِي﴾ إلا ما استثنى.

وهناك حذف لا يدخل تحت قاعدة كحذف الألف من كلمة ﴿مَلِكُ﴾، وكحذف الياء من كلمة

﴿إِبْرَاهِيمُ﴾، وكحذف الواو من ﴿وَيْدَعُ﴾.

قاعدة الزيادة: وقد انحصرت أمثلتها في الألف والواو والياء، فتزاد الألف بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع، نحو ﴿بَنُوآ﴾، وبعد الهمزة المرسومة واواً نحو ﴿تَفْتَوُآ﴾، وفي كلمات نحو ﴿الظُّنُونُآ﴾. وتزاد الياء في نحو ﴿يَأْيِدُ﴾ لتصبح ﴿يَأْيِيدُ﴾، وفي نحو ﴿يَأْيِكُمْ﴾ لتصبح ﴿يَأْيِكُمْ﴾، وفي نحو ﴿مِنْ﴾ ﴿يَبَايُ﴾، وفي نحو ﴿عَانَاءُ﴾ لتصبح ﴿ءَآآيُ﴾، وفي نحو ﴿مِنْ تَلْقَاءُ﴾ لتصبح ﴿مِنْ تَلْقَآيُ﴾. وتزاد الواو في نحو ﴿سَأْرِيكُمْ﴾ لتصبح ﴿سَأُورِيكُمْ﴾.

قاعدة الهمز: خلاصتها أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو ﴿أَذْنُ﴾، ﴿أَلْبَاسَاءُ﴾، ﴿أَوْثَمِنُ﴾.

أما الهمزة المتحركة، فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد، كتبت بالألف مطلقاً، سواء أكانت مفتوحة أم مضمومة نحو ﴿سَأَصْرِفُ﴾، ﴿سَأَنْزِلُ﴾.

وإن كانت الهمزة وسطاً فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها، نحو ﴿سُئِلَ﴾، ﴿سَأَلَ﴾.

وإن كانت الهمزة متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها، نحو ﴿لَوْلُو﴾، ﴿سَبَا﴾، وإن سكن ما قبلها حذفت^(١) نحو ﴿مِلْءُ﴾، ﴿الْخَبَاءُ﴾. والمستثنيات كثيرة في الكل.

قاعدة البدل: خلاصتها أن الألف تكتب واواً للتخفيف في مثل ﴿الصَّلَاةُ﴾، ﴿الزَّكَاةُ﴾، ﴿الْحَيَاةُ﴾،

إلا ما استثنى، وترسم ياء إذا كانت منقلبة عن ياء نحو ﴿يَحْسِرَتْنِي﴾، ﴿يَنَاسَفِي﴾.

وكذلك ترسم الألف ياء في نحو ﴿إِلَى﴾، ﴿عَلَى﴾، ﴿بَلَى﴾، ﴿لَدَى﴾، ما عدا ﴿لَدَا أَلْبَابُ﴾ في سورة

(١) أي حذفت من الحرف ورسمت مفردة.

يوسف، فإنها ترسم ألفاً.

وترسم النون ألفاً في نون التوكيد الخفيفة وفي كلمة ﴿إِذَا﴾.

وترسم هاء التانيث تاءً مفتوحة في كلمة (نَعْمَةً) لتصبح ﴿نَعِمَتْ﴾ في البقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور. وفي كلمة (لَعْنَةً) لتصبح ﴿لَعَنَتَ اللَّهُ﴾. وفي كلمة (معصية) لتصبح ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾ بسورة قد سمع. وفي هذه الكلمات ﴿شَجَرَتِ الزُّقُومِ﴾، ﴿قُرْتُ عَيْنٍ﴾، ﴿جَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾. وفي كلمة امرأة أضيفت إلى زوجها نحو ﴿أَمْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾، ﴿أَمْرَأَتُ نُوحٍ﴾ وفي غير ذلك.

قاعدة الوصل والفصل: خلاصتها أن كلمة (أَنْ) بفتح الهمزة توصل بكلمة (لا) إذا وقعت بعدها. ويستثنى من ذلك عشرة مواضع منها ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا﴾، ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾.

وكلمة (مِنْ) توصل بكلمة (مَا) إذا وقعت بعدها. ويستثنى ﴿مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ في النساء والروم، ﴿مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ في سورة المنافقين. وكلمة (مِنْ) توصل بكلمة (مَنْ) مطلقاً.

وكلمة (عَنْ) توصل بكلمة (مَا) إلا قوله سبحانه ﴿عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ في الأعراف.

وكلمة (إِنْ) بالكسر توصل بكلمة (مَا) التي بعدها إلا قوله سبحانه ﴿وَإِنْ مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في الرعد.

وكلمة (أَنْ) بالفتح توصل بكلمة (مَا) مطلقاً من غير استثناء.

وكلمة (كُلُّ) توصل بكلمة (مَا) التي بعدها إلا قوله سبحانه ﴿كُلُّ مَّا رُدُّوا﴾، ﴿مِنْ كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ﴾،

﴿كُلُّ مَّا جَاءَ أُمَّةٍ﴾. [و﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾، فإن هذه المواضع مختلف فيها بين الوصل والفصل].

وتوصل كلمات نحو ﴿نَعِمًا﴾، ﴿كَأَنَّمَا﴾، ﴿وَيَكُنَّ﴾ ونحوها.

قاعدة ما فيه قراءتان: خلاصتها أن الكلمة إن قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما كما رسمت

الكلمات الآتية بلا ألف في المصحف وهي ﴿مَلِكٍ﴾، ﴿يُخَلِّدُونَ﴾، ﴿وَوَاعَدْنَا﴾، ونحوها. وكلها مقروءة

بإثبات الألف وحذفها. وكذلك رسمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة، وهي ﴿غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾^(١)، ﴿مِنْ

ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْثَامِهَا﴾^(٢)، ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾^(٣)، وذلك لأنها جمعاء مقروءة بالجمع والإفراد،

وغير هذا كثير.

أما إذا لم تحتمل الكتابة القراءتين معاً فيكتب على إحداها في نسخة من المصحف، وعلى الأخرى في

نسخة أخرى. ومن هنا جاءت الاختلافات أو الفروق بين بعض المصاحف العثمانية، وقد حصرها العلماء

في تسعة وأربعين حرفاً لا غير، كما في:

﴿وَأَوْصَى﴾ قرأ المدنيان والشاميّ بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد.

(١) يوسف: ١٠ - ١٥.

(٢) فصلت: ٤٧.

(٣) سبأ: ٣٧.

﴿وَوَصَّى﴾ قرأها الباقون بحذف الهمزة مع تشديد الصاد.

﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾ قرأها الأخوان وخلف ويعقوب بحذف الهاء وصللاً وإثباتها وقفاً.

﴿لَمْ يَتَسَنَّهُ﴾ قرأها الباقون بإثبات الهاء في الحالين.

﴿جَنَّتْ تَجْرِي تَحْتَهَا أَلْأَنْهَرُ﴾^(١) بحذف ﴿مِنْ﴾ وفتح تاء تحتها وهي قراءة الجميع عدا ابن كثير.

﴿جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلْأَنْهَرُ﴾ قرأ المكيّ بزيادة ﴿مِنْ﴾ قبل ﴿تَحْتِهَا﴾ مع جرّ التاء.

وننوه هنا إلى أن الخلاف بين القراءات في الفرش وصل إلى نحو ألفي كلمة، ولكن الخلاف الفرشي المذكور كله يحتمله رسم واحد إلا المواضع التسعة والأربعين فإنه لا يحتملها رسم واحد ولا بد من تعدد الرسم في النسخ لئتم استيعاب الوجوه المتواترة.

ف نجد مثلاً أن وجوه القراءة الأربعة تؤخذ من رسم عثمانيّ واحد في الموضع التالي (قبل النقط والشكل):
﴿يَوْمَ الْقَيْمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾^(٢): قرأ المدنيان والمكيّ والبصريّ وأبو جعفر بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة ﴿يَفْصِلُ﴾، وابن عامر بضمّ الياء وفتح الفاء والصاد مشددة ﴿يَفْصِلُ﴾، وعاصم ويعقوب بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة ﴿يَفْصِلُ﴾، والأخوان وخلف بضمّ الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة ﴿يَفْصِلُ﴾.

﴿وَهُمْ يَخْصِمُونَ﴾^(٣): قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد، وقرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾، وورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾، وابن ذكوان وعاصم والكسائيّ ويعقوب وخلف في اختياره بكسر الخاء وتشديد الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾، وحزمة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾. ولقالون وجهان: الأول كأبي جعفر، والثاني كأبي عمرو والياء مفتوحة للجميع.

بينما لا يمكن تحصيل الوجوه التسعة والأربعين السابق ذكرها إلا من رسمين اثنين.

ونعود هنا للتأكيد على أن التخالف الذي وقع بين مصاحف الأمصار لم ينشأ من غفلة النساخ أو ذهول منهم - إذ إن تصور ذلك يعتبر مسألة خطيرة في تحقيق عصمة النص القرآني العظيم - بل هو تخالف مقصود أراد به عثمان رضي الله عنه استيعاب سائر القراءات المتواترة، التي أذن بها النبي ﷺ، وتلقاها جمهور الصحابة عنهم بالتواتر.

ومن أوضح الردود على ذلك ما سطره الإمام الحافظ أبو عمرو الدانيّ في كتابه «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار»، إذ قال ما نصه: (قال أبو عمرو الدانيّ فإن سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف، قلت: السبب في ذلك عندنا أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) الممتحنة: ٣.

(٣) يس: ٤٩.

ﷺ لما جمع القرآن في المصاحف، ونسخها على صورة واحدة، وآثر في رسمها لغة قريش - دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت - نظراً للأمة واحتياطاً على أهل الملّة، وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عزّ وجلّ كذلك مُنزّلة، ومن رسول الله ﷺ مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به ففرّقها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها، ومحدوفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عزّ وجلّ وعلى ما سُمِعَت من رسول الله ﷺ، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار^(١).

وحكمة تنويع الرسم في هذا النوع إنفاذ ما وقع الإجماع عليه إلى أقطار بلاد المسلمين. وعُدِلَ عن تكرار الرسم في كل مصحف مخافة توهم نزولها كذلك (أي مكررة)، كما عُدِلَ عن ذكر إحدى الصورتين في الأصل والأخرى في الحاشية لأن ذلك ربما فهم منه أن التي في المتن أولى من التي في الحاشية، فيكون ترجيحاً لقراءة دون أخرى بلا مرجح.

وهكذا فإن علاقة تناوبية نشأت بين الرسم العثماني والقراءات المتواترة فقد خدم كل منهما الآخر وتآزرا في ضبط الأداء القرآني.

٨ - مزايا الرسم العثماني:

لهذا الرسم مزايا وفوائد:

الفائدة الأولى: الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان، كما مر معنا سابقاً.
الفائدة الثانية: إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة، وذلك نحو قطع كلمة ﴿أَمْ﴾ في قوله تعالى ﴿أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾^(٢) ووصلها في قوله تعالى ﴿أَمْنَ يَمْشِي سَوِيًّا﴾^(٣) فقطع ﴿أَمْ﴾ الأولى في الكتابة للدلالة على أنها ﴿أَمْ﴾ المنقطعة التي بمعنى بل، ووصل ﴿أَمْ﴾ الثانية للدلالة على أنها ليست كذلك.

الفائدة الثالثة: الدلالة على معنى خفيّ دقيق كزيادة الياء في كتابة كلمة (أَيْدٍ) من قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^(٤) وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله تعالى التي بنى بها السماء وأنها لا تشبهها قوة على حدّ القاعدة المشهورة وهي: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال الأربعة بحذف الواو وهي:

﴿وَيَذْغُ الْإِنْسَنُ بِالشَّرِّ﴾^(٥)، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾^(٦)، ﴿يَوْمَ يَذْغُ الدَّاعُ﴾^(٧)، ﴿سَنَذْغُ﴾

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني: ص ١١٥.

(٢) النساء: ١٠٩.

(٣) تبارك: ٢٢.

(٤) الذاريات: ٤٧.

(٥) الإسراء: ١١.

(٦) الشورى: ٢٤.

(٧) القمر: ٦.

الزَّبَانِيَّةُ^(١) قالوا: والسر في حذفها من ﴿وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ هو الدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الإنسان يسارع فيه كما يسارع إلى الخير بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير. والسر في حذفها من ﴿وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ الإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله. والسر في حذفها من ﴿يَوْمَ يَذَعُ الدَّاعِ﴾ الإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة الداعين. والسر في حذفها من ﴿سَنَذَعُ الزَّبَانِيَّةَ﴾ الإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش، ويجمع هذه الأسرار قول المراكشي: (والسر في حذفها من هذه الأربعة سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود).

الفائدة الرابعة: الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قوله سبحانه ﴿وَيَتَّيْ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢)، ومثل كتابة الضمة واواً في قوله سبحانه ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣)، ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف نحو ﴿الصَّلَاةِ﴾، ﴿الزَّكَاةِ﴾، ﴿الْحَيَاةِ﴾، ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو. الفائدة الخامسة: إفادة بعض اللغات الفصيحة، مثل كتابة هاء التانيث تاء مفتوحة دلالة على لغة طيء، ومثل قوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٤)، كتبت بحذف الياء للدلالة على لغة هذيل.

الفائدة السادسة: حملُ الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور ثقات الرجال، ولا يتكلموا على هذا الرسم العثماني، الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة. وينضوي تحت هذه الفائدة مزيتان: إحداهما: التوثق من ألفاظ القرآن وطريقة أدائه وحسن ترتيله وتجويده. فإن ذلك لا يمكن أن يعرف على وجه اليقين من المصحف مهما تكن قاعدة رسمه واصطلاح كتابته. فقد تخطى المطبعة في الطبع، وقد يخفى على القارئ بعض أحكام تجويده، كالقلقلة والإظهار والإخفاء والإدغام والروم والإشمام ونحوها فضلاً عن خفاء تطبيقها.

ولهذا قرر العلماء أنه لا يجوز التعويل على المصاحف وحدها. بل لابد من التثبت في الأداء والقراءة بالأخذ عن حافظ ثقة. إذ لا يستطيع المصحف وحده بأي رسم يكون أن يدل قارئاً أيّاً كان على النطق الصحيح بفواتح السور الكريمة مثل ﴿كَهَيْعَصَ﴾، ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾، ﴿طَسَمَ﴾ ومن هذا الباب الروم والإشمام في قوله سبحانه ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾^(٥) من كلمة (تأمننا).

المزية الثانية: اتصال السند برسول الله ﷺ، وتلك خاصة من خواص هذه الأمة الإسلامية امتازت بها على

سائر الأمم.

(١) العلق: ١٨.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) الأعراف: ١٤٥.

(٤) هود: ١٠٥.

(٥) يوسف: ١١.

قال ابن حزم: (نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال، خصَّ الله به المسلمين دون سائر الملل. وأما مع الإرسال والإعضال، فيوجد في كثير من كتب اليهود، ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد ﷺ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً، إنما يبلغون إلى شمعون ونحوه. ثم قال: وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق. وأما النقل المشتمل على طريق فيه كذاب أو مجهول العين، فكثير في نقل اليهود والنصارى. وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا صاحب نبي أو تابعياً ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص).

٩ - خط المصاحف:

كُتبت تلك المصاحف جميعاً بالخط الكوفي القديم، وظلت الكتابة بالخط الكوفي مفضلة لدى الناس حتى تحولوا عنها إلى خط النسخ في القرن الرابع الهجري لكونه أكثر وضوحاً وأبعد عن الالتباس. ولا يزال الخط النسخي إلى اليوم هو المستعمل في كافة المصاحف.

١٠ - رسم المصحف والهجاء الحديث:

يرجع رسم المصحف في الأصل إلى كتابة القرآن بإملاء النبي ﷺ على كتاب الوحي وإشرافه وإطلاعه عليه، وعلى الرغم من قبول معظم العلماء منذ القديم للإضافات التي أدخلت على الرسم العثماني، وإقرارهم لها، كالإعجام، والشكل، وسائر أنواع الرموز، فقد ثار الجدل بينهم قديماً - وما يزال الجدل ممتداً حتى الآن - بالنسبة لاتباع قواعد الإملاء في رسم المصحف، وكتابته بطريقة الهجاء الحديثة. وجمهور العلماء - قديماً وحديثاً - على أن الرسم العثماني توقيفي، ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال. والأدلة على ذلك كثيرة منها:

أولاً: أن الوثائق التي كتبت بين يدي النبي ﷺ - بما فيها من رسم وترتيب - بمثابة السّنة التقريرية لأنها كتبت أمامه فأقرها فصار لها قدسية معينة. وعليها اعتمد سيدنا أبو بكر الصديق في جمعه للقرآن، ثم نسخ سيدنا عثمان القرآن معتمداً على المصحف الذي جمعه أبو بكر. وقد أقر أصحاب رسول الله ﷺ عملهما في المصحف، ولم ينكر أحد منهم عليهما شيئاً، بل ظفر كل منهما بإقرار جميع الصحابة لعمله، واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، والأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة، ولم يثبت أن أحداً من هؤلاء جميعاً حدثته نفسه بتغيير هجاء المصحف ورسمها الذي كتبت عليه أولاً، وكتابتها برسم آخر يساير الرسم المحدث الذي حدث في عهد ازدهار التأليف في البصرة والكوفة، بل ظل الرسم القديم قائماً مستقلاً بنفسه بعيداً عن التأثر بالرسم الحادث.

نعم ظل الرسم القديم منظوراً إليه بعين التقديس والإكبار في سائر العصور المختلفة، والأزمة المتفاوتة مع أنه قد وجد في هذه العصور المختلفة أناس يقرؤون القرآن ولا يحفظونه، وهم في الوقت نفسه لا يعرفون من الرسم إلا هذا الرسم المحدث الذي وضعت قواعده في عصر التأليف والتدوين، وشاع استعمال هذه القواعد بين الناس في كتابة غير القرآن.

ثانياً: نصوص علماء الإسلام:

(سئل الإمام مالك بن أنس: أ رأيت من استكتب مصحفاً، أ رأيت أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكِتابَةِ الأولى^(١)).

وقال الإمام أبو عمرو الداني: (لا مُخالف لمالك من علماء هذه الأُمَّة).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: (تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو، أو ألف، أو ياء أو غير ذلك^(٢)).

[وكان هذا في الصدر الأول والعلم حيّ غض وأما الآن فقد يُخشى الإلباس.

ولهذا قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام: (لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يُوقع في تغيير من الجهال). ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيءٌ أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة. وقد قال البيهقي في شعب الإيمان: (مَنْ كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغيّر مما كتبوه شيئاً فإنهم أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة منّا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم). وروى بسنده عن زيد قال: (القراءة سنّة). قال سليمان بن داود الهاشمي: (يعني ألا تخالف الناس برأيك في الاتباع).

وعن أبي عبيد في تفسير ذلك قال: (وترى القراء لم يلتفتوا إلى مذهب العربية في القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف، واتباع حروف المصاحف عندنا كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعدها)^(٣).

ونقل ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدبّاغ أنه قال له: (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف أو نقصانها، لأسرار خصّ الله بها كتابه العزيز، دون سائر الكتب السماوية).

ثالثاً: إن قواعد الهجاء والإملاء الحديثة عرضة للتغيير والتنقيح في كلّ عصرٍ وفي كلّ جيل، فلو أخضعنا رسم القرآن لهذه القواعد لأصبح القرآن عرضةً للتغيير والتبديل. وحيططنا للكتاب العزيز، وتقديسنا له يضطرنا إلى أن نجعله بمنأى من هذه التغييرات في رسمه وكتابته^(٤).

رابعاً: إن تغيير الرسم العثمانيّ ربما يكون مدعاة - من قريب أو من بعيد - إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية، ولا شك أن في ذلك القضاء على أصل الدين وأساس الشريعة، وسدّ الذرائع - مهما

(١) البرهان: ج ١، ص ٣٧٩. الإتيان: ج ٢، ص ٢٨٣.

(٢) الإتيان: ج ٢، ص ٢٨٣.

(٣) البرهان في علوم الإتيان: ج ١، ص ٣٧٩.

(٤) تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح القاضي: ص ٨٦.

كانت بعيدة - أصل من أصول الشريعة الإسلامية، التي تبنى عليها الأحكام. وما كان موقف الأئمة من الرسم العثمانيّ إلا بدافع من هذا الأصل العظيم، مبالغة في المحافظة على كيان ألفاظ القرآن، وصيانتها من تطرق التحريف إليها والعبث فيها^(١).

وننوه هنا إلى أن فريقاً من العلماء أباح مخالفة الرسم العثمانيّ وصرّح بأنه اصطلاحى وليس توقيفيّاً، ومن هذا الفريق الباقلاني، كما أن هناك فريق تسامح في كتابة المصحف المعدة للتعليم فقط دون المصحف الإمام ومن هؤلاء الإمام مالك.

١١ - الرسم العثمانيّ والنقط والضبط:

إذا كان رسم المصحف العثمانيّ - بتجريده من النقط والشكل - قد قصد إلى توسيع مدلول الرسم ليحتمل عدداً من القراءات التي تثبت بطريق الرواية والسماع، فإن هذا الرسم ما لبث أن سبّب كثيراً من المشكلات لعامة المسلمين نتيجة ضعف السليقة اللغوية، وتغير التركيبة السكانية للمجتمع الإسلاميّ بعد اتساع الفتوحات، ودخول الأعاجم في دين الله أفواجا، وما صحب ذلك من صعوبة تلقي القرآن مشافهة عن العلماء، واضطرار كثير من المسلمين إلى الاعتماد على التلاوة في المصحف، والاقتصار على قراءة المكتوب.

وقد سجلت المراجع نماذج كثيرة لأخطاء وقعت في قراءة القرآن نتيجة الاجتهاد في قراءة النص المكتوب، وهي أخطاء لم تقتصر على عامة الناس بل تعدتهم إلى خاصتهم ومشاهيرهم، كقراءة رجل من الكبراء في المصحف: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعَمِيَّ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِكَ﴾^(٢) قرأها: (وعلى والديك). وكقراءة

عثمان بن أبي شيبة: ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾^(٣) قرأها: (في رجل أخيه).

وقد مثلت خصائص الرسم العثمانيّ - كما رأينا - في جوانب ثلاثة هي:

أ - الرسم بطريقة خاصة لا يتفق فيها أحياناً المكتوب مع المنطوق.

ب - التجريد من نقط الإعجام الذي يميز بين الحروف المتشابهة رسماً المختلفة نطقاً.

ج - التجريد من الضبط بالشكل، أو من علامات الحركات.

والرواية المشهورة في سبب تصدّي أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) لضبط المصحف بالشكل تذكر أنه سمع قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٤) يقرأها: (ورسوله) بالجر، فاستعظم ذلك وقال: عزّ وجه الله! إن الله لا يبرأ من رسوله. ثم قام بضبط المصحف بالشكل. وكان هذا هو التيسير الأول الرسميّ في تاريخ المصحف، وقد تمّ عام ٦٧ هـ.

وكانت طريقة أبي الأسود في ضبط المصحف أن استحضر كاتباً، وأمره أن يتناول المصحف، وأن

(١) تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح القاضي: ص ٨٦.

(٢) المائدة: ١١٠.

(٣) يوسف: ٧٠.

(٤) التوبة: ٣.

يأخذ مداداً يخالف لون المداد الذي كتب به المصحف، فيضع نقطة واحدة فوق الحرف إذا رأى أبا الأسود قد فتح شفتيه (علامة الفتحة). ونقطة واحدة تحت الحرف إذا رآه قد خفض شفتيه (علامة الكسرة)، ونقطة واحدة بين يدي الحرف (أمامه) إذا رآه قد ضم شفتيه (علامة الضمة). أما إذا أتبع الحرف الأخير غنة فقد أمر الكاتب أن ينقط نقطتين إحداهما فوق الأخرى (علامة التنوين) وأما الحرف الساكن فقد أهمل ضبطه، واعتبر عدم النقط علامة له.

ولم تمضِ إلا فترة يسيرة لم تزد على ربع قرن حتى أحسَّ الناس بحاجتهم إلى إدخال النقط على رسم المصحف بقصد التمييز بين الأحرف المتشابهة رسماً المختلفة نطقاً. وقد قام بهذه المهمة نصر بن عاصم (توفي ٨٩ هـ) ويحيى بن يعمر (توفي ١٢٩ هـ) بتكليف من الحجاج بن يوسف الثقفي في زمن عبد الملك بن مروان. وكان هذا هو التيسير الرسمي الثاني في تاريخ المصحف، وقد نقطت الحروف بمداد الكتابة نفسه، وكان النقط يكتب أحياناً مدوراً، وأحياناً مربّعاً.

وظلَّ الناس فترة من الزمن يميزون نقط الشكل عن نقط الحروف (الإعجام) عن طريق استخدام لون مخالف للأول، ولون أسود للثاني. ثم تخفَّف الناس من استخدام المداد المخالف، وأخذوا يشكلون الحروف بمداد الكتابة نفسه مما أدَّى إلى اختلاط نقط الشكل بنقط الإعجام، فوضع بعضهم طريقة جديدة في الشكل. وكان هذا هو التيسير الرسمي الثالث في تاريخ المصحف، وتقوم هذه الطريقة على اعتبار علامات الشكل الثمانية التي ما نزال نستعملها حتى الآن، وهي:

- ١- جرّة علوية، أو ألف مبطوحة فوق الحرف = الفتحة.
 - ٢- جرّة سفلية، كانت في الأصل ياءً ممتدة تحت الحرف = الكسرة.
 - ٣- رأس واو = الضمة.
 - ٤- رأس خاء، أو دائرة صغيرة = السكون.
 - ٥- رأس شين = الشدة.
 - ٦- رأس عين = الهمزة.
 - ٧- صاد أولية = علامة الوصل.
 - ٨- شرطة مقعرة لها ذيل، توضع فوق حرف المد = علامة المد.
- ولم يكتفِ العلماء بهذا، وإنما أضافوا أموراً أخرى لم تكن الحاجة ملحة إليها، وإنما أضيفت ابتغاء التيسير على الناس في ضبط المصحف، ومن ذلك:
- ١- وضع علامة عند نهاية الآية، بعد أن كان يدل عليها بترك فراغ بين الآيتين. وقد أخذت العلامة تارة شكل نقط ثلاث على هيئة مثلث، وتارة شكل نقط ست على هيئة معيّن، ثم استبدل بها شرط رسم بعضها فوق بعض، ثم أحيطت هذه الشروط بدوائر.
 - ٢- تقسيم القرآن إلى أجزاء، والأجزاء إلى أحزاب، والأحزاب إلى أرباع، والإشارة إلى ذلك كله برسوم

خاصة.

ثم أضيفت إيضاحات أخرى في العصر الحديث، وبخاصة بعد انتشار الطباعة، أخذت مما حرره علماء رسم المصحف وضبطه مع مراعاة مقتضيات الطباعة، ومن هذه الإيضاحات:

١- وضع ألف صغيرة فوق كل من الواو والياء في مثل: ﴿الصَّلَاةُ﴾ و﴿التَّوْرَةُ﴾ تنبيهاً إلى أن الألف هي المعول عليها في النطق دون الواو والياء.

٢- وضع صفر مستدير فوق الألف الذي بعد الواو في نحو ﴿قَالُوا﴾، والواو في نحو ﴿أُولَئِكَ﴾ للدلالة على زيادة هذا الحرف، وعدم جواز النطق به.

٣- وضع واو صغيرة بعد الواو في مثل ﴿دَاوُدَ﴾ وغير ذلك.

مدارس القراءات *

قامت مدارس القراءات في الأمصار الخمسة التي كانت مثوى الجلالة من الصحابة وتابعيهم، وهي: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، وأما سائر الأمصار - فمع أن المتقدمين من أهلها لا بد أن يكونوا قد تلقوا القرآن عمّن نزل بها من الصحابة والتابعين - فما يعرف أنه ظهر فيها أئمة مجتمع عليهم في القراءة، فآل الأمر فيها إلى أن اقتدى أهلها بأئمة الأمصار المذكورة.

١- مدرسة المدينة:

مدرسة المدينة أولى هذه المدارس وأعرقها لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، بها حفظ عنه الآخر من أمره^(١)، فكانت المهد الأول لعلوم الإسلام، وإليها كانت الرحلة في بادئ الأمر للتفقه في الدين وتلقي القرآن، ومنها انساح من انتدب منهم للتعليم والإقراء في سائر الأمصار. وأشهر من قام فيها بالقراءة من بعد الصحابة هو التابعي الكبير أبو الحارث عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي (ت ٧٨ هـ)، وكان قرأ على أبي بن كعب رضي الله عنه^(٢)، وهناك عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وهو تابعي جليل، كان يكتب المصاحف^(٣)، ويقرئ القرآن، ويقال إنه كان أعلم الناس بالنحو^(٤). مات في الإسكندرية ودفن فيها (١١٧ هـ)، وقد أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس^(٥)، وكان أبو هريرة قد قرأ على أبي بن كعب^(٦)، وأما ابن عباس فقرأ على أبي يزيد بن ثابت^(٧)، وعلى ابن عياش قرأ قاص أهل المدينة مسلم بن جندب الهذلي أبو عبد الله (ت ١١٠ هـ)^(٨)، ومما ينسب إليه أنه أول من حقق الهمز من قراء المدينة^(٩)، كما قرأ عليه أبو روح يزيد بن رومان (ت ١٢٠ هـ)^(١٠)، غير أن قراءتهما فيما يظهر لم تشتهر، وكان من أجل أصحاب ابن عياش اثنان انتهت إليهما إمامة الإقراء بالمدينة في دهرهما، وهما أبو جعفر المخزومي يزيد بن القعقاع (ت ١٢٧ أو ١٢٨ أو ١٣٠ هـ) مولاه، وشيبة بن نصاح (ت ١٣٠ هـ) مولى أم

* المدارس وكذلك المدرّاس: البيت الذي يدرس فيه القرآن. وفي الحديث: «تدارسوا القرآن» أي اقرؤوه وتعهّدوه لئلا تنسوه.

وقد استفدت في هذا البحث من الأستاذ الجليل أحمد راتب النفاخ رحمه الله تعالى، وجزاه كل الخير عن العلم وأهله.

(١) السبعة في القراءات: ص ٥٣.

(٢) السبعة في القراءات: ص ٥٧. غاية النهاية: ج ١، ص ٤٤٠.

(٣) معرفة القراء: ج ١، ص ٢٩.

(٤) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ص ٢٦.

(٥) السبعة في القراءات: ص ٥٤. غاية النهاية: ج ١، ص ٣٨١.

(٦) السبعة في القراءات: ص ٥٥. غاية النهاية: ج ١، ص ٣٧٠.

(٧) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٢٦.

(٨) غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٩٧. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٢.

(٩) غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٩٧. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٢.

(١٠) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨١. معرفة القراء: ج ١، ص ٢٩.

المؤمنين أمّ سلمة، التي دعت الله له أن يعلمه القرآن.

أمّا أبو جعفر يزيد بن القعقاع فهو أحد القراء العشرة أي ثلاثة بعد السبعة، وقد شهد له أبو الزناد بأنه لم يكن أحد أقرأ للسنة منه، وأنه كان يُقدّم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز^(١)، وقد تصدّى أبو جعفر للإقراء دهرًا طويلاً إلى أن توفي فسمي القارئ بذلك^(٢)، وهو من أجلاء التابعين، أخذ القراءة عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس، وأبو هريرة وغيرهما^(٣)، وقد قيّض الله له بخلاف سابقه أصحاباً مهرة قاموا بقراءته من بعده، في طليعتهم أبو الحارث عيسى بن وردان، وأبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمّاز، اللذان ما تزال قراءته محفوظة من روايتيهما، وهي إحدى القراءات العشر التي يعنى بجمعها المختصون بهذا العلم.

ولا تخلو قراءة أبي جعفر من سمات خاصة، فبأدنى تأمل يمكن أن نلمح بعض مذاهب الحجازيين في اللغة، ماثلة فيها بوضوح، ولا سيما في باب الهمز، فإنه كان يتخفف منه - على طريقتهم - بشتى أنواع التخفيف من إبدال وحذف وتسهيل^(٤)، ويكاد يكون مطّرداً في قراءته تثقيلاً ما كان على زنة (فُعْل)، وما في حكمه بضم أو سطره^(٥) نحو ﴿الْيُسْرَى﴾ و﴿الْعُسْرَى﴾. وكان بعض المتقدمين يطلقون على هذا النحو من تثقيل الكلم بتحريك أو اسطها اسم (التفخيم).

وأما شيبه بن نصاح فكان إمام أهل المدينة في القراءة في دهره مع أبي جعفر^(٦)، وكان ختنه على ابنته وقد قرأ مثله على ابن عياش أيضاً، ويظهر أن شيبه لم يقتصر على الإقراء بل جمع إلى ذلك التأليف في بعض فنون القراءة^(٧)، فهو أول من ألف في وقوف القرآن.

وعلى ما كان لأبي جعفر وشيبه من الجلالة وعلو القدر، فما يعرف أن قراءتيهما تجاوزتا في الذبوع نطاق المدينة، وأمّا القراءة التي صار إليها عامّة المدنيين ثم انتشرت في الآفاق حتى أطبق عليها أهل أقطار كثيرة وغدت في طليعة القراءات شهرة وذبوعاً، فهي قراءة الإمام العالم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (٧٠ - ١٦٩ هـ) مولى جَعَوْنَةَ بن شَعُوب اللَّيْثِيّ.

وكان نافع عالماً بوجوه القراءات والعربية، متّبِعاً لآثار الأئمّة الماضين ببلده^(٨)، ويظهر أنه ابتدأ بالقراءة على أبي جعفر، ثم اقتفى أثره في تتبع القراءة وتخير وجوهها^(٩)، وقد بلغت عدّة من قرأ عليهم سبعين من

(١) السبعة في القراءات: ص ٥٧. غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨٣.

(٢) معرفة القراء: ج ١، ص ٢٨.

(٣) السبعة في القراءات: ص ٥٦. غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨٢.

(٤) انظر بسط مذهبه في أبواب الهمز في النشر: ج ١، ص ٣٥٧ وما بعدها.

(٥) انظر في ذلك النشر: ج ٢، ص ٢١٦.

(٦) معرفة القراء: ج ١، ص ٣١. غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٢٩.

(٧) غاية النهاية: ج ١، ص ٣٣٠.

(٨) كتاب السبعة: ص ٥٤، وعنه غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣١.

(٩) معرفة القراء: ج ١، ص ٤١.

التابعين^(١)، إلا أن المتواتر عنه أنه أخذ القراءة عرضاً على الخمسة من أصحاب ابن عياش^(٢) وهم: عبد الرحمن بن هرمز، وأبو جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب. وقرأ على صالح بن خوات^(٣)، والزهري^(٤) وغيرهم ...

وقد أتيج لنافع بذلك أن يلمّ بجملة المذاهب والوجوه المعروفة بين ظهراني أهل المدينة، وتيسر له بذلك أن يختار منها قراءة متميزة، فنظر إلى ما اجتمع عليه اثنان من أئمتّه فأخذه، وما شدّ فيه واحد فتركه، حتى ألف قراءته^(٥)، وهو إمام المدينة في القراءة بعد أبي جعفر، أقرأ الناس دهرًا طويلاً قدره ابن الجزري بنيف وسبعين سنة^(٦)، وقرأ عليه خلق كثير من أهل المدينة ومن الوافدين عليها من شتى الأقطار^(٧).

وكان إذا تكلم يُشَمّ من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتطيب كلما جلستَ للإقراء؟ فقال: لا أمسّ طيباً ولكني رأيت النبي ﷺ في المنام يقرأ في في، فمن ذلك الوقت توجد هذه الرائحة.

إلا أنّ نافعاً، وإن انتهى إلى أن اختار قراءة خاصة، كان يُسهّل القرآن لمن يقرأ عليه، فيُجيز كل ما قرئ عليه - أي مما يوافق رواية له عن بعض شيوخه - إلا أن يسأله إنسان أن يقفه على قراءته فيوقفه عليها^(٨)، وإلى هذا السبب يعزو مكّي بن أبي طالب كثرة الاختلاف عنه بين أصحابه^(٩)، فروايات المدنيين تبدو متقاربة في كثير من الأبواب، وأما رواية ورش فتبتعد عن جملتها في غير ما باب ابتعاداً كبيراً، حتى لقد اختلف هو وقالون في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من قطع وهمز وتخفيف وإدغام^(١٠)... فكان نافعاً كان للمتحملين إليه أكثر تسهلاً منه لمجاوريه من أهل المدينة.

وكانت قراءة نافع محفوظة من رواياتها الأربع (وهي روايات إسماعيل بن جعفر، وإسحاق بن محمد المسيبي، وقالون من أهل المدينة، ورواية عثمان بن سعيد الملقب بورش من أهل مصر).

وأما قالون (١٢٠ - ٢٢٠ هـ) فهو عيسى بن مينا، وقد كان فيما يقال ربيب نافع وأخصّ الناس به^(١١)، وحكي عن النقاش أنه قيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ فقال: ما لا أحصيه كثرة، إلا أنني جالسته بعد الفراغ

(١) السبعة في القراءات: ص ٦١. غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣٠. معرفة القراء: ج ١، ص ٤١.

(٢) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣٠. وقد ذكر قراءته عليهم جميع مترجميه.

(٣) السبعة في القراءات: ص ٦١. غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣٠.

(٤) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣٠.

(٥) السبعة في القراءات: ص ٦١. معرفة القراء: ج ١، ص ٤١. ونؤكد هنا أننا حين نقول أن نافعاً ألف قراءته فإننا لا نقصد أنه اخترع هذه القراءة أو ابتدعها من تلقاء نفسه ولكنه اختارها وآثرها على غيرها ضمن القاعدة التي تقول أن القراءة سنة متبعة.

(٦) معرفة القراء: ج ١، ص ٤١.

(٧) انظر تعداد من قرؤوا عليه وتصنيفهم وفق بلدانهم في غاية النهاية.

(٨) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣٣. معرفة القراء: ج ١، ص ٤١.

(٩) التبصرة: ص ٢٣٠.

(١٠) الإبانة عن معاني القراءات: ص ٦٢.

(١١) غاية النهاية: ج ١، ص ٦١٥. معرفة القراء: ج ١، ص ٦٤.

عشرين سنة^(١).

ولقبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته، وأصيب آخر عمره بالصمم فكان لا يسمع البوق وإذا قُرئ عليه القرآن يسمعه، وكان - كما يقول الذهبي - تبَّتل لإقراء القرآن والعربية^(٢)، وقد انتهى إلى أن كان قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم^(٣)، كما كان ممن اشتهر من المتقدمين بنقط المصاحف واقتُدي بهم فيه^(٤)، وقد أربى في الشهرة على زميليه إسماعيل بن جعفر، وإسحاق المسيبي، حتى إن المتأخرين من المؤلفين في القراءات اقتصروا في ذكر قراءة نافع على روايته ورواية ورش عنه.

وأما ورش (١١٠ - ١٩٧ هـ) فهو أبو سعيد عثمان بن سعيد لقبه شيخه نافع بـ(ورش) لشدة بياضه، ولد بمصر ثم رحل إلى نافع ولم تطل ملازمته له، بل قد جاء في بعض الروايات عنه أنه قرأ عليه أربع ختمات في شهر وخرج^(٥)، وقيل خمسين يوماً^(٦)، وكان ورش قد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وقبض لروايته من الذبوع والانتشار ما لم يُقيض مثله لأية رواية أخرى عن نافع.

وأظهر ما تتميز به رواية ورش جنوحه إلى تخفيف الهمز على اختلاف أنواعه بشتى الطرق من إبدال وتسهيل، وقد اختص - دون عامة القراء - بتخفيف ما تحرك منه بعد حرف ساكن بإسقاط الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها، بشرط أن يكون آخر كلمة وألا يكون مدأ، وأن تقع الهمزة أول الكلمة التالية نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ - قَدْ أَفْلَحَ﴾ وألحق بذلك ما عُرِّف بـ (ال) من الألفاظ المهموزة الأوائل^(٧) نحو: ﴿الْأَرْضُ﴾، ﴿الْأُولَى﴾، ﴿الْإِيمَنُ﴾.

وأما المدنيون الثلاثة فقد خالفوا ورشاً في جملة هذا الباب، فأخذوا فيه بتحقيق الهمز إلا ألفاظاً معدودة، ومع أنهم قد وافقوه على أصل التخفيف في باب الهمزتين المجتمعين من كلمة واحدة، ومن كلمتين، فقد وقع بينه وبينهم في طريق التخفيف خلاف غير يسير.

ومنذ أن قضى الإمام مالك بن أنس لقراءة نافع بأنها ستّة^(٨) - والظاهر أنه بنى ذلك على أصله المعروف في عمل أهل المدينة - انعقدت بينها وبين مذهبه رابطة وثيقة حتى ما يكادان يفترقان، ومن ثم ما لبثت رواية ورش أن عمّت مصر، التي كان مذهب مالك غالباً فيها، ثم طبّقاً معاً جميع أقطار المغرب. وكان محمد بن عمر بن خيرون المعافري الأندلسي (ت ٣٠٦ هـ) إماماً في رواية ورش ثقة مأموناً، هو

(١) غاية النهاية: ج ١، ص ٦١٥.

(٢) معرفة القراء: ج ١، ص ٦٤.

(٣) غاية النهاية: ج ١، ص ٦١٥. معرفة القراء: ج ١، ص ٦٤.

(٤) انظر المحكم في نقط المصاحف للداني: ص ٩.

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٥٠٣.

(٦) جمال القراء وكمال الإقراء: ج ٢، ص ٤٤٧.

(٧) انظر بسط مذهبه في التيسير: ص ٣٥. وفي النشر: ج ١، ص ٤٠٨ وما بعدها.

(٨) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣١. معرفة القراء: ج ١، ص ١٠٨.

الذي قديم بقراءة نافع على تلك البلاد عندما قديم القيروان فاجتمع عليه الناس، ورحل إليه القراء من الآفاق^(١)، وكانت الرواية التي يأخذ بها أهل مصر والمغرب عن ورش هي رواية صاحبه أبي يعقوب الأزرق^(٢). ومن أيام محمد بن وضّاح القرطبيّ (ت ٢٨٦ هـ) الذي روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ورش، اعتمد أهل الأندلس أيضاً على رواية ورش، وصارت عندهم مدوّنة^(٣). وعلى قراءة نافع ما يزال أهل المغرب في أقطاره حتى يومنا هذا.

يقول الإمام الشاطبيّ: فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرِّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٌ فَذَلِكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا وَقَالُوا عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا

٢- مدرسة مكة:

وأما مكة التي أنزل القرآن بلسان أهلها من قريش، فكان أول من قرأ فيها من الصحابة بعد الفتح معاذ بن جبل رضي الله عنه، وذلك أن رسول الله ﷺ خلفه فيها حين توجه إلى حنين ليقري أهلها ويفقههم^(٤)، إلا أن معاذاً لم يُطِل - فيما يظهر - المقام بمكة، ومن ثم لا يكاد يُحسُّ له أثر في القراءات التي ظهرت فيها بعد ذلك.

وأول من عرف من المكيين بالقراءة ووصف بـ «مقريء مكة» هو (أبو عبد الرحمن عبد الله بن السائب المخزومي) المعداد في صغار الصحابة^(٥)، وكان قد أسلم يوم الفتح، ولم يزل مقيماً بمكة إلى أن مات بها في زمن عبد الله بن الزبير في حدود سنة سبعين^(٦).

وقد أخذ عبد الله القراءة عرضاً عن أبي بن كعب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما^(٧)، ويشهد بإتقانه القراءة أن مجاهد بن جبر قال: (كنا أهل مكة نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب، وبفقيهنا عبد الله ابن عباس، وبمؤذنا أبي مخزومة، وبقاصنا عبيد بن عمر)^(٨).

وكان مجاهد (ت ١٠٣ هـ) يمتّ إلى عبد الله المذكور بولائه لأبيه السائب^(٩) فقرأ عليه القرآن^(١٠)، ولزم ابن عباس مدة فأخذ عنه التفسير، وقرأ عليه مرات ارتفعت بها بعض الروايات إلى الثلاثين^(١١)، ولكن

(١) غاية النهاية: ج ٢، ص ٢١٧.

(٢) غاية النهاية: ج ٢، ص ٤٠٢. معرفة القراء: ج ١، ص ٨٠.

(٣) انظر غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٧٥ نقلاً عن الداني.

(٤) سير النبلاء: ج ١، ص ٤٤٧.

(٥) معرفة القراء: ج ١، ص ١٠. سير النبلاء: ج ٣، ص ٣٨٨.

(٦) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٢٠. معرفة القراء: ج ١، ص ١٠.

(٧) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٢٠.

(٨) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٢٠. معرفة القراء: ج ١، ص ١٠. سير النبلاء: ج ٣، ص ٣٩٠.

(٩) معرفة القراء: ج ١، ص ٢٣. تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٣٨.

(١٠) غاية النهاية: ج ٢، ص ٤١.

(١١) معرفة القراء: ج ١، ص ٢٣. غاية النهاية: ج ٢، ص ٤١.

الذي صح عنه - كما يقول الذهبي - أنه عرض عليه المصحف ثلاث عرضات، يقفه عند كل آية ويسأله فيم نزلت^(١) وكيف نزلت، وقد بلغ مجاهد من سعة العلم بالقرآن أن كان يقرؤه على خمسة أحرف لم يرد خير بتعيينها، ويغلب على الظن أن منها حرف زيد بن ثابت، وحرف أبي بن كعب، وحرف ابن مسعود، وإلى ذلك يشير قوله: (لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج إلى أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت)^(٢)، وغير بعيد أن يكون عرفه من طريق صاحبه سليمان بن مهران الأعمش^(٣) الذي كان يقرأ به ويجوده.

وقد ذكر ابن الجزري أن لمجاهد اختياراً في القراءة رواه الهذلي (ت ٤٦٥ هـ) في كامله بإسناد غير صحيح^(٤)، وعلى مجاهد قرأ ثلاثة كانوا قراء مكة في دهرهم وهم: محمد بن عبد الله بن مُحَيَّصَن السهمي مولاهم (ت ١٢٣ هـ)، وحميد بن قيس الأعرج مولى آل الزبير (ت ١٣٠ هـ)، وعبد الله بن كثير الداري مولى عمرو بن علقمة الكناني (ت ١٢٠ هـ).

أما ابن مُحَيَّصَن فقد عرض على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبيرة^(٥)، وكان له اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير وحميد بن قيس.

وكان حميد قد قرأ على مجاهد ختمات حددتها بعض المصادر بثلاث^(٦)، وتصدّر للإقراء، وكان يقرأ في المسجد ويجتمع الناس عليه حين يختم القرآن، وحكي عن ابن عيينة أن أهل مكة كانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، وأنه لم يكن فيها أحد أقرأ منه ومن ابن كثير^(٧)، ومع ذلك فإنه لم يتح لقراءته فيما يظهر من يقوم بها من بعده، حتى ما يعرف أنها دونت بتمامها في شيء من كتب القراءة.

وأما ابن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ) فهو أبو معبد العطار الداري الفارسي الأصل الملقب بابن كثير ولد بمكة، وإليه صارت قراءة أهلها، وأكثرهم اقتدى به فيها^(٨)، فأجمعوا عليها لما مات مجاهد بن جبر (١٠٣ هـ)، ثم ما زال إمام الناس في القراءة بمكة إلى أن توفي بها (١٢٠ هـ)، وقرأ ابن كثير على مجاهد باتفاق، والأشبه بالصواب أن يكون ابن كثير اتخذ اختيار مجاهد قاعدة لقراءته، وعدل عنه في مواضع يغلب على الظن أنه أخذ فيها بما كانت القراءة به أكثر، أو كان وجهه في العربية أعلم وأبين، فإن ابن

(١) غاية النهاية: ج ٢، ص ٤٢. معرفة القراء: ج ١، ص ٢٣.

(٢) تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٤٠.

(٣) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٦٢.

(٤) غاية النهاية: ج ٢، ص ٤٢.

(٥) غاية النهاية: ج ٢، ص ١٦٧.

(٦) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٦٥. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٧.

(٧) معرفة القراء: ج ١، ص ٣٧.

(٨) جمال القراء وكمال الإقراء: ج ٢، ص ٤٤١ - ٤٤٨.

كثير وإن لم يبلغ أن يعد من النحويين كان فصيحاً مفوهاً^(١)، وكان بشهادة أبي عمرو بن العلاء أعلم بالعربية من مجاهد^(٢)، كما قرأ على درباس مولى ابن عباس^(٣)، واختُلف في قراءته على عبد الله بن السائب فقطع بذلك أبو عمرو الداني، وضعفه الحافظ أبو العلاء الهمداني، وقد كان بمكة في عصره تابعون آخرون من طبقة مجاهد تحمّل عنهم الحروف كعطاء بن أبي رباح الذي روى القراءة عن أبي هريرة^(٤)، وعكرمة ابن خالد المخزومي، وكان قد قرأ على أصحاب ابن عباس^(٥)، وبلغ من العلم بالحروف أن كان أبو عمرو ابن العلاء يكتب إليه إلى مكة يسأله عنها^(٦).

نعت مكّي بن أبي طالب قراءة ابن كثير، بأنها قراءة أهل الحجاز، وشهد لها باستقامة السند وصحة الطريقة^(٧)، وذلك بين في أخذه بالتخفيف في باب الهمزتين المجتمعين في كلمة وفي كلمتين^(٨)، وفي عزوفه عن الإمالة والإدغام فإنه كان يفتح كل ما أماله غيره من الأسماء والأفعال فتحاً وسطاً من غير إسراف، وكذلك كانت قراءته الإظهار إلا ما كان إظهاره خروجاً من كلام العرب^(٩)، وقد تميّز بوصل هاء الكناية عن الواحد المذكر الساكن ما قبلها، فكان يصلها إذا انكسرت بياء، وإذا انضمت بواو، ويسقط الصلة إذا ما لقيها ساكن^(١٠)، وربما كان ذلك لغة لبعض أهل الحجاز أيضاً.

ولا يعرف على وجه اليقين متى أخذت قراءة ابن كثير تنحسر عن مكة، لتبقى حتى اليوم محصورة في دائرة المختصين بالقراءات، وأغلب الظن أن القراءة التي خلفتها، هي قراءة أبي عمرو بن العلاء التي كانت في عصر ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) القراءة السائدة في الشام والحجاز واليمن ومصر، والتي تمت إلى قراءة ابن كثير وسائر قراءات المتقدمين من أهل مكة بأوثق الأسباب. وروى عن ابن كثير أحمد البزي وقبيل بسند.

قرأ البزي على عكرمة على إسماعيل، على شبل بن عباد على ابن كثير.

وقرأ قبل على أحمد القواس على أبي الإخريط على إسماعيل بن عبد الله بن القسط، على شبل ومعروف بن مشكان على ابن كثير.

(١) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٤٤.

(٢) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٤٥.

(٣) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٤٣. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٤.

(٤) غاية النهاية: ج ١، ص ٥١٣.

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٥١٥.

(٦) مراتب النحويين: ص ١٥.

(٧) التبصرة: ص ٢٣١.

(٨) انظر بسط مذهبه في التيسير: ص ٣١ - ٣٤. النشر: ج ١، ص ٣٦٢ - ٣٨٨.

(٩) كتاب السبعة: ص ١١٥.

(١٠) انظر التيسير: ص ٢٩ - ٣٠. النشر: ج ١، ص ٣٠٤ وما بعدها.

والبزي^(١) (١٧٠ - ٢٥٠ هـ) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، وإليه نسب البزي واسم أبي بزة هذا بشار، فارسي من أهل همدان، والبزة الشدة، وأحمد البزي هو أول راو لابن كثير وأكبر رواته، أستاذ ضابط محقق مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة.

وأما قنبل^(٢) (١٩٥ - ٢٩١ هـ) فهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد الملقب بقنبل، اختلف في سبب تلقيه قنبلاً فقل اسمه، وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة، وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبل، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح، وكان ذلك وسط عمره فحمدت سيرته، ثم إنه لما طعن في السن وشاخ قطع الإقراء قبل موته لسبع سنين، وقيل لعشر والله أعلم.

يقول الإمام الشاطبي: وَمَكَّةُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ
هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَثُرَ الْقَوْمُ مُعْتَلَى
رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّدٌ
عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبَلًا

٣- مدرسة البصرة:

كان الجيل الأول من البصريين يتمسكون بقراءات أبي موسى الأشعري^(٣)، ويطلقون على مصحفه اسم «لباب القلوب»، وذلك أن أبا موسى الأشعري قدم البصرة والياً عليها من قبل عمر بن الخطاب سنة (١٧ هـ) فكان هو الذي فقه أهلها وأقرأهم^(٤)، وكان يعلمهم القرآن خمس آيات^(٥)، وقد أعجب ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنعتته بالكنيسة^(٦)؛ ومع أن مصحف أبي موسى كان فيما يظهر لا يخلو من مخالفة في بعض الحروف للمصحف الذي جمع عليه عثمان الناس فإن وصول هذا الأخير إلى البصرة لم يثر في صفوف أهلها أية معارضة.

وإن كان بعض أصحاب أبي موسى قد حافظوا فيما يبدو على قراءته حتى تهيأ لها نوع من الامتداد في قراءة التابعي أبي سعيد الحسن بن يسار البصري (ت ١١٠ هـ)، وذلك أنه قرأ على جماعة في مقدمتهم حِطَّان بن عبد الله الرقاشي^(٧)، أحد من أخذ عن أبي موسى^(٨)، إلا أن قراءة الحسن لم تؤت حظاً من الانتشار كبيراً، كما أصبحت فيما بعد تُعدُّ في جملة الشواذ لخروجها على المصحف المجمع عليه في غير ما موضع، وغير بعيد أن يكون هذا هو ما أدى إلى أن تهمل قراءة قتادة بن دُعامة السدوسي البصري (٦٠ - ١١٧ هـ)، مع أنه كان أحد الأئمة في حروف القرآن، وروى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك^(٩)، وكان يضرب بحفظه المثل، كما كان خبيراً بالنسب وأيام العرب والحديث والفقه.

(١) غاية النهاية: ج ١، ص ١١٩.

(٢) غاية النهاية: ج ٢، ص ١٦٥.

(٣) انظر كتاب المصاحف لابن أبي داود: ص ٢٠.

(٤) انظر سير النبلاء: ج ٢، ص ٣٨١.

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٦٠٤. جمال القراء: ج ٢، ص ٤٤٦.

(٦) سير النبلاء: ج ٢، ص ٣٩٠.

(٧) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٣٥. معرفة القراء: ج ١، ص ١٢.

(٨) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٥٣.

(٩) غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٥. انظر طبقات القراء: ج ٢، ص ٢٥. ابن خلكان: ج ٤، ص ٥٨.

ومما يلفت النظر أن سائر مَنْ تعاقبوا على الإقراء في البصرة، كان منهم الرواد الأوائل لعلم النحو الذين وضعوا قواعد نقط المصحف وضبطه، وفي طليعة هذه الطبقة أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان قاضي البصرة، ثقة جليل، وعنه أخذ النحو والقراءة يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وكان لهؤلاء الثلاثة شأن في نقط المصاحف.

وهو أول من وضع مسائل في النحو بإشارة عليّ رضي الله عنه، توفي (سنة ٦٩ هـ) في طاعون الجارف بالبصرة. وعن نصر ويحيى أخذ القراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي^(١) (ت ١١٧ هـ)، وعليهما أيضاً قرأ عاصم بن أبي الصباح الجحدريّ (ت ١٢٨ هـ)، وكان هذا أحد ثلاثة وكلّهم الحجاج بتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطّعوا كلّ مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان^(٢).

وعلى ابن أبي إسحاق والجحدريّ عرض عيسى بن عمر الثقفيّ (ت ١٤٩ هـ)، وقد سمع فيما قيل من الحسن أيضاً، وروى عن ابن كثير وابن محيصن^(٣) حروفاً غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكره الناس، وأغلب الظن أن هذا هو ما رغب عامة البصريين عن قراءات هؤلاء، فما يُعرف أنهم أطبقوا على قراءة منها قط.

ومن ثم غطّى على جميع من تقدّم الإمام العلم أبو عمرو بن العلاء المازنيّ (٧٠ - ١٥٤ هـ)، فصار أهل البصرة أو أكثرهم إلى قراءته^(٤)، حتى لقبه بعضهم بـ «سيد القراء»^(٥)، وقال عنه ابن مجاهد^(٦): (كان أبو عمرو مقدماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة عليهم طريقهم، ولم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدّمه، وتقرّر له بفضلته وتأتمّ في القراءة بمذاهبه). ولم يتهيأ لبصريّ قط قبل أبي عمرو ما تهيأ له من أسباب العلم بالقرآن ووجوه قراءاته، ولا عُرف عن أحد منهم ما عُرف عنه من الجِدِّ في طلبه، فقد حُكي عنه أنّه نظر في هذا العلم قبل أن يختن^(٧)، وكان في مقتبل الشباب عندما هرب مع أبيه من الحجاج، فأتاح له التقلّب في الأمصار أن يلقي كثيراً من التابعين وغيرهم، ويأخذ عنهم القراءة حتى لقد قطع ابن الجزريّ بأنه ليس في القراء السبعة المشهورين أكثر شيوعاً منه^(٨)، وما إن أخذ يدبّ إلى الكهولة حتى كان رأساً وتصدر لإقراء

(١) غاية النهاية: ج ١، ص ٤١٠.

(٢) تأويل مشكل القرآن: ص ٥١.

(٣) غاية النهاية: ج ١، ص ٦١٣.

(٤) كتاب السبعة في القراءات: ص ٨٤.

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٩١.

(٦) كتاب السبعة في القراءات: ص ٨١.

(٧) كتاب السبعة في القراءات: ص ٨٣. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٩.

(٨) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٩.

الناس في مسجد البصرة والحسن حي^(١).

ومع أن أبا عمرو قرأ فيما يقال على يحيى بن يعمر^(٢)، ونصر بن عاصم، وابن أبي إسحاق من البصريين وسمع قراءة الحسن^(٣)، كما روى حروفاً عن عاصم بن أبي النجود الكوفي^(٤)، فإنه عوّل في اختياره على ما تلقاه من قراءات أهل الحجاز خاصة، حتى إن الدانيّ ليحزم بأن مادة قراءته إنما هي عنهم^(٥).

وكان أبو عمرو قد قرأ في كل من مكة والمدينة، فكان ممن قرأ عليه بمكة مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبيرة، وعطاء بن أبي رباح^(٦)، وجاء أنه ختم على ابن كثير^(٧)، ويقال إنه قرأ على ابن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج^(٨)، أما عكرمة بن خالد المخزوميّ فيظهر أنه ظل مرجعاً له في القراءة؛ حتى إنه كان يكتب إليه إلى مكة يسأله عن الحروف^(٩)، وأما في المدينة فقرأ فيما قيل على أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان^(١٠)، وقيل إنه قرأ على نافع أيضاً^(١١)؛ إلا أن أبا عمرو كان فيما يظهر أشد تعلقاً بشيوخه المكّيين، وصنّيعه هذا يتسق مع الغاية التي جعلها منذ البدء نصب عينيه في طلب القراءة، فقد روي عن صاحبه شجاع بن أبي نصر أنه قال: (قلت لأبي عمرو بن العلاء: كيف طلبت قراءة القرآن؟ قال: لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ، وكما أنزل عليه) قال: (قلت له: وكيف ذلك؟ قال: هرب أبي من الحجاج وأنا يومئذ رجل شاب، فقدمنا مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرؤوا على أصحاب رسول الله ﷺ منهم مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبيرة، وعطاء وغيرهم من التابعين وقرأت عليهم القرآن، وأخذت العربية عن العرب الذين سبقوا اللحن فهذه التي أخذت بها هي قراءة رسول الله ﷺ وأصحابه فاشدد بها يدك).

فأغلب الظن أن أبا عمرو إنما عوّل أكثر ما عوّل على ما تلقاه بمكة لأن عامّة أهلها من قريش قوم رسول الله ﷺ الذين بلسانهم أنزل القرآن. وطبقاً لهذه الغاية كان أبو عمرو - كما يفيد الخبر السالف أيضاً - يتمسك بآثار من أخذ عنه من أئمة القراء من جهة، وينظر في هذه الآثار من قبل عريبتها ليصطفي أعلى الوجوه

(١) معرفة القراء: ج ١، ص ٣٩.

(٢) يكنى أبا سليمان العدواني البصريّ، تابعي جليل وهو أوّل من نقط المصاحف.

(٣) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٩.

(٤) غاية النهاية: ج ١، ص ٣٤٨. وانظر ج ١، ص ٢٨٩.

(٥) انظر النشر: ج ١، ص ٤٢١.

(٦) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٩. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٩. هذا وسعيد بن جبيرة كوفي لا مكّي، وكان قد لجأ إلى مكة هرباً من الحجاج فلقبه أبو عمرو وقرأ عليه، إلا أن سعيداً من أصحاب ابن عباس فهو - بهذا الاعتبار - كواحد من المكّيين.

(٧) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٨) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٩.

(٩) مراتب النحويين: ص ١٥.

(١٠) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٩. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٩.

(١١) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٣١.

وأحراها بأن تكون قراءة رسول الله ﷺ.

أما تمسكه بالآثار فقد حفظ عنه في هذا المعنى ما لم يحفظ عن غيره من قرأة الأمصار. حدث أحمد بن موسى قال: سمعت أبا عمرو يقول: (ما قرأتُ حرفاً إلا بسماع واجتماع من الفقهاء، ولا قلت برأيي إلا حرفاً واحداً، فوجدت الناس قد سبقوا إليه ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾^(١)) ولما سأله أبو زيد الأنصاري: أكل ما أخذته وقرأت به سمعته؟ أجابه بقوله: (لو لم أسمع لم أقرأ به، لأن القراءة سنة)^(٢).

ولم يجد أبو عمرو في تتبعه للآثار عن سنن العلماء في ترك ما شذ به الواحد إلى ما جاءت به الجماعة، وكان أبو عمرو في اختياره يؤثر التخفيف ما وجد السبيل إليه، وهو أصل من أصوله في القراءة، والدليل على إشارته التخفيف - كما يقول ابن مجاهد - أنه كان يدغم من الحروف ما لا يكاد يدغمه غيره، ويلين الساكن من الهمز، ولا يهمز همزتين وغير ذلك^(٣). ويظهر أن أبا عمرو اقتدى في مذهبه بمن خالطهم من الفصحاء، فالإدغام فيما حكى عنه، كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره^(٤)، وأما تخفيف الهمز فحسبه ليقع عليه اختياره أنه لغة أكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش^(٥). ومن مظاهر هذا الأصل في قراءته تفننه في تخفيف ما ثقل بتوالي الحركات بحذف حركة منه تارة، وباختلاسها تارة. ومن الأول إسكانه الطاء من ﴿خُطُوتٍ﴾ حيثما وقع^(٦)، وكأنه استثقل توالي ضمتين مع طول الكلمة، كما كان يقرأ ﴿سُبُلَنَا﴾ بإسكان الباء، ويضمها فيما جاء من هذا الحرف مفرداً أو مضافاً إلى ظاهر^(٧).

وأما الاختلاس في حركات البناء فكان يأخذ به إذا ثقل التحريك وضعف الإسكان أو تعذر، كقراءته: ﴿يَهْدِي﴾، و﴿يَخْصِمُونَ﴾ باختلاس فتحة الهاء والخاء، وعبر الشاطي عن الاختلاس بالإخفاء وكذلك قراءته ﴿نِعَمًا﴾ (البقرة: ٢٧١) و(النساء: ٥٨) باختلاس كسرة العين في إحدى الروايتين عنه^(٨). ولا شك في صعوبة الاختلاس، ولكن الرياضة من الأستاذ تدلله.

وقد روي أنه كان يختلس حركة الإعراب في همزة ﴿بَارِكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤)، وراء ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ (البقرة: ٦٧)، وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، وروي عنه الإسكان في هذه المواضع أيضاً^(٩).

(١) سورة محمد: ٢٥.

(٢) التبصرة: ص ٢٣٥.

(٣) كتاب السبعة في القراءات: ص ١٥٧.

(٤) النشر: ج ١، ص ٢٧٥.

(٥) شرح الشافية: ج ٣، ص ٣١.

(٦) النشر: ج ٢، ص ٢١٥. التيسير: ص ٧٨.

(٧) النشر: ج ٢، ص ٢١٦. التيسير: ص ٨٥.

(٨) انظر النشر: ج ٢، ص ٢٣٥.

(٩) انظر كتاب السبعة في القراءات: ص ١٥٥. النشر: ج ٢، ص ٢١٢ وما بعدها.

ومما يمتُّ إلى هذا الأصل بسبب أيضاً، ما أخذ به في فتح ياء المتكلم المكسور ما قبلها وإرسالها، وقد أجمل ابن مجاهد مذهبه في هذا الباب بقوله^(١): (كان أبو عمرو يفتح ياء الإضافة المكسور ما قبلها عند الألف المهموزة المفتوحة والمكسورة، سواء كانت متصلة باسم أو بفعل ما لم يطل الحرف. فالتخفيف^(٢) مثل: ﴿إِنِّي أَرَى﴾ (الأنفال: ٤٨ وغيرها)، و﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (يونس: ٧٢، هود: ٢٩)، والتثقيل^(٣) مثل: ﴿وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا﴾ (التوبة: ٤٩)، و﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (الصف: ١٤)، ولا يُحرِّك الياء التي ذكرت لك عند الألف المضمومة، كقوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، فإذا استقبلت ياء الإضافة ألف وصل حرَّكها، طالت الكلمة التي الياء متصلة بها أو لم تطل، مثل ﴿يَلَيَّتَنِي اتَّخَذْتُ﴾ (الفرقان: ٢٧)، وما كان مثله).

وبين من كلام ابن مجاهد والأمثلة التي ساقها، أنَّ أبا عمرو كان يستثقل فتح هذه الياء عند الهمزة المفتوحة والمكسورة إذا كانت خامسة فصاعداً، أو رابعة توالى قبلها الحركات، كما كان يستثقل الانتقال من كسر إلى فتح فضم، ولذلك كان يسكنها قبل الهمزة المضمومة أيضاً، وأما التزامه تحريكها إذا استقبلها همزة وصل فعِلَّتْه الظاهرة أنَّه أراد اجتناب سقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين، وأغلب الظن أن أبا عمرو بنى مذهبه في هذا الباب كله على ما يكثر استعماله بين من يثق بعربيَّتهم من أهل الفصاحة.

ولهذه الخلال التي اجتمعت في اختيار أبي عمرو من التمسك بالآثار من جهة، والحرص على المشهور والفصيح من مذاهب العرب من جهة أخرى، ولثقة الرجل في علمه ودينه أيضاً، كانت قراءته مقدَّمة عند كثير من أهل العلم كالأصمعيّ، وعليّ بن نصر الجهضمي^(٤)، وأصابَتْ من ثناء أئمة السنة وغيرها ما لم تصب مثله قراءة أخرى، ولعل أول شهادة لها ما رُوي عن أبي عمرو نفسه أنَّ شيخه سعيد بن جبير سمع قراءته فقال له: (الزم قراءتك هذه)^(٥). ومع أن الإمام أحمد كان يغمز بعض القراءات ويكرهاها فقد شهد لقراءة أبي عمرو بأنها قراءة قریش وقراءة الفصحاء^(٦). وبالتمسك بها كان شعبة بن الحجاج ينصح أصحابه، رُوي أنَّه قال لعلّي بن نصر الجهضمي: (انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختار لنفسه فاكتبه، فإنه سيصير للناس إسناداً). وقد صحَّ ما توقَّعه شعبة، فما إن شارفت المائة الخامسة نهايتها حتى كانت قراءة أبي عمرو قد تجاوزت العراق وأخذت تزاحم قراءة ابن عامر في الشام، وما لبثت أن أصبحت قراءة العامَّة من أهله، ثم واصلت الزحف حتى كانت في عصر ابن الجزريّ (ت ٨٣٣ هـ) هي القراءة السائدة في مصر والحجاز واليمن أيضاً^(٧)، ولا بد

(١) كتاب السبعة في القراءات: ص ١٥٢. النشر: ج ٢، ص ١٦١ وما بعدها.

(٢) التخفيف: يراد به هنا فتح الياء.

(٣) التثقيل: يراد به هنا المد للهمزة التالية.

(٤) انظر غاية النهاية: ج ١، ص ٢٩٢.

(٥) كتاب السبعة في القراءات: ص ٨٣.

(٦) إبراز المعاني: ص ٥.

(٧) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٩٢.

أن تكون قد دخلت هذه الأقطار قبل ذلك بزمان غير قصير، إلا أنها أخذت تتراجع أمام قراءة عاصم من رواية حفص، مع استقرار سلطان العثمانيين في هذه الديار، ومع ذلك فما تزال قراءة أبي عمرو منتشرة لأيماننا هذه في السودان وحضرموت وكثير من بلاد إريتريا، وبعض جهات الصعيد.

ومن بعد أبي عمرو قام بالقراءة وخلفه فيها صاحبه أبو محمد يحيى بن مبارك العدوي المعروف باليزيدي^(١) (١٢٣ - ٢٠٢ هـ) وكان كما قال الأزهري، قد جالس أبا عمرو دهرًا وحفظ حروفه في القرآن حفظاً زيناً، وضبط مذهبها فيها ضبطاً لا يتقدمه فيه أحد، قيل إنه أملى عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة، وكان في النحو والعلل ومقاييسها مبرزاً، انتصب للرواية عن أبي عمرو وتجرد لها فكان أضبط أصحابه، وعنه انتشرت هذه القراءة في الآفاق حتى إن طرقها المشهورة لدى القراء تنتهي كلها إليه. وكان أبو محمد هذا قد نزل بغداد^(٢)، فكان مؤدّب أولاد يزيد بن منصور الحميريّ خال المهديّ، وإليه ينتسب^(٣)، وآل أمره إلى أن صار مؤدّباً للمأمون، وكان - في أيام الرشيد - مع الكسائيّ (مؤدّب الأمين) يقرئان الناس ببغداد في مسجد واحد^(٤) على ما كان بينهما من منافسة أدّت إلى أن تناظرا في مسائل من علم العربية غير مرة.

وقد أخذ عن يحيى اليزيديّ عن أبي عمرو البصريّ كل من الدوريّ والسوسيّ.

أمّا الدوريّ فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزديّ البغداديّ الضريّر (١٥٠ - ٢٤٦ هـ) إمام القراء في عصره وهو أول من جمع القراءات.

وأمّا السوسيّ فهو صالح بن زياد بن عبد الله الرّسّبيّ، يكنى أبا شعيب ويلقب بالسوسيّ، مقرئ ضابط ثقة، سكن بالرقّة توفي سنة (٢٦١ هـ) وقد قارب التسعين.

يقول الإمام الشاطبيّ: وأمّا الإمام المازنيّ صرّحهم	أبو عمرو البصريّ قوالده العلاء
أفاض على يحيى اليزيديّ سيّئه	فأصبح بالعذب الفرات معللاً
أبو عمرو الدوريّ وصالحهم أبو	شعيب هو السوسيّ عنه تقبلاً

وأمّا الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء في البصرة بعد أبي عمرو وقُدّر لاختياره أن يستفيض فيها وأن يلحق بالقراءات المشهورة، فهو أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرميّ (ت ٢٠٥ هـ) من أحفاد عبد الله ابن أبي إسحاق، وكان يعقوب قرأ على شيوخ كثير^(٥) في طليعتهم أبو المنذر سلام بن سليمان الطويل (ت ١٧١ هـ) روى عنه حرف أبي عمرو بالإدغام. قال عنه أبو حاتم السجستانيّ: (يعقوب بن إسحاق من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه، وكان من أقرأ القراء... وكان

(١) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٧٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الحجة للقراء السبعة: ج ١، ص ٩.

(٤) انظر معجم الأدباء: ج ٥، ص ٦٣١.

(٥) انظر تعدادهم في طبقات ابن الجزريّ: ج ٢، ص ٣٨٦. معرفة القراء: ج ١، ص ٦٥.

أَعْلَمَ مَنْ أَدْرَكْنَا وَرَأَيْنَا بِالْحُرُوفِ وَالْاِخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ وَتَعْلِيلِهِ وَمَذَاهِبِهِ، وَمَذَاهِبِ النُّحُو فِي الْقُرْآنِ، وَأَرَوَى النَّاسَ لِحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَحَدِيثِ الْفُقَهَاءِ^(١). وَلِيَعْقُوبَ كِتَاباً سَمَّاهُ (الْجَامِع) جَمَعَ فِيهِ عَامَّةُ وَجْهِ الْقُرْآنِ، وَنَسَبَ كُلَّ حَرْفٍ إِلَى مَنْ قَرَأَ بِهِ^(٢).

وَقَدْ ائْتَمَّ بِبِعْقُوبَ فِي اخْتِيَارِهِ عَامَّةُ الْبَصْرِيِّينَ بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو، فَكَانُوا كُلُّهُمْ أَوْ أَكْثَرُهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِ^(٣) (وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ نَزْوَحِ الْبِزْيَدِيِّ إِلَى بَغْدَادٍ). وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ، مَا يُفِيدُ أَنَّ قِرَاءَةَ يَعْقُوبَ إِنَّمَا غَلَبَتْ عَلَى صَمِيمِ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِ مَسْجِدِهَا، وَأَمَّا أَهْلُ الْقِبَائِلِ فَكَانَتْ الْقِرَاءَةُ السَّائِدَةَ فِيهِمْ حَتَّى مِثْلُ الْمِائَةِ الثَّلَاثَةِ قِرَاءَةُ أَيُّوبَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ (ت ٢٠٠ هـ)، وَيُظْهَرُ أَنَّ اخْتِيَارَهُ ائْتَدَرَ بَعْدَ التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ، بَيْنَمَا بَقِيَ أَثْمَةُ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي الْبَصْرَةِ عَلَى قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ حَتَّى مِثْلُ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ، وَيُظْهَرُ أَنَّ ائْتِشَارَهَا قَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْدَمْ مِنْ يُحَسِّنُهَا وَيَقُومُ بِهَا فِي كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْمُقْرئين، وَمَا تَزَالُ حَتَّى أَيَّامِنَا هَذِهِ مَعْدُودَةٌ فِي الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يُعْنَى بِجَمْعِهَا أَهْلُ هَذَا الْعِلْمِ.

وَرَاوَى يَعْقُوبَ (الْوَارِدُ ذِكْرُهُمَا فِي مِثْلِ الدُّرَّةِ) هُمَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ اللَّؤْلُؤِيُّ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِرُؤَيْسٍ وَيَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مُقْرئٌ حَازِقٌ مَشْهُورٌ (ت ٢٣٨ هـ).

وَرُوحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ الْمُقْرئُ كَانَ مُتَقَنًا مُجَوِّدًا (ت ٢٣٥ هـ).

وَلَعَلَّ آخَرَ مَنْ تَصَدَّقَ بِاخْتِيَارِ قِرَاءَةٍ مِنْ أَعْلَامِ الْبَصْرِيِّينَ هُوَ أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ (ت ٢٥٤ هـ)، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُقَدِّسِيُّ اخْتِيَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْحُرُوفِ الَّتِي يَقْرَأُ بِهَا الْخَوَاصُّ^(٤). يُرَوَى أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى يَعْقُوبَ^(٥) وَخَتَمَ عَلَيْهِ سَبْعَ خَتَمَاتٍ، وَيُقَالُ: خَمْسًا وَعِشْرِينَ خَتْمَةً فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ شَهَادَةً لَهُ بِالْحَذَقِ، وَقَالَ لَهُ: أَقْرَأَ النَّاسَ^(٦). وَكَانَ فِيمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللَّغَوِيُّ: (فِي نِهَايَةِ الثَّقَةِ وَالِاتِّقَانِ وَالنُّهُوضِ بِاللُّغَةِ وَالْقُرْآنِ، مَعَ عِلْمٍ وَاسِعٍ فِي الْإِعْرَابِ أَيْضًا) أَلَّفَ فِي الْقِرَاءَاتِ كِتَابًا جَامِعًا، حَكَى الْقَفْطِيُّ أَنَّهُ مِمَّا يَفْخَرُ بِهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ لِأَنَّهُ أَجَلُّ كِتَابٍ صَنَّفَ فِي هَذَا النَّوعِ إِلَى زَمَانِهِ^(٧).

٤- مدرسة الشام:

وَأَمَّا الشَّامُ فَقَدْ أَلَمَّ بِأَوَّلِيَةِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى دِمَشْقَ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ. وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ انْفَتَلَ وَقَرَأَ جُزْءًا، فَيُحَدِّثُونَ بِهِ يَسْمَعُونَ أَلْفَاظَهُ، وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَنَّ هَذِهِ الْحَلْقَ لِلْقِرَاءَةِ^(٨)، رُوِيَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ مَشْكَمٍ - كَاتِبِ أَبِي

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨٧.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص ٤٦.

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٠. معرفة القراء: ج ١، ص ١١٨.

(٦) مراتب النحويين: ص ٧٨.

(٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج ٢، ص ٦٣.

(٨) سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٣٤٦.

الدرداء - أنه قال: قال لي أبو الدرداء: اغدُذ من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفاً وستمئة ونيفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً يستفتونه في حروف القرآن، فإذا أحكم الرجل منهم تحوّل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه^(١). وقد عدّ أبو عمرو الداني أربعة نفر زعم أنهم عرضوا على أبي الدرداء، وصرّح الذهبي بأنّ في عرضهم عليه نظر^(٢)، هم خلود بن سعد مولى أمّ الدرداء - ويقال مولى أبي الدرداء نفسه - وخالد بن معدان الكلاعي^(٣) (ت ١٠٤ هـ)، وراشد بن سعد المقرئ، هذا ولا يُعرف عن أحد من هؤلاء الثلاثة أنه تصدّر للإقراء، وأما الرابع فهو أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي^(٤) (٢١ - ١١٨ هـ)، ثابت النسب إلى يَحْصُب من قحطان، وليس في السبعة القراء من العرب إلا ابن عامر وأبو عمرو، وسائرهم موالي، وهو الذي اتخذ أهل الشام إماماً في قراءته واختياره^(٥). ولّي القضاء في دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، وقرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان^(٦)، وقيل إنه قرأ على عثمان بن عفان^(٧)، وروى عن فضالة بن عبيد ووائل بن الأسقع^(٨)، ولم يُقطع بصحة قراءته عليهما.

انتهت إلى ابن عامر مشيخة الإقراء بالشام، كان إماماً كبيراً وتابعياً جليلاً، جمع بين الإمامة في الجامع الأموي بدمشق والقضاء، وكان لا يرى في المسجد بدعة إلا غيّرّها، وأخذ عنه القراءة وقام بها من بعده ثقة من أهل العلم وحلّة الآثار من التابعين ومن بعدهم كمسلم بن مشكم، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر^(٩)، وكلاهما تابعي. وكذلك قرأ على ابن عامر من الجلة أيضاً يزيد بن مالك الهمداني، ويحيى بن الحارث الذمّاري^(١٠) (ت ١٤٥ هـ)، المشهور له بأنه كان عالماً بالقراءة في دهره، وهو الذي خلف ابن عامر في القيام بها بدمشق^(١١)، ومن روايته انتشرت حتى عمّت بلاد الشام والجزيرة، ومع أنه كان ليحيى اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر^(١٢)، فإن المشهور أن كبار أصحابه إنما حملوا عنه قراءة ابن عامر وحدها.

هذا وما زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر إلى قريب الخمسمائة^(١٣)، ثم أخذت قراءته تنحسر أمام قراءة أبي عمرو بن العلاء، وبقيت قراءة ابن عامر حتى يومنا هذا محصورة في دائرة المشتغلين بالقراءات. وأما راويا ابن عامر (كما ذكر الشاطبي) فهما هشام بن عمار بن نصير (١٥٣ - ٢٤٥ هـ) وكنيته أبو

(١) غاية النهاية: ج ١، ص ٦٠٦. معرفة القراء: ج ١، ص ٧.

(٢) سير النبلاء: ج ٢، ص ٣٣٦. غاية النهاية: ج ١، ص ٦٠٦.

(٣) تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٤١.

(٤) السبعة في القراءات: ص ٨٥. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٣.

(٥) طبقات القراء: ج ١، ص ٤٢٣.

(٦) معرفة القراء: ج ١، ص ٣٣. سير النبلاء: ج ٥، ص ٢٩٢. تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٤٠.

(٧) تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٤٠.

(٨) دثار: قرية من قرى اليمن من أعمال صنعاء أبوه منها.

(٩) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٦٧. معرفة القراء: ج ١، ص ٤٠.

(١٠) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٦٨.

(١١) غاية النهاية: ج ١، ص ٤٢٤.

الوليد السُّلَميَّ، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم، قرأ على عِرَاك المروزي وأُثُوب بن تميم على يحيى على ابن عامر، كان مشهوراً بالفصاحة والنقل والعلم والرواية والدراية. رُزق كبر السن وصحة العقل والرأي.

وعبد الله بن ذكوان شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق (١٧٣ - ٢٤٢ هـ).

يقول الإمام الشاطبي: وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ . فَنِلْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا

هَيْشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ لِدُكْوَانَ بِإِسْنَادٍ عَنْهُ تَنْقَلَا

٥ - مدرسة الكوفة:

غير المتقدمون من أهل الكوفة زمناً لا يعرفون إلا قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لِيُعَلِّمَهُمْ^(١)، فأخذت عنه قراءته قبل أن يجمع عثمان رضي الله عنه الناس على حرف واحد، حتّى إذا تقدّم عثمان رضي الله عنه إلى الناس أن يمحوا مصاحفهم ويتبعوا المصاحف التي أنفذها إليهم، شدّ أهل الكوفة عن سائر الأمصار فقابلوا هذا الأمر بمعارضة شديدة كان رائدُهم فيها عبد الله بن مسعود نفسه رضي الله عنه، ولكنّ هذه المعارضة لم تلبث أن تراجعت فألهمه الله أن يُحرق مصحفه ويعود إلى رأي عثمان رضي الله عنه، الذي كان في الحقيقة رأي الأُمَّة كلها، وهي حينئذٍ تنشد وحدة الكلمة والقضاء على أسباب النزاع، وكان لهذا أثره البعيد في مستقبل القراءة في الكوفة، حيث احتفظ بعض الكوفيين بنسخ عن مصحف عبد الله ظلّوا يتداولونها فيما يبدو أمداً غير قصير، حتى كان بعضها مرجعاً للكسائي (ت ١٨٩ هـ) في تَخْيِيرِ القراءات^(٢).

كان أول من قرأ بالكوفة بالقراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها هو أبو عبد الرحمن السُّلَميَّ واسمه عبد الله بن حبيب، قرأ على عثمان عامّة القرآن، وقرأ على زيد بن ثابت ثلاث عشرة سنة^(٣)، وعرض على علي رضي الله عنهم، وأقرأ الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ولما مات أبو عبد الرحمن بعد أن أقرأ الناس أربعين سنة في المسجد الأعظم، خلّفه في موضعه عاصم بن أبي التَّجُود^(٤) الأسدي الكوفي (ت ١٢٨ هـ). وقد شهد مكّي بن أبي طالب لقراءته بأنها مختارة عند من رأى من الشيوخ، مقدّمة على سواها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها وثقة ناقلِها^(٥). قرأ على أبي عبد الرحمن السُّلَميَّ، وعرض على زُرّ بن حُبَيْش، وكان زُرّ قد قرأ على عبد الله، ويغلب الظن أن عاصماً إنما كان يعرض عليه توخيّاً للأعلى والأفصح مما لا يختلف رسمه عن وجوه القراءة، إذ كان زُرّ - بشهادة عاصم نفسه - أعرب الناس. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم، فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.

(١) السبعة في القراءات: ص ٦٦.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء: ج ١، ص ٢٠٢.

(٣) معرفة القراء: ج ١، ص ١٥.

(٤) السبعة في القراءات: ص ٦٩. انظر معرفة القراء: ج ١، ص ٣٥.

(٥) التبصرة: ص ١٨٨.

وكان عاصم نحويًا فصيحاً عالماً بالعربية، وقد رُوي عنه في تعليل بعض اختياراته ما يدل أنه كان يرجع في العربية إلى طبع ومعرفة، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وأما راوياه فهما شعبة وحفص.

فأما شعبة (٩٥ - ١٩٣ هـ) فهو شعبة بن عياش بن سالم وكنيته أبو بكر، كان حنّاطاً^(١)، عرّض القرآن ثلاث مرات على عاصم، ثقة في القرآن والحديث من رجال سند البخاري، قال عنه الذهبي: (كان سيداً إماماً حجة كثير العلم والعمل منقطع القرين). يقال أنه لم يُفرش له فراش خمسين سنة، وقرأ أربعاً وعشرين ألف ختمة في مكان كان يجلس فيه، وكان إماماً كبيراً عالماً حجة من كبار أئمة السنة.

وأما حفص (٩٠ - ١٨٠ هـ) فهو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ربيب عاصم، وكان أقرأ من شعبة، ثقة ضابطاً للقراءة بخلاف حاله في الحديث. وكان هناك اختلاف بين أبي بكر وحفص في الرواية عن عاصم، وهو يتناول عشرين حرفاً وخمسمائة حرف في المشهور عنهما، وورد في رواية متأخرة تُرفع إلى حفص قال: قلت لعاصم: (أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبیش عن ابن مسعود)^(٢).

ولم يقرأ عاصم صار بعض أهل الكوفة دون أن تغلب عليهم، لأن أضيف من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يملك من نفسه من أرادها منه، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك^(٣)، ويُضاف أيضاً أن أبا بكر قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل بأكثر^(٤). كما كان في طبعه حجة ربما صرفت الناس عن الأخذ عنه، ومع ذلك أصابت روايته في القرون المتأخرة حظاً كبيراً من الذيوع والشهرة، حتى كانت في المائة الثامنة هي القراءة التي نشأ عليها أهل العراق. وأما حفص فقد نزل بغداد فأقرأ بها، وجاور مكة فأقرأ أيضاً بها^(٥)، ثم قُيِّض بآخرة لروايته عنه أن تكون القراءة التي أطبق عليها عامة المسلمين في المشرق من بضعة قرون خلت حتى اليوم.

يقول الإمام الشاطبي: وَيَا لَكُوفَةِ الْقُرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذَا وَقَرَنُفُلَا

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلَا

وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرُّضَا وَحَفْصٌ وَيَا لِيثْقَانِ كَانَ مُفْضَلَا

وأما قراءة ابن مسعود فنصّ ابن مجاهد أنها لم تزل من بعده يأخذها الناس عن أصحابه، فعن علقمة أخذها عبيد بن نضلة (ت ٧٥ هـ)، ومن عبيد تعلم يحيى بن وثاب (ت ١٠٣ هـ)، وانتهى إلى أن كان مقرئ أهل

(١) الحنّاط: بائع الحنطة.

(٢) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٥٤ - ٣٤٨. معرفة القراء: ج ١، ص ٣٥.

(٣) السبعة في القراءات: ص ٧١.

(٤) غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٦.

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٥٤.

الكوفة في زمانه^(١)، وقد تميّزت حروفه بمنازع لغوية خاصة. وعلى يحيى قرأ طلحة بن مُصَرِّف (ت ١١٢ هـ) الذي كانوا يسمونه سيد القراء.

وكان سليمان بن مهران الأعمش (٦٠ - ١٤٨ هـ) أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الإمام الجليل، كان مِنْ أقرأ الناس للقرآن، قال الفلاس: كان الأعمش يسمّى المصحف من صدقه. وقد قرأ على نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود وتابعيهم، حتى انتهت قراءة عبد الله في الكوفة إليه، إلا أنه مما يكاد يُعرفُ يقيناً أن قراءة الأعمش خضعت - على أيدي الرواة من أهل المائة الرابعة - لتهذيبٍ يقرّبها من مصحف عثمان. ثم جعلها المتأخرون في عداد الشواذ.

بَيَدَ أن الكوفيين لم يعزفوا عن قراءة ابن مسعود عزوفاً تاماً، بل اتجهت جهودُ فريق من قرائهم إلى التوفيق بينها وبين مصحف عثمان، وكانت الخطوة الأولى أنهم كانوا يأخذون منها ما احتمله مصحف عثمان ويدعون ما خالفه، أو خرج عنه خروجاً كبيراً، ولعلّ هذا ما كان يفعله أبو إسحاق السبيعي (ت ١٣٢ هـ). وأمّا القراءة التي تكامل فيها الاتجاه الجديد لدى الكوفيين - وهو التوفيق بين قراءة عبد الله ومصحف عثمان - وصار إليها معظم أهل الكوفة، وأصبحت من أشهر القراءات، فهي قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات مولى بني تميم^(٢) (٨٠ - ١٥٦ هـ)، وكنيته أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، كان إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً خاشعاً قانتاً لله.

كان حمزة مُمَجِّداً للقراءة ونصب نفسه لها^(٣)، كما كان مُتَّبِعاً لآثار من أدرك مِنْ أئمة القراءات عالماً بالقراءة ومذاهبها^(٤)، قال عنه عبد الله العجلي: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر. وقد أُتيح له أن يأخذ القراءة عن جماعة كثيرة، منهم حُمران بن أعين، والأعمش، وابن أبي ليلى، وأبو إسحق السبيعي^(٥)، وعرض على طلحة بن مُصَرِّف، ومنصور بن المعتمر... بيد أنه عوّل فيما يظهر على ما أخذه عن الأعمش وابن أبي ليلى خاصة، فجعل ما وافق مصحف عثمان من حروف الأعمش قاعدة اختياره الذي كان ينحو فيه - كما يقول ابن مجاهد - نحو أصحاب عبد الله بن مسعود^(٦).

وأما ما خالفه منها فكان في الغالب يأخذ بما قابله من قراءة عليّ التي تلقاها عن ابن أبي ليلى، وكان حمزة يُراعي كُتُبَ المصحف في رسمه، وقد حُكي عن سُليم أن حمزة كان يتبع الوقف على الكتاب. ومع أن حمزة كان يُحقق الهمز كسائر الكوفيين، فقد كان إذا وقف على ما فيه همزة متوسطة أو متطرفة سهلها غير

(١) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨٠.

(٢) هذا هو الراجح الذي عليه أكثر مترجميه، وهناك من قال بأنه عربي صميم، أشار إلى ذلك ابن الجزري في طبقاته ج ١، ص ٢٦١.

(٣) السبعة في القراءات: ص ٧١.

(٤) السبعة في القراءات: ص ٧٥.

(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٦١. معرفة القراء: ج ١، ص ٤٣. معجم الأدباء: ج ٣، ص ٢٦٢.

(٦) السبعة في القراءات: ص ٧١.

متقيد في ذلك إلا بأصله المذكور، ومن ثم جزم الداني بأن جميع ما يسهله حمزة من الهمزات فإنما يُراعى فيه خط المصحف دون قياس^(١).

ومن مذاهبه أيضاً أنه كان يُميل كل ما كان من ذوات الياء من الأسماء والأفعال في جميع القرآن^(٢)، ويَجْنَح بِألفاتها جنوحاً شديداً نحو الياء، وهو ما يسمى بالإضجاع^(٣)، كما كان يُميل ﴿أَنْتَى﴾، و﴿مَتْنَى﴾، و﴿بَلَى﴾ وما أشبهها مما هو مرسوم في المصاحف بالياء ما خلا خمس كلم وهن: ﴿حَتَّى﴾، و﴿لَدَى﴾، و﴿عَلَى﴾، و﴿إِلَى﴾، و﴿مَا زَكَّى﴾، وقد اتبعه في ذلك الكسائي ثم خلف^(٤).

ونظير إفراط حمزة في الإمالة إفراطه في المد أيضاً لا يُضاهيه إلا ورش^(٥)، وقد جمع إلى ذلك المبالغة في تحقيق الهمز في الوصل كما كان يُدغم إدغماً شديداً، واجتماع هذه المذاهب في قراءة واحدة لا يخلو من مشقة وعسر، وقد أخذ على قراءته من أجلها غير واحد من أئمة القرآن والسنة كأحمد بن حنبل، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن قتيبة، وشيخه أبي حاتم السجستاني...

وبإزاء من طعن على حمزة كان أئمة آخرون يشهدون له ويثنون على قراءته كأبي حنيفة والثوري^(٦) الذي درس عليه القرآن أربع درسات^(٧)، كما شهد له بأنه لم يقرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر^(٨)، وكان شيخه الأعمش يقول إذا رآه أقبل: هذا حَبْرُ القرآن^(٩).

وأما الإفراط في المد والهمز والإدغام الذي كره من أجله قراءة حمزة من كرهه، فإن حمزة نفسه، كما تؤكد روايات كثيرة، كان يكرهه أيضاً، ولا يأخذ به إلا على المبتدئين ليرتاضوا بذلك ثم ينهاتهم عن الغلو فيه ويظهر أن المتعصبين من أهل البصرة استغلوا إفراط نفر من أصحاب حمزة في هذه المذاهب، واتخذوا ذلك منطلقاً للغض من شأنه. قال ابن الجزري رحمه الله تعالى: وأما ما ذُكر عن عبد الله بن إدريس الأودي، وأحمد ابن حنبل من كراهة قراءة حمزة، فإن ذلك محمولٌ على قراءة من سمع منه ناقلاً عن حمزة، وما آفة الأخبار إلا رؤاها؟! قال ابن مجاهد، قال محمد بن الهيثم: والسبب في ذلك أن رجلاً ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس فقراً، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه، فكّره ذلك ابن إدريس وطعن فيه. قال محمد بن الهيثم: وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم، وقد كان حمزة يكره هذا

(١) التيسير: ص ٤١.

(٢) انظر التيسير: ص ٤٦. النشر ج ٢، ص ٣٥.

(٣) انظر النشر: ج ٢، ص ٣٠.

(٤) انظر التيسير: ص ٤٦. النشر: ج ٢، ص ٣٥.

(٥) انظر التيسير: ص ٣٠. النشر: ج ١، ص ٣٢٥ وما بعدها.

(٦) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٦٣. معرفة القراء: ج ١، ص ٤٣.

(٧) السبعة في القراءات: ص ٧٥. غاية النهاية: ج ١، ص ٣٠٨.

(٨) السبعة في القراءات: ص ٧٦. معرفة القراء: ج ١، ص ٤٣.

(٩) النشر: ج ١، ص ١٦٦. غاية النهاية: ج ١، ص ٢٦٣. معرفة القراء: ج ١، ص ٤٣.

وينهى عنه. وعلى الرغم من كل ما قيل عنه وما تعرض له من حملات قاسية لم يتعرض لمثلها قارئٌ غيره قط، فقد انتشرت قراءته بل صار إليها - كما يقول أبو عبيد - عَظُمَ أهل الكوفة من غير أن تُطبق عليه جماعتهم^(١). ولم تقتصر شهرة حمزة وانتشار قراءته على الكوفة وحدها فقد بلغ من شيوعها أنَّها كانت القراءة الغالبة على أهل إفريقية، حتى قدم محمد بن عمر بن خيرون (ت ٣: ٦ هـ) بقراءة نافع على تلك البلاد، وما يزال إلى أيامنا هذه بلاد في وسط عرب إفريقية يأخذون بقراءة حمزة من رواية إبراهيم بن زربي. وأما راويا حمزة فهما خلفٌ وخلاد.

فأما خلف فهو الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزار الأسدي (١٥٠ - ٢٢٩ هـ) أشهر من عرف بالقراءة على مذاهب الكوفيين من بعد الكسائي، وكان قد حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة. ويظهر أنه جمع إلى طلب القرآن والسنة طلب العربية، حتى لقد حكى عنه أنه قال: (أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حدقته). أخذ القرآن عرضاً على سليم بن عيسى، ويظهر أنه عوّل عليه خاصة، فقد لزمه وقرأ عليه بقراءة حمزة غير مرة، وحذق بها فصار أحد اثنين اعتمد الجمهور من علماء القراءة على روايتهما فيها.

وأما الآخر فهو خلاد بن خالد (١١٩ - ٢٢٠ هـ)، يكنى أبا عيسى وقيل أبا عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، وقد أخذها عن سليم أيضاً وكان خلاد إماماً في القراءة ثقة عارفاً محققاً ضابطاً.

يقول الإمام الشاطبي: وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَاماً صَبُوراً لِلْقُرْآنِ مُرْتَبِلاً
رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادٌ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَّقِناً وَمُحَصَّلاً

بيد أن خلفاً لم يقتصر على الإقراء بقراءة حمزة، بل اختار أيضاً لنفسه قراءة خالف فيها حمزة في عشرين ومائة حرف، ولكنه لم يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر (يعني في روايته عن عاصم) إلا في حرف واحد، وهي قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ (الأنبياء ٩٥) قرأها كحفص والجماعة بألف؛ وكذلك ضمّ العين في كلمة ﴿عُيُونٌ﴾ سواء كانت منكراً أم كانت معرفة، وكذلك ضمّ الشين في ﴿شُيُوخًا﴾ (غافر: ٦٧)، خلافاً لحمزة والكسائي وأبي بكر وابن كثير وابن ذكوان، غير أنه جاء في كلام يُوثر عن أبي طاهر بن أبي هاشم أن الحروف التي تركها خلف من قراءة حمزة اختار أن يقرأها على مذهب نافع، وقد لحقت قراءة خلف هذه بالقراءات المشهورة.

ومن بعد حمزة كان أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي (١١٩ - ١٨٩ هـ) النحوي، ولُقّب بالكسائي لأنه أحرّم في كساء، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة^(٢)، قال يحيى بن معين: (ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي). وقال الشافعي: (من أراد أن يتبحّر في النحو فهو عيال على الكسائي).

(١) معرفة القراء: ج ١، ص ٤٣.

(٢) غاية النهاية: ج ١، ص ٥٣٥.

وكان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب^(١)، وكان أوحد الناس بالقرآن يكثر الناس عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسيّ ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يستمعون، حتى كان بعضهم ينقط المصاحف على قراءته، وآخرون يتبعون مقاطعه ومباده فيسمونها في ألواحهم وكتبهم. عرض على حمزة أربع مرات^(٢)، وضبط عنه القراءة، وأقرأ ببغداد زماناً بقراءة شيخه حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ الناس بها، وإلى ذلك يشير ابن مجاهد بقوله: (كان عليّ بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة، ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدّم من الأئمة..).

قال السخاوي في مادة قراءته: (وأما الكسائي فإن قراءته راجعة إلى حمزة، وإلى حروف رُويت عن رسول الله ﷺ، وعن عليّ رضي الله عنه، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما). بيد أن الكسائي على تقدّمه في علوم كثيرة كان ضعيف العلم بالشعر والإسناد. ومن ثم كان فيما احتج به آثار حكم عليها أهل المعرفة بالحديث أنها لا تصح، وكان الكسائي ربما وقع إليه في الحرف مما يتكرر في القرآن أثران، فأخذ بأحدهما في موضع وبالأخر في موضع آخر.

وكان الكسائي كشيخه حمزة يذكران ما أسند إلى مؤنث مجازي من الأفعال المضارعة ما احتمل الرسم ذلك، ويظهر أنهما اتبعا في ذلك توجيهاً يؤثر عن ابن مسعود قال فيه: (إذا اختلفتم في ياء أو تاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن)^(٣)، نحو ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾^(٤)، وهذا في غير المؤنث الحقيقي.

وعلى الرغم من نزوع الكسائي إلى الأخذ في قراءته بالأسير في كلام العرب، فإنه كان يتخلّى عن هذا الأصل إذا كان على خلاف الكتاب، يشهد بذلك ما حكاه ابن مجاهد بسنده عن خلف قال: (سمعتُ الكسائي يقول: السّين في ﴿الصّراطِ﴾ أسير في كلام العرب، ولكن أقرأ بالصاد، أتبع الكتاب بالصاد)^(٥).

وأما الأصول فقد كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق في القراءة، وهو يقتدي في جملة مذاهبه فيها بشيخه حمزة، وإلى ذلك يشير ما حُكي عن الأسود بن سالم قال: (سألت الكسائي عن الهمز والإدغام ألكم فيه إمام؟ قال: نعم، هذا حمزة يهمز ويكسر وهو إمام من أئمة المسلمين وسيد القراء والزهاد، ولو رأيته لقرئت عينك به من نسكه)^(٦). إلا أن الكسائي خالف حمزة في المد فأخذ فيه بالتوسط^(٧)، كما خالفه في أبواب من

(١) إنباه الرواة على أنباه الرواة ج ٢، ص ٢٦٤، والكلمة باختلاف يسير في غاية النهاية ج ١، ص ٥٣٨، ومعرفة القراء ج ١، ص ٤٥.

(٢) غاية النهاية: ج ١، ص ٥٣٥. معرفة القراء: ج ١، ص ٤٥.

(٣) الإتيان: ج ١، ص ١٠٨.

(٤) البقرة: ٤٨.

(٥) السبعة في القراءات: ص ١٠٧.

(٦) جمال القراء وكمال الإقراء: ج ٢، ص ٤٦٩. معرفة القراء: ج ١، ص ٤٣.

(٧) انظر التيسير: ص ٣٠.

الإمالة والإدغام أيضاً^(١)، ومع أنه كان يتبع في الوقف الكتاب وهو - كما سلف - مذهب حمزة فقد خالف عن هذا الأصل في مواضع، وأغلب الظن أن مخالفته هذه تعود لما يراه أعلى وأشهر في لسان العرب دون أن يخالف النقل. وقد كره الإمام أحمد قراءة الكسائي، كما كره قراءة شيخه حمزة^(٢)، إلا أن ذلك لم يغض من قدرها في أوساط المقرئين، بل بلغ من شهرتها في المائة الثالثة أن أدخلها الإمام أبو بكر بن مجاهد في متخيرة قراءات أهل الأمصار.

وقد أصابت قراءته في العصور المتقدمة حظاً كبيراً من الانتشار، ولم تقف عند حدود العراق، بل كان أهل أصبهان وما وراء النهر أيضاً يلقنون أولادهم بها من رواية قتيبة بن مهران، ويصلون بها في المحارب، وظلوا على ذلك - كما يؤكد ابن الجزري - حتى أواخر القرن السابع^(٣).
وأما لأيماننا هذه فما أعلم أنه يُقرأ بها إلا في أوساط المختصين بالقراءات والمعنيين بجمعها وذلك من روايتي حفص الدوري وأبي الحارث الليث بن خالد عنه.

فأما أبو الحارث فهو الليث بن خالد البغدادي وكنيته أبو الحارث وهو ثقة حاذق ضابط للقراءة (ت ٢٤٠ هـ).

وأما الدوري فهو حفص بن عمر الدوري، تقدّمت ترجمته عند الكلام على أبي عمرو البصري لأن الدوري هذا روى عن أبي عمرو البصري والكسائي.
يقول الإمام الشاطبي: وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِبَالًا رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا وأشهر من عرف بالقراءة على مذهب الكوفيين من بعد الكسائي خلف بن هشام الأسدي (راوي حمزة) وقد تقدّمت ترجمته.

وهناك الإمام العَلَم أبو عُبَيْد القاسم بن سلام الخُرَاساني الأنصاري مولا هم البغدادي، وكان فاضلاً في دينه، ربانياً، متفنناً في أصناف علوم الإسلام من الفقه والقرآن والأخبار، حسن الرواية صحيح النقل^(٤)، وهو معدود في العربية من رجال المدرسة الكوفية. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وشجاع بن أبي نصر، وسليم بن عيسى، وإسماعيل بن جعفر^(٥)... وألف في معاني القرآن كتاباً جمع فيه كتب من تقدموه.
قال فيه الداني: (إمام دهره في جميع العلوم، صاحب سنة، ثقة مأمون)^(٦). توفي بمكة (٢٢٤ هـ).

(١) انظر اختلافهما في الإمالة في التيسير: ص ٤٨ فما بعدها، وانظر اختلافهما في الإدغام في التيسير: ص ٤١ - ٤٥.

(٢) المغني لابن قدامة: ج ١، ص ٥٣٤ - ٥٣٥.

(٣) غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٦.

(٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص ١٤٠.

(٥) غاية النهاية: ج ٢، ص ١٨. معرفة القراء: ج ١، ص ٧٦.

(٦) غاية النهاية: ج ٢، ص ١٨.

ومن بعد أبي عبيد صنع نحو صنيعة الإمام الكبير أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، إذ كان فيما نقل ياقوت عن عبد العزيز بن محمد الطبري (كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالناحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب)^(١). وكان مجوداً في القراءة موصوفاً بذلك. شهد له الإمام ابن مجاهد بأنه لم يسمع في الخراب أقرأ منه^(٢). قرأ عن حمزة بسند على سليمان عن خلاد عن سليم عن حمزة وأيضاً عن يونس بن عبد الأعلى عن علي بن كيسة عن سليم عن حمزة. وسمع من يونس حرف نافع أيضاً^(٣)، وألف في القراءات كتاباً جليلاً يقع في ثمانية عشرة مجلداً، سماه «الجامع» ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشاذ، وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور^(٤).

إلا أن أبا جعفر لم يكن متصديراً للإقراء، ولا قرأ عليه إلا آحاد الناس، بل لم يقرأ عليه إلا أبو الحسين الكبائي بعد إلحاح شديد منه، وقد أخذ عليه أبو جعفر ألا ينسبه إليه وهو حي^(٥)، ومن ثم لم يشتهر اختياره.

(١) معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٥٥.

(٢) معجم الأدباء: ج ١٨، ص ٦٦.

(٣) انظر معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٥٨. غاية النهاية: ج ٢، ص ١٠٧.

(٤) معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٥٥.

(٥) انظر معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٥٥ - ٢٦٠. غاية النهاية: ج ١، ص ٧٢/ج ٢، ص ١٠٧.

أعلام القراءة الأوائل:

كان هناك عدد كبير من الصحابة يتجاوزون العشرات عرفوا في عهد الرسول ﷺ بقراءة القرآن، أو حفظه، أو جمعه. وشكّل هؤلاء الطبقة الأولى من القراء، سواء منهم من أقام بمكة أو المدينة أو من انتشر في الأقطار الإسلامية يعلّم المسلمين القرآن. ومن أشهر قراء هذه الطبقة: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري. واشتهرت في كل بلد قراءة الصحابي الذي علّم أهله القرآن. فأهل الشام كانوا يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة بقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا... إلى أن وجّه عثمان بن عفان إلى كل مصر مصحفاً وإماماً ليعلم القراءة. ومن اشتهروا بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية مع ارتباط كل منهم بأحد المصاحف العثمانية:

أ - بالمدينة:

- ١ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٢٧ أو ١٢٨ أو ١٣٠ هـ).
- ٢ - شيبه بن نصّاح (ت ١٣٠ هـ).
- ٣ - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، إمام دار الهجرة في القراءات، وقد ولد عام ٧٠ هـ، وتوفي عام ١٦٩ هـ. وقرأ على سبعين إماماً من التابعين، واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.

ب - بمكة:

- ١ - الأعرج حميد بن قيس (ت ١٣٠ هـ).
- ٢ - ابن محيصين المكي (ت ١٢٣ هـ).
- ٣ - عبد الله بن كثير شيخ مكة وإمامها في القراءة. ولد عام ٤٥ هـ، وتوفي عام ١٢٠ هـ. نقل قراءته أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والشافعي، وغيرهم، واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.

ج - بالكوفة:

- ١ - يحيى بن وثّاب الأسدي (ت ١٠٣ هـ).
- ٢ - الأعمش سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ).
- ٣ - خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩ هـ).
- ٤ - عاصم بن أبي النّجود الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة وتوفي عام ١٢٧ أو ١٢٨ هـ. وقد اختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.
- ٥ - حمزة بن حبيب، من تابعي التابعين، وإليه انتهت القراءة بعد عاصم، وهو شيخ الكسائي، توفي عام ١٥٤ أو ١٥٦ أو ١٥٨ هـ. واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.
- ٦ - علي بن حمزة الكسائي، وهو من تابعي التابعين وقد توفي عام ١٨٩ هـ. واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.

د - بالشام:

- ١ - عطية بن قيس الكلبي قارئ دمشق بعد ابن عامر (ت ١٢١ هـ).
- ٢ - أبو عمرو يحيى بن الحارث الغساني، من التابعين (ت ١٤٥ هـ).
- ٣ - شريح بن يزيد الحضرمي (ت ٢٠٣ هـ).
- ٤ - عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، من التابعين. ولد عام ٢١ أو ٢٨ هـ، وتوفي عام ١١٨ هـ. واختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.

هـ - بالبصرة:

- ١ - أبو سعيد: الحسن البصري (ت ١١٠ هـ).
- ٢ - عبد الله بن أبي إسحاق (ت ١١٧ هـ).
- ٣ - عاصم الجحدري (ت ١٢٨ هـ).
- ٤ - اليزيدي: يحيى بن المبارك (ت ٢٠٢ هـ).
- ٥ - يعقوب بن إسحاق بن عبد الله (ت ٢٠٥ هـ).
- ٦ - أبو عمرو بن العلاء الذي قرأ على أبي جعفر، وشيبة، وابن كثير، والحسن البصري، وعبد الله بن أبي إسحاق، وابن محيصين، وعاصم. وتوفي عام ١٥٤ أو ١٥٧ هـ. وقد اختاره ابن مجاهد ضمن القراء السبعة المعدودين.

أشهر من ألف في القراءات القرآنية:

- كان أول من ألف في القراءات - كما ذكر ابن الجزري - هارون بن موسى الأعمور الذي توفي قبل المائتين. ثم تلاه جماعة من علماء القرن الثالث على رأسهم:
- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، وجعل القراء خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة الذين اختارهم أبو بكر بن مجاهد بعد.
 - ٢ - أحمد بن حنبل الكوفي (ت ٢٤١ هـ)، وقد جمع كتاباً في القراءات الخمس التي تمثل الأمصار الخمسة (مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، والشام).
 - ٣ - القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢ هـ) الذي ألف كتاباً جمع فيه قراءات عشرين إماماً منهم السبعة.

وتتابعت المؤلفات بعد ذلك، فكان مما ظهر منها:

أ - المؤلفين توفوا في القرن الرابع:

- ١ - الجامع في القراءات لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ).
- ٢ - قراءات السبعة لأبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، وكان أول من اقتصر على القراءات السبع المشهورة.

٣ - الحجّة في القراءات السبع لابن خالَوَيْه (ت ٣٧٠ هـ).

٤ - الحجّة في القراءات السبع لأبي علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ).

ب - مؤلفين توفوا في القرن الخامس:

١ - الكشف عن وجوه القراءات لمكي القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، والتبصرة له أيضاً، وقد جعله للدراية في حين أن الكشف للرواية.

٢ - التيسير (في السبع) لعثمان بن سعيد الدانيّ (ت ٤٤٤ هـ).

٣ - العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأندلسيّ (ت ٤٥٥ هـ).

ج - مؤلفين توفوا في القرن السادس:

١ - الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ).

٢ - الكفاية في القراءات الست لسبط الخياط (ت ٥٤١ هـ).

٣ - حرز الأمان في القراءات السبع (الشاطبيّة) للشاطبيّ (ت ٥٩٠ هـ).

د - مؤلفات أخرى:

وتوالى المؤلفات بعد ذلك، وكان من أشهر ما طبع منها:

١ - النشر في القراءات العشر لابن الجزريّ (ت ٨٣٣ هـ).

٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطيّ (ت ١١١٧ هـ).

٣ - غيث النفع في القراءات السبع للصفافسيّ (ت ١١١٨ هـ).

ومن العلماء من قصر تأليفه على القراءات الشاذة وحدها، وقد بدأ ذلك في وقت مبكر لم يتجاوز القرن

الثالث الهجريّ، ومن أشهر هذه المؤلفات حتى القرن الرابع الهجريّ:

١ - كتاب الشواذ لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ).

٢ - البديع في شواذ القراءات لابن خالَوَيْه (ت ٣٧٠ هـ).

٣ - الْمُحْتَسَب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جنّيّ (ت ٣٩٢ هـ).

الخلاصة:

خلص لنا، فيما سبق، أن عملية التدقيق في القراءات، التي جعلتها علماً يدوّن، وتمخضت عن تثبيت القراءات المشهورة، كانت عملية نقدية تتحرى اختيار أثبت الوجوه وأصحها مخرجاً وروايةً، وأن أئمتها اتبعوا لهذه الغاية طرائق من النظر والتحقيق، وجدت بذورها الأولى من أيام الصحابة، ثم أخذت تنمو وتتنوع حتى انتظمت في مذاهب جامعة.

وتحددت - كما يظهر من العرض التاريخي السالف - أصول هذا العلم التي تؤول بجملتها إلى القاعدة الكبرى التي قام عليها بنيانه، وهي أن القراءة سنة متبعة، يأخذها جيل عن جيل. وفي طليعة تلك الأصول أنه لا يقرأ بما خرج عن المصحف الإمام الذي جمع عليه عثمان الناس، ولا يقرأ بما يجوز في العريية ما لم ترد به رواية متواترة.

وأصبح هذا الأمر مُجمَعاً عليه، ولم يعد اتباع مصحف عثمان مجرد اقتداء وطاعة اختيارية للملا من الصحابة الذين أقرّوا عثمان على صنيعه، بل صار ضرورة لازمة تُوجبها الحيلة في أمر الدين، بترك ما لا يُعلم يقينه ولا يُقطع بصحته إلى ما يُعلم يقينه ويقطع بصحته، ومن ثم كان الأئمة الأعلام من أهل المائة الرابعة ومن بعدهم - كأبي جعفر الطبري، وأبي إسحاق الزجاج، وأبي جعفر النحاس - قلما يحكون شيئاً من الشواذ إلا أتبعوا ذلك بالتنبيه على أنه مما لا يقرأ به، أو محدّثين من ارتكاب ذلك.

وقد خرج على هذا الإجماع الأستاذ محمد بن أحمد بن شنبوذ - من رجال القراءة في المائة الرابعة (ت ٣٢٨ هـ) - فكان يُقرئ الناس ويقرأ في الخراب بشواذ، مما يروى عن ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما، ويجادل في ذلك حتى فحش أمره، فلم يدع العلماء الأخذ على يده، فصنف ابن الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه، وقام فيه الإمام ابن مجاهد حق القيام، ثم ارتفع أمره إلى السلطان فناظره الوزير ابن مقلّة بمحضر من القضاة والفقهاء والقراء واستنزلوه عن ذلك، فأذعن بالرجوع والتوبة. ثم لم يُعرف من بعده من اجترأ على ارتكاب مثل هذا الأمر قط.

وفي أوائل المائة الرابعة استقرت القراءات في المدونات التي ضبطتها وفق القواعد الشاملة التي فصلت في الأمر، ويظهر أن صاحب اليد الطولى في ذلك هو شيخ ذلك العصر - الذي فاق نظراءه، ولم يزدحم طلبّة القراءات على أحد كازدحامهم عليه - الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) فإنه مع ما تهيأ له من أسباب الإمامة، لم يتجاوز الإقراء بقراءات الماضين من أئمة الأمصار، ولما سئل - فيما حكى صاحبه ابن أبي هاشم - لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه؟ أجاب بقوله: (نحن إلى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا). ثم كان أن تأسى به في ذلك خلفاؤه وسائر من تعاقبوا على رئاسة الإقراء في مختلف الأمصار، فما يعرف عن أحد منهم أنه جرد لنفسه قراءة قط، وعلى ذلك غبرت أجيالهم حتى يومنا هذا.

ولابن مجاهد صنيع آخر كان بعيد الأثر في مستقبل القراءة، وذلك أنه عمد على رأس الثلاث مائة أو نحوها

إلى أن اختار من قراءات الماضين أئمة الأمصار الخمسة سبع قراءات غدت من بعده أشهر القراءات، وقد بنى اختياره هذا على شروط عالية جداً، فلم يأخذ إلا عن الإمام الذي اشتهر بالضبط والأمانة، وطول العمر في ملازمة الإقراء، مع الاتفاق على الأخذ منه، والتلقي عنه، فكان له من ذلك قراءات هؤلاء السبعة وهم:

- ١ - عبد الله بن كثير الداري المكي المتوفى سنة ١٢٠ هـ.
- ٢ - عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي المتوفى سنة ١١٨ هـ.
- ٣ - عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي المتوفى سنة ١٢٧ هـ.
- ٤ - أبو عمرو زيان بن العلاء البصري المتوفى سنة ١٥٤ هـ.
- ٥ - حمزة بن حبيب الزيات الكوفي المتوفى سنة ١٥٦ هـ.
- ٦ - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني المتوفى سنة ١٦٩ هـ.
- ٧ - أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي المتوفى سنة ١٨٩ هـ.

وقد كان اختصاره على هذا العدد مدعاة - من عهد مبكر - إلى أن يظن كثير من العوام ومن يلحق بهم ممن قصرت معرفته أن هذه القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن. حتى كان صاحبه الذي خلفه في رئاسة الإقراء أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم أول من نبه على هذا الوهم ودفع أن يكون ابن مجاهد قد أراد ذلك، ولكن هذا الوهم ظل يتجدد في كل عصر.

قال الجعبري في قصيدته نهج الدمثة^(١) :

وَأَغْفَلَ^(٢) ذُو التَّسْبِيعِ مَبْهَمَ قَصْدِهِ فَزَلَّ بِهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ فَجَهَلًا
وَنَاقِضُهُ فِيهِ وَلَوْ صَحَّ لَأَقْتَدَى وَكَمْ حَاذِقٍ قَالَ الْمُسَبِّعُ أَخْطَلًا^(٣)

وقال الشيخ أيمن سويد في دراسته لكتاب التذكرة في القراءات الثمان^(٤) :

أقول: وعُذْرُ الإمام ابن مجاهد في ذلك الرواية؛ إذ أن الذي تيسر له ووصل إليه من القراءات هو ما رواه عن هؤلاء الأئمة السبعة، وأما ظنُّ العوام وجهلهم فلا يؤاخذ به العلماء، وهل يؤاخذ ابن مجاهد بما سيطرته من بعده بعضُ جهلة العوام؟ وكيف يظنُّ ظانُّ له أدنى مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلِ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَصَدَ بِقَوْلِهِ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) قراءة سبعة رجال بعينهم قبل أن يُخْلَقُوا بنحو مائة سنة أو أكثر، ودون أن يُسَمِّيَهُمْ ﷺ، فكيف عرَفَ الناسُ أن المقصود بالحديث هؤلاء السبعة دون غيرهم؟ لا شك أن هذا جهل عظيم، ومعتقد هذا في غاية الجهل وسوء الفهم، ولا يُراعى مثله ولا يؤبه له، وقال محقق الفن المنصف في أحكامه؛ الإمام ابن الجزري - بعد أن نقل قول الجعبري في منظومته نهج الدمثة: (وَكَمْ حَاذِقٍ قَالَ الْمُسَبِّعُ أَخْطَلًا) - : [قلتُ:

(١) منجد المقرئين: ص ٧١.

(٢) في الخانجية (وأعضل).

(٣) أخطلا: الخطل، النطق الفاسد.

(٤) التذكرة: ج ١، ص ١٩.

والحق أنه لا ينبغي هذا القول، وابن مجاهد اجتهد في جمعه، فذكر ما وصله على قدر روايته، فإنه - رحمه الله - لم تكن له رحلة واسعة كغيره، ممن كان في عصره، غير أنه - رحمه الله - ادّعى ما ليس عنده، فأخطأ بسبب ذلك الناس؛ لأنه قال في ديباجة كتابه: (ومُخبرٌ عن القراءات التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام)، وليس كذلك، بل ترك كثيراً مما كان عليه الناس في هذه الأمصار في زمانه، كان الخلق إذ ذاك يقرؤون بقراءة أبي جعفر، وشيبة، وابن مَحِيصن، والأعرج، والأعمش، والحسن، وأبي رجاء، وعطاء، ومسلم بن جُنْدُب، ويعقوب، وعاصم الجحدري، وغيرهم من الأئمة^(١) فكان ينبغي أن يُفصح بذلك، أو يأتي بعبارة تدل عليه، وهو يقول: مما عليه الناس. أو: الذي وصلني. أو: اخترت. أو نحو ذلك؛ لئلا يقع مقلدوه بعده فيما لا يجوز، على أنه قد أخطأ مَنْ زَعَم أن ابن مجاهد أراد بهذه السبعة، السبعة التي في الحديث، حاشا ابن مجاهد من ذلك، قال تلميذه الإمام أبو طاهر بن أبي هاشم: (رام هذا الغافل مطعناً في شيخنا أبي بكر فلم يجد، فحمله ذلك على أن قوله قولاً لم يقله هو ولا غيره؛ ليجد مساعاً إلى ثلثه، فحكى عنه أنه اعتقد أن تفسير قول النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» هو قراءات القراء السبعة، الذين اتَّسم أهل الأمصار بهم، فقال على الرجل إفكاً واحتقَب عاراً، ولم يحظَ من أكذوبته بطائل) [اهـ].

وقد تابع العلماء البحث لتحديد القراءات المتواترة، حتى استقر الاعتماد العلمي واشتهر على زيادة ثلاث قراءات أخرى، أضيفت إلى السبع فأصبح مجموع المتواتر من القراءات عشر قراءات، وهذه القراءات الثلاث هي قراءات هؤلاء الأئمة:

١ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني المتوفى سنة ١٢٧ أو ١٢٨ أو ١٣٠ هـ.

٢ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ.

٣ - خلف بن هشام المتوفى سنة ٢٢٩ هـ.

فالقراءات التي يصح أن يُقرأ بها اليوم هي ما وصل إلى عصرنا بالتواتر والاستفاضة وذلك محصور في ثلاثة كتب لا غير وهي:

١- منظومة «حِزْز الأمانِي ووجه التهاني» في القراءات السبع المعروفة بـ «الشاطبية» للإمام القاسم بن فيره الرعيي الأندلسي الشاطبي الضرير (ت ٥٩٠ هـ)، وقد نظم فيها الإمام الشاطبي كتاب «التيسير في القراءات السبع» للإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، وزادها أشياء من خارج «التيسير» مما قرأ به على شيوخه ويُعرف هذا عند القراء بـ (زيادات القصيد) وقد ذكر الإمام الشاطبي روايتين لكل قراءة من القراءات السبع، وذكر كل رواية من طريق واحدة فمجموع الطرق في «الشاطبية» أربع عشرة طريقاً لا غير.

٢- منظومة «الدُّرَّة المُنِيَّة في القراءات الثلاث المرضية» لمحقق الفن الإمام محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)

(١) تعدّ قراءة ابن محيصن والبيزدي والأعمش والبصري من القراءات الأربعة المكملّة للأربع عشرة وقد وصفوها بالشذوذ وقيل بتواتر بعضها وقيل بصحتها. والرأي الأخير أقرب للقبول، وإلا فما فائدة أفراد هؤلاء الأربعة بالذكر، وما فائدة وضع كثير من العلماء القراء الأربعة عشر جميعاً في قائمة واحدة ووصفهم بأنهم أئمة القراء؟ (قاموس القرآن الكريم: ص ٦٧).

وقد نظم فيها رحمه الله قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف في اختياره وتبع فيها الإمام الشاطبي، فاختار كل قراءة من روايتين، وكل رواية من طريق واحدة، إلا إدريس عن خلف في اختياره، فإنه الراوي الوحيد من بين الرواة العشرين بالنسبة للقراء الثلاثة والقراء السبعة من طريقي الشاطبية والتحبير هو الذي له طريقان (المطوعي، والقطيعي)، فمجموع طرق «الدُّرَّة» سبع طرق، وعليه فمجموع طرق «الشاطبية» و«الدُّرَّة» واحد وعشرون طريقاً عن الأئمة العشرة. وقد أضاف الإمام ابن الجزري هذه القراءات الثلاث على كتاب «التيسير»، وأدخلها فيه بالحرمة، وإن كانت الزيادة كثيرة قدَّم عليها لفظ (قلتُ) وختمها بقوله: (فاعلم) وسمَّى عمله هذا «تحرير التيسير».

٣- كتاب «النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري السابق الذكر، وقد اعتمد في تأليفه على بضع وستين كتاباً من كتب هذا الفن قرأها على شيوخه، وقرأ القرآن الكريم بمضمَّنِها، ثم قام رحمه الله بعملية غربلة لما قرأ، فقام باستبعاد ما فوق العشر من القراءات لعدم توفر شروط قبول القراءة الصحيحة فيها، وأما العشر فاستبعد منها كل طريق فيه مطعن، أو لم تتحقق فيه اللُّقيا بين الشيخ وتلميذه، أو روي بطريق الإجازة دون القراءة والمشافهة، فتجمَّع لديه رحمه الله قريراً من ألف طريق عن القراء العشرة، أوَدَّعها في كتابه العظيم «النشر»، ثم قام بنظم القراءات العشر من تلك الطرق الألف في منظومة أَلْفِيَّة سَمَّاها «طَبِية النشر في القراءات العشر». فكل قراءة أو رواية أو وجه مذكور في أحد الكتب الثلاثة الماضية فهو مقروء به ومُتَلَقَّى بالقبول. قال الإمام ابن الجزري: (ونحن ما ندَّعي التواتر في كل فرد مما انفرد به بعض الرواة، أو اختص ببعض الطرق لا يدَّعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر، وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر، وصحيح مستفاض متلقَّى بالقبول والقطع حاصل بهما). ويُستثنى من هذا حروف قليلة جداً ذُكرت في «الشاطبية» و«النشر»، على سبيل الحكاية لا الرواية، فلا يُقرأ بها وتُعرف هذه المواضع في محالِّها من «النشر» أو شروح «الشاطبية» والله تعالى أعلى وأعلم.

تنبيه: ليس كل ما ينسب إلى واحد من القراء السبعة أو العشرة متواتراً:

القصْد من هذا المبحث دفعُ شبهة شاعت بين كثير من الدارسين للعلوم الشرعيَّة والعربيَّة، وهي أن يحكم الواحد منهم على قراءة من القراءات بأنها سَبْعِيَّة أو عَشْرِيَّة بمجرد أن وجدَها في أحد كتب التفسير أو اللغة أو النحو منسوبةً إلى قارئ من القراء السبعة أو العشرة، أو إلى رواتهم المشهورين. والحقُّ أن لا توصف قراءة بأنها سَبْعِيَّة أو عَشْرِيَّة إلا إذا كانت مذكورة في واحد من الكتب الثلاثة التي ذكرناها.

وذلك أن كلَّ إمام من القراء العشرة قد قرأ عليه عدد كثير من الرواة، وهؤلاء الرواة قرأ عليهم خلق كثير، وهلمَّ إلى المصنِّفين في القراءات فذكر كلَّ واحد منهم ما وصل إليه بالإسناد المتَّصل، ثم ظهرت طبقة رأت التشعُّب في الأسانيد قد زاد واتَّسع الخرقُ وقلَّ الضبُّط، فقاموا بانتقاء راويين فقط عن كلِّ إمام واختاروا عن أولئك الرواة طرقاً محدودة، وأهمَّلوا ما عداها، فشاء الله سبحانه أن تتَّصل الأسانيد من طريق رواقٍ بعينهم دون غيرهم وإن كانوا أجلَّ قدرًا وأعظمَ ذكرًا.

فلو أخذنا قراءة أبي عمرو بن العلاء مثلاً، لرأيناها لم تشتهر عند المتأخرين إلا من روايتي الدوريّ والسُّوسيّ، كلاهما عن اليزيديّ، عن أبي عمرو، على حين أنّ الذين نقلوا القراءة عن أبي عمرو أربعة وثلاثون رجلاً ذكر منهم ابن الجزريّ في «النش» - نقلاً عن أبي حيّان - سبعة عشر رجلاً وذكرهم بتمامهم في «غاية النهاية» في ترجمة أبي عمرو^(١).

فكلّ ما رواه هؤلاء الرجال عن أبي عمرو بخلاف ما رواه اليزيديّ لا يُقرأ به اليوم، ولا يُقال عنه قراءة سبّعية، لانقطاع أسانيد هذه الروايات بأسرها. وإذا انتقلنا إلى اليزيديّ فإننا نرى أن الذين روّوا عنه القراءة ستة وعشرون رجلاً، نصّ عليهم وسمّاهم ابن الجزريّ في ترجمة اليزيديّ^(٢) ولم يشتهر من رواية هؤلاء الرجال إلا روايتا الدوريّ والسُّوسيّ فقط وانقطعت أسانيد الباقي. فكلّ ما رواه هؤلاء الرجال عن اليزيديّ بخلاف ما رواه الدوريّ والسُّوسيّ لا يُقرأ به اليوم، ولا يُقال عنه قراءة سبّعية، لانقطاع سنده.

وهكذا لو انتقلنا إلى الدوريّ والسُّوسيّ لرأينا لهما - في الكتب المصنفة - طرقاً كثيرة لم يبق متصلاً منها إلى زمننا إلا الطرق التي أودعها ابن الجزريّ في «النش» عنهما، وشذّ ما عداها. وما قلناه عن أبي عمرو وراويّه ينطبق على أيّ قارئ من القراء السبعة أو العشرة، فلا يُقال عن شيء من قراءتهم إنه سبّعيّ أو عَشريّ إلا إذا كان منصوباً عليه في «النش» أو في «الشاطبية» أو «الدرة».

(١) غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٩.

(٢) غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٧٥.

القراءات الصحيحة والمقبولة*

تمهيد:

وهذه مقدمة ذكرها مهم قبل الخوض في المقصود، فعلم القراءات: هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق، كالإبدال وغيره من حيث السماع.

أو يُقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله.

موضوعه: كلمات القرآن، من حيث يُبحث فيه عن أحوالها كالمند والقصر، والنقل..

ثمرته وفائدته: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها من التحريف والتغيير، ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يُقرأ به قارئٌ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة القراء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء، مع ما فيه من التسهيل على الأمة.

غايتها: معرفة ما يُقرأ به كل واحد من الأئمة القراء، والتمييز بين ما يُقرأ به وما لا يُقرأ به إلى غير ذلك من الفوائد.

المقري: مَنْ عِلِمَ بها أداءٌ ورواها مشافهةً، فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شُوفَةٍ به مسلسلاً.

فضله: أنه من أشرف العلوم الشرعية، أو هو أشرفها لشدة تعلقه بكلام رب العالمين.

نسبته إلى غيره من العلوم: التباين.

واضعه: أئمة القراءة، وقيل: أبو عمر حفص بن عمر الدوري.

وأول من دَوَّن فيه أبو عبيد القاسم بن سلام.

اسمه: علم القراءات، جمعُ قراءة، بمعنى وجه مقروء به.

استمداده: من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات، الموصولة السند إلى رسول الله ﷺ.

حكم الشارع فيه: الوجوب الكفائي تعلماً وتعليماً.

مسائله: قواعده الكلية، كقولهم: كل همزتي قطع تلاصقتا في كلمة سهّل ثانيتهما نافع وأبو جعفر

وابن كثير وأبو عمرو ورؤيس.

* إتحاف فضلاء البشر: ج ١ ص ٦٧. وانظر شرح الدرّة المضيّة للإمام النويري: ج ١، ص ٣٣.

تعريف القراءات*:

القراءة في اللغة: مصدر لقرأ. وفي الاصطلاح: (القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)^(١).

وقولهم كلمات القرآن: أي كلمة كلمة من أول القرآن إلى آخره، ببيان ما يندرج تحت قاعدة عامة، وما هو حالة خاصة، مثل السكوت اللطيف على ﴿عَوَجًا﴾ من الكهف. وقولهم بعزو الناقلة: أي أن هذا العلم ثابت بالنقل عن النبي ﷺ، لا مصدر له سوى النقل والتلقين الشفاهي.

أركان القراءة المقبولة*:

وضّع العلماء ضوابط وأركاناً للقراءة التي تعتبر صحيحة ومقبولة، وقد ذكرها المحقق ابن الجزري في «طية النش» بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَخْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبَتَ شُدُودَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

فالأول: موافقة وجه من أوجه اللغة العربية^(٢).

والثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

والثالث: التواتر.

والمراد بموافقة وجه من وجوه اللغة العربية: أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه، مادامت القراءة صحيحة الإسناد، موافقة لأحد المصاحف العثمانية، كقراءة حمزة بخفض ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ من قوله تعالى في مطلع سورة النساء: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ عطفاً على الضمير المجرور في ﴿بِهِ﴾ على مذهب الكوفيين، أو أعيد الجار وحُذِفَ للعلم به، أو جُرَّ على القسم تعظيماً للأرحام، وحثاً على صلتها^(٣). فمتى ثبتت القراءة وصحّت لا يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة، إذ القراءة هي الحكم. قال أبو عمرو الداني: (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصحّ في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها). قال الزرقاني: (وهذا كلام

* انظر علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر: ص ١٤٦.

(١) منجد المقرئين لابن الجزري: ص ٣. وانظر تعريفاً آخر في مناهل العرفان: ج ١، ص ٤٠٥.

* * انظر كتاب القراءات أحكامها ومصدرها. د. شعبان محمد إسماعيل.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري: ص ٩١. الإتيان للسيوطي: ج ١، ص ١٢٩. غيث النفع في القراءات السبع

للصفاقسي: ص ٦ بهامش سراج القارئ المبتدئ.

(٣) إتحاف فضلاء البشر: ج ١، ص ٥٠٢.

وجيه فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع القرآن إلى قواعدهم المخالفة لنحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكساً للآية وإهمالاً لأصل وجوب الرعاية^(١).

وعن زيد بن ثابت قال: (القراءة سنة متبعة)^(٢).

والمراد بموافقة أحد المصاحف العثمانية: أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها (عثمان بن عفان) رضي الله عنه وأرسلها إلى الأمصار، كموافقة قراءة ابن كثير في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٣) بزيادة لفظ ﴿مِنْ﴾ فإنها موافقة للمصحف الذي أرسل إلى مكة المكرمة. وقوله: (ولو احتمالاً) يعني به موافقة المصحف - احتمالاً - كقراءة ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ يعني بسورة الفاتحة - بالألف - فإن لفظ ﴿مَلِكٍ﴾ كُتِبَ في جميع المصاحف بحذف الألف، فتقرأ ﴿مَلِكٍ﴾ وهي موافقة للرسم تحقيقاً، ومحملة لقراءة ﴿مَلِكٍ﴾ كما في اسم الفاعل من (قادر) و(صالح) ونحو ذلك مما حذفت ألفه اختصاراً^(٤).
والتواتر: هو نقل جماعة عن جماعة، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه^(٥)، أو وقوع الكذب منهم مصادفةً واتفاقاً، ويكون مستند الطبقة الأخيرة منه الحس من مشاهدة أو سماع. والمتواتر يفيد العلم.

أنواع القراءات حسب أسانيدها *

وبالنظر لما ذكرناه فقد قسموا القراءات بحسب أسانيدها ستة أقسام، وبينوا حكم كل نوع ودرجته من حيث القبول أو الرد، وهذه الأقسام هي:
الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهى السند، وهذا النوع هو غالب القراءات، وهو أعلى الدرجات.
الثاني: المشهور: وهو ما صحَّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، وهذا تصحُّ القراءة به، ولا يجوز رده، ولا يحل إنكاره.
وقد كان التواتر يطلب تحصيله في الإسناد، قبل أن يقوم المصحف وثيقة متواترة بالقرآن. أما بعد وجود

(١) مناهل العرفان: ج ١، ص ٣٨٠، للأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(٤) منجد المقرئين: ٩٢.

(٥) انظر الكفاية في علم الرواية: ص ٣٢.

* انظر علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر: ص ١٤٨. قاموس القرآن الكريم، المدخل: ص ٦٧.

هذا المصحف المجمع عليه فيكفي في الرواية صحتها وشهرتها، متى وافقت رسم المصحف ولغة العرب.
الثالث: الآحاد: وهو ما صحَّ سنده وصحَّ وجهه في العربية، ولكن لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا تجوز القراءة به في الصلاة ولا يُتَعَبَّدُ به.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصحَّ سنده، ولو وافق رسم المصحف والعربية مثل قراءة: (مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ)، بصيغة الماضي في (مَلَكَ) ونصب (يَوْمَ) مفعولاً.

الخامس: الموضوع: وهو المختلق المكذوب.

السادس: ما زيد في قراءات بعض الصحابة على سبيل الشرح والتفسير، فهذا لا يُقرأ به ولا يُعَدُّ قرآناً، بل هو يشبه المدرج من أنواع الحديث، فيقبل على أنه خير شرعي، يصحُّ الاحتجاج به عند من يرى ذلك من الفقهاء. ومن أمثلة ذلك قراءة عائشة وحفصة: (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ) بزيادة (صَلَاةِ الْعَصْرِ) فهذا من باب التفسير لا القراءة. وأصل الآية ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١).

(١) البقرة: ٢٣٨.

الأحرف السبعة

تعريف الأحرف السبعة:

قال أهل اللغة: حرف كل شيء طرفه ووجهه، وحافته وحده، وناحيته والقطعة منه. والحرف أيضاً واحد حروف التهجي، كأنه قطعة من الكلمة.

قال الحافظ أبو عمرو الداني: معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ههنا يتوجه إلى وجهين: أحدهما: أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس، والحرف قد يراد به الوجه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١).

وثانيهما: أن يكون سُمِّي القراءات أحرفاً، على طريق السعة، كعادة العرب في تسمية الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه وما جاوره، وكان كسبب منه، وتعلق به ضرباً من التعلق، كتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سُمِّي القراءة حرفاً، وإن كان كلاماً كثيراً.....

قال ابن الجزري: وكلا الوجهين محتمل، إلا أن الأول محتمل، احتمالاً قوياً في قوله ﷺ «سَبْعَةُ أَحْرُفٍ» أي سبعة أوجه وأنحاء، والثاني محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر رضي الله عنه في الحديث: (سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي على قراءات كثيرة^(٢).

مما سبق يتبين لنا أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي، والمشارك اللفظي يراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام، وأنسب المعاني بالمقام هنا في إطلاقات لفظ الحرف أنه الوجه.

حقيقة الأحرف السبعة:

لما كان سبيل درس هذا الموضوع هو النقل الثابت الصحيح عن الذي لا ينطق عن الهوى، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيه إلا لحسن الفهم، والترجيح بين الآراء، وتعرف الصواب من الخطأ، فإننا نقدّم نخبة من الأحاديث الثابتة تلقي لنا الضوء على هذا الموضوع فيما يلي:

١ - روى البخاري، ومسلم أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

"سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ^(٣) فَانْتَضَرْتُهِ حَتَّى سَلَّمَ

(١) الحج: ١١.

(٢) كتاب الحجة للقراء السبعة، المقدمة: ص ٥.

(٣) قوله: فكدت أساوره في الصلاة، معناه أوثبه وأقاتله، أو أخذ برأسه.

فَلَبَّبْتُه^(١)، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ، قَالَ: أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ، فَنَاطَلْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقُوْدُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقَرِّئْنِيهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ، فَقَالَ: يَا هِشَامُ أَقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلْتُ، ثُمَّ قَالَ: أَقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلْتُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ^(٢).

٢- روى مسلم بسنده "عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةٍ بَنِي غِفَارٍ^(٣)، قَالَ: فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنْ أُمِّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنْ أُمِّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنْ أُمِّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا^(٤).

٣- "عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَتَكَرَّرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَتَكَرَّرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَا، فَحَسَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرْقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: يَا أَبُي أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هُوَ عَلَى أُمِّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هُوَ عَلَى أُمِّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَمْ يَكُنْ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكُمَا مَسْأَلَةً تَسْأَلْنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ^(٥).

واعلم أن قول أبي بن كعب: (فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) أن الشيطان ألقى

(١) ثم لبيته: معناه جمعت عليه رداءه عند لبيته لئلا يفلت مني. وقال الإمام النووي في شرح مسلم: معناه أخذت بجميع رداءه في عنقه وجررته به، مأخوذة من اللبة وهي المنحر لأنه يقبض عليها، وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الشدة في أمر القرآن والعناية به والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من رسول الله ﷺ.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الفضائل، ح ٤٧٥٤.

(٣) أضاة بني غفار: بفتح الهمزة في أضاة. مستنقع الماء كالغدير، وكان موضع من المدينة المنورة ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده.

(٤) صحيح مسلم: ج ١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ٤٨، ح ٨٢١.

(٥) صحيح مسلم: ج ١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ٤٨، ح ٨٢٠.

إليه من وساوس التكذيب ما شوّش عليه حاله، حين رأى النبي ﷺ قد حسّن القراءتين وصوّبهما على ما بينهما من اختلاف، وكانتا من سورة واحدة، هي سورة النحل على ما رواه الطبري. وكأن الذي مرّ بخاطره وقتئذٍ أن هذا الاختلاف في القراءة ينافي أنه من عند الله، لكنه كان خاطراً من الخواطر الرديئة التي لا تنال من نفس صاحبها منالاً، ولا تفتنها عن عقيدة، ولا يكون لها أثر باقٍ، ولا عمل دائم.

ومن رحمة الله بعباده أنه لا يؤاخذهم بهواجس النفوس وخلجات الضمائر العابرة، ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم، حين يفتح الإنسان للشبهة صدره، ويوجه إليها اختياره وكسبه، ثم يعقد عليها فؤاده وقلبه. قال القرطبي: فكان هذا الخاطر يشير إلى ما سقط في نفس أبي من قبيل ما قال فيه النبي ﷺ حين سأله: إنّنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: "أوقد وجدتموه؟" قالوا: نعم. قال: "ذلك صريح الإيمان" (١).

ومن هذا تعلم أن ما خطر لسيدنا أبيّ بن كعبٍ لا يمس مقامه ولا يصادم إيمانه، ما دام قد دفعه بإرشاد رسول الله ﷺ سريعاً كما في الحديث الشريف.

وأي إنسان يستطيع أن يحمي نفسه خواطر السوء الهوجاء، ورياح الهواجس الشنعاء، إنّما الواجب على المؤمن أن يحارب تلك الخواطر الرديئة بأسلحة العلم وتعاليم الشريعة، ولا يستسلم لها ولا يسترسل معها. وعلينا أن نتعاون في هذا الميدان كما فعل الرسول ﷺ بأبيّ إذ ضرب في صدره، ليصرفه بشدة عن الاشتغال بهذا الخاطر، وليلفته بقوة إلى ما قصه عليه علاجاً لشبهته، من أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، تهويناً على أمته وتيسيراً لها. ولقد نجح الرسول ﷺ في هذا العلاج بما نجح حتى قال أبيّ نفسه: (فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا).

أضف إلى ذلك أن خصومة أبيّ بن كعبٍ في أمر اختلاف القراءة على هذا النحو، إنّما كانت من قبل أن يعلم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فهو وقتئذٍ كان معذوراً، بدليل أنه لما علم بذلك واطمأنت إليه نفسه، عمل بما علم، وكان مرجعاً مهماً من مراجع القرآن على اختلاف رواياته، وكان من رواة هذا العلم للناس. ذلك ما نراه مخلصاً في هذا المقام الذي زلّت فيه بعض الأقدام.

٤ - عَنْ أَبِيّ قَالَ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ أَحْجَارِ الْمِرَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْعَاسِي (٢)، وَالْعَجُوزَةُ الْكَبِيرَةُ وَالْغُلَامُ، قَالَ فَمَرُّهُمْ فَلْيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ" (٣).

٥ - روى النسائي بسنده عن أبيّ بن كعبٍ، قال رسول الله ﷺ: "...أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهُنَّ

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ح ١٣٢.

(٢) العاسي: الشيخ الكبير، انظر اللسان (عسا)، ج ١٥، ص ٥٤.

(٣) مسند الإمام أحمد: ح ٢٠٢٥٩.

شَافٍ كَافٍ" (١).

ومع تواتر أحاديث الأحرف السبعة، وروايتها في معظم كتب السنة، وتعدد أسانيدها، وصحة معظمها، حتى إن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما صعد المنبر وسأل من سمع هذا الحديث من النبي ﷺ أن يقوم، قام الكثيرون الذين لا يحصون عدداً، ومع ذلك لم ينقل عن الرسول ﷺ ولا عن أحد الصحابة رضي الله عنهم، تعيين المراد بالأحرف أو بالسبعة (٢). وقد اتفق أصحاب المذاهب العديدة الباحثة عن حقيقة الأحرف السبعة على أنها سبعة أوجه في قراءة القرآن، تختلف فيما بينها حسب الطريقة التي توصل إلى تحديد المراد من هذه الأحرف. ذهب بعض العلماء إلى استخراج الأحرف السبعة، باستقراء أوجه الخلاف الواردة في قراءات القرآن كلها صحيحها وسقيمها، ثم تصنيف هذه الأوجه سبعة أصناف، بينما عمد آخرون إلى التماس الأحرف السبعة في لغات العرب. فتكوّن بذلك مذهبان رئيسان، نذكر نموذجاً عن كل منهما فيما يلي:

المذهب الأول: مذهب استقراء أوجه الخلاف في القراءات كلها ثم تصنيفها، وقد تعرض هذا المذهب للتنقيح على يد أنصاره، الذين تتابعوا عليه ومنهم الإمام ابن الجزري، والإمام الرازي، وابن قتيبة، والقاضي ابن الطيب، ولقد تقاربت آراؤهم ولم تختلف إلا في طرق التبع والاستقصاء، والتعبير والأداء، وقد ذهب العلامة ابن حجر إلى أن تصنيف الرازي هو تصنيف ابن قتيبة بعد تنقيحه وتهذيبه، فقال ما نصه: (وقد أخذ - أي الرازي - كلام ابن قتيبة ونقحه).

وقد اختار هذا التصنيف أيضاً من المتأخرين بعض أعلام المحققين، كالعلامة المرحوم الشيخ الخضريّ الديماطي، والعلامة المرحوم الشيخ محمد بنيت المطيعي. لكن منهم من تغاضى عن الفروق الدقيقة التي بين الرازي ومذاهب أولئك الثلاثة الذين تشاركت آراؤهم في الجملة، ومنهم من صرح بالاتحاد بين هذه الآراء جميعاً وما شابهها، واعتبر الخلاف بينها لفظياً فحسب.

ولقد اخترنا تصنيف الإمام الرازي، لأن الأدلة في الأحاديث السابقة تؤيده، ولأنه يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات وما ترجع إليه من الوجوه السبعة، بخلاف غيره، فإن استقراءه ناقص أو في حكم الناقص. فكلية (أف) التي أوصلها الرماني إلى سبع وثلاثين لغة، يمكن ردّ لغاتها جميعاً إلى هذه الوجوه السبعة ولا تخرج عنها. وكذلك الاختلاف - في اللهجات - وهو اختلاف شكليّ يردّ إليها ولا يخرج عنها. بخلاف الآراء الأخرى فإنه يتعذر أو يتعسر الرجوع بالقراءات كلها إليها. وليس من صواب الرأي أن يحصر النبي ﷺ الأحرف التي نزل عليها القرآن في سبعة، ثم نترك نحن طرقاً في القراءات المروية عنه دون أن نردها إلى السبعة، لأن ذلك يلزمه أحد خطرين: فإما أن تكون تلك الطرق المقروء بها غير نازلة، وإما أن يكون هنا حرف نازل وراء السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن، ويكون الحصر في كلام رسول الله ﷺ غير صحيح. وكلا هذين خطأ عظيم وإثم كبير.

(١) سنن النسائي: ج ٢، كتاب الافتتاح، باب ٣٧، ح ٩٤٠.

(٢) قاموس القرآن الكريم: ص ٥٧.

قال الإمام أبو الفضل عبد الرحمن الرازي: الأحرف السبعة هي وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف وهي:

١- اختلاف الأسماء بالإنفراد والثنائية والجمع، والتذكير والتأنيث، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(١) قرئ ﴿لِأَمْنَتِهِمْ﴾ بالجمع، وقرئ ﴿لِأَمْنَتِهِمْ﴾ بالإنفراد.

٢- الاختلاف في وجوه الإعراب كقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتًا﴾^(٢) قرئ برفع ﴿آدَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَتًا﴾، كما قرئ بنصب ﴿آدَمُ﴾ ورفع ﴿كَلِمَتًا﴾ وكلاهما قراءة صحيحة، فالأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة ابن كثير.

٣- الاختلاف في التصريف، كقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٣) قرئ ﴿رَبَّنَا بَعِدْ﴾ وقرئ ﴿رَبَّنَا بَعِدْ﴾، وقرئ ﴿رَبَّنَا بَعِدْ﴾.

٤- الاختلاف بالتقديم والتأخير، إما في الحرف كقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ﴾^(٤) قرئ ﴿يَأْتِسْ﴾ كما قرئ ﴿يَأْتِسْ﴾ وكلاهما قراءة صحيحة. وإما في الكلمة كقوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(٥) قرئ بالبناء للفاعل في الأول، وللمفعول في الثاني، كما قرئ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ أي العكس (أي بالبناء للمفعول في الأول وللفاعل في الثاني).

٥- الاختلاف بالإبدال، سواء كان إبدال حرف بحرف، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾^(٦) بالزاي المعجمة، وقرئ ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ بالراء المهملة، أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى: ﴿كَأَلْعَيْنِ الْمُنْفُوشِ﴾ قرأ ابن مسعود رضي الله عنه وغيره ﴿كَأَلْصُوفِ الْمُنْفُوشِ﴾ وهي قراءة آحادية شاذة..

٦- الاختلاف بالزيادة والنقص، كقوله تعالى: ﴿وَأَعَدُّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٧) فقراءة الجمهور بحذف لفظ ﴿مِنْ﴾ الجارة، وقرأ ابن كثير ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

٧- اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق، والفتح والإمالة، والهمز والتسهيل، والإشمام ونحو ذلك^(٨).
المذهب الثاني: إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات قبائل العرب الفصيحة. وذلك لأن المعنى الأصلي للحرف هو اللغة، فأنزل القرآن على سبع لغات مراعيًا ما بينها من الفوارق، التي لم يألفها بعض

(١) المؤمنون: ٨.

(٢) البقرة: ٣٧.

(٣) سبأ: ١٩.

(٤) الرعد: ٣١.

(٥) التوبة: ١١١.

(٦) البقرة: ٢٥٩.

(٧) التوبة: ١٠٠.

(٨) القراءات أحكامها ومصدرها. د. شعبان محمد إسماعيل: ص ٣٧. وانظر النشر في القراءات العشر: ج ١، ص ٢٧ بتصرف.

العرب، فأنزل الله تعالى القرآن الكريم بما يَألف ويعرف هؤلاء وهؤلاء من أصحاب اللغات، حتى نزل في القرآن من القراءات ما يسهل على جلّ العرب إن لم يكن كلهم، وبذلك كان القرآن نازلاً بلسان قريش والعرب كما قال الإمام البخاريّ في صحيحه.

وقال جماعة من العلماء: إنّ هذه اللغات هي لغات: قريش، وهذيل، وتميم، وأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد ابن بكر^(١). والحاصل أن هذين المذهبين أقوى ما قيل في تفسير حقيقة الأحرف السبعة. ولا خلاف بينهما في النتيجة، لأن أحدهما يبين أوجه الاختلاف، والثاني ما تنطبق عليه هذه الأوجه من لغات العرب. وهما يحققان ما وردت به الأحاديث من نزول القرآن على سبعة أحرف يُقرأ بها.

ملاحظات:

أولاً: مما سبق نستنتج أن المعني بالأحرف السبعة - والله أعلم - : وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأيّ منها، فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مُراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحدّ في كل موضع من القرآن. (وجوه متعددة): هذا ترجيح لأحد المعاني التي تحملها لفظة (الحرف).

(وهي منزلة): وفي ذلك رد على من زعم أن الرخصة كانت تتضمن إباحة التصرف في ألفاظ القرآن دون تقيد بما أنزل، بل الأوجه كلها كانت منزلة يُعلّمها جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، ويُلقنه إياها حتى يحفظها ﷺ، ثم يُبلغها الرسول إلى أصحابه، ويُقرئهم إياها، ويتخير لكلّ منهم ما يشاء حسبما يرى ﷺ من أحوالهم، واستعداد كل منهم وطاقته ولغته ولهجته.

(وجوه القراءة): لقوله ﷺ: "أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ...."، وقوله حكاية عن جبريل عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"، وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ..". فكل هذه الألفاظ صريحة في أن هذه الأحرف شيء متعلق بالقراءة. (يمكنك أن تقرأ بأيّ منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً): أخذناه من قوله ﷺ: "فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابْتُمْ" فكل وجه من الأوجه المنزلة قرآن، وكلها كافٍ شافٍ، ولا ترجيح بين شيء منها إذ هي أبعاض القرآن فهو متكون من مجموعها...

(والعدد هنا مراد): أُخِذَ من لفظ الحديث فإنه قد صرّح فيه بالعدد في جميع رواياته، ويشهد لذلك أن مرات استزادة الرسول للتيسير على أمته كانت ستاً، غير الحرف الذي أقرأه أمين الوحي عليه أول مرة، فتلك سبعة كاملة بمنطوقها ومفهومها. بدليل ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاغْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى

(١) البرهان: ج ١، ص ٢١٧.

انتهى إلى سبعة أحرف^(١) وكذلك جاء في الحديث لأبي بكره أن النبي ﷺ قال: "فنظرت إلى ميكائيل فسكتَ فعلمتُ أنه قد انتهت العدة"، يضاف إلى ذلك المراجعات الثابتة في الأحاديث الأخرى، وإن كانت لم تبلغ ستاً صراحةً، غير أنَّ الحديث جاء بلفظ السبعة، فيعلم من مجموع تلك الروايات، أنَّ المراد بلفظ سبعة حقيقة العدد المعروف في الأحاد بين الستة والثمانية.

ثم إنَّ كلمة (على) في قوله ﷺ: "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ" تشير إلى أن المسألة على هذا الشرط من التوسعة والتيسير، أي: أنزل القرآن موسعاً فيه على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، يقرأ بأيِّ حرفٍ أراد منها على البدل من صاحبه، كأنه قال: أنزل على هذا الشرط وعلى هذه التوسعة.

وليس المراد أنَّ كل كلمة من القرآن تقرأ على سبعة أوجه، إذا لقال ﷺ إنَّ هذا القرآنُ أُنْزِلَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، بحذف لفظ (على). بل المراد ما علمت من أن هذا القرآن أنزل على هذا الشرط وهذه التوسعة، بحيث لا تتجاوز وجوه الاختلاف سبعة أوجه، مهما كثر ذلك التعدد والتنوع في أداء اللفظ الواحد، ومهما تعددت القراءات وطرقها في الكلمة الواحدة. فكلمة ﴿أَف﴾ التي أوصل الرُّماني لغاتها إلى سبع وثلاثين لغة لا يخرج التباين فيها على كثرته عن وجوه سبعة.

(بمعنى أنَّ أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أحرف): هذا قول أبي عبيد، وأبي الفضل الرازي، وابن قتيبة، وأبي حاتم السجستاني، والبيهقي، والجزري..... وغيرهم.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: أنزل القرآن على سبعة أحرف: أي على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجهٍ منها، وليس المراد أن كل كلمة ولا كل جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أنَّ غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة...

ثانياً: إن الاختلاف بين الأحرف السبعة اختلاف تنوع وتباين، لا اختلاف تعارض وتناقض، لأنه كتاب عزيز محكم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كيف والله تعالى منزله والموحي به؟ قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢).

ثالثاً: نستنتج بلا شك أن السبعة الأحرف متفرقة في القرآن، وفي كل رواية وقراءة، باعتبار ما قرناه في وجه كونها سبعة أحرف، لا أنها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة رواية، فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة، اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها، دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة^(٣).

رابعاً: ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل

(١) صحيح البخاري: ج ٣٢١٩، ٤٩٩١ صحيح مسلم: ج ٨١٩.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة، المقدمة: ص ٧ - ٨.

عليه السلام، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها^(١).

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف:

- ١- الدلالة على صيانة كتاب الله تعالى، وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.
- ٢- التخفيف على الأمة، وتسهيل القراءة عليها، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، لا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه ﷺ.
- ٣- جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد بينها وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم، فكان القرشيون يستملحون ما شاؤوا، ويصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحذب، ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة، التي أذعن جميع العرب لها بالزعامة، وعقدوا لها راية الإمامة، وعلى هذه السياسة الحكيمة نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، يصطفي ما شاء من لغات القبائل العربية. ومن هنا صح أن يقال: إنه نزل بلغة قريش، لأن لغات العرب جمعاء تمثلت في لسان القرشيين بهذا المعنى الواسع الذي اقتصر على الفصح فألغى غيره، وكانت هذه حكمة إلهية سامية، فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة، خصوصاً أول عهد بالتوثب والنهوض^(٢).
- ٤- الجمع بين حكمين مختلفين. مجموع القراءتين، كقوله تعالى ﴿فَاغْتَرِلُوا أَلِيسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾^(٣). قرئ بإسكان الطاء وضم الهاء، وقرئ بتشديد الطاء والهاء وفتحهما من كلمة ﴿يَطْهُرْنَ﴾، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين: أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض. وثانيهما: أنها لا يقربها زوجها أيضاً إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال. فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء وهو مذهب الشافعي ومن وافقه أيضاً.
- ٥- الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين: كقوله تعالى في بيان الوضوء ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٤). قرئ بنصب لفظ ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ وبجرها. فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف حيثن يكون على لفظ ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ المنصوب وهو مغسول. والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حيثن يكون على لفظ ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ المجرور وهو مسح.

(١) الحجة للقراء السبعة، المقدمة: ص ٧ - ٨.

(٢) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن: ج ١، ص ١٢٥.

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) المائدة: ٦.

وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للأيس الخف، وأن العسل يجب على من لم يلبس الخف^(١).
 ٦- ما يكون لبيان حكم شرعي مجمع عليه، فقد قرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾^(٢) بإضافة (مِنْ أُمٍّ)^(٣)، فإن هذه القراءة بينت أن المراد بالأخوة هنا الأخوة لأُم، دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا حكم مُجمع عليه بين الفقهاء. يقول ابن العربي في «أحكام القرآن»: الأخوة للأُم... هم المرادون في الآية بالأخوة إجماعاً^(٤). قال القرطبي: ولا خلاف بين أهل العلم أن الأخوة لأب أو لأُم ليس ميراثهم كهذا^(٥)...

٧- ومنها ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ بزيادة (مُؤْمِنَةٍ) في كفارة اليمين. قال تعالى: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُكُمْ بِطَعَامٍ عَشْرَةَ مَسَكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(٦)، فكان زيادة لفظ (مُؤْمِنَةٍ) في بعض الروايات، ترجيح لاشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة.... جاء في تفسير فتح القدير: (ولأهل العلم أبحاث في الرقبة التي تجزئ في الكفارة، وذهب جماعة منهم الشافعي إلى اشتراط الإيمان فيها)^(٧). وقال القرطبي: (لا يجوز عندنا إلا إعتاق رقبة مؤمنة كاملة ليس فيها شرك لغيره)^(٨).

٨ - ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، كقراءة (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) فإن قراءة ﴿فَأَسْعَوْا﴾^(٩)، يقتضي ظاهرها المشي السريع، وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك^(١٠).

٩ - ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، فتنوع اللفظ يقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل^(١١)، مثال: قرئ في المتواتر: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ

(١) انظر القراءات أحكامها ومصدرها: ص ٣٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: ص ١٢٥.

(٢) النساء: ١٢.

(٣) وهذه القراءة شاذة غير متواترة.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي: ج ١، ص ٤٥١. أحكام القرآن للحصّاص: ج ٢، ص ١٣٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ج ٣، ص ١٦٤٨.

(٦) المائدة: ٨٩، وزيادة (مؤمنة) قراءة شاذة..

(٧) فتح القدير: ج ٢، ص ٧٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن: ج ٤، ص ٢٢٧٧. وقال بمثله ابن العربي في أحكام القرآن: ج ٢، ص ١٦١، ولا تكون كافرة وإن كان مطلق اللفظ يقتضيها لأنها قرينة واجبة فلا يكون الكافر محلّها كالزكاة.

(٩) الجمعة: ٩، وكلمة (فامضوا) قراءة شاذة.

(١٠) القراءات وأثرها في علوم العربية.

(١١) النشر في القراءات العشر: ج ١، ص ٥٢.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ^(١)، وَقُرِئَ ﴿قُتِلَ مَعَهُ﴾ بالبناء للمجهول. فمعنى الحرف الأول: قاتل النبي ومعه ربيون كثير قاتلوا، كذلك دون وهن ولا ضعف ولا استكانة. ومعنى الحرف الثاني: إما أن يكون قُتِلَ النبي فما وهن أتباعه - الذين هم الربيون - وما ضعفوا وما استكانوا، بل واصلوا القتال من بعده، أو قُتِلَ أتباع النبي (الربيون) فما وهن النبي لما وقع من القتل في أتباعه، وما وهن الباقون من أتباعه.

وَقُرِئَ فِي المتواتر: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ وَقُرِئَ ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾^(٢). ففي الحرف الأول: عتاب لنوح عليه السلام على إلحاحه في المسألة فكان الباري عز وجل قال له: إِنَّ إلحاحك يا نوح من أجل ابنك وزعمك أنه من أهلك عمل لا يليق، إذ لا ينبغي لك أن تستغفر لكافر، وترجو له الرحمة، وتظن أنه من أهلك.

وفي الحرف الثاني: إخبار لنوح بشأن ابنه وحاله، وأنه عَمِلَ عملاً غير صالح، فلا يستحق الرحمة ولا الغفران^(٣).

١٠ - ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾^(٤) جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار ﴿لِمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٥).

١١ - إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصلهم في تتبع معاني ذلك، واستنباط الحكم أو الأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسرارهم^(٦).

(١) مصحف القراءات: آل عمران: ١٤٦. الكشف عن وجوه القراءات: ج ١، ص ٣٥٩.

(٢) مصحف القراءات: هود: ٤٦. الكشف عن وجوه القراءات: ج ١، ص ٥٣١.

(٣) مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول، ص ٩٨.

(٤) الإنسان: ٢٠.

(٥) غافر: ١٦.

(٦) النشر في القراءات العشر: ج ١، ص ٥٣.

قراءات الأئمة العشرة وصلتها بالأحرف السبعة

إن قراءات الأئمة العشرة التي يقرأ الناس بها اليوم، داخلية في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وورد فيها حديث "أنزل القرآن على سبعة أحرف". وهي موافقة لآخر عرضة عرض فيها جبريل القرآن على رسول الله ﷺ، وكلها ثابتة بطريق التواتر عن رسول الله ﷺ. وهذه القراءات العشر موافقة لخط أحد المصاحف العثمانية على الأقل - التي وجهها عثمان إلى الأمصار - ولو احتمالاً، وأجمع الصحابة عليها وعلى طرح كل ما خالفها، فلو خالفت قراءة منها مصحفاً من هذه المصاحف وافقت غيره فالمعتبر عدم مخالفتها جميع المصاحف.

استنتاج:

أولاً: إن القراءات التي نقرأ بها اليوم، سواء كانت سبعة أم عشرية داخلية في الأحرف السبعة، كما ذكرنا. ثانياً: إن القراءات كلها على اختلافها مُنزلة من عند الله تعالى، مأخوذة بالتلقي والمشافهة من في رسول الله ﷺ لا دخل لأحد من البشر فيها، يدل على ذلك قوله ﷺ في قراءة كل من المختلفين (كذلك أنزلت)، وقول المخالف لصاحبه: أقرأنيها رسول الله ﷺ، وإقرار الرسول ﷺ لكل على ذلك. حتى شاعت القاعدة المشهورة لعلماء القراءة: تعدد القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءته يصدق بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم. وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف. ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز - أيضاً - إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلم جرا. ومن هنا تعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف!

ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد ﷺ، لأنه أعظم في اشتمال القرآن على مناج حمة في الإعجاز والبيان، على كل حرفٍ ووجه، ولكل لهجة ولسان ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

ثم أضف إلى ذلك أنه لو صح لأحد أن يغير ما شاء من القرآن بمرادفه أو غير مرادفه، لبطلت قرآنية القرآن وأنه كلام الله، ولذهب الإعجاز، ولما تحقق قوله سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢). ثم إن التبديل والتغيير مردود من أساسه بقوله سبحانه ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِقُرْآنِهِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايَ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) الحجر: ٩.

يَوْمٍ عَظِيمٍ^(١).

فإذا كان أفضل الخلق محمد ﷺ قد تخرج من تبديل القرآن بهذا الأسلوب، فكيف يسوغ لأحد مهما كان

أمره أن يبدل فيه ويغير بمرادف أو غير مرادف؟ ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

وقد أصبح من المسلّم به أن باب الاجتهاد منقطع تماماً فيما يتعلق برواية القرآن الكريم، تلاوته وأدائه، وليس لعلماء القراءة في هذا الباب أدنى اجتهاد، إلا في حدود ضبط الرواية عن المعصوم ﷺ.

وبذلك فإن سائر القراءات المتواترة قرأ بها النبي ﷺ وأقرأ عليها، ويلزم التسليم هنا أن النبي ﷺ قرأ بتحقيق الهمزات، وقرأ بتسهيلها وقرأ بتغييرها وقرأ بإسقاطها، وقرأ بفتح الألف والتقليل والإمالة فيها، وقرأ بالإدغام الصغير والإدغام الكبير.

وقرأ كذلك بسائر الفرشيات التي تنسب إلى الأئمة العشرة، إذ ثبت بأسانيدهم المتواترة أنهم تلقوا ذلك كله عن النبي ﷺ، فليس لأحد كائناً من كان أن يقرأ حسب هواه، فيغير عبارة بعبارة أو يأتي في مكان اللفظ بمرادفه أو مساويه، وجرى كل وجه جاء به النبي ﷺ في القراءة على أنه وحي معصوم، له ما لأخيه من منزلة في الحجة والدلالة وجواز التعبد به.

ثالثاً: أنه لا يجوز للمسلمين أن يجعلوا اختلاف القراءات مثار نزاع وجدل، ولا سبب تشكيك وتكذيب وشغب، لأن نزول القرآن على هذه الأوجه المختلفة لحكمة التهوين على الأمة والرحمة بها، فلا ينبغي لها أن تجعل من اليسر عسراً، ومن السعة ضيقاً، ومن المنحة محنة، ويؤخذ هذا من قوله ﷺ في حديث عمرو بن العاص: "وَلَا تَمَارَوْا فِيهِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ أَوْ آيَةُ الْكُفْرِ"^(٣).

رابعاً: أنه إذا أضيفت أية قراءة إلى أي صحابي فقليل: هذه قراءة أبي بن كعب، أو قراءة عبد الله بن مسعود، أو قراءة علي بن أبي طالب، وهكذا فليس معنى هذه الإضافة أن هذا الصحابي لا يعرف غير هذه القراءة، أو أن هذه القراءة لم ترو إلا عنه أو أنه ابتدعها من تلقاء نفسه، بل المراد بها أن هذا الصحابي كان أضبط لهذه القراءة، وأكثر قراءة وإقراء بها فاشتهر بها وأخذت عنه، وهذا لا يمنع أنه يعرف غيرها وأن غيره يعرفها. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى الأئمة القراء ورواتهم، فليس معنى هذه الإضافة أن هذا القارئ أو هذا الراوي انفرد بهذه القراءة، أو لا يعرف غيرها، أو أنه اخترع هذه القراءة من تلقاء نفسه، فإن كل قراءة تُسببت إلى شخص ما من القراء قد قرأها غيره ممن لا يُحصون كثرة، وقد عرف هو غيرها من القراءات وإنما تُسببت إليه هذه القراءة لأنه اختارها وآثرها على غيرها، وأمضى حياته في قراءتها والإقراء بها، فعُرِفَ بها واشتهر بإتقانها وأخذت عنه فنسبت إليه، فهذه النسبة كما يقول الإمام ابن الجزري نسبة اختيارٍ ولزوم ودوام

(١) يونس: ١٥.

(٢) النور: ١٦.

(٣) مسند الإمام أحمد: ح ١٧١٥٤.

لا نسبة اختراع ورأي واجتهاد^(١).

وتتميماً لكل ما تقدم نقول:

إن اختيار كل إمام من الأئمة العشرة لقراءة معينة لا يمنع من اختيار الإمام الآخر لقراءته، ولا يُنكرها عليه، بل يعتقد صحتها وتواترها، ويُجيز قراءتها والإقراء بها، بل يقرأ هو بها، ويتعبد بتلاوتها أحياناً.

(١) انظر شرح الدرّة المضيّة للإمام النوري: ص ١٠٦.

ما يجب على متعلم القراءات*

لا بأس بذكر شيء من آداب تلاوة القرآن العظيم، وآداب القارئ، وما ينبغي لمريد علم القراءات، وما يتعلق بذلك كالفرق بين القراءة والرواية، والطريق والوجه، وكيفية جمع القراءات، لمسييس الحاجة إلى جميع ذلك.

إن طلب حفظ القرآن العزيز، والاجتهاد في تحرير النطق بلفظه، والبحث عن مخارج حروفه، وصفاتها، ونحو ذلك، وإن كان مطلوباً حسناً، لكن فوقه ما هو أهم منه، وأولى وأتم، وهو فهم معانيه، والتفكير فيه والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه.

قال الغزالي - رحمه الله تعالى - (ت ٥٠٥ هـ): (أكثر الناس مُنعوا من فهم معاني القرآن لأسباب وحُجُب سدّها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن. منها أن يكون الهمّ منصرفاً إلى تحقيق الحروف، بإخراجها من مخارجها، قال: وهذا يتولاه شيطان وكُلُّ بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى، فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف، يُخَيِّلُ إليهم أنها لم تخرج من مخارجها، فهذا يكون تأمله مقصوراً على ذلك فأنى تنكشف له المعاني، وأعظم ضحكة للشيطان ممن كان مطيعاً لمثل هذا التلبس. ثم قال: وتلاوة القرآن حق تلاوته أن يشترك فيه اللسان، والعقل، والقلب، فحظُّ اللسان تصحيح الحروف، وحظُّ العقل تفسير المعاني، وحظُّ القلب الاتعاظ، والتأثر، والانزجار، والالتزام، فاللسان يرتل، والعقل ينزجر، والقلب يتعظ) انتهى.

وفي الجامع الكبير للسيوطي - رحمه الله تعالى - من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلّى بالناس فقرأ عليهم سورة، فأغفل منها آية فسألهم: هل تركت منها شيئاً؟ فسكتوا. فقال: ما بال أقوام يُقرأ عليهم كتاب الله تعالى لا يدرون ما قرئ عليهم فيه، ولا ما تُرك، هكذا كانت بنو إسرائيل، خرجت خشية الله من قلوبهم فغابت قلوبهم وشهدت أبدانهم، ألا وإن الله عزّ وجلّ لا يقبل من أحد عملاً حتى يشهد بقلبه ما يشهد ببدنه".

وفي الحديث: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا"^(١) وهم المتعمقون المغالون، الذين يتكلمون بأقصى حلوّقهم، مأخوذ من التّطّع وهو ما ظهر من غار الفم الأعلى. اهـ.

وإذا أراد القارئ القراءة فليُنظف فمه بالسواك، ويتطهر، ويتطيب، وليكن في مكان نظيف، والمسجد أفضل. ويُسن الجهر بها إن أُمنَ الرّياء، وتأذّي أحدٍ من نحو نائم، ومُصلٍّ، وقارئ، لحديث الإمام أحمد "أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ إِنَّ الْمُصَلِّيَّ يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ وَلَا يَجْهَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ"^(٢).

* انظر إتحاف فضلاء البشر: ج ١، ص ٩٧.

(١) صحيح مسلم: ج ٤، كتاب العلم، ح ٢٦٧٠.

(٢) مسند الإمام أحمد: ١٨٢٤٩. (موسوعة الحديث الشريف، ترقيم العالمية).

كما يسنّ الجلوس للقراءة، لأنه أقرب إلى التوقير، وأن يكون مستقبلاً القبلة، متخشعاً، متدبراً بسكينة، مطرقاً رأسه غير مترع، وغير جالس على هيئة التكبر، وفي الصلاة أفضل مع البكاء والتباكي، ويساعد على ذلك التدبر، ويردد الآية له ولغيره ابتغاء تكثير الحسنات.

كما يُسن أن يجتنب الضحك واللغظ، والحديث خلال القراءة يكره إلا لحاجة، وأن يحسنّ صوته بالقراءة، وإذا مرّ بآية رحمة سأل الله تعالى من فضله، أو آية عذاب استعاذ، ويقول بعد ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ اللهم اجعلني من الباكين إليك، الخاشعين لك، وبعد ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ سبحان ربي الأعلى، "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ فَأَنْتَهَى إِلَى آخِرِهَا ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ فَلْيُقُلْ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ فَأَنْتَهَى إِلَى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ فَلْيُقُلْ: بَلَى، وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَالْمُرْسَلَتِ﴾ فَلْيُقُلْ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ فَلْيُقُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ" (١). وكان إبراهيم النخعي إذا قرأ نحو ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ غُزِيرَ ابْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ خفض بها صوته.

ويقطع القراءة لابتداء السلام ندباً، ولرده وجوباً، وكذا يقطعها ندباً للحمد بعد العطاس، وللتشميت وإجابة المؤذن، ولا بأس بقيامه إذا ورد عليه من يُطلبُ القيام له شرعاً (٢). وإذا مرّ بآية سجدة تلاوة سجد ندباً، وأوجبَ الحنيفة.

ويتأكد عليه أن يتعاهد القرآن، فنسيان شيء منه كبيرة، "عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَغُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا" (٣).

ويُنْدب تقبيل المصحف، وتطيينه، وجعله على كرسي، والقيام له كما قاله النووي. وقراءته في المصحف أفضل منها عن ظهر قلب، لأن النظر في المصحف عبادة أخرى. نعم إن زاد خشوعه وحضور قلبه في القراءة عن ظهر قلب فهي أفضل، قاله النووي رحمه الله تفقهاً. ويجب رفع ما كتب عليه شيء من القرآن، وكذا كل اسم معظم.

ومن أراد علم القراءات عن تحقيق فلا بد له من حفظ كتاب كامل، يستحضر به اختلاف القراء، ثم يفرد القراءات التي يريد بها بقراءة راوٍ راوٍ، وشيخ شيخ وهكذا. وكان السلف لا يجمعون رواية إلى أخرى، وإنما ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة أثناء المائة الخامسة، في عصر (الداني) واستمر إلى هذه الأزمان، لكنه مشروط بإفراد القراءات، وإتقان الطرق والروايات.

(١) أبو داود: كتاب الصلاة، باب ١٥٤، ح ٨٨٧.

(٢) مثل والديه وشيوخه، وسائر أهل الفضل والصلاح.

(٣) أبو داود: ج ١، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد: ح ٤٦١. الترمذي: كتاب فضل القرآن، باب ١٩، ح ٢٩١٦.

القراءة والرواية والطريق والوجه

نوضح هنا قواعد التمييز بين هذه المسميات وفق استعمال علماء القراءة:

١- القراءة: درج القراء على إطلاق لفظ القراءة على ما أقرأ به الأئمة القراء، والقارئ المقصود هنا هو من انفرد بأصول خاصة في الأداء، فكان له مثلاً مذهب في الهمزات أو الإدغامات أو اللامات أو غير ذلك، فيقرأ الناس من بعده على منواله على أساس أنه تصدر للإقراء بهذا اللون من الاختيار، ولا يخفى هنا أنه يشترط في القراءة المتواترة تحقق الشروط الثلاث المتفق عليها، وهي تواتر السند وموافقة المصحف الإمام وموافقة العريية ولو بوجه، وحسبنا هنا أن نذكر الأئمة العشرة المتفق على تسميتهم بالقراء وهم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، و(عاصم وحمة والكسائي) الكوفيون، ويعقوب الحضرمي، وأبو جعفر، وخلف العاشر.

٢- الرواية: شاع منذ القدم إطلاق لفظ الرواية على صنيع الرواة الذين أخذوا عن الأئمة القراء، فيقال: حفص راوية عاصم، وقالون راوية نافع.... وهكذا.

وقد اختاروا لكل إمام قارئ راويين اثنين يتحملان عنه، واعتمدوا اختيار كل منهما عن الإمام القارئ. ولا يشترط أن يعاصر الراوي شيخه القارئ، بل يكفي أن يكون متأخراً عنه في الزمن، وكثير من الرواة أخذوا عن الأئمة القراء بأسانيد، وأسانيدهم محفوظة معتمدة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القارئ الإمام قد يروي له مئات من طلبة العلم، ومذهب القراء في ذلك أن ما نقله الراويان المعتمدان هو القراءة المتواترة المشروعة، أما ما رواه عنهم غيرهما فإنه لا يخلو أن يكون موافقاً للراويين أو لأحدهما أو مخالفاً لهما.

فإن كان موافقاً لهما أو لأحدهما - وهو الغالب - فهي الرواية عينها وليس عليها اعتراض، والأليق هنا أن تنسب إلى الرواية الأصل دفعاً للالتباس، وإن كان النقل مخالفاً لأداء كل من الراويين، وهو نادر فيما روي عن الثقات، فإنه حينئذ يندرج في القراءة الشاذة، ولا يحل محل القراءة المتواترة بل هو من وهم الرواة. وما ذكرناه يحل الإشكال الذي طرحه بعض القراء حول الإنكار على الاقتصار على الراويين فيما يروى عن الأئمة القراء ومن هؤلاء أبو حيان الأندلسي المفسر.

٣- الطريق: هو الإسناد الذي انحدرت منه الروايات عن الأئمة الرواة إلى زماننا هذا، فكل إسناد طريق، ولا يخفى هنا أن لكل قراءة يقرأ بها الناس اليوم أكثر من ألف طريق، ومن يستطيع عدّ ذلك أو حصره؟ وهو إنما يكثر كل يوم، إذ كلما أتقن قارئ وتصدر للإقراء صار إسناده طريقاً لمن بعده، ولكن غالب إطلاق الطرق على القراء الذين تلقوا عن الرواة مباشرة في الطبقة الأولى.

ولكن هذه الكثرة الكثيرة لن تحول دون اعتماد بعض الأئمة القراء معالم في الطريق، والركون إلى اختياراتهم ومناهجهم وأن يتبرك الناس ببلوغهم في الأسانيد، تارة بغرض الاستيثاق وتارة بغرض البركة.

ويجدر القول هنا أن تخالف الطرق لم يأت أبداً بأي فرش جديد، ولا حتى بأصل قاعدي جديد^(١)، بل تكون غالب الأحوال صفة في الأداء، يقتصر في أدائها طريق، بينما يتوسع في أدائها طريق آخر.

٤- الوجه: تُقسّم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه.

فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة كنافع أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة. وإن كان للراوي عنه كقالون فرواية، أو لمن بعده فنازلاً كأبي نسيط عن قالون، والقزاز عن أبي نسيط فطريق، أو ما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخير القارئ فيه فوجه.

فالمراد بالوجه أن القارئ به لا ينكر الوجه الآخر للإمام المروي عنه ويلزم القول أنهما معاً مأذون بهما، ثم تلقيهما من الشيخ المقرئ:

مثاله: إثبات البسملة بين السورتين (قراءة ابن كثير ومن معه، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش...).

وأما الأوجه - كثلاثة الوقف على ﴿الْعَلَمِينَ﴾ ونحوه، وثلاثة البسملة بين السورتين لمن بسم - فلا يقال ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات، ولا ثلاثة طرق، بل ثلاثة أوجه.

والفرق بين الخلافين أن خلاف القراءات، والروايات، والطرق، خلاف نص ورواية، فلو أحلّ القارئ بشيء منها كان نقصاً في الرواية. وخلاف الأوجه ليس كذلك، إذ هو على سبيل التخيير، فبأي وجه أتى القارئ أجزاً في تلك الرواية، ولا يكون إخلالاً بشيء منها فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع. ومن ثمة كان بعضهم لا يأخذ منها إلا بالأصح ويجعل الباقي مأذوناً فيه، وبعضهم لا يلتزم شيئاً، بل يترك القارئ يقرأ بما شاء، وبعضهم يقرأ بواحد في موضع، وبآخر في غيره ليجتمع الجميع بالمشافهة. وبعضهم يجمعها في أول موضع أو موضع ما. وجمعها في كل موضع تكلف مذموم. وإنما ساغ الجمع بين الأوجه في نحو التسهيل، في وقف حمزة، لتدريب القارئ المبتدئ فيكون على سبيل التعريف. فلذا لا يُكلف القارئ بها في كل محل^(٢).

(١) مع حفظ استثناء واحد وهو باب مد البدل لورش، فقد نقل عنه أصحاب الطرق جواز المد فيه، وأنكر هذا الباب عنه ابن غلبون فحزم أن البدل عند ورش بالقصر لا غير، وعبرة الشاطبي:

وَعَادَا الْأُولَى وَابْنُ غُلْبُونٍ طَاهِرٌ يَقْصُرُ جَمِيعَ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا

قال ابن القاصح: إن ابن غلبون قال بالقصر، وجعله هو المذهب لورش، وما سواه غلطاً، وقرر ذلك في كتاب التذكرة، وإنما اعتمد على رواية للبغداديين، فأما المصريون فإنهم رَوَوْا التمكن عن ورش. انظر سراج القاري لابن القاصح: ص ٥٧.

(٢) إتحاف فضلاء البشر: ج ١، ص ٩٩ - ١٠٢.

جمع القراءات

تمهيد:

أول ما ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة كان أثناء المائة الخامسة، حيث ظهر أبو عمرو الداني والأهوازي.. وأمثالهم من الأئمة الذين تصدّروا للإقراء ورحل الناس إليهم، ولم يكن ثمة بدّ من منح هؤلاء الطلبة الوافدين حروف الأئمة ليقروا بها في بلادهم، وكان مقتضى ذلك أن يجمع طالب العلم عدة قراءات في الختمة الواحدة، فيقرأ بعشر آيات على حرف ثم يستعرض ما يكون فيها من وجوه القراءات للأئمة، ثم يعدّها إلى عشر آيات أخرى، وهذا غاية ما عرف من التساهل في أمر الجمع حينئذ.

وبعد المائة الخامسة استقر عمل كثير من الشيوخ على طريقة إفراد القراءات بختمة على الأقل ثم يتمّ الجمع بين القراءات، ويعطى الطالب على قدر همّته دون تقيد بما كان عليه السلف (عشر آيات) والمعتاد أن تعطى الختمة لإفراداً حزباً حزباً: (جزء من ستين جزءاً من القرآن) وفي حالة الجمع تتم الختمة بإعطاء كل نصف حزب، بينما ذهب آخرون فيما بعد إلى أكثر من ذلك ولم يجعلوا له حداً، وقد استدلل لهذا المذهب بحديث ابن مسعود رضي الله عنه "قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيَّكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قَالَ: حَسْبُكَ الْآنَ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ" (١).

ومن هذا الباب قال الإمام يعقوب الحضرمي:

قرأت القرآن في سنة ونصف على سلام، وقرأ الشيخ الشهاب أحمد بن الطحان على الشيخ أبي العباس بن نخلة ختمة كاملة بحرف أبي عمرو بروايته في يوم واحد (٢).

شروط جمع القراءات:

وإذا تقرر ذلك فليعلم أنه يشترط على جامع القراءات شروطاً أربعة: رعاية الوقف، والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب. وأما رعاية الترتيب، والتزام تقديم قارئ بعينه، فلا يشترط.

وكثير من الناس يرى تقديم قالون أولاً، ثم ورشاً، وهكذا على حسب الترتيب الذي اعتمده الإمام الشاطبي، ثم بعد إكمال السبعة يأتي بالثلاثة. والماهر - عندهم - هو الذي لا يلتزم تقديم شخص بعينه، فإذا وقف على وجه لقارئ يتدبّر لذلك القارئ بعينه، ثم يعطف الوجه الأقرب إلى ما ابتدأ به عليه، وهكذا إلى آخر الأوجه (٣).

(١) صحيح البخاري: ج ، كتاب فضائل القرآن، باب ٣٣، ح ٤٧٦٣.

(٢) النطق بالقرآن العظيم للحمّاس: ج ، ص ٦.

(٣) إنحاف فضلاء البشر: ج ، ص ٩٩ - ١٠٢.

مذاهب جمع القراءات:

جرى عمل شيوخ الإقراء في تلقين جمع القراءات على أربعة مذاهب:

١- الجمع بالحرف:

وذلك بأن يشرع في القراءة، فإذا مرَّ بكلمة فيها خُلْفٌ سواءً في الأصول أو الفرش أعاد تلك الكلمة بمفردها، حتى يستوفي ما للقراء فيها من وجوه ثم يستأنف، وإذا بلغ خلافاً يتعلق باجتماع كلمتين كالإدغامات والمدود العارضة والمنفصلة وقف على الثانية منها، ثم يعيد أوجه القراءات حتى يستوفي الأحكام. وقد أخذ قراء مصر بهذا المذهب - وهو بلا شك أسهل في الأداء - ولكن أداء القراءة على هذا الوجه يذهب بكثير من دلالات الآي، وربما غير معانيها وأدى إلى ضياع الخشوع والهيبه المتوخاة من القراءة أصلاً.

٢- الجمع بالوقف:

وذلك بأن يتلو القارئ الآية حتى يقف على ما يحسن الابتداء بتاليه، ثم يتحرى هذا المقطع من مظان الاختلاف، فيأتي بالراوي التالي الأكثر موافقة له، فيبدأ به من عند كلمة الخلف الأقرب إلى مكان الوقف فيخرجه، ثم يفعل هكذا بكلِّ راوٍ حتى يستوفي وجوه الروايات.

٣- الجمع بالتوافق:

ويدعى بـ (طريق الماهر)، وهو الذي التزمه ابن الجزري وأقرأ به، وهو مركَّب من المذهبين السابقين، وقد شرحه ابن الجزري بقوله: أبتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصلت إلى كلمة فيها بين قارئين اختلاف، وقفت وأخرجته معه، ثم وصلت حتى أنتهي إلى الوقف السائغ جوازه. وتحقق هذه الطريقة غاية الطريقتين السالفتين في الاختصار والتلاوة المفهمة، ولكنها عسيرة على المبتدئ إذ ينعلم فيها ترتيب القراء وفق قاعدة منتظمة^(١). وأهل مصر في عصرنا يجمعون بالوقف أو بطريق الماهر، وبهما كان يأخذ الشيخ عبد العزيز عيون السود الحمصي.

٤- الجمع بالآية:

وهي الطريقة المعتمدة عند أهل الشام، وينسبونها إلى الشيخ سلطان المزاحي - وهو أحد الشيوخ المصريين في الإسناد - وبها أقرأنا شيخنا أبو الحسن الكردي، وبها أقرأنا أخواتنا. وفي هذا الجمع يقرأ القارئ القرآن آية آية متبعاً في ذلك للمأثور في السنّة، فيما روته أم سلمة رضوان الله عليها قالت في قراءته ﷺ "يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً"^(٢). وفيها يقرأ القارئ الآية إلى رأسها، مراعيّاً ترتيب الشاطبيّة والدُّرّة، ملتزماً بتقديم قالون مقدّماً أصحاب القصر ثم التوسط ثم المدّ عند وجود مدّ منفصل في الآية، ومقدّماً أصحاب الإسكان على الصلة في حالة وجود ميم الجمع، ومقدّماً الفتح على التقليل أو الإمالة.

(١) النطق بالقرآن العظيم للحمّاس: ج ، ص ٧.

(٢) أبو داود: ج ٤، كتاب الحروف والقراءات، ح ٤٠١.

فمثلاً: يبدأ برواية قالون على القصر والإسكان حتى تنتهي الآية، ثم ينظر إلى مَنْ يكون مِنَ القراء أكثر موافقة له، فيبدأ به من عند كلمة الخلف (الأقرب إلى آخر الآية) فيخرجه، وفي حال اشتراك قارئين أو أكثر عند كلمة الخلف، يبدأ بصاحب الرتبة الأعلى ويتم إلى آخر موضع فيه اختلاف، ثم يعود إلى مَنْ يكون مِنَ القراء أكثر موافقة له، فيبدأ به من عند كلمة الخلف الأقرب إلى آخر الآية فيخرجه وهكذا، ثم يتمم الآية بالمتفق عندهم، ثم يعيد الآية بنفس الطريقة حتى يستوفي جميع الروايات.

وهذا المذهب هو أكثر المذاهب رعاية لأدب التلاوة، ولكنه يستغرق وقتاً طويلاً، إذ لا بد من إعادة الآيات الطوال مرات كثيرة بالرغم من أن نقاط الخلاف قد تكون نادرة وقليلة.

وذكر الشيخ أبو الحسن الكردي أن كليات الجمع بأنواعها اصطلاحات، ولكن اتباع ما تلقيناه أولى لأنه سهل علينا لممارسته ويسهل على المتعلم عندنا، ومن قرأ بأي صيغة لا يعترض عليه لأن الكل اصطلاح.

ملاحظة:

هل يسوغ للجامع إذا قرأ كلمتين رسمتا في المصاحف كلمة واحدة، وكانت ذات أوجه نحو ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ﴿يَنَادِمُ﴾ مثلاً وأراد استيفاء بقية أوجهها أن يتدئ بأول الكلمة الثانية فيقول ﴿ءَادِمُ﴾ بالتوسط ثم بالقصر مثلاً، مع حذف أداة النداء لفظاً للاختصار؟

قال القسطلاني في «لطائف الإشارات»:

لم أر في ذلك نقلاً والذي يظهر عدم الجواز. قال: ويؤيده ما ورد في مرسوم الخط أنه لا يجوز الوقف على ما اتفق على وصله، إلا برواية صحيحة، كما نصوا عليه.. اهـ.

خاتمة:

قال الإمام أبو الحسن السخاوي في كتابه «جمال القراء»: خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ. وقال النووي رحمه الله تعالى: وإذا ابتدأ القارئ قراءة شيخ من السبعة، فينبغي أن لا يزال على تلك القراءة ما دام للكلام ارتباط، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخر. والأولى: دوامه على تلك القراءة، ما دام في ذلك المجلس.

وقال الجعيري: والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين، إن تعلقت إحداهما بالأخرى، وإلا كره. قال في النشر: قلت: وأجازه أكثر الأئمة مطلقاً، وجعلوا خطأ مانعي ذلك محققاً.

قال: والصواب عندنا في ذلك التفصيل، فنقول: إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم، كمن يقرأ ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(١) برفعهما أو بنصبهما ونحو ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾^(٢) بالتشديد والرفع، وشبهه مما لا تجيزه العربية، ولا يصح في اللغة.

(١) البقرة: ٣٧.

(٢) آل عمران: ٣٧.

وأما ما لم يكن كذلك، فإننا نُفرِّق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية لم يجز أيضاً، من حيث إنه كذب في الرواية، وإن لم يكن على سبيل الرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة، فإنه جائز صحيح مقبول، لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعييه على أئمة القراءات، من حيث وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كلُّ من عند الله تعالى، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ﷺ، تخفيفاً عن الأمة وتسهيلاً على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشقَّ عليهم وانعكس المقصود من التخفيف وعاد الأمر بالسهولة إلى التكليف^(١).

(١) إتحاف فضلاء البشر: ج ١، ص ١٠٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بالشاطبيّة والدُّرّة

١- طريق الشاطبيّة

ترجمة الإمام الشاطبيّ.

التعريف بمنظومة الشاطبيّة.

مقدمة الشاطبيّة.

جدول لبيان رموز القراء كما وردت في الشاطبيّة.

٢- طريق الدُّرّة المُضيّة.

ترجمة الإمام ابن الجزريّ.

التعريف بمنظومة الدُّرّة.

مقدّمة الدُّرّة.

جدول لبيان رموز القراء كما وردت في الدُّرّة.

التعريف بالشاطبيّة والدُّرّة

جرى شيوخ القراءة منذ القرن التاسع الهجريّ وحتى زماننا على أن مصادر الإقراء تعود إلى طريقتين:
أولاً: طريق الشاطبيّة والدُّرّة: وهو الطريق الذي اعتمدناه بل اعتمده غالب القراء في بلاد الشام.
ثانياً: طريق طيبة النشر: نظم فيها الإمام ابن الجزريّ القراءات العشر من ألف طريق.
فكلا الطريقتين متن منظوم لمسائل اختلاف القراء وأصولهم وقواعدهم، ويكلّف طالب العلم بحفظ المتن أولاً ثم يستخرج دلالاته في الأداء القرآنيّ.

١- طريق الشاطبيّة:

ترجمة الإمام الشاطبيّ

هو الشيخ الإمام العالم العامل القدوة سيد القراء، أبو محمّد وأبو القاسم القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الرعيّبيّ الأندلسيّ الشاطبيّ الضرير، ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وخمس مائة بشاطبة.
تلا ببلده بالسبع على أبي عبد الله بن أبي العاص النَّفْزِيّ، ورحل إلى بَلَنْسِيّة - قرية من قرى شاطبة - فقرأ بها القراءات على أبي الحسن بن هذيل، وعرض عليه «التيسير» من حفظه وسمع منه الحديث، وسمع الشاطبيّ من أبي عبد الله محمد بن حُميد. أخذ عنه «كتاب سيبويه» و«الكامل» للمبرّد و«أدب الكاتب» لابن قتيبة وغيرها، كما سمع من شيوخ كثيرة، مثل محمّد بن يوسف وعبد الله بن خلف... ثم ارتحل للحج من طريق الإسكندرية فسمع بها من أبي الطاهر السلفيّ وغيره.
وكان يتوقّد ذكاءً، له الباعُ الأطولُ في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق مع الورع والتقوى ... استوطن مصر، وتصدّر وشاع ذكره.
قال أبو شامة: أخبرنا السخاويّ أن سبب انتقال الشاطبيّ من بلده أنه أريدَ على الخطابة، فاحتجّ بالحج، وترك بلده ولم يعد إليه تورعاً مما كانوا يُلزمون الخطباء من ذكرهم الأمراء بأوصاف لم يرها سائغة، وصبر على فقر شديد

طلبه القاضي الفاضل (قاضي مصر) للإقراء بمدرسه، فأجاب على شروط ... وتصدّر بها للإقراء .. وفي هذه المدرسة نظم أربعة قصائد:

الأولى: «حرز الأمانيّ» اختصر فيها كتاب «التيسير».

الثانية: «عقيلة أتراب القصائد في بيان رسم المصاحف العثمانية» اختصر فيها كتاب «المقنع» للإمام الدانيّ.

الثالثة: «ناظمة الزهر في علم الفواصل» اختصر فيها كتاب «البيان في عد آي القرآن» للإمام الدانيّ.

الرابعة: قصيدة دالية لخصّ فيها كتاب «التمهيد» لابن عبد البر.

قال السخاويّ: أقطعُ بأنه كان مكاشفاً، وأنه سأل الله كَفّ حاله. روي عنه أنه كان يصلي الصبح بَعْلَس بالفاضلية ثم يجلس للإقراء فكان الناس يتسابقون السُّرى إليه ليلاً، وكان إذا جلس لا يزيد على قوله: من جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ الأسبق فالأسبق، فاتفق في بعض الأيام أن بعض أصحابه سبق أولاً فلما استوى الشيخ

قاعداً قال: من جاء ثانياً فليقرأ، فشرع الثاني في القراءة وبقي الأول لا يدري حاله، فأخذ يتفكر فيما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب أو جَبَّ حرمان الشيخ له، فتذكر أنه أجنب تلك الليلة، وأنه من شدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه^(١) وبادر إلى النوبة، فاطَّلَعَ الشيخ على ذلك فأشار الشيخ إلى الثاني بالقراءة، ثم إن ذلك الرجل بادر إلى الحمام بجوار المدرسة فاغتسل ثم رجع قبل فراغ الثاني، فلما فرغ قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ، فقرأ^(٢).

وقال: حججت سنة ثمانين وخمسمائة فسمعت جماعة من المغاربة يقولون: من أراد أن يصلي خلف رجلٍ لم يعصِ الله قط في صغره ولا كبره، فليصل خلف أبي القاسم الشاطبي. وذكر أبو المعالي بن عين الفضلاء في كتابه «المصباح» أن الشاطبي قال: رأيت النبي ﷺ عشر ليالٍ متواليات بالروضة الشريفة فقرأت عليه القرآن فيها، وإنه ﷺ قال لي: «حماك الله من الشُّبه»، وله حكايات مشهورة وكرامات مبرورة^(٣). اهـ.

وكان إذا قرئ عليه «الموطأ» و«الصحيحان» يُصحِّحُ النسخ من حفظه، حتى يقال: إنه يحفظ وقرَّ بعيرٍ من العلوم. كان يتجنب فضول الكلام، ولا ينطق إلا للضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة. وكان إذا جلس إليه أحد لا يحسب أنه ضرير بل لا يرتاب أنه يبصر، لأنه ما كان يظهر منه ما يظهر من الأعمى في الحركات. وجاء عنه أنه قال في قصيدته «حرز الأمانى»: (لا يقرأ أحدٌ قصيدتي هذه إلا وينفعه الله، لأنني نظمتها لله). وقد كان فيما روي يعتل العلة الشديدة ولا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك. ولما توفي الشاطبي استرجع كل أحد حيث لم يكن له إلى الدنيا رجوع، ولقد نقصت بموته الأرض من أطرافها، قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى من سورة الرعد: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ إن خرابها بموت علمائها وصلحائها وشرفائها، وكذا قال مجاهد^(٤). وقال ابن مسعود: (موت العالم ثلثة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار)^(٥).

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"^(٦). وكانت وفاة الشاطبي بعد صلاة العصر يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة عن اثنتين وخمسين سنة^(٧). فالله تعالى يُحسِّن فيه الأجر، ويُغيثنا عند المصائب بجميل الصبر.

(١) أي من نومه.

(٢) مختصر الفتح المواهبي للقسطلاني: ص ٥٤.

(٣) مختصر الفتح المواهبي للقسطلاني: ص ٥١.

(٤) أخرج ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»: ص ٢٠٦ عن مجاهد قال: (نقصانها: خرابها وموت أهلها).

(٥) أخرج ابن عبد البر في المرجع السابق: ص ٢٠٣، عن الحسن قال: (موت العالم ثلثة في الإسلام لا يسدها شيء ما اطرده الليل والنهار).

(٦) صحيح البخاري: ج ١، كتاب العلم، باب ٣٤، ح ١٠٠.

(٧) مختصر الفتح المواهبي للقسطلاني: ص ١٠١.

التعريف بمنظومة الشاطبية

وهي أول قصيدة في القراءات السبع للإمام الصالح الورع: القاسم بن فيره الشاطبي الرعي رحمة الله تعالى رحمة واسعة وأعلى درجاته. وقد قصد مؤلفها رحمته تيسير علم القراءات وتقريب حفظه وتسهيل تناوله، فجمع فيها ما تواتر عن الأئمة القراء السبعة (نافع، ابن كثير، أبي عمرو، ابن عامر، عاصم، حمزة، والكسائي).

وهذه القصيدة فضلاً عن أنها حوت القراءات السبع المتواترة تعتبر من عيون الشعر بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ، ورصانة الأسلوب، وجودة السبك، وحسن الديباجة، وجمال المطلع والمقطع، وروعة المعنى، وسمو التوجيه، وبديع الحكيم، وحسن الإرشاد. فهي بحق كما قال العلامة ابن الجزري:

(ومن وقف على قصيدته - يعني الشاطبي - علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رزق الله تعالى هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل ولا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه.

ولقد تنافس الناس فيه ورغبوا في اقتناء النسخ الصحاح، حتى إنه كانت عندي نسخة جامعة لـ «اللامية» أي «الشاطبية» و«الرائية» أي «عقيلة أتراب القصائد في الرسم» بخط السخاوي، فأعطيت وزنها فضة ثمناً لها فلم أقبل^(١)..

قال رحمه الله تعالى: (ولا أعلم كتاباً حفظ وعرض في مجلس واحد وتسلسل بالعرض إلى مصنفه، كذلك إلا هو).

وتنحصر القراءات المقبولة في عصرنا بـ «الشاطبية» و«الدرة» و«النشر»، وذلك لانقطاع أسانيد القراءات مما هو فوق العشر بعد زمان الإمام ابن الجزري - رحمه الله - والله أعلم.

(١) متن الشاطبية المسمى حرز الأمان ووجه التهاني ضبط وتنقيح ومراجعة محمد تميم الزعبي (توزيع مكتبة دار المطبوعات الحديثة). وانظر مختصر الفتح الموهبي في مناقب الإمام الشاطبي: ص ٦٣.

مقدمة الشاطبية

القصيدة من البحر الطويل تلتزم قافية واحدة هي اللام المروية بالألف، بدأها بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ، ثم بحمد الله سبحانه في إنعامه وفضله، ثم أتى على فضل قارئ القرآن ومكانته فقال:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا	تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا ^(١)
وَتَنَيْتُ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرُّضَا	مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا
وَعَثَرْتُهُ ثُمَّ الصَّحَابَةَ ثُمَّ مَنْ	تَلَاهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبَلًا ^(٢)
وَتَلَفْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا	وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا ^(٣)
وَبَعْدُ فَحَبَلُ اللَّهِ فِيْنَا كِتَابُهُ	فَجَاهِدْ بِهِ جَبَلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلًا ^(٤)
وَأَخْلَقَ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جَدَّةً	جَدِيدًا مُوَالِيَهُ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلًا ^(٥)
وَقَارِئُهُ الْمَرْضَى قَرًّا مِثْلَهُ	كَالْأَثَرِجِ خَالِيهِ مُرِيحًا وَمُوكِلًا
هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً	وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرِّزَاةِ قَنَقَلًا ^(٦)
هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيُّ حَوَارِيًا	لَهُ يَتَحَرَّرِيهِ إِلَى أَنْ تَنْبَلًا ^(٧)
وَإِنْ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ	وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا
وَعَيْرُ حَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ	وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلًا
وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاغُ فِي ظُلُمَاتِهِ	مِنْ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلًا

(١) المولى: المرجع والملجأ.

(٢) عزة النبي ﷺ: أهله الأدنون، وعشيرته الأقربون. - وبلا: الوبل جمع وابل وهو المطر الغزير، وشبههم بذلك لكثرة خيرهم وعموم نفعهم.

(٣) الأجذم: الناقص. - العلا: الرفعة والشرف.

(٤) الحبل بفتح الحاء السبب، وأطلق هنا على القرآن لأنه سبب في نجاة كل من تمسك به. - حبل بكسر الحاء: الداهية. - متحبلا: والمتحبل من تحبل الصيد إذا أخذه بالحبال وهي الشبكة.

(٥) وأخلق به: فعل تعجب، أي ما أخلقه وأجدره، والضمير للقرآن. - يخلق: يلى. - الجدة: ضد البلى. - جديداً: من الجدد بفتح الجيم وهو العظمة والعزة والشرف. - الموالة: المصافاة، فمواليه بمعنى مصافيه. - الجدد بكسر الجيم ضد الهزل. - مقبلا: الإقبال على الشيء التوجه إليه والاهتمام به.

(٦) الأم: بفتح الهمزة وتشديد الميم، القصد. - أمة: الجماعة وتطلق على الرجل الذي اجتمع فيه صفات الخير والبر. - يئمه: قصده، وجعل الناظم الرزاة هي التي تقصده كأنها تفتخر به. - قنقلا: القنقل الكتيب العظيم من الرمل.

(٧) الحرى: الخلق والجدير. - الحوارى بالتشديد صاحب المخلص، وتخفيف يائه لضرورة الشعر. - التنبل: الرفعة أو الموت.

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً
يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ
فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا
هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ
أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالثَّقَلَيْنِ
عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا

وَمِنْ أَجَلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَثَلَا^(١)
وَأَجْدِرَ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلَا^(٢)
مُجَلَّلًا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلَا^(٣)
مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلَا
أُولَئِكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَا
حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلَا
وَبِعَ نَفْسِكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا

ثم بدأ بتسمية القراء الأئمة الذين اختارهم ابن بجاهد فذكر كل واحد منهم مع اثنين من رواة

في نظمٍ بديع:

جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَيْمَةً
فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ
لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَتَوَرَّتْ
وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
تَخَيَّرَهُمْ تُقَادُّهُمْ كُلٌّ بَارِعٍ
فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرُّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٍ
وَقَالُوا عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُّهُمْ
وَمَكَّةُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ
رَوَى أَحْمَدُ أَلْبَزَى لَهُ وَمُحَمَّدٌ
وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ

لَنَا نَقْلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلَسَلَا
سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَلَا^(٤)
سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَأَنْجَلَا
مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثَّلَا
وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكَّلَا
فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا
بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا^(٥)
هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَا^(٦)
عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمَلْقَبُ قُنْبَلَا
أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا^(٧)

(١) ذروة العز: أعلى درجات الجنة. - يجتلا: ينظر إليه بارزاً، من اجتليت العروس إذا نظرت إليها بادية في زينتها.

(٢) يناشد: المناشدة المبالغة في الطلب، والمعنى أن القرآن يناشد ربه أن يعطي قارئه من الأجر والثوبة ما تقر به عينه.

(٣) مُبَجَّلًا: الإجلال والتبجيل معناهما التوقير والتعظيم.

(٤) زهراً: جمع أزهر، وهو المضيء المشرق.

(٥) تأثلاً: التأمل، الارتقاء إلى أعلى الشيء.

(٦) كاثر القوم معتلاً: أي غالب القوم اعتلاء بعلمه وفضله.

(٧) صريحهم: الصريح، الخالص النسب..

أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيُّ سَيْبَهُ
أَبُو عَمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو
وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ
هَاشِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ
وَبِالْكُوفَةِ الْقُرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ أَسْمُهُ
وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرُّضَا
وَحَمَزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ
رَوَى خَلْفَ عَنْهُ وَخَلَّادُ الَّذِي
وَأَمَّا عَلِيُّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْيُهُ
رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرُّضَا
أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصِيُّ ابْنُ عَامِرٍ

فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلِّلاً^(١)
شُعَيْبٌ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبُّلاً
فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا^(٢)
لِذِكْوَانٍ بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلًا
أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ^(٣) شَذَاً وَفَرَنْفَلًا
فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلًا
وَحَفْصٌ وَبِالإِثْقَانِ كَانَ مُفَضَّلًا
إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًا
رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنًا وَمُحَصَّلًا
لَمَّا كَانَ فِي الإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرُّبًا
وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا
صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا^(٤)

ثم بين أن هؤلاء القراء ورواتهم مذاهب في الأصول والفرش منسوبة إليهم، قد اتضحت واستنارت،
يهتدي إلى معرفتها كل من توجه إليها، فانتعَبُ وشمر عن ساعد الجدِّ في تحصيل علمها:
لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ
وَهُنَّ الْمَوَاتِي لِلْمَوَاتَى نَصَبَتْهَا
وَلَا طَارِقٌ يُخَشَى بِهَا مُتَمَحِّلًا^(٥)
مَنَاصِبَ فَانْصَبَ فِي نَصَابِكَ مُفَضِّلًا^(٦)

ثم شرع في بيان اصطلاحه فأخبر أنه يرمز لكل واحد من الأئمة والرواة بحرف من حروف الأبجدية بحسب ترتيبهم، وبقي من حروف أبي جاد ستة أحرف مجموعة في كلمتي: نخذ ظغش، جعل كل حرف من هذه الأحرف الستة رمزاً لجماعة، واختص حرف الواو فلم يرمز به لأحد، حيث جعله للدلالة على انقضاء وجه ما

(١) سيبه: علمه. مُعَلِّلاً: ريان من العلم.

(٢) المحلل: المكان الذي يحل فيه.

(٣) ضاعت: فاحت.

(٤) صريح: المعنى أن أبا عمرو البصري وابن عامر اليحصبي، نسبهما خالص من الرق والعجم فهما من صميم العرب.

(٥) كل طارق: إذا كان يهدي لازماً فالمراد من الطارق من يسلك سبيل هذه الطرق، ويريد معرفتها، والوقوف عليها، وإذا كان متعدداً فالمراد منه العالم الذي يرشد الناس إليها ويقفهم على حقيقتها.

ولا طارق: المراد بالطارق هنا المضلل والمُدلس.

(٦) المواتي: الموافق. مناصب: أعلاماً. فانصب: فاتعب.

والشروع بوجه آخر:

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ
جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ
وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسَمِّي رِجَالَهُ
سِوَى أَحْرَفٍ لَا رِيَّةَ فِي اتِّصَالِهَا
وَرُبُّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا
وَمِنْهُمْ لِلْكُوفِيِّ ثَاءٌ مُثَلَّثٌ
عَنِيَتْ الْأُولَى أَنْبَتُهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ
وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا
وَذُو النَّقْطِ شَيْنٌ لِلْكَسَائِيِّ وَحَمْزَةٌ
صِحَابٌ هُمَا مَعَ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ
وَمَكِّيٌّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنُ الْعَلَاءِ قُلٌّ
وَحِرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ

يَطْوَعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا^(١)
دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا^(٢)
مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا
وَبِاللَّفْظِ أَسْتَعْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ حَلَا
لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَوَّلًا
وَسِتُّهُمْ بِالْحَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلًا
وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلًا
وَكُوفٍ وَبَصَرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلًا
وَقُلٌّ فِيهِمَا مَعَ شُعْبَةِ صُحْبَةٍ تَلَا
وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا
وَقُلٌّ فِيهِمَا وَالْيَحْصِي نَفَرٌ حَلَا
وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعُهُمْ عَلَا

ثم بين أنه إذا قيد القراءة بقيد وكان هذا القيد ضدًا لقيد القراءة الأخرى فإنه يكتفي بذكر أحد الضدين اختصارًا:

وَمَهُمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلِمَةً
وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي يَضِدُّهُ
كَمَدٌ وَإِثْبَاتٌ وَفَتْحٌ وَمُدْغَمٌ
وَجَزْمٌ وَتَذْكِيرٌ وَغَيْبٌ وَخِفَّةٌ
وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ
وَآخِيَتْ بَيْنَ التَّوْنِ وَالْيَا وَفَتْحُهُمْ
وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا
وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةً
وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتَى بِكُلِّ مَا

فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَأَقْضِ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا
عَنِيٌّ فَزَاحِمٌ بِالدَّكَاءِ لِيَتَفَضَّلَا
وَهَمْزٌ وَنَقْلٌ وَاخْتِلَاسٌ تَحْصَلَا
وَجَمْعٌ وَتَنْوِينٌ وَتَحْرِيكٌ أَعْمَلَا
هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ أَخَاهُ مَنْزِلَا
وَكَسْرٌ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مَنْزِلَا
فَعَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا
عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيْدَ الْعَلَا
رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكَلَا

(١) حروفهم: الكلمات التي تختلف القراء في قراءتها.

(٢) أبَا جاد: حروف أبجد المعروفة.

وَسَوْفَ أَسْمَىٰ حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ
أَهْلَتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَابُهَا
يهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعَمًّا وَمُخَوَّلًا^(١)
فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُدْرَى وَيُعْقَلَا
وَصُغْتُ يَهَا مَا سَاغَ عَذَابًا مُسَلَّسَلَا

ثم بين أن الجهد الذي قام به ليس إلا خدمة لكتاب سابق قام بإعداده الإمام الشهير أبو عمرو الداني
(ت ٤٤٤ هـ)، وهو كتاب ((التيسير في القراءات)) وقد صرح الشاطبي بأنه اعتمده منهجاً وأداءً.

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ
وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ يَنْشُرُ فَوَائِدِ
وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمُنَا
وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ
إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تُمُدُّهَا
أَمِينَ وَأَمِنًا لِلْأَمِينَ بِسِرِّهَا
أَقُولُ لِحُرٍّ وَالْمُرُوءَةِ مَرُؤَهَا
أُحْيِي أَيُّهَا الْمُحْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ
وَطَنُّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِعُ نَسِيحَهُ
وَسَلَّمَ لِإِخْدَى الْحُسْنَيْنِ إِصَابَةً
وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَادْرِكْهُ بِفَضْلِهِ
وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِثَامُ وَرُوحُهُ
وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيْبَةٍ فَعِيبِ
وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالْتِي
وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ
أَجَرْنِي فَلَا أَجْرِي بِحَوْرٍ فَأَخْطَلَا^(٢)
وَإِنْ عَثَرْتُ فَهَوِ الْأُمُونُ تَحْمَلَا^(٣)
لِإِخْوَتِهِ الْمِرْآةِ ذُو النُّورِ مِكْحَلَا^(٤)
يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلَا
بِالْإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا
وَالْأُخْرَى اجْتِهَادُ رَامٍ صَوْبًا فَأَمَحَلَا
مِنْ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مَقُولَا^(٥)
لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَا
تُحَضَّرُ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُعْسَلَا^(٦)
كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا
سَحَابُهَا بِالدَّمْعِ دِيمًا وَهَاطَلَا^(٧)

(١) جيداً معماً ومخولاً: جيد كريم الأعمام والأخوال في وضوحه وحسنه.

(٢) فأخطلا: الخطل، المنطق الفاسد.

(٣) أمين: اسم فعل بمعنى استجب. - الأمون: الناقة القوية التي لا تكل من حمل الأثقال.

(٤) مرؤها: رجل المروءة وصاحبها.

(٥) جاد مقولاً: متضلعا من علوم اللغة العربية، واسع الاطلاع في علوم القراءات.

(٦) حظار القدس: حظيرة القدس وهي الجنة.

(٧) لتوكفت: من الوكف وهو القطر. - ديماً: جمع ديمة، المطر الدائم. - هطلا: جمع هاطل وهو المتتابع من المطر.

وَلَكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ فَحَطُّهَا
 بِنَفْسِي مَنْ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
 وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفَتَّقَتْ
 فَطُوبَى لَهُ وَالشُّوقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ
 هُوَ الْمُحْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
 يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلَى لِأَتَّهُمْ
 يَرَى نَفْسَهُ بِالذِّمِّ أَوْلَى لِأَتَّهَا
 وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ
 لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقَى
 وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ
 وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَاعْتَصِمِي وَقُوَّتِي
 فَيَا رَبَّ أَنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي

فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبْهَلًا^(١)
 وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْبًا وَمَغْسِلًا
 بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلًا^(٢)
 وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعَلًا
 قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَلًا^(٣)
 عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ يُجْرُونَ أَفْعَالًا^(٤)
 عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا^(٥)
 وَمَا يَأْتِلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذَلًا
 جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَلَا
 شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نُسُوهُ فَيَمَحَلَا
 وَمَالِي إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلَّلَا
 عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلَا

ثم أورد مذاهب القراء السبعة ورواقيهم في أصول القراءة على القواعد المطردة، فبدأ بأحكام الاستعاذة والبسملة، ثم مذهبهم في الإدغام وهاء الكناية والمد والقصر والهمزات والإمالة والراءات وياءات الزوائد والإضافة، وعقب ذلك ببسط فرش الحروف، مبتدئاً من البقرة إلى الناس، بعد أن عجل فبسط فرش الفاتحة قبل إيراد أصول القراءة، وقد استوعب الشاطبي في نظمه مذاهب القراء السبعة مع رواقيهم فيبلغ حداً لا مزيد عليه ولا مرقى إليه، وأصبحت قصيدته بذلك عمدة المشتغلين في جمع القراءات السبع بدءاً من أواخر القرن السادس الهجري ولا زالت كذلك إلى زماننا هذا.

(١) سبهلا: الذي لا شيء معه أي فارغ.

(٢) مُخْضَلًا : كثير الخير.

(٣) مستمال: يطلب إليه الميل. - مؤملاً: المؤمل، الذي يؤمل ويرجى عند الشدائد.

(٤) مولى: سادات.

(٥) الألا: شجر حسن المنظر مرّ الطعم، وقيل هو نبت يشبه الشيح في الريح والطعم.

جدول لبيان رموز القراء مجتمعين ومنفردين كما وردت في الشاطبية

رموز الانفراد		تاريخ الولادة والوفاة	رموز الاجتماع
ا	نافع	٧٠ - ١٦٩ هـ	الكوفيون: عاصم، حمزة، الكسائي
ب	قالون	١٢٠ - ٢٢٠ هـ	القرء السبعة ما عدا نافعاً
ج	ورث	١١٠ - ١٩٧ هـ	الكوفيون وابن عامر
د	ابن كثير	٤٥ - ١٢٠ هـ	الكوفيون وابن كثير
هـ	البزي	١٧٠ - ٢٥٠ هـ	الكوفيون وأبو عمرو
ز	قنبل	١٩٥ - ٢٩١ هـ	حمزة والكسائي
ح	أبو عمرو	٦٨ - ١٥٤ هـ	حمزة والكسائي وشعبة
ط	الدوري	١٥٠ - ٢٤٦ هـ	حمزة والكسائي وحفص
ي	السوسي	١٥٠ - ٢٦١ هـ	نافع وابن عامر
ك	ابن عامر	٢١ - ١١٨ هـ	نافع وابن كثير وأبو عمرو
ل	هشام	١٥٣ - ٢٤٥ هـ	ابن كثير وأبو عمرو
م	ابن ذكوان	١٧٣ - ٢٤٢ هـ	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
ن	عاصم	١٢٨ هـ	نافع وابن كثير
ص	شعبة	٩٥ - ١٩٣ هـ	الكوفيون ونافع
ع	حفص	٩٠ - ١٨٠ هـ	
ف	حمزة	٨٠ - ١٥٦ هـ	
ض	خلف	١٥٠ - ٢٢٩ هـ	
ق	خلاد	١١٩ - ٢٢٠ هـ	
ر	الكسائي	١١٩ - ١٨٩ هـ	
س	أبو الحارث	٢٤٠ هـ	
ت	الدوري	١٥٠ - ٢٤٦ هـ	

٢- طريق الدرّة المضيّة

ترجمة الإمام ابن الجزريّ

هو شيخُ القُرّاء والمُحدّثين، وإمامُ أهلِ الأداء والمُجوّدين، شيخُ الدُّنيا في القراءات والتجويد من عصره إلى عصرنا، العلامة الحافظُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْجَزَرِيِّ، شمسُ الدِّينِ، أبو الخير الدَّمَشْقِيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابنِ الجَزَرِيِّ، كان أبوه تاجراً، مكث أربعين سنة لا يولد له، ثم حجَّ سنة خمسٍ وسبعِمائة، وشرب من ماء زمزمِ بِنِيَّةٍ وَلَدٍ عالم، فولد له ابنه مُحَمَّدٌ هذا، بعد صلاة التَّراويح، في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم، سنة إحدى وخمسين وسبعِمائة، داخلَ خطِّ القَصّاعين، بين السُّورَيْنِ بدمشق الحروسة.

ونشأ بها فحفظ القرآنَ وأكملَه وهو ابنُ ثلاثة عشرَ عاماً، وصلى به وهو ابنُ أربع عشرة سنة، وأفرَد القراءات وعمره خمس عشرة سنة على الشيخ عبد الوهّاب بن السّلاّر، وأحمد بن إبراهيم بن الطحّان، وأحمد ابنِ رجب، وجمع القراءات بمضمّنِ كتبِ على الشيخ أبي المعالي بن اللّبان وعمره سبعة عشر عاماً، وحجَّ مراراً، ورحل إلى مصرَ تكراراً وفي كلّ الرّحلات يلتقي بالأئمّة القراء، ويتلقّى عنهم، ويقرأ عليهم، وسَمِعَ الحديثَ من بقي من أصحاب الدِّمياطيِّ والأبرقوهيِّ، ومن جماعة من أصحاب الفَخْرِ ابن البخاريِّ وغيرهم، وأخذ الفقهَ عن الشيخ عبد الرحيم الإسَنويِّ وغيره، وقرأ بمصرَ الأصولَ والمعاني والبيانَ على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزوينيِّ، وأخذ عن غيره، وأذن له بالإفتاء شيخُ الإسلام أبو الفداء إسماعيلُ بنُ كثيرٍ، والشيخُ ضياء الدين، وشيخُ الإسلام البُلُقينيِّ.

وجلس للإقراء تحت قبة النّسر من الجامع الأمويّ سنين، وولّي مشيخة الإقراء الكبرى بئرّة أمّ الصّالح، وقرأ عليه القراءات جماعةٌ كثيرون، وابتنى بدمشقَ للقرآن مدرسةً سَمّاها ((دار القرآن الكريم)) وولّي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعِمائة، ثم دخلَ بلادَ الرُّوم فنزل بمدينة ((بُرسَه)) دار الملك العادل المجاهد بايزيد بن عثمان فأكرمه وعظّمه وأنزله عنده بضع سنين، فنشرَ عِلْمَ القراءات والحديث وانتفعوا به، وأكملَ القراءات العشرَ عليه فيها جماعةٌ كثيرون، وألّف فيها كتاب: ((النّشر في القراءات العشر)) في مجلّدين.

ثمّ كانتِ الفتنة التّيمُوريّة في بلاد الرُّوم، في سنة خمسٍ وثمانِمائة فأخذه الأميرُ تيمُور من الرُّوم، وحملَه إلى بلاد ما وراء النهر، فأنزله بمدينة ((كش)) فقرأ عليه بها وبسمرقند جماعةً، ثم دخلَ مدينةَ هَرَاة بعد وفاة الأميرِ تيمُور، فقرأ عليه للعشر جماعة، ثم دخلَ مدينةَ ((يزد)) ثمّ أصبَهان، وقرأ عليه بهما جماعة، ثمّ وصلَ إلى مدينة شيراز، فأمسكه بها سلطانيها وألزمه القضاء، فبقيَ فيها مُدّة، وقرأ عليه بها خلقٌ كثيرون.

وله مصنّفات كثيرة بين منشور ومنظوم، جُلّها في علم القراءات والتجويد، فمِمّا صنّف: ((النّشر في القراءات العشر))، ونظّمه في ((طَيِّبة النّشر))، ونظّم ((الدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المرصّية)) و((المقدّمة، فيما على قارئ القرآن أن يعلمه)) و((غاية المهرة في الزيادة على العشرة)) و((الجوهرة في النّحو)) و((الهداية إلى علوم

(الرّواية) و((ذات الشّفا في سيرة النّبي ثمّ الخلفاء))، وألّف ((تقريب التّشريح))، و((تجريد التيسير))، و((غاية النهاية في طبقات القراء))، و((نهاية الدّرايات في أسماء رجال القراءات))، و((التمهيد في علم التّحويد))، و((مُنجّد المقرّنين))، و((التوضيح في شرح المصابيح))، و((الحصن الحصين من كلام سيّد المرسلين)) في الأذكار، وألّف غير ذلك في التفسير والحديث والفقه والعريّة.

وتوفّي — رحمه الله — في شيراز، ضحوة الجمعة، الخامس من ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، ودُفن بدار القرآن التي أنشأها هناك، وكانت جنازته مشهودة، تغمّده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنّته، آمين.^(١)

التعريف بمنظومة الدّرة المضيّة*

لما كان الشاطبيّ قد اقتصر على القراء السبعة فلم يأخذ لمن بعدهم، جاء الإمام الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف الشهير بابن الجزريّ المتوفى سنة ٨٣٣ من الهجرة، فنظم قصيدته ((الدّرة المضيّة والوجوه المسفرة في القراءات الثلاث)) تنمة العشرة، في مائتين وثلاثة وأربعين بيتاً.

وقد ألّفها الناظم في جمع قراءات الأئمة الثلاثة: أبي جعفر ويعقوب وخلف ورواهم، وبين فيها اتفاقهم مع الثلاثة من السبعة: نافع وأبو عمرو وحمزة. فقال: أبو جعفر المدنيّ وهو الإمام الأول تابع لنافع المدنيّ في القراءة أصولاً وفرشاً، إلا في قليل، وكذلك يعقوب البصريّ وهو الإمام الثاني لأبي عمرو البصريّ، وكذلك خلف الكوفيّ، وهو الإمام الثالث لحمزة الكوفيّ. وعيّن الناظم — رحمه الله — لرمز هؤلاء الثلاثة ورواهم ما عيّن لأصولهم ورواهم من حروف ((أبي جاد)) في ((الشاطبيّة)) تكميلاً للموافقة: وشرع في اصطلاح اختراعه للاختصار فقال: (إن خالف أحد من هؤلاء الثلاثة أصله في الحروف المختلف فيها، أذكر ذلك المخالف مع ترجمته ورمزه أو صريحه، وإذا اتفق مع أصله في الترجمة لا أذكره بل أحيل إلى ما ذكر لأصله في ((الشاطبيّة))، فإن خالف مثلاً أبو جعفر نافعاً يذكره، وإن اتفق معه يهمل ذكره، ويتركه على ما ذكر في الشاطبية من قراءة نافع، فيتعين ثمة قراءة أبي جعفر من اتفقه مع نافع، وكذلك الآخرون يعقوب وخلف باختياره.

وقد تمّ بحروف هؤلاء القراء الثلاثة وقراءاتهم مع القراءات السبع المذكورة في ((الشاطبيّة))، القراءات العشر المنقولة عن القراء العشرة المشهورين.

وقد نظم المؤلف قراءات هؤلاء الأئمة الثلاثة على الوجه الذي ذكره في كتابه ((تجريد التيسير))، وهو كتاب أضاف فيه الناظم قراءات الأئمة الثلاثة إلى كتاب ((التيسير)) الذي جمع فيه الإمام الدانيّ قراءات الأئمة السبعة، وسَمّى الناظم هذا الكتاب ((تجريد التيسير)) لأنه كَمّل التيسير بقراءات الأئمة الثلاثة. ثم سأل الله عزّ وجلّ أن

(١) مصادر الترجمة: الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع للسّخاويّ ج ٩، ص ٢٥٥، غاية النهاية في طبقات القُراء لابن الجزريّ

ج ٢، ص ٢٤٧.

* مصادر مقدّمة الدّرة المضيّة فهي شرح الدّرة المضيّة في القراءات الثلاث المروية للنويريّ، ص ١٦٣.

يعينه على إتمام النظم فتكمل القراءات العشر نظماً. فالسبع من نظم الإمام الشاطبي والثلاث من نظم المصنّف. وقد أشار ابن الجزريّ إلى أن هذه القصيدة نظمها حين أقام في عنيزة بلد من نجد في العام الذي حجّ فيه إلى بيت الله الحرام، فطوّقه الأعراب من بني لَام وخرجوا على الركب الذي كان فيه وصدّوه عن البيت الحرام وزوّره مقام رسول الله ﷺ، ولكن الله تداركه بلطفه الخفيّ فردّه إلى عنيزة، وجاء من تكفل بحمله وإيصاله إلى حرم المصطفى ﷺ، ويسّر الله له الحج فجاور في الحرمين الشريفين مدة، وقرأ عليه فيهما جماعة.

وقد تلقّت الأئمّة هذه القصيدة بالقبول، وكثرت فيها الشروح وكان من أهمها:

- ١ — ((شرح العلامة محمد بن محمد أبي القاسم الثوري)) (ت عام ٨٩٧ هـ).
- ٢ — ((الإيضاح لمتن الدرّة)) للإمام عثمان بن عمر الناشريّ الزبيديّ (ت عام ٨٤٨ هـ).
- ٣ — ((المنح الإلهية بشرح الدرّة المضية في علم القراءات الثلاث المرضية)) للعلامة عليّ الرّمليّ (ت ~١١٣٠ هـ).
- ٤ — ((البهجة السنية بشرح الدرّة البهيّة)) للشيخ محمد الأبياريّ.
- ٥ — ((البهجة المرضية شرح الدرّة المضية)) للشيخ عليّ محمد الضبّاع (ت ١٣٨٠ هـ).
- ٦ — ((الإيضاح لمتن الدرّة)) للشيخ عبد الفتاح القاضي.

مُقدّمة الدرّة

قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَحَدَهُ عَلَا	وَمَجِّدُهُ وَأَسْأَلُ عَوْنَهُ وَتَوَسَّلَا
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ	وَسَلِّمْ وَآلِ وَالصَّحَابِ وَمَنْ تَلَا
وَبَعْدُ فَخُذْ نَظْمِي حُرُوفَ ثَلَاثَةٍ	تَتِمُّ بِهَا الْعَشْرُ الْقِرَاءَاتُ وَأَنْقَلَا
كَمَا هُوَ فِي تَحْيِيرِ تَيْسِيرِ سَبْعِهَا	فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَمُنَّ فَتَكْمَلَا
أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ آئِنُ وَرَدَانٍ نَاقِلٌ	كَذَلِكَ آئِنُ جَمَازِ سُلَيْمَانَ ذُو الْعَلَا
وَيَعْقُوبُ قُلُ عَنْهُ رُوَيْسُ وَرَوْحُهُمْ	وَإِسْحَاقُ مَعَ إِدْرِيسَ عَنْ خَلْفِ تَلَا
لِشَانِ أَبِي عَمْرٍو وَالْأَوَّلِ نَافِعٌ	وَتَالِثُهُمْ مَعَ أَصْلِهِ قَدْ تَأَصَّلَا
وَرَمَزُهُمْ ثُمَّ الرُّوَاةُ كَأَصْلِهِمْ	فَإِنْ خَالَفُوا أَذْكَرَ وَإِلَّا فَأَهْمِلَا
وَإِنْ كَلِمَةً أَطْلَقْتُ فَالشُّهُرَةُ اعْتَمِدْ	كَذَلِكَ تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا أَسْجَلَا

جدول لبيان رموز القراء منفردين كما وردت في الدرّة

— ١٢٨ هـ —	أبو جعفر	ا
— ١٦٠ هـ —	ابن وردان	ب
— ١٧٠ هـ —	ابن حَمَّاز	ج
— ٢٠٥ هـ —	يعقوب	ح
— ٢٣٨ هـ —	رويس	ط
— ٢٣٥ هـ —	روح	ى
— ٢٢٩ هـ —	خلف	ف
— ٢٨٦ هـ —	إسحاق	ض
— ٢٩٢ هـ —	إدريس	ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسناد الذي أدى إليّ قراءات الأئمة العشرة

معنى الإسناد ومنزلته في الموازين الشرعية

إسناد قراءة الإمام عاصم.

إسناد قراءة الإمام نافع.

إسناد قراءة الإمام ابن كثير.

إسناد قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء.

إسناد قراءة الإمام ابن عامر اليحصبيّ الدمشقيّ.

إسناد قراءة الإمام حمزة.

إسناد قراءة الإمام الكسائيّ.

إسناد قراءة الإمام أبي جعفر.

إسناد قراءة الإمام يعقوب.

إسناد قراءة الإمام خلف البزار.

الإسناد الذي أدّى إلى قراءات الأئمة العشرة

معنى الإسناد ومنزلته في الموازين الشرعية:

السند: من سند، إذا ارتفع عن الأرض، والسند: ما ارتفع عن الأرض من قبل الجبل أو الوادي، وأسند الشيء: رفعه، والإسناد في الرواية: رفع الكلام إلى قائله.

ويراد بالإسناد في القراءة: بسط أسماء الرجال الذين قرأ عليهم القارئ وأخذ عنهم، إذ لا تقبل قراءة بغير إسناد، تأكيداً لحقيقة تفرد المولى سبحانه بالتنزيل، لسائر المتواتر من القراءات، على قلب النبي ﷺ. والإسناد من خصائص هذه الأمة المحمدية، تلتمس أصوله الشرعية من خبر القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة.

ففي البيان القرآني أمر النبي ﷺ أن يطالب الناس بالإسناد كلما تقدموا بباب من أبواب المعرفة. ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وكذلك أورد القرآن الكريم في خبر امرأة النبي ﷺ ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٢).

ونعى القرآن الكريم على من يخوض فيما لم يشهده من جوانب المعرفة ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣).

وقال مخاطباً أهل الكتاب ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

وقد بدأ الاهتمام بالإسناد منذ فجر عصر الرسالة، وكان النبي ﷺ أول من أسند، فقد جاءت الإشارات بذلك متضافرة في القرآن الكريم ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَايَ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٥)، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ أَلْمُيْنِ﴾^(٦).

(١) يونس: ٦٨.

(٢) التحريم: ٣.

(٣) الكهف: ٥١.

(٤) آل عمران: ٦٥ - ٦٦.

(٥) يونس: ١٥.

(٦) النور: ٥٤.

وقد غلب على المسلمين الاشتغال بخدمة الإسناد للوقوف على الحقيقة في علومهم كافة، ولن تجد في القرون الأولى معرفة بغير إسناد، ويمكن القول إنّ علم الرواية هو أبو العلوم جميعاً، قال القسطلاني: (إنّ الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد، إنما هو صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم التي أخذوها عن غير الثقات، بخلاف هذه الأمة فإنها تنص عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق عن مثله حتى تنهاى أخبارهم). وفي أسانيد القراءات لن نجد إلا شيئاً واحداً هو المتواتر وما سواه مردود إذ لا سبيل للإقرار بقرآنية النص بدون التواتر.

ولكن ذلك لا يلغي أهمية الإسناد في القراءات، وفي ذلك يقول الشهاب القسطلاني: (هو - أي الإسناد في القراءات - أعظم مدارات هذا الفن، لأن القراءات سنة متبعة ونقل محض، فلا بد من إثباتها وصحتها، ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد فلهذا توقفت معرفة هذا العلم عليه)^(١).

(١) لطائف الإشارات للشهاب القسطلاني: ج ١، ص ١٥٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

إسناد قراءة الإمام عاصم*

كنت^(١) - والحمد لله - ممن لاحظتهم العناية وشملهم التوفيق والهداية، وذلك بفضل الله وإحسانه، فقد قرأت ختمة كاملة من رواية حفص على شَيْخِي الفياض المقرئ محي الدين الكردي الداري^(٢)

* عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ): وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال أبو بكر بن عيَّاش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، ثم قال: قال لي عاصم: مرضتُ سنتين فلما قمتُ قرأتُ القرآن فما أخطأتُ حرفاً. قال أبو بكر: وحين احتضر دخلت عليه فسمعتَه يردّد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقُّ﴾ فهمز فعلمتُ أن القراءة منه سحبة، تُوفي على الأكثر سنة تسع وعشرين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٤٦).

(١) المؤلفة سمر ضياء العشا: من مواليد دمشق ١٩٤٩م، مجازة في العلوم مع دبلوم في التربية. تنتمي إلى أسرة محبة للدين ولاغرو في ذلك، فوالدتها من عائلة الحلواني التي عرفت بحبها ونشرها لعلم القراءات في دمشق، ووالدها ضياء الدين كان ورعاً تقيّاً يتحرى الحلال ويصل الرحم، ويواظب على حفظ وتلاوة القرآن الكريم ومدارسته مع أولاده، فكان لتشجيعه أثر كبير في حفظ المؤلفة لكتاب الله، وتوجيهها إلى دراسة الحديث الشريف، حتى نالت عدة إجازات من مشايخ عصرها في هذا المضمار، وكانت لها أفضلية السبق في إجازة العديد من الفتيات في حفظ الأصول السبعة إضافة إلى حفظ القرآن الكريم.

(٢) الشيخ محي الدين الكردي: هو الشيخ أبو الحسن محي الدين الكردي الداري، (نسبة إلى داره وهي قرية جانب ماردين في الجزيرة). ينتمي إلى أسرة موسرة، فقد كان جدّ أبيه حسن آغا يقطن في منطقة الأشراف وله أرض كبيرة بدمشق، وقد وضع ابنه الوحيد في المدرسة الحربية وتعلّم فيها، وأتقن اللغات الأجنبية، وعاش حياة ترف أضاع بنتيجتها مال أبيه، فلما رأت زوجته صفيّة بنت علي الحجة ذلك لم يعجبها تصرّفه مطلقاً، وأخذت ابنها الوحيد (والد الشيخ)، واشترت بيتاً متواضعاً في منطقة الحيوطية (قرب الشويكة)، واعتنت الأم بتربية ابنها، فتعلّم القرآن في الكتاب، وكان له صوت جميل في القراءة. وعندما شبّ تزوج امرأة تقيّة صوّامة قوّامة، فأنجبت له خمسة ذكور وبنثاً واحدة ماتت صغيرة، وكان الشيخ أبو الحسن أكبر أولادها.

ولد الشيخ أبو الحسن عام (١٩١٠م - ١٣٣١ هـ) في ساحة شمدين بدمشق، ولذلك لُقّب بالكردي. لزم الكتاب وهو في السادسة من عمره، وكان شيخه فيه الشيخ عزّ الدين العرقسوسي، امتاز بالقراءات السبع من الشيخ محمد قطب، والحافظ لألفيّة مالك والزُّبد في الفقه الشافعي.

أتم الشيخ حفظ القرآن، وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان يراجع يومياً في البداية عشرة أجزاء، وبعد التمكن أصبح يعيد خمساً ثم أصبح يعيد ثلاثاً. وكان يتردّد على جامع الحيوطية، ولزم إمامه الشيخ رشيد شمس، فأخذ عنه شيئاً من علم الفرائض والفقه، وكان الشيخ أبو الحسن محبباً إلى شيخه فكثيراً ما كان يقدّمه للصلاة وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره. ثم تعرّف على الشيخ محمد بركات إمام جامع العنّابي، فحضر عنده (عمدة السالك) وشيئاً من النحو، ثم لازم الشيخ حسني البغّال فترة طويلة، وقرأ عليه (حاشية الباجوري) في الفقه الشافعي، ثم قرأ (الأزهرية) و(قطر الندى) في النحو، وأخذ التجويد من الشيخ جميل خوّام تلميذ الشيخ حسني البغّال، وكان يقضي معظم وقت فراغه بالعلم، ثم عاد إلى شيخه الأول الشيخ عزّ الدين العرقسوسي يتدارس معه القرآن، فكان يقرأ بجملة واحدة عشرة أجزاء، ويُنمّ الختمة كلها دون تلثم أو غلط، اشتغل مع أبيه لحاماً، وتزوَّج وهو في السابعة عشرة من عمره من أمّ الحسن - رحمها الله تعالى -، وترك له سبعة أولاد، ثم تزوّج أختها وأنجبت له أربعة صبية وست بنات. =

وأُجزتُ بها، ثم قرأتُ عليه ختمة كاملة بالقراءات العشر، بما تضمنته الشاطبية والدرّة على طريقة الشيخ سلطان المزاحي^(١) مع التدقيق والإتقان، وقد طلبتُ منه أن يجيزني بذلك فأجازني، كما أجازته شيخه المقرئ الشيخ محمود فائز الديرعطاني^(٢) رحمه الله تعالى، حيث قرأ ختمة كاملة

= أخذ الشيخ علوم المعقول (التوحيد، الأصول، البلاغة، الفقه الشافعي، النحو، المنطق) من الشيخ عبد الكريم الرفاعي العالم الداعية المخلص. وكان الشيخ أبو الحسن تلميذه البكر وساعده الأيمن، وكانت بدايات الدّعوة صعبة جداً، حيث كان الكبار الذين يجلسون في مقهى الحي يسخرون من الشباب المؤمن مما يؤدي إلى انقطاعهم، إلى أن قبض الله هذه الدعوة الواعظ المفوه والداعية المخلص الشيخ محمد عوض، وعندها تضافرت جهود الجميع فبدأت ثمار العمل تظهر في جامع البزوري وغيره، وعندها أشار الشيخ عبد الكريم على الشيخ أبي الحسن أن يترك عمله كلحّام ويتفرّغ للدّعوة فاستجاب لذلك، واستأذن الشيخ أبو الحسن شيخه بأن يحضر جلسة الفقه عند الشيخ صالح العقاد فأذن له، واجتمع هناك بالشيخ محمود فائز الديرعطاني، فأخذ منه علوم القراءات والتّزويل، فقرأ عليه ختمة كاملة برواية حفص، كما أتقن الجزرية وفروعها، ثم قرأ عليه القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرّة فأجازته بها، وكان عمر الشيخ حينئذ ثلاثين عاماً. بدأ العمل بالدعوة في البيوت، حيث كان يقرئ الناس القرآن ثم أصبح إماماً ومعلماً للقرآن في جامعي الذهبية والفاخورة. أما بالنسبة لعلوم التزكية فقد أعطاه الشيخ الهاشمي الطريقة الشاذلية دون أن يلزمه بورء، كما أعطاه الشيخ إبراهيم الغلابي الطريقة النقشبندية وأمره بالصلاة على النبي ﷺ مائة مرة يومياً، وطلب منه الزيادة فلم يعطه، لئلا يشغله عن القرآن.

تلامذته: تخرّج على يديه الكثير أمّد الله بعمره وجزاه عتاً وعن المسلمين كلّ خير، فقد خرّج تقريباً (٥٠) شخصاً بالقراءات العشر، وكان من أشهر تلامذته: الشيخ عبد الفتاح السيد، أحمد رباح، أيمن سويد، أسامة حجازي، الشيخ عبد السلام عجمي زوج ابنته، الشيخ سعيد الكوكي زوج ابنته.

(١) الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي (٩٨٥ - ١٠٧٥ هـ): المصري الشافعي نسبته إلى مزّاح من الدقهلية بمصر، تعلّم وتوفي بالقاهرة، من كتبه (حاشية على شرح المنهج) للقاضي زكريا الأنصاري، وحاشية على شرح الشمائل، ومؤلف في القراءات الأربع الزائدة على العشرة، ولعل له رسالة في التجويد. (من فهرست الكتبخانة).

(٢) محمود فائز بن محمد كامل الديرعطاني (١٣١٢ - ١٣٨٤ هـ أو ١٣٨٥ هـ): العالم الكبير، والمقرئ الجامع المتقن المتفنن ولقبه نسبة إلى (دير عطية) قرية كبيرة بين حمص ودمشق، كان ضريراً فقد بصره وهو في العاشرة من عمره، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، وأحيط بتربية جيدة، كان ربعة من القوم وإلى القصّر أقرب، أسمر اللون، جاداً في عمله كله، قليل المزاح وعلى الأخص في مجالات العلم، لكنه يحب النكتة اللطيفة، وكان يقوم ببعض شؤونه في بيته، ولم يولد له أولاد، وكان أيضاً هادئاً وقوراً دراكاً ذا إحساس مرهف، يعرف من يسلم عليه من غير أن يسمع صوته بمجرد أن يصفحه، وربما أدرك برقة أنامله عيوب الأشياء الدقيقة أكثر مما يدركه الخبراء من البصراء.

اختلط بأهل العلم، وأحب مجالسهم، فاطلع على كثير من العلوم الفقهية والعربية والأصول، فقرأ عليه في النحو (شرح الأشموني) على ألفية ابن مالك التي كان يحفظها، وقرأ عليه في الفقه الشافعي (شرح البهجة)، وكان يحفظ الكثير منها، وابتدأ مع تلاميذه قبيل وفاته قراءة (الجامع لأحكام القرآن) في التفسير للقرطبي. وكان يلزم مجلس شافعي زمانه الشيخ صالح العقاد في الفقه الشافعي في كتب المذهب الكبيرة، ومنها (مغني المحتاج) للخطيب الشربيني، وكتاب (البهجة) لزكريا الأنصاري، وحفظ (متن الغاية) وغيره. وكان رحمه الله أسبق الحاضرين في فهم العبارات وحلّ مسائل الفرائض والمواثيق بذهنه. =

بالتحرير والإتقان والتجويد بالقراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرّة على الشيخ محمد سليم الحلواني^(١) - رحمه الله تعالى - فأجازه. وهو على والده الشيخ أحمد الرفاعي^(٢) الشهير بالحلواني، وهو

= كان صريحاً في مقالة الحق، وكان أهلاً للصّدارة ومشیخة القراء، جاداً في أمور الآخرة، قليل الاكتراث في أمور الدنيا، وقد يدعى إلى نزهة فيعرض عنها قائلاً: "إن نزهتي غداً إن شاء الله في الجنة مع رسول الله ﷺ وصحبه القوم البررة وعباد الله الصالحين". أخذ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة على شيخ الإقراء بدمشق الشيخ محمد سليم الحلواني، وبعدها تلقى العشرة من طريق طيبة النشر، مع تحريرات الأزميري على الشيخ ياسين الجويجاتي، الذي قرأ على الشيخ عبد القادر قويدر. ثم تصدر للإقراء في جامع النورية بسوق الخياطين بدمشق، وفي جامع التوبة في محلة العقبية، وفي المدرسة الكاملية بسوق البزورية، ولكنه لازم الأخيرة صباحاً في أكثر أحيانه حيث توافد إليه طلاب العلم، كما جمع عليه القراءات العشرة بمضمن الشاطبية والدرّة كثيرون، منهم الأساتذة المشايخ: أبو هشام محمد سكر، وأبو الحسن محي الدين الكردي، وأبو رضوان الشيخ حسين خطاب، والأستاذ أبو سعيد محمد كريم راجح، وكل هؤلاء تصدّروا للإقراء في حياة الشيخ بإذنه، ومنهم من أسندت إليه مشيخة القراء بعده وهو الأستاذ الشيخ حسين خطاب (١٤٠١هـ).

وكان كثيراً ما يتردد إلى دار مشايخه آل الحلواني للمذاكرة في العلوم المختلفة، توفي رحمه الله في السابع عشر من شوال سنة (١٣٨٤ هـ) الموافق للسابع عشر من شباط سنة (١٩٦٥م)، وكانت جنازته حافلة، ودفن في مقبرة الباب الصغير في دمشق. (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، مطبع الحافظ، نزار أباطة)، (أعلام دمشق في القرن الرابع عشر، عبد اللطيف فرفور).

(١) محمد سليم الحلواني (١٢٨٥ - ١٣٦٣ هـ): شيخ قرأ دمشق محمد سليم بن أحمد بن محمد علي الحلواني، الرفاعي الحسيني الشافعي ولد في دمشق، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره، وأتم جمع القراءات العشر في الرابعة عشرة، وقرأ ختمات كثيرة على والده جمعاً وإفراداً مشتركاً مع غيره، ولما بلغ الخامسة عشرة كان قد أتقن القراءات وحفظ الشاطبية والدرّة، تلقى العلوم العقلية والنقلية من علماء عصره، روى الحديث عن فريق من العلماء الدمشقيين كالشيخ سليم والشيخ بكري والشيخ عمر العطار، وأجازه كبار الشيوخ كمفتي دمشق الشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ محمد المنيني والشيخ أحمد المنير شافعي زمانه. بدأ الإقراء بإذن والده وهو في الثانية عشرة، ولما توفي والده شيخ القراء خلفه في المشيخة سنة (١٣٠٧ هـ) ونشر هذا العلم وعلمه لكافة الطبقات، وتخرّج عليه كثير من المقرئين والجامعين، كما قرأ عليه جم غفير قراءة حفص.

أقرأ في المدرسة الكاملية، وفي جامع التوبة، وسواهما من المدارس والمساجد، وفي بيته، حتى لم يبق لديه وقت يتفرغ فيه لنفسه، وظلّ كذلك حتى توفاه الله. هذا مع الإشراف على جامع التوبة، وإصلاح عمارته وعلى جامع المعلق. ومن اشتهر من تلاميذه الجامعين للعشرة: الشيخ محمود فائز الديرعطاني، والشيخ حسن دمشقية، وأولاده الشيخ أحمد الحلواني الحفيد، والشيخ عبد الرحمن الحلواني، والدكتور محمد سعيد الحلواني، والشيخ عبد العزيز عيون السود، ومن الجامعين عليه للسبعة الشيخ بكري الطرابيشي، والشيخ رضا القباني، كما وقرأ عليه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ حسين خطاب، والشيخ كريم راجح، توفي بدمشق في (١٣٦٣ هـ) ودفن في الدحاح. (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، مطبع الحافظ، نزار أباطة).

(٢) الشيخ أحمد الرفاعي الشهير بالحلواني (١٢٢٨ - ١٣٠٧ هـ): شيخ القراء في دمشق، قيل أنه يتصل بنسبه بالسيد سليمان السبسي المنسوب إلى العارف بالله السيد أحمد الرفاعي. ولد في دمشق سنة (١٢٢٨ هـ)، حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب من رواية حفص على الشيخ راضي، ثم أقبل على طلب العلم فأخذ علم الحديث عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري، والشيخ حامد العطار، وأخذ علم النحو والصرف عن الشيخ سعيد الحلبي، =

على السيد أحمد المَرْزُوقِي^(١) شيخ القراء في الديار المصرية، وهو على السيد إبراهيم بن بدوي بن أحمد المقرئ المالكي الأزهرى العبيدي^(٢)، وهو على السيد عبد الرحمن بن حسن الأجهوري^(٣)،

= والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت، وأخذ الفقه الشافعي عن الشيخ عبد الرحمن الطيبي. ذهب إلى مكة المشرفة في سنة (١٢٥٢ هـ)، فأخذ عن شيخ القراء بها الشيخ أحمد المصري المَرْزُوقِي البصري، المكِّي الدار والوفاء، فقرأ عليه ختمة مجودة من حفص، ثم حفظ عليه الشاطبية وقرأ القراءات السبع من طريقها، ثم حفظ الطيبة وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشرة، ثم أجازته الشيخ بالقراءات العشر وما تجوز له روايته، وأقام هناك أربع سنوات، ثم رجع إلى وطنه دمشق سنة سبع وخمسين، فأقبل الناس عليه بالقراءة جمعاً وغيره، وارتفع ذكره وعمَّ نفعه الخاص والعام، وانفرد بهذا العلم في جميع الشام، ثم هاجر إلى مكة سنة خمس وستين، وأقام بها ثلاث عشرة سنة مشغولاً بالإفادة والتعليم، ثم رجع إلى وطنه، ولم يزل على ما كان عليه من إفادة الناس وتعليمهم. وكان جميل المحاضرة يغلب عليه الخضوع والسكينة والخشوع وتلاوة القرآن في غالب الأحيان، وله رسالة في التجويد سماها (المنحة السنية) ثم شرحها شرحاً لطيفاً جمع فيه غالب أحكام التجويد سماها (اللطائف البهيّة)، وله نظم في بعض قواعد فن القراءات، أنجب تلامذة فضلاء لهم في فن التجويد والقراءات اليد البيضاء بعد أن كاد هذا الفن يعدم من الشام، توفي سنة ألف وثلاثمائة وسبع وتأسف عليه الخاص والعام. (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للبيطار: ج ١، ص ٢٥٣).

(١) أبو الفوز أحمد بن رمضان المَرْزُوقِي (ت ١٢٦٢ هـ): هو بركة الوقت وشيخ القراء في الديار المصرية ثم في مكة المشرفة، السيد أحمد المَرْزُوقِي أبو الفوز، المالكي مذهباً، الأشعري معتقداً، المتصل نسبه بالعارف بالله مرزوق الكفائي، وكان اجتماعه بالشيخ أحمد الرفاعي حين سافر لأداء فريضة الحج في سنة اثنين وخمسين بعد الألف ومائتين، ألف (بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الأنعام) في شرح مولد أحمد البخاري. (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ج ١).

(٢) إبراهيم العبيدي: العبيدي بضم العين وفتحها وهو إبراهيم بن بدوي العبيدي بن أحمد المقرئ المالكي الأزهرى الأحمدى الأشعري من ذرية سيدي عبد السلام بن مَشَيْش صاحب الصيغة المشهورة في الصلاة على النبي ﷺ. من أهل مصر مولداً وموطناً، وكان حياً عام ١٢٣٧ هـ حيث لقيه الشيخ عبد الرحمن بن حسن صاحب (مجموعة الرسائل النجدية)، وإليه ينتهي غالب أسانيد القراء المتأخرين، وجميع الأسانيد التي تتميز بالعلو في هذا العصر من طريقه، وعُرف المترجم بمحرر الطيبة. من شيوخه: الشيخ محمد بن حسن بن محمد المنير السمنودي، والشيخ علي بن حسن البدري، والشيخ عبد الرحمن بن حسن الأجهوري، والشيخ مصطفى العريزي. ومن تلامذته: الشيخ أحمد بن رمضان المَرْزُوقِي الحسني، والشيخ أحمد المعروف بسلمونة، والشيخ علي الحداد. من مؤلفاته: التحارير المنتخبة على متن الطيبة، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري. (تأليف إلياس بن محمد ابن أحمد حسين بن سليمان البرماوي: ج ١، ص ٧٢).

(٣) عبد الرحمن الأجهوري (ت ١٢١٠ هـ): قال عنه الجبرتي: الإمام العلامة، عمدة المحققين ونخبة المدققين، الصالح الورع المهذب، خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس ومهر في العقول وبرع في النقول، ولازم الشيخ عطية الأجهوري ملازمة كلية، وأعاد الدروس بين يديه، واشتهر بالمقرئ وبالأجهوري لشدة نسبته إلى الشيخ المذكور، ودرس بالجامع الأزهر وأفاد الطلبة، وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفني، ولقنه الأذكار، وألبسه الخرقة والتاج، وأجازته بالتلقين والتسليك، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلتزم المبيت في ضريح الإمام الشافعي في كل ليلة سبت. يقرأ مع الحفظة بطول الليل، وكان إنساناً حسناً متواضعاً لا يرى لنفسه مقاماً، يحمل طبق الخبز على رأسه =

وهو على السيد أبي السَّمَّاح أحمد بن رجب البَقْرِي^(١)، وهو على مُحَمَّد بن قاسم بن إسماعيل البَقْرِي^(٢)،

وهو على عبد الرحمن بن شحادة اليميني الشافعي^(٣)، وهو على علي بن محمد بن خليل بن غانم المقدسي^(٤)،

= ويذهب به إلى الفرَّان ويعود به إلى عياله، فإن اتفق أن أحداً رآه ممن يعرفه حمله عنه وإلا ذهب به، ووقف بين يدي الفرَّان حتى يأتيه الدور ويخبره له، وكان كريم النفس يجود وما لديه قليل، ولم يزل مقبلاً على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة، وبطل شقه، واستمر على ذلك نحو السَّنة، وتوفي في السنة العاشرة بعد المائتين والألف. (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للبيطار: ج ٢، ص ٨٣٨).

(١) أحمد بن رجب بن مُحَمَّد البَقْرِي (ت ١١٨٩ هـ): حضر دروس كل من الشيخ المدابغي والحفني، ولزم الأول كثيراً فسمع منه البخاري والسيرة الشامية كلها، كان سريع الفهم وافر العلم كثير التلاوة للقرآن، مواظباً على قيام الليل سافراً وحضراً، يحفظ أوراداً كثيراً ويحيز بها، وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه، ونعم الرجل كان متانة ومهابة. توفي رحمه الله تعالى وهو متوجه إلى الحج في منزلة النخلة آخر يوم من شوال سنة ألف ومائة وتسع وثمانين ودفن هناك. (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للحبرتي: ج ١، ص ٤٧٩).

(٢) مُحَمَّد البَقْرِي (ت ١١١١ هـ): ابن إسماعيل الملقب بشمس الدين الضرير الأزهرى البَقْرِي المصري الشافعي، شيخ القراء بالجامع الأزهر، الإمام العلامة الفقيه المقرئ، قرأ عليه القرآن بالروايات من لا يحصى عددهم، منهم شيخ الإسلام أبو المواهب الدمشقي، واشتهر أنه جاوز المائة عام، وكان ملازماً للإقراء والإفادة، ومات بمصر سنة سبع ومائة وألف. (سلك الدرر في تراجم القرن الثاني عشر، للمراي: ج ٤، ص ١٢١).

(٣) عبد الرحمن اليميني (٩٧٥ - ١٠٥٠ هـ): ابن شحادة المعروف باليميني الشافعي شيخ القراء وإمام المجودين في زمانه وفقيه عصره، وشهرته تغني عن الإطناب في وصفه. ولد بمصر وبها نشأ وقرأ بالروايات السبع على والده من أول القرآن إلى قوله تعالى: ﴿كَفَيْ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، ثم توفي والده فاستأنف القراءة جمعاً للسبعة، ثم للعشرة، على تلميذ والده الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي، وحضر دروس الشمس الرملي في الفقه مدة، ولزم بعده النور الزيادي وبه تخرج، وأخذ علوم الأدب عن كثيرين حتى بلغ الغاية في العلوم، وانتهت إليه رياضة علم القراءات، وكان شيخاً مهابةً عظيم الهيئة حسن الوجه جليل المقدار عند عامة الناس وخاصتهم، يقرأ في كل سنة كتاباً من كتب الفقه المعتمدة، وكان النور الشيراملي من ملازمي دروسه الفقهية وغيرها، لا يفتر عن الثناء عليه في مجالسه، وكان هو شديد المحبة للشيراملي، وبالجملة فإنه كان من أهل الخير والدين وأكابر أولياء الله العارفين، له تجارة وأموال كثيرة، كثير البر لطلبة العلم والفقراء. وممن قرأ عليه بالروايات الشيراملي المذكور، ومحمد البَقْرِي، وشاهين الأرمنائي، وغالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر، وأخذوا عنه هذا العلم وانتفعوا به وعمَّ نفعهم ببركته، وتوفي فجاء ليلة الخامس عشر من شوال سنة خمس وألف. (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحيي: ج ٢، ص ٣٥٨).

(٤) علي بن مُحَمَّد بن خليل بن غانم المقدسي (٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ): المقدسي الأصل، القاهري المولد والسكن، الملقب نور الدين الحنفي، رأس الحنفية في عصره، وأحد أفراد العلم المجمع على جلالته وبراعته وتفوقه في كل فن من الفنون، مع الولاية والورع والزهد والشهرة الطنَّانة التي سلَّم لها أهل عصره وأذعنوا لها. =

وهو على محمد بن إبراهيم السَّمْدِيسِي^(١)، وهو على الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي^(٢)،

= نشأ بمصر وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على الشيخ أحمد بن حسن المقدسي الحنبلي، وأخذ عن الشيخ محمد بن إبراهيم السَّمْدِيسِي الحنفي، قرأ عليه القراءات والفقهاء، وعن الشيخ أحمد بن عبد العزيز الفتوح الحنبلي قرأ عليه الصحيحين وغير ذلك من كتب الحديث، ومن مشايخه: الشيخ ناصر الدين الطيلاوي، والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي، والشيخ الشهاب الرملي، ومنهم الشيخ المسند محمد بن شرف الدين، يروي عنه الكتب الستة والقراءات، ومنهم السيد عيسى بن صفى الدين الشيرازي، يروي عنه البخاري والشفاء، وولي المناصب الجليلة كإمامة الأشرية ومشيختها، وحج مرتين ورحل إلى القدس ثلاث مرات، وألف التأليف النافعة في الفقه وغيره، منها شرح نظم الكنز سماه (الرمز)، وشرح الأشباه والنظائر وله ((الشعنة في أحكام الجمعة))، وقد رزق من العمر ما ألحق الأصاغر بالأكابر. وحكي أنه نشأ له ولد، وكان يميل إليه ميلاً زائداً، فعلمه العلوم الغريبة بأسرها، ثم أنه تغفل في الهوى والفسق والفجور وتعرض لبعض حرم المسلمين، فأفتى الشيخ بقتله آخره، وذهب إلى الحافظ وأمره بقتله فسجل عليه وقتل. قال المناوي: صار في آخر أمره حفيظاً على المراقبة يقوم الليل وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين ويرى الفقراء، وكم له على أهل مصر من الأيادي، يعظم الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد، توفي سنة أربع بعد الألف وقد ذهب الكثير إلى أنه المجدد على رأس المائة. (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ج ٣، ص ١٨٠).

(١) محمد بن إبراهيم السَّمْدِيسِي (٨٥٣ - ٩٣٢ هـ): ابن أحمد بن عطاء الشمس أو السعد أبو الفتح البرسقي، نسبة لبعض أعمال الإسكندرية، ثم القاهري الوزير الحنفي، ويعرف بالسمديسي وليس هو منها وإنما هو من أبي خراش. ولد في رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وحفظ القرآن وتلا به للسبع على جعفر السنهوري، ويقال أنه أحكم الفن وحقق التجويد، وقرأ على الفخر الديمي متوناً وغيرها، كشرح ألفية العراقي شبه الرواية بحيث كتب إلى بعض من قرأ على أنه كان يسأله عن أماكن منها فيوضحها له، وتفقه قليلاً بالأمين الأقصرائي، ونظام، وصلاح الدين الطرابلسي، وكذا اشتغل في الأصول والعربية عند حمزة المغربي وغيره، وقرأ على حمزة المطول، وتميز قليلاً وثب بعد الأمين فاستقر دفعة واحدة في مشيخة الحنفية بالجانبكية. وقد قدم مكة بحراً سنة سبع وتسعين بصحبة أميره بردبك الخازندار، ثم لما قدم لقي السخاوي وصار يسأله عن أشياء فكتب له أجوبتها، وكذا أخذ مؤلفه ((الخصال الموجبة للظلال)) وجود عليه بعض الطلبة القرآن. (الضوء اللامع في رجال القرن التاسع، للسخاوي: ج ٦، ص ٢٤٦).

(٢) الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي (٨٠٨ - ٨٧٢ هـ): أحمد بن أسد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب أبو العباس بن أسد الدين أبي القوة، الأميوطي الأصل، السكندري المولد، القاهري الشافعي. ولد بالإسكندرية انتقل منها وهو رضيع بصحبة أبيه إلى القاهرة، فقطنها وحفظ القرآن - عند الشمس النحيري السعودي - والعمدة والشاطبيتين والدمائة في القراءات الثلاث للجعيري والطيبة لابن الجزري، والنخبة لابن حجر، والألفيتين والمنهاجين والخزرجية في العروض، والمقنع في الجبر والمقابلة لابن الهائم، وغير ذلك وعرض على خلق كثير منهم الجلال البلقيني، والولي العراقي، وأخذ الفقه والعلوم عن شيوخ ذاك العصر وهلم جرا، وتكسب في أول أمره بتعليم الأطفال، ورزق فيها حظاً وقبولاً ونبغ من عنده جماعة، وكذا تكسب بالشهادة، وأم بجامع الحاكم زمناً، وقرأ فيه الصحيح والتزغيب وغيرهما، وولي تدريس القراءات بالبرقوقية برغبة شيخه العفصي، وبالْمؤيدية، وقراءة الحديث بالقلعة حين استقر الأسيوطي في القضاء، وكذا صحب الأمير أربك الظاهري وأم عنده نيابة عن إمامه وقتاً، ويقال أنه كان يترك =

وهو على إمام القراء والمحدثين محمد بن محمد الجزري^(١). ح (وقرأ عبد الرحمن اليميني أيضاً على تلميذ والده الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي^(٢)، وهو على الجمال يوسف ابن الشيخ زكريّا الأنصاري^(٣)، وهو على شيخ الإسلام أبي يحيى زكريّا^(٤) الأنصاري، وهو على رضوان

=القنوت في الصبح والجهر بالبسملة على مذهب الحنفية، وحجّ مراراً، ولقيه السخاوي بمكة، ثم برباغ، فقرأ عليه بها حديثاً وحفظ عنده أكثر كتبه، وسمع عليه دروساً كثيرة في الفقه والعربية وغيرهما، وكان لكثرة أدبه يقول فرع فاق أصله، ويقول هذا رجل لا يكرهه إلا مبتدع غير راغب في السنة، فجزاه الله خيراً، وقد أقرأ الطلبة في الفقه والعربية والصرف وغيرهما، وقصد في القراءات وصار المشار إليه فيها وحملها عنه الأمثال، ونظم رسالة ابن المحدثي في الميقات أرجوزة سماها ((غنية الطالب في العمل بالكواكب)) وشرع في شرح على الشاطبية، وذيل على تاريخ العيني، بل نظم في التاريخ أرجوزة ((الذيل المتزف من الأشرف إلى الأشرف)) واعتنى بكثير من كتبه فحشاها. مات في يوم الاثنين لعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين بين الحرمين وهم سائرون في وادي الصفراء ودفن بالحديدة. (الضوء اللامع في رجال القرن التاسع، للسخاوي: ج ١، ص ٢٢٧).

(١) محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١١١ .
(٢) الشهاب أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي (ت ٩٩٩ هـ): المصري الشافعي، من علماء القرن العاشر، له شرح روضة الفهوم على نظم نقاية العلوم للسيوطي، وشرح القصيدة المرحمة للبوصري، وله حاشية على شرح المحلي لجلال الدين المحلي للورقات في علم الأصول. (هدية العارفين: ج ٥، ص ١٤٩). توفي سنة تسعمائة وتسع وتسعين.
(٣) الجمال يوسف بن الشيخ زكريّا الأنصاري (ت ٩٨٧ هـ): يوسف بن زكريّا الشيخ العلامة الصالح جمال الدين بن شيخ الإسلام القاضي زين الدين زكريّا الأنصاري السنبكي، أجاز ابن كسبائي في أواخر سنة تسع وسبعين. وكان ممن أخذ عنه الشيخ شمس الدين محمد بن الجوهري الشافعي، وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: أنه ربّي في نزاهة وطاعة وعدم الخروج عن دار والده، وهو ممن جبله الله تعالى على الأخلاق الحميدة وضبط الجوارح، درس في المدرسة الصالحية بجوار الإمام الشافعي. ثم ذكر أنه حضر معه على والده في شرح رسالة القشيري له، وشرح آداب القضاء، وآداب البحث، وشرح التحرير وغير ذلك، وتوفي في سنة سبع وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى. (الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة، للغزي: ج ٣، ص ٢٢١).

(٤) زكريّا بن محمد بن زكريّا الأنصاري (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ): المصري الأزهري الشافعي، شيخ مشايخ الإسلام وعلامة المحققين، وسيد الفقهاء والمحدثين الجامع بين الشريعة والحقيقة، حكى الشيخ عبد الوهاب الشعراوي عن الشيخ زكريّا رضي الله تعالى عنه أنه قال: جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على الاشتغال بشيء من أمور الدنيا، ولم أعلق قلبي بأحد من الخلق، وكنت أجوع في الجامع كثيراً، فأخرج في الليل فأغسل ما أجده، وأكله وأقنع به عن الخبز، فأقمت على ذلك الحال سنين، ثم إن الله تعالى قيّض لي شخصاً من أوليائه، فكان يتفقطني ويشترني لي ما أحتاج إليه، ويقول لي يا زكريّا لا تُخفِ عني من أحوالك شيئاً، فلم يزل معي كذلك عدة سنين. وقال لي يا زكريّا إنك تعيش حتى تموت أقرانك، ويرتفع شأنك، وتتولى مشيخة الإسلام، يعني قضاء القضاة مدة طويلة، وترتفع على أقرانك، وتصير طلبتك مشايخ الإسلام في حياتك حتى يُكف بصرك =

ابن محمد بن يوسف العُقَبي^(١) - رحمه الله تعالى - وهو على الإمام ابن الجزري) وهو

على محمد بن عبد الرحمن الحنفي^(٢) - رحمه الله تعالى - وهو على محمد بن أحمد بن عبد

=قلت: ولا بد لي من العمى، فقال: لا بد، ثم انقطع عني فلم أره بعد ذلك. قرأ القرآن على جماعة منهم العُقَبي، ونور الدين بن فخر الدين المخزومي قراءة عليهما جميعاً للأئمة السبعة، ومنهم الإمام العلامة زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري المالكي جميعاً للأئمة الثلاثة زيادة على السبعة، وقرأ على العُقَبي الشاطبية والرائية وسمع عليه من التيسير للداني، وكان بارعاً في سائر العلوم وآلاتها حديثاً وتفسيراً وفقهاً وأصولاً وعربية وأدباً ومعقولاً ومنقولاً، فأقبلت عليه الطلبة للاشتغال عليه. وعمر حتى رأى تلاميذه وتلاميذ تلاميذه شيوخ الإسلام، ومن أعيان من أخذ عنه الشيخ العلامة كمال الدين بن حمزة الدمشقي، والشيخ العلامة بدر الدين العلائي الحنفي، والشيخ صالح عبد الوهاب الشعراوي، والشيخ العلامة فقيه مصر شهاب الدين الرملي القاهري، ومفتي الحجاز شهاب الدين بن حجر الهيتمي شارح المنهاج، ولي الجهات والمناصب. وكان يحب طريق الصوفية ويحضر مجالس ذكرهم، وقد ذكر من كراماته أنه دعا مرة لأعمى فأبصر.

قال الشعراوي: أخبرني الشيخ زكريا يوماً أن الخضر عليه السلام كان يجتمع بسيدي علي الضربير النبتي، فسأله عن أحوال علماء العصر. فصار يقول: ونعم منهم، فسأله عني فقال: ونعم منه إلا أن عنده نفيسة، فقلت يتوب منها، ولم يبين له الخضر ذلك، قال فتكررت على أفعالي وصار عندي تطير من جميع أفعالي، فأرسلت أقول لسيدي علي إذا رأيته مرة أخرى فاسأله يبين النفيسة لأتوب عنها، فأتاه فأخبره وقال أنه إذا كاتب الأمراء في حاجة يقول لقاصده قل هذا الكتاب من الشيخ زكريا فيسمى نفسه شيخاً، قال فمن ذلك اليوم ما تلفظت بهذه الكلمة. وكان الشيخ بعد ذلك يقول لقاصده إذا أرسله لأحد من الأمراء يقول لك زكريا خادم الفقراء.

وكان إذا أطال عليه أحد الكلام يقول له عجل قد ضيقت علينا الزمان، وكان قليل الأكل، كثير الصدقة مع إخفائها. وكانت جملة مؤلفاته واحداً وأربعين مؤلفاً منها ما يتعلق بالتجويد وغيره، وفقد بصره في آخر حياته، توفي سنة ست وعشرين وتسعمائة. (الكواكب السائرة بمنابح أعيان المائة العاشرة، للغزي: ج ١، ص ١٩٦).

(١) رضوان بن محمد بن يوسف العُقَبي (٧٦٩ - ٨٥٢ هـ): أبو النعيم الشافعي المصري، تلا بالسبع على الإمام نور الدين الدميري المالكي سبع ختمات، ثم بالسبع وقراءة يعقوب على الشمس الغماري وأجاز له، وأخذ الفقه والنحو عن جماعة، وسمع الحديث ثم حجب إليه فلازم السماع ولازم الحافظ بن حجر. وكان ديناً خيراً متواضعاً غزير المروءة رضي الخلق، ساكناً بشوشاً طارحاً للتكلف، سليم الباطن، توفي ثالث رجب بالقاهرة سنة ثمانمائة واثنين وخمسين. (شذرات الذهب في معرفة من ذهب، لابن العماد: ج ٢، ص ٢٧٤).

(٢) محمد بن عبد الرحمن الحنفي (ت ٧٧٦ هـ): قرأ القراءات إفراداً وجمعاً للسبعة والعشرة على الشيخ تقي الدين الصائغ، بعد أن كان يقرؤها على الشيخ محمد المصري. ومهر في العلوم ودق وتقدم في الأدب، وبالجملة لم يكن في زمنه حنفي أجمع للعلوم منه ولا أحسن ذهنًا وتدقيقاً وفهماً، رحل إلى دمشق في سنة ثمان وعشرين حين كان القانوني قاضياً بها، فسمع من الحجار والمزي والبرزالي وغيرهم. وتصدر للربية والإقراء بالجامع الأموي، وعاد إلى القاهرة فتصدر للتدريس وتفسير العلوم، ولم يكن له تفرغ للقراءات فاعتذر لمن قصده للقراءة عليه بعدم الفراغ إلا أن يكون ليلاً، ودرس في عدة أماكن وولي إفتاء دار العدل ثم قضاء العسكر، توفي سنة ست وسبعين وسبعمائة ولم يخلف بعده مثله. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٦٣).

الخالق بن مكّي الصائغ^(١)، وهو على عليّ بن شجاع^(٢) المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبيّ، وهو على إمام القراء القاسم بن فيره الشاطبيّ^(٣) صاحب القصيدة الشاطبية المعروفة (حز الأمانى ووجه التهاني)، وهو على أبي الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن هذيل البلنسي^(٤)، وهو على أبي داود سليمان

(١) محمد بن أحمد الصائغ (٦٣٦ - ٧٢٥ هـ): هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن مكّي الشيخ تقي الدّين، مسند عصره، قرأ على الشيخ كمال الدين بن فارس جمعاً بالقراءات الاثني عشرة ختمتين، وقرأ على الشيخ كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع الضرير ختمة جمع فيها القراءات بمضمّن العنوان والتيسير والشاطبية والتجريد والمستنير وتذكرة ابن غلبون والروضة والتمهيد للمالكى والتلخيص، وقرأ على التقيّ عبد الرحمن بن مرهف، وصحب الإمام رضيّ الدين أبا عبد الله الشاطبيّ، وعمّر حتى لم يبق معه من يشاركه في شيوخه، ورحل إليه الخلق من الأقطار، وازدحم الناس عليه لعلو سنده وكثرة مروياته، وجلس للإقراء بمدرسة الطبرسية بمصر والجامع العتيق، ولازم الإقراء ليلاً ونهاراً، فقرأ عليه خلق لا يحصون منهم محمد بن الصائغ الحنفيّ، ومحمد بن أحمد بن محمد العسقلانيّ، وهو آخر من روى عنه القراءات، كان إماماً أستاذاً نقالاً ثقة عدلاً محرراً صابراً على الإقراء، تُوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٦٥).

(٢) عليّ بن شجاع (٥٧٢ - ٦٦١ هـ): ابن سالم بن علي كمال الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشميّ العباسيّ الضرير المصريّ الشافعيّ صهر الشاطبيّ، قرأ القراءات السبع سوى رواية أبي الحارث في تسع عشرة ختمة على الشاطبيّ، ثم قرأ عليه بالجمع للبعة ورواتهم الأربعة عشرة، حتى إذا انتهى إلى سورة الأحقاف توفي الشاطبيّ رحمه الله تعالى، وسمع التيسير منه وقرأ عليه الشاطبية وسمّعها عليه، وكان آخر من روى عنه في الدنيا القراءات التقيّ محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ، كان أحد الأئمّة المشاركين في فنون من العلم حسن الأخلاق، تامّ المروءة، كثير التواضع، وافر المحاسن، انتهت إليه رئاسة الإقراء وازدحم عليه القراء، وكان من الأئمّة الصالحين، تزوج بابنة الشاطبيّ بعد وفاته وجاءه منها الأولاد، توفي رحمه الله تعالى في سابع ذي الحجة سنة إحدى وستين وستمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٤٤).

(٣) القاسم بن فيره الشاطبيّ (ت ٥٩٠ هـ): تقدمت ترجمته ص ١٠١.

(٤) أبو الحسن علي بن الهذيل (٤٧٠ - ٥٦٤ هـ): إمام زاهد ثقة عالم، قرأ الكثير على أبي داود ولازمه مدة سنين، لأنه كان زوج أمه، فنشأ في حجره وسمع منه كتباً كثيرة، وهو أجل أصحابه وأثبتهم، قرأ عليه أبو القاسم الشاطبيّ وخلق كثيرون، كان منقطع القرين في الفضل والدين والورع والزهد مع العدالة والتواضع والإعراض عن الدنيا، صوّماً كثيراً الصدقة، كانت له ضيعة يخرج لتفقدها، فيصحبه الطلبة فمن قارئ وسامع، وهو منشراح لذلك طويل الاحتمال على فرط ملازمتهم ليلاً ونهاراً، أسنّ وعمّر وهو آخر متحدّث عن أبي داود وانتهت إليه رئاسة الإقراء عامّة عمره، لعلو روايته وإمامته في التجويد والإتقان، وروى العلم نحواً من ستين سنة، كان يتصدق على الأرامل واليتامى، فقالت له زوجته: إنك تسعى بهذا في فقر أولادك، فقال: لا والله بل أنا شيخ طمّاع أبغى في غناهم. توفي رحمه الله تعالى فحضره السلطان أبو الحجاج يوسف بن سعد، وتراحم الناس على نعشه، سنة أربع وستين وخمسمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٧٣).

ابن نجاح^(١)، وهو على الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني^(٢)، وهو على أبي الحسن طاهر بن غلبون^(٣)، وهو على أبي الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي^(٤)، ح (وقرأ محمد بن عبد الرحمن

(١) سليمان بن نجاح (٤١٣ - ٤٩٦ هـ): أبو داود بن أبي القاسم الأموي مولى المؤيد بالله بن المستنصر الأندلسي شيخ القراء وإمام الإقراء، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيراً وسمع منه غالب مصنفاته، وأخذ عنه مؤلفاته في القراءات، وهو أجل أصحابه، قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين وفضلائهم وأخبارهم، عالماً بالقراءات وطرقها، حسن الضبط ثقة ديناً. من مؤلفاته كتاب «البيان الجامع لعلوم القرآن» في ثلاثمائة جزء، وكتاب «الاعتماد في أصول القراءة والديانة» عارض به شيخه الداني أرجوزة في ثمانية عشر ألف بيت وأربعمائة وأربعين بيتاً وغير ذلك، توفي سنة ست وتسعين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣١٦).

(٢) عثمان بن سعيد بن عمر (٣٧١ - ٤٤٤ هـ): أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصوري الإمام العلامة الحافظ شيخ مشايخ المقرئين، رحل إلى المشرق ودخل إلى مصر ومكث فيها سنة، وحج ودخل الأندلس في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وقدم دانية سنة سبع عشرة وأربعمائة فاستوطنها حتى مات، أخذ القراءات عرضاً عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وعن خلق آخرين سمع الحديث من جماعة وبرز فيه وفي أسماء رجاله، وفي القراءات علماً وعملاً، وفي الفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، قال بعض الشيوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره بمدد أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه. وكان يقول: ما رأيت شيئاً إلا كتبه، ولا كتبه إلا حفظته، ولا حفظته فنسيته، وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء، مجاب الدعوة مالكي المذهب. قال ابن بشكوال: كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرق إعرابه وجمع في ذلك تواليف حسناً يطول تعدادها، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٠٣).

(٣) طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ): أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي نزيل مصر، أستاذ عارف وثقة، ضابط وحجة، محرر شيخ الداني ومؤلف التذكرة في القراءات الثمان، أخذ القراءات عرضاً عن أبيه، وعبد العزيز بن علي، ثم رحل إلى العراق فقرأ بالبصرة على محمد بن يوسف بن نهار الحرثي، وعلي بن عشنم المالكي، وسمع الحروف مع أبيه من إبراهيم بن محمد بن مروان، وعتيق بن ما شاء الله، وعبد الله بن المبارك، قال الداني: لم ير في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته كتبنا عنه كثيراً، وتوفي رحمه الله تعالى بمصر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٣٩).

(٤) علي بن محمد بن صالح بن أبي داود أبو الحسن الهاشمي (ت ٣٦٨ هـ): ويقال الأنصاري البصري شيخها الضرير، يعرف بالجوخاني، ثقة عارف مشهور، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أحمد بن سهل الأشناني، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً طاهر بن غلبون، رحل إليه منصور بن محمد السندي، وأحمد بن محمد المنجي، ومحمد بن الحسين الكارزني، وسندنا إلى حفص من طريقه عال جداً كما أخبر الشيخ الحسن بن أحمد هلال بقرائه عليه من الإمام علي بن أحمد المقدسي، عن أبي المكارم اللبان عن الحداد عن ابن يزده عنه عن الأشناني عن عبيد بن الصباح عن حفص. هذه طريق يساوي فيها الشاطبي من أعلى طرقه، فكانهم جميعاً أخذوا عن ابن هذيل. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وستين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٦٨).

الحنفي أيضاً على محمد بن عبد المحسن أبو عبد الله المصري^(١)، وهو على إبراهيم بن أحمد التميمي^(٢)، وهو على زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي^(٣)، وهو على عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي^(٤)، وهو على الشريف عبد القاهر العباسي المكي^(٥)، وهو على محمد بن الحسين بن محمد

(١) محمد بن عبد المحسن المصري (ت ٧٠٣ هـ): يعرف بالمرزبان، مقرئ مجود قرأ بالقاهرة على الكمال المحلي، ثم قدم دمشق فتلا على الكمال بن فارس، وعبد السلام الزواوي، قرأ عليه مسعود الأعزايي، والسوسي، ونافع أبو عبد الله الذهبي، وقال: كان عارفاً بالخلاف فصيحاً مفوهاً قيماً بالتجويد، يلقن ويقرئ بالروايات، وصوته طيب، توفي سنة ثلاث وسبعمائة وقد جاوز الستين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٩١).

(٢) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل التميمي (٥٩٦ - ٦٧٦ هـ): أبو إسحاق الكمال بن فارس الإسكندري الأصل ثم الدمشقي، قرأ بكل ما قرأ به الكندي عليه ثم طال عمره، وكان آخر من قرأ على الكندي، وقصده الناس من الأقطار، قرأ عليه محمد بن إسرائيل، وإبراهيم البدوي، توفي سنة ٦٧٦ هـ. (غاية النهاية: ج ١، ص ٦).

(٣) زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي (٥٢٠ - ٦١٣ هـ): العلامة تاج الدين أبو اليمن الحنفي نزيل دمشق، تلقن القرآن على السبط الخياط وله نحو من سبع سنين، وهذا عجيب وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر وهذا لا يعرف لأحد قبله، وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده في الدنيا بعلو الإسناد في القراءات والحديث فعاش بعد أن قرأ القراءات ثلاثاً وثمانين سنة وهذا ما نعلمه وقع في الإسلام، وقدم دمشق وتصدر بها للاشتغال زماناً ونال من بني أيوب جاهاً عريضاً خصوصاً عن الملك عيسى بن العادل، أخذ عنه القراءات علي بن محمد السخاوي، وإبراهيم بن أحمد بن فارس، وروى عنه القراءات بالإجازة عمر بن القواس، وكان حسن الأخلاق حجة في النقل، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٩٧).

(٤) عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي (٤٦٤ - ٥٤١ هـ): سبط أبي منصور الخياط شيخ الإقراء ببغداد في عصره، قرأ القراءات على جده أبي منصور البغدادي، وأبي الفضل الصباغ، وعبد القاهر العباسي، وفي قراءته عليه ألف كتابه المبهج، وقرأ كتاب التيسير على عبد الحق بن الثلجي بسماعه من الداني، قرأ عليه زاهر بن رستم، وزيد بن الحسن الكندي، وهو آخر من روى عنه، وكان إماماً في اللغة والنحو جميعاً أتقن ذلك عن شيخه أبي الكرم المبارك بن فاخر، قال أبو سعد السمعاني: كان متواضعاً متودداً حسن القراءة في المحراب سيما ليالي رمضان كان يحضر عنده الناس لاستماع قراءته، قال أحمد بن صالح الجيلي: سار ذكر سبط الخياط في الأغوار والأنجاد ورأس أصحاب الإمام أحمد وصار أوحده وقته وشيخ جده، لم أسمع في جميع عمري من يقرأ الفاتحة أفصح ولا أحسن منه، وكان ظريفاً كريماً لم يخلف مثله في أكثر فنونه، قال الحافظ أبو عبد الله: كان إماماً محققاً واسع العلم متين الديانة قليل المثل، وكان أطيب أهل زمانه صوتاً بالقرآن على كبر السن، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ببغداد. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٣٤).

(٥) عبد القاهر العباسي (ت ٤٩٣ هـ): أبو الفضل المكي إمام مقرئ ضابط ثقة محقق، قرأ بالروايات الكثيرة على محمد بن الحسين الكارزيي، وعمر حتى بقي آخر أصحابه، وكان نقيب الهاشميين بمكة، قدم بغداد وسكنها بالمدرسة النظامية، قال محمد بن محمد بن عطف: لقد كان على أحسن طريقة سلكها الأشراف من دين مكين وعقل رزين، قرأ عليه الشيخ أبو السبط الخياط، ومحمد بن عبد الجبار، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٩٩).

الكارزبي^(١) أبو عبد الله الفارسي، وهو عليّ بن الحسن عليّ بن محمد بن صالح بن أبي داود الهاشمي، وهو عليّ أحمد بن سهل الأشنانيّ العباسي^(٢)، وهو عليّ أبي محمد عبّيد بن الصّبّاح النهشلي^(٣)، وهو عليّ حفص بن سليمان بن المغيرة البرّاز أبو عمر الأسديّ الكوفي^(٤)، وهو عليّ إمام الكوفة عاصم بن أبي النّجود^(٥)، وهو عليّ أقرأ التابعين أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السّلمي^(٦)، (وعليّ زرّ بن حُبَيْش بن حباشة

(١) محمد بن الحسين بن محمّد الكارزبيّ (كان حياً ٤٤٠ هـ): أبو عبد الله الفارسيّ إمام مقرئ جليل، انفرد بعلو الإسناد في وقته، أخذ القراءات عرضاً عن الحسين بن سعيد المطوعي، وقرأ عليّ بن محمّد الهاشمي، وعبد الله بن الحسن النخاس، وعليّ بن الشنبوذّي، قرأ عليه الشريف عبد القاهر، وأبو القاسم الهذليّ، قال الإمام أبو حيان: إمام مشهور لا يسأل عن مثله، قال الذهبيّ: مسند القراء في زمانه، تنقل في البلاد وجاور بمكة وعاش تسعين سنة أو دونها لا أعلم متى توفّي إلا أنه كان حياً في سنة أربعين وأربعمائة، وكان الأستاذ عمر بن عبد الحميد الزهديّ يصحّف فيه فيقول الكارزبيّ بتقديم الزاي. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٣٢).

(٢) أحمد بن سهل الأشنانيّ (ت ٣٠٧ هـ): العباسي ثقة ضابط محير مقرئ مجود، قرأ عليّ عبيد بن الصّبّاح، ثم على جماعة من أصحاب عمرو بن الصباح، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الدقاق، وابن مجاهد، وعليّ بن محمد بن صالح الهاشمي، توفّي سنة سبع وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٩).

(٣) عبيد بن الصّبّاح النهشليّ (ت ٢٣٥ هـ): الكوفيّ ثم البغداديّ مقرئ ضابط صالح، أخذ القراءة عرضاً عن حفص عن عاصم، قال الحافظ أبو عمرو: وهو من أجل أصحابه وأضبطهم، روى القراءة عنه عرضاً أحمد ابن سهل الأشنانيّ، وعبد الصمد بن محمد العينونيّ، وقال ابن شنبوذ: لم يرو عنه غير الأشناني وما ذكر عنه فمن طريق الأداء لا من طريق الرواية، توفّي سنة تسع عشرة ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٩٥).

(٤) حفص بن سليمان بن المغيرة البرّاز (٩٠ - ١٨٠ هـ): أبو عمر الأسديّ الكوفيّ الفاضليّ ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته، وكان حفص أعلمهم بقراءة عاصم حيث قرأ عليّ عاصم مراراً، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها عليّ عاصم، وأقرأ الناس دهرراً في مكة والكوفة وبغداد، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى عليّ رضي الله عنه، وذكر حفص أنه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءته إلّا في حرف الروم في قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ﴾ قرأها بالضم وقرأها عاصم بالفتح، توفّي رحمه الله تعالى سنة ثمانين ومائة على الصحيح وقيل بين الثمانين والتسعين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٥٤).

(٥) عاصم بن أبي النجود: (ت ١٢٩ هـ) ذكرت ترجمته ص ١١٩.

(٦) عبد الله بن حبيب السّلميّ (ت ٧٤ هـ): مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة، إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب رضي الله عنهم، قال ابن مجاهد: أول من أقرأ الناس بالكوفة بالقراءة المجموع عليها أبو عبد الرحمن السّلمي، قال السّبيعيّ: ولقد أقرأ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. قال السّلميّ: أخذنا القرآن عن قوم أعبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يعملوا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز =

الأسدي^(١)، وعلى أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني^(٢) وقرأ هؤلاء الثلاثة على سيدنا عبد الله بن مسعود^(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقرأ السلمي وزراً أيضاً على أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان^(٤)، وسيدنا علي بن أبي

= تراقيهم بل لا يجاوز ههنا ووضع يده على حلقه. وقد روي عن عثمان عن النبي ﷺ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وكان يقول هذا الذي أقعدني هذا المقعد. ولا زال يقرئ الناس من زمن عثمان إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤١٣).

(١) زر بن حبيش (ت ٨٢ هـ): وهو أحد الأعلام عرض على عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعرض عليه عاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، ويحيى بن وثاب، وقال عاصم: ما رأيت أقرأ من زر، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية يعني عن اللغة، توفي رحمه الله تعالى في الجماجم سنة اثنتين وثمانين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٩٤).

(٢) سعد بن إياس الشيباني (ت ٩٦ هـ): أبو عمرو أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، عرض على عبد الله بن مسعود وعرض عليه يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود، مات سنة ست وتسعين وله مائة وعشرون سنة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٠٣).

(٣) عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ٣٢ هـ): أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة أسلم قبل عمر، عرض القرآن على النبي ﷺ وكان يقول: حفظت من في رسول الله ﷺ بضعة وسبعين سورة. كان آدم خفيف اللحم أحمر الساقين حسن البزة طيب الرائحة موصوفاً بالذكاء والفتنة، وكان يخدم النبي ﷺ ويلزمه ويحمل نعله ويتولى فراشه ووساده وسواكه وطهوره، وكان ﷺ يطلعه على أسرارِهِ ونجواه، وكانوا لا يفضلون عليه أحداً في العلم، وقد بشره عليه السلام بالجنة، وسمعه مرة يدعو فقال: سل تعطه. كما قال ﷺ: لرجل عبد الله في الميزان أثقل من أحد. وقال حذيفة: ما أعلم أحداً أقرب سمياً ولا هدياً ودلاً برسول الله ﷺ من ابن أم عبد. وهو الذي احتز رأس أبي جهل وأتى به النبي ﷺ، وقال ﷺ: تمسكوا بعهد ابن أم عبد. وكان مع ذلك هو الإمام في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله مع حسن الصوت، حتى قال ﷺ: من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد. عن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد ولوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله. وقال ابن مسعود: كنا نتعلم من النبي ﷺ عشر آيات فما نتعلم العشر التي بعدهن حتى نتعلم ما أنزل الله في هذه العشر من العمل. وقال: والذي لا إله غيره لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيهِ الإبل لرحلت إليه. قال أبو موسى: مجلس كنت أجالسه ابن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة. وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمة والكسائي وخلف والأعمش، وفد من الكوفة إلى المدينة فمات بها آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٥٨).

(٤) عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ٣٥ هـ): ذو النورين أحد السابقين الأولين، وأحد من جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ وعرضه عليه. تزوج بابنة رسول الله ﷺ رقية فولدت له عبد الله وبه كان يكنى، ثم كني بابنه عمرو، فلما توفيت رقية لبالي بدر زوجته النبي ﷺ بأختها أم كلثوم. كان أصغر من النبي ﷺ بست سنين، وكان معتدل الطول كثير اللحية حسن الوجه أسمر، بعيد ما بين المنكبين، يخضب بالصفرة قال =

طالب^(١) رضي الله عنهما، وقرأ السلمي أيضاً على سيدنا أبي بن كعب^(٢)، وسيدنا زيد بن ثابت^(٣) رضي الله عنهما، وقرأ ابن مسعود وأبي زيد وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم على صاحب القدر والجلالة ومهبط الوحي والرسالة خاتم النبيين وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين سيدنا وشفيعنا أبي القاسم محمد بن عبد الله ﷺ، عن إمام الملائكة المقربين والروح الأمين سيدنا جبريل عليه السلام، عن رب العزة تبارك وتعالى، جلّ جلاله وعمّ نواله وتعالى جدّه وجلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه ولا إله غيره، وهذا إسناد عالٍ حيث إن بيني وبين رسول الله ﷺ تسعة وعشرين قارئاً، كلٌّ منهم مشهورٌ بشيخ قراء زمانه مشهودٌ له بالتحقيق والتدقيق فالحمد لله على ذلك.

وقد ذكرتُ سابقاً إسناد قراءة عاصم من رواية حفص لأني جعلتُ روايته الرواية المعتمدة في رأس كل صفحة، وسأتبعها بباقي أسانيد القراء العشرة، ولا حاجة لتكرار ذكر الإسناد من بدايته للجميع لعدم تغييره حتى نصل إلى الإمام أبي عمرو الداني، وسأبدأ بإسناد رواية شعبة إتماماً لإسناد قراءة الإمام عاصم. قال الإمام أبو عمرو الداني: فأما رواية أبي بكر شعبة بن عياش قرأتُ بها القرآن كله على فارس بن

= السائب: رأيته فما رأيته شيئاً أجمل منه. قُتل شهيداً مظلوماً في داره وكان صائماً ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنتان وثمانون سنة على الصحيح، ودُفن بالبقيع وصلى عليه جبير بن مطعم. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٠٧).

(١) علي بن أبي طالب ﷺ (ت ٤٠ هـ): أمير المؤمنين وأحد السابقين فضائله أكثر من أن تحصى ومناقبه أعظم من أن تستقصى، قال فيه أبو عبد الرحمن السلمي: ما رأيته ابن أنثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ ﷺ. وقال أيضاً: ما رأيته أقرأ من عليّ. عرض القرآن على النبي ﷺ وهو من الذين حفظوه أجمع. قتل شهيداً وما على وجه الأرض أفضل منه، ضربه أبو عبد الرحمن بن ملجم صبيحة سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة وهو ابن ثمان وخمسين سنة فيما قاله ابنه الحسين ﷺ، فعلى هذا يكون أسلم وهو ابن ثمان سنين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٤٦).

(٢) أبي بن كعب ﷺ (ت ٢٣ هـ): سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد والتعليم، وقال أبي: عرض عليّ النبي ﷺ القرآن وقال: أمرني جبريل أن أقرأ عليك القرآن. وقال عليه السلام: أقرؤكم أبي بن كعب. قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب، ومن التابعين عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، اختلف في موته فقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل سنة ثلاث وعشرين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣١).

(٣) زيد بن ثابت ﷺ (ت ٤٥ هـ): هو كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ﷺ من الأنصار، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر الصديق ﷺ، ثم لعثمان حين جهزها إلى الأمصار، وكان أسن من أنس بسنة، عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأه عليه من الصحابة أبو هريرة، وابن عباس، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العالية الرياحي، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين والله أعلم. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٩٦).

أحمد المقرئ^(١)، وقال: قرأتُ بها على عبد الباقي بن الحسن أبو الحسن الخراساني^(٢)، وقال قرأتُ على أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن المقرئ البغدادي^(٣)، وقال: قرأتُ على يوسف بن يعقوب الواسطي^(٤)، وقال: قرأتُ على شعيب بن أيوب الصريفي^(٥)، وقال: قرأتُ بها على يحيى بن آدم^(٦)، عن أبي بكر^(٧)، عن عاصم، وقرأ عاصم بنفس الإسناد السابق إلى رسول الله ﷺ.

(١) فارس بن أحمد بن موسى المقرئ (٣٣٣ - ٤٠١ هـ): أبو الفتح الحمصيّ الضرير نزيل مصر، الأستاذ الكبير الضابط الثقة، قرأ على عبد الباقي بن الحسن، وعبد الله بن الحسين، وعلي بن عبد الله الجلاء، قرأ عليه ولده عبد الباقي، والحافظ أبو عمرو الداني، وقال: لم ألق مثله في حفظه وضبطه، كان حسن التأدية فهماً بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته، تُوفي بمصر سنة إحدى وأربعمئة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٥).

(٢) عبد الباقي بن حسن (ت ٣٨٠ هـ): أبو الحسن الخراسانيّ الأصل، الدمشقيّ المولد، الأستاذ الحاذق الضابط الثقة رَحَلَ الأمصار، وُلِدَ بدمشق، وأخذ القرآن عرضاً عن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم، وإبراهيم بن الحسن، أخذ القراءة عنه عرضاً فارس بن أحمد وأكثر عنه، قال الداني: كان خيراً فاضلاً ثقة مأموناً، إماماً في القراءات، عالماً بالعربية، بصيراً بالمعاني، سمعتُ عبد الرحمن بن عبد الله يقول: كان عبد الباقي سمع معنا ببغداد على أبي بكر الأبهريّ وكتب عنه كتبه في الشرح، ثم قدم مصر فقامت له بها رئاسة عظيمة، تُوفي بعد سنة ثمانين وثلاثمائة بمصر. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٥٦).

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد البغداديّ: أبو إسحاق المقرئ، قرأ على يوسف بن يعقوب الواسطيّ وابن مجاهد، قرأ عليه عبد الباقي بن حسن، وهو أحد رجال التيسير انفرد به الداني. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٦).

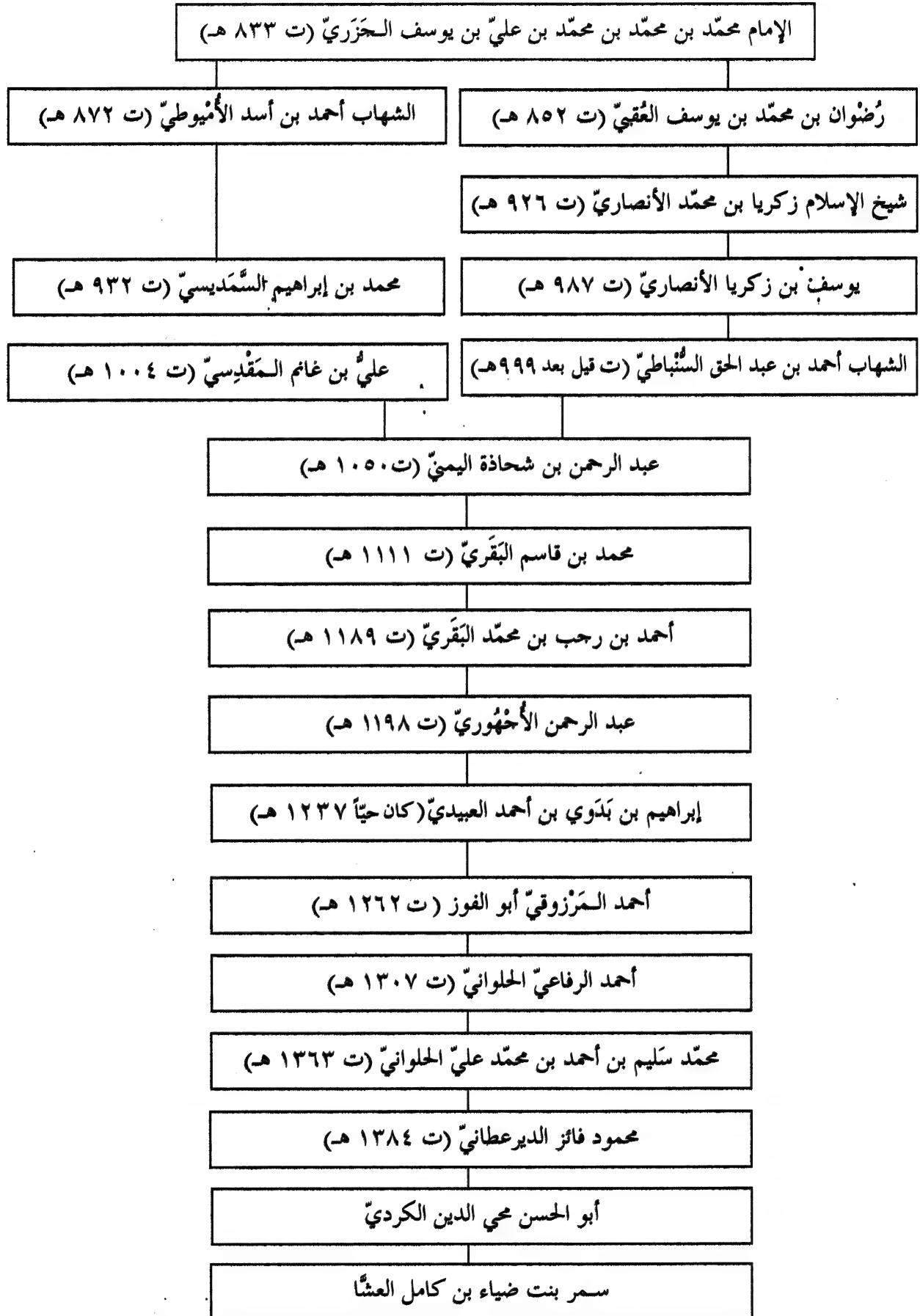
(٤) يوسف بن يعقوب بن حسين الواسطيّ (٢١٨ - ٣١٤ هـ): أبو بكر يُعرف بالأصم، إمام جليل ثقة، كان إمام جامع واسط، وأعلى الناس إسناداً في قراءة عاصم، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن محمد العليمي، وابن أيوب الصريفيّ، وأبي ربيعة عن قبل، روى القراءة عنه عرضاً أبو بكر النقاش، قال أبو بكر النقاش: ما رأْتُ عيناى مثل يوسف بن يعقوب. وذكر له مناقب كثيرة، قال: كان أصم إلا عن كتاب الله ومقعداً إلا عن فرائض الله، تُوفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٤٠٤).

(٥) شعيب بن أيوب الصريفيّ (ت ٢٦١ هـ): مقرئ ضابط موثق عالم، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن يحيى بن آدم، روى القراءة عنه محمد بن عمرو بن عون، وسمع منه الحروف إبراهيم نفطويه. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٧).

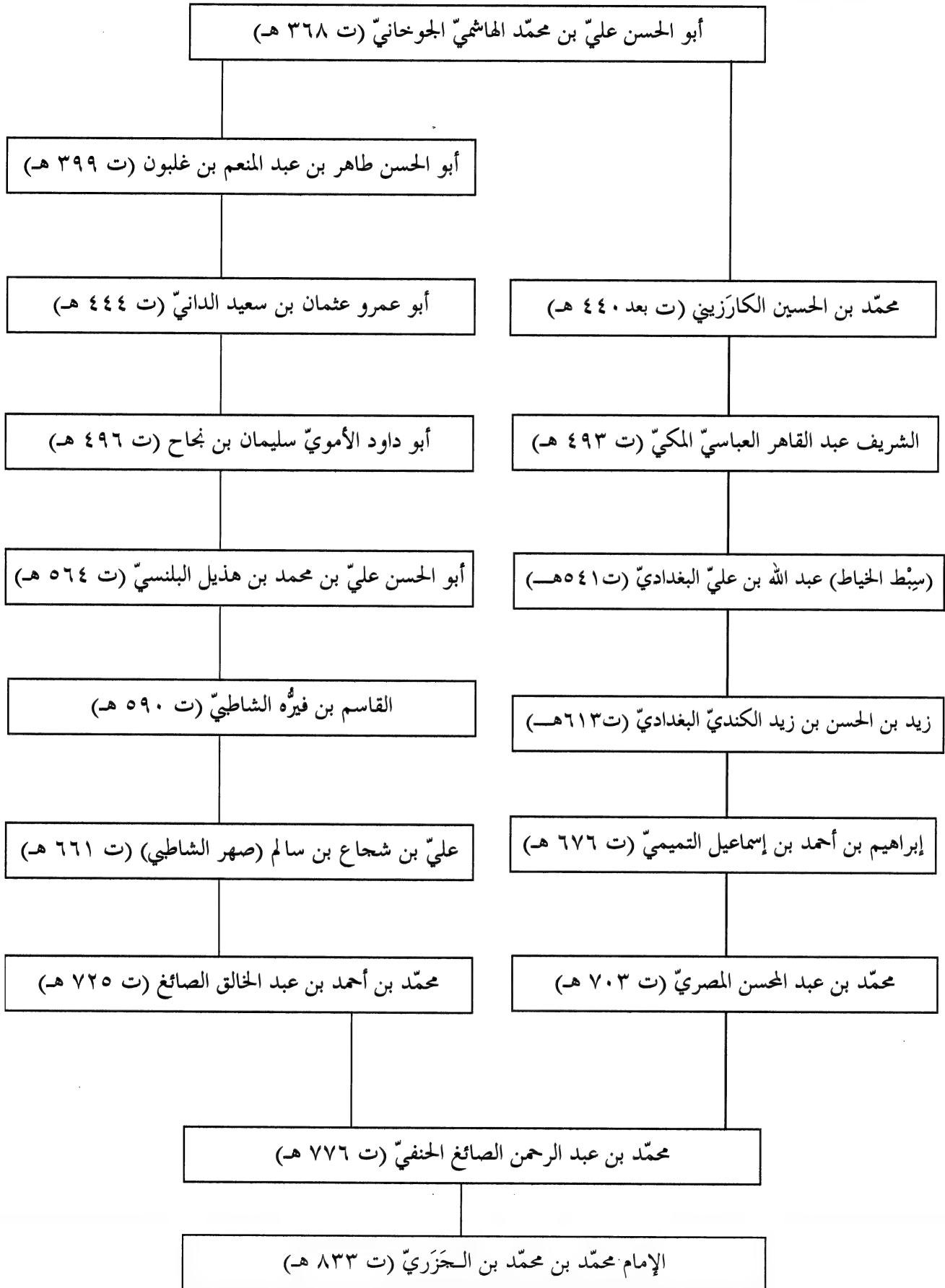
(٦) يحيى بن آدم بن سليمان الصلحيّ (ت ٢٠٣ هـ): إمام كبير حافظ، قال: اختلفتُ إلى أبي بكر بن عياش ثلاث سنين فقرأت عليه القرآن كله، وكان من أروى الناس عنه، روى القراءة عنه شعيب الصريفيّ، والإمام أحمد بن حنبل الذي قال فيه: ما رأيت أحداً أعلم ولا أجمع للعلم منه، توفي سنة مائتين وثلاث. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٦٣).

(٧) شعبة بن عياش بن سالم الخنيط (٩٥ - ١٩٣ هـ): أبو بكر النهشليّ الكوفيّ راوي عاصم، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، عرض عليه يعقوب بن خليفة الأعشى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وعروة بن محمد الأسديّ، وروى عنه الحروف سماعاً من غير عرض إسحاق بن عيسى، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وعمر دهرراً إلا أنه قَطَعَ الإقراء قبل موته بسبع سنين، وكان إماماً كبيراً عالماً عاملاً، وكان يقول أنا نصف الإسلام، وكان من أئمة السنّة، وعن عبد الله النخعيّ قال: لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة، ولما حضرته الوفاة بكتُ أخته فقال لها: ما يكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، تُوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٦).

الإسناد الذي أدى إلى قراءات الأئمة العشر - إسناد قراءة الإمام عاصم -



تتمة الإسناد



رسول الله
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

سيدنا زيد (ت ٤٥ هـ) سيدنا أبي (ت ٢٣ هـ) سيدنا ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) سيدنا عثمان (ت ٣٥ هـ) سيدنا علي (ت ٤٠ هـ)

سعد بن إياس الشيباني (ت ٩٦ هـ) أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤ هـ) زُرُّ بن حُبَيْش (ت ٨٢ هـ)

أبو بكر عاصم بن أبي النُّجود الأسدي الكوفي الخنَّاط (ت ١٢٧ هـ)

حفص بن سليمان بن المغيرة (ت ١٨٠ هـ)

أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم (ت ١٩٣ هـ)

أبو محمد عُبيد بن الصَّبَّاح النَّهْشَلِيّ (ت ٢٣٥ هـ)

يحيى بن آدم بن سليمان الصلحي (ت ٢٠٣ هـ)

شعيب بن أيوب الصَّرِّيفِيّ (ت ٢٦١ هـ)

يوسف بن يعقوب الواسطي (ت ٣١٤ هـ)

أحمد بن سهل الأشثاني (ت ٣٠٧ هـ)

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي

أبو الحسن علي بن محمد الهاشمي (ت ٣٦٨ هـ)

عبد الباقي بن الحسن الخراساني (ت ٣٨٠ هـ)

أبو الحسن طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ)

أبو الفتح الحمصي فارس بن أحمد (ت ٤٠١ هـ)

الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)

إسناد قراءة الإمام نافع*

أما رواية قالون عنه فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو الدانيّ القرآن كله على أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرئ الضرير^(١)، وقال: قرأتُ بها القرآن كله على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ^(٢)، وقال: قرأتُ على أبي إسحاق البغداديّ إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن المقرئ^(٣)، وقال: قرأتُ على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن محمّد بن جعفر بن بويان الحربيّ^(٤)، وقال: قرأتُ على أبي بكر أحمد بن محمّد بن يزيد بن الأشعث^(٥)، وقال قرأتُ على أبي نشيط محمّد بن هارون البغداديّ^(٦)، وقال: قرأتُ على قالون^(٧)، وقال: قرأتُ على نافع.

وأما رواية ورش عنه فقرأ بها الإمام الدانيّ القرآن كله على أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن محمّد بن جعفر بن خاقان بمصر^(٨)، وقال قرأتُ بها القرآن كله على أبي جعفر أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبيّ

* نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم مولى جَعْفَوْنَة (٧٠ - ١٦٩ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٣.

(١) فارس بن أحمد بن موسى بن عمران (٣٣٣ - ٤٠١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٢) عبد الباقي بن الحسن بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٣) إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن المقرئ: قرأ على أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان، ومحمد بن يوسف الناقد، قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن، ولم يعرف أحد أسند عنه سواه. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢١).

(٤) أحمد بن عثمان بن بويان (٢٦٠ - ٣٤٤ هـ): الخراسانيّ البغداديّ الحربيّ القطان، ثقة كبير مشهور ضابط، قرأ على إدريس بن عبد الكريم، وأحمد بن الأشعث، قرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبريّ، وإبراهيم بن عمر البغداديّ، وأحمد ابن نصر الشذائيّ، مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٧٩).

(٥) أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث (ت قبل ٣٠٠ هـ): القاضي أبو بكر البغداديّ المعروف بأبي حسان، إمام ثقة ضابط في حرف قالون، ماهر محرر، قرأ على أبي نشيط صاحب قالون وأحمد بن زرارة عن سليم، روى القراءة عنه ابن شنبوذ وأحمد بن بويان، تُوفي قبل الثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٣٣).

(٦) محمد بن هارون أبو جعفر البغداديّ (ت ٢٥٨ هـ): ويقال المروزيّ يعرف بأبي نشيط مقرئ حليل ضابط مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن قالون وسمع روح بن عباد، ومحمد بن يوسف الفريابيّ، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن محمد بن الأشعث، وانتشرت روايته عنه أداء عن قالون وهي الطريقة التي في جميع كتب القراءات، روى عنه ابن ماجه في تفسيره وابن أبي حاتم، وقال فيه صدوق سمعتُ منه مع أبي ببغداد. وسمع منه أبوه وأثنى عليه. تُوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٧٢).

(٧) عيسى بن مينا بن وردان الملقب قالون (١٢٠ - ٢٢٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٤.

(٨) خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان (ت ٤٠٢ هـ): أبو القاسم المصريّ الأستاذ الضابط في قراءة ورش وغيرها، قرأ على أحمد بن أسامة التجيبيّ، وأحمد بن محمد بن أبي الرجاء، قرأ عليه الحافظ أبو عمرو الدانيّ وعليه اعتمد في قراءة ورش في التيسير وغيره، وقال عنه: كان ضابطاً لقراءة ورش متقناً لها مجوّداً مشهوراً بالفضل والنسك، صادق اللهجة، كتبنا عنه الكثير من القراءات والحديث والفقه. مات سنة اثنتين وأربعمائة وهو في عشر الثمانين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٧١).

المصري^(١)، وقال: قرأتُ على أبي الحسن إسماعيل بن عبد الله بن عمرو النحاس^(٢)، وقال: قرأتُ على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق^(٣)، قال: قرأتُ على ورش^(٤)، وقال: قرأتُ على نافع، وهو نافع ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم، ويُكنى أبا رُويم، وقيل غير ذلك وأصله من أصفهان، وكان إمام دار الهجرة، وعاش عمراً طويلاً، قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر المخزومي يزيد بن القعقاع^(٥)،

(١) أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبي المصري (ت ٣٥٦ هـ): قرأ على إسماعيل بن عبد الله النحاس لورش، وروى القراءة عن أبيه عن يونس، وكان عارفاً بها قيماً، قرأ عليه محمد بن النعمان، وخلف بن إبراهيم بن خاقان، ذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبي عن أبي القاسم بن الطحان أنه روى عنه وذكره في تاريخه فقال: تُوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ست وخمسين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٨).

(٢) إسماعيل بن عبد الله بن عمرو (ت بين ٢٨٠ - ٢٩٠ هـ): أبو الحسن النحاس شيخ مصر محقق ثقة كبير جليل، قرأ على الأزرق صاحب ورش وهو أجل أصحابه، وعلى عبد القوي بن كمونة، كلهم عن ورش. قرأ عليه أحمد بن عبد الله بن هلال وهو أجل أصحابه وأحمد بن أسامة التجيبي، وقال القاضي أسد: تُوفي سنة نيف وثمانين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٦٥).

(٣) يوسف بن عمرو بن يسار (ت ٢٤٠ هـ): المدني ثم المصري المعروف بالأزرق، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر، روى القراءة عنه عرضاً إسماعيل بن عبد الله النحاس، ومحمد بن سعيد الأنطاقي، وقال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها، وقال أبو بكر بن سيف: سمعتُ الأزرق يقول: إن ورشاً لما تعقّق في النحو اتخذ لنفسه مَقْرَأً يسمى مقراً ورش، فلما جئتُ لأقرأ عليه قلتُ له: يا أبا سعيد إني أحبُّ أن تُقرئني مقراً نافع خالصاً، وتدعني مما استحسنتُ لنفسك، قال فقلدته مقراً نافع وكنْتُ نازلاً مع ورش في الدار، فقرأتُ عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق، فأما التحقيق فكنْتُ أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها في مسجد عبد الله، وأما الحدر فكنْتُ أقرأ عليه إذا رابطتُ معه بالإسكندرية، تُوفي رحمه الله تعالى في حدود الأربعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٤٠٢).

(٤) عثمان بن سعيد الملقب ورش (١١٠ - ١٩٧ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٥.

(٥) يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠ هـ): أبو جعفر المخزومي أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش، وابن عباس، وأبي هريرة وروى عنهم، وروى أنه أتني به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحتُ على رأسه ودعنتُ له بالبركة، وصلى بابه عمر وأقرأ الناس، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن حمّاز، وعيسى بن وردان، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة فسُمي القارئ بذلك. وكان ثقة قليل الحديث، وقال سبط الخياط: كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام واستمر على ذلك مدة من الزمان فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال إنما فعلتُ ذلك أروّض به نفسي لعبادة الله تعالى.

وكان يصلي في خوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل، ويدعو عقيبها لنفسه والمسلمين، ولكل من قرأ عليه وقرأ بقراءته بعده وقبله، وقال سليمان بن مسلم: شهدتُ أبا جعفر وقد حضرته الوفاة جاءه أبو حازم الأعرج في مشيخة من جلسائه، فأكبوا عليه يصرخون به فلم=

وشيبة بن نصاح^(١)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٢)، ومسلم بن جندب^(٣)، ومحمد بن مسلم بن شهاب

يُحِبُّهُمْ، فقال شيبة: - وكان ختنه على ابنة أبي جعفر - ألا أريكم عجباً قالوا: بلى! فكشف عن صدره فإذا دوارة بيضاء مثل اللبن، فقال أبو حازم وأصحابه: هذا والله نور القرآن. قال نافع: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن. مات أبو جعفر بالمدينة سنة ثلاثين ومائة.

قال سليمان بن أبي سليمان العمري: رأيت أبا جعفر على الكعبة يعني في المنام فقلت أبا جعفر، فقال نعم أقرئ إخواني السلام، وأخبرهم أن الله تعالى جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر: الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات. ورؤي أبو جعفر في المنام بعد وفاته على صورة حسنة، فقال للذي رآه: بشّر أصحابي وكل من قرأ قراءتي أن الله قد غفر لهم، وأجاب فيهم دعوتي، ومُرُّهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨٢). انظر ص ٤٣.

(١) شيبة بن نصاح بن سرجس (ت ١٣٠ هـ): إمام ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيهام ومولى أم سلمة رضي الله عنها، مسحت على رأسه ودعت له بالخير، وقال الحافظ أبو العلاء: هو من قرء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ. وأدرك أمسي المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما زوجي النبي ﷺ، ودعا الله تعالى له أن يعلم القرآن، وكان ختن أبي جعفر على ابنته ميمونة.

وروي أنه لما ماتت سكين بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قُدِّم شيبة بن نصاح فصلى عليها، وإنما قدم لفضيلة القرآن، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن جُمَّاز، وزوجته ميمونة، وهو أول من أَلَّف في الوقوف وكتابه مشهور، مات سنة ثلاثين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٩).

(٢) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ): أبو داود المدني تابعي جليل، أخذ القراءة عرضاً على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، رَوَى القراءة عنه عرضاً نافع بن أبي نعيم، ورَوَى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد، قال عبد الرحمن بن هرمز: كان القارئ في رمضان يقرأ بسورة البقرة في ثمان ركعات فإذا أقام بها في اثني عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف. نزل إلى الإسكندرية فمات بها رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٨١).

(٣) مسلم بن جندب (ت بعد ١١٠ هـ): أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص تابعي مشهور عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عرض عليه نافع وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر رضي الله عنهم، وهو الذي أدب عمر بن عبد العزيز، وحَدَّث عنه ابنه وزيد بن أسلم، وكان من فصحاء أهل زمانه. وقال عمر بن عبد العزيز: من سرّه أن يقرأ القرآن غضباً فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب. وكان يقص بالمدينة، وقال ابن وهب: حدثني نافع قال: سألت ابن جندب عن قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِصُونَ﴾ قال: إلى غاية، فسألته عن ﴿رِذَاءً يُصَدِّقُنِي﴾ فقال: الرّدء الزيادة. وقال الحلواني عن قالون قال: كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب فهمزوا ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ و﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. وقال الذهبي: ما علمت فيه جرحة، مات بعد سنة عشر ومائة تقريباً. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٩٧).

الزهريّ، وصالح بن خوّات، ويزيد بن رومان، فأما أبو جعفر فسيأتي على من قرأ في قراءته، وقرأ الأعرج على عبد الله بن عباس^(١)، وأبي هريرة^(٢)، وعبد الله بن عياش^(٣)، وقرأ مسلم وشيبة وابن رومان^(٤) على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة أيضاً، وسمع شيبه القراءة من عمر بن الخطاب^(٥)، وقرأ صالح بن خوات بن جبير بن النعمان

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (ت ٦٨ هـ): أبو العباس الهاشمي، بحر التفسير وحير الأمة الذي لم يكن على وجه الأرض في زمانه أعلم منه، حفظ المحكم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عرض القرآن كله على أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وقيل إنه قرأ على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، عرض عليه القرآن مولاه درباس، وسعيد بن جبير، وأبو جعفر، ولّد قبل الهجرة بثلاث سنين، وقال: جمعت المفصل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان في حجة الوداع قد ناهز الاحتلام، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم علّمه التأويل وفقّهه في الدين. قال عطاء: ما رأيتُ البدر إلا ذكرتُ وجه ابن عباس. وروى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود، رضي الله عنهم، وقال عمرو بن دينار: ما رأيتُ مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس للحلال والحرام، وتفسير القرآن، والعربية والشعر والطعام. وقال عكرمة: قال ابن عباس: إذا سألتُموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب. توفي بالطائف وقد كُف بصره سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: اليوم مات ربّاني الأمة صلى الله عليه وسلم. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٢٥).

(٢) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه (ت ٥٨ هـ): أبو هريرة الدوسي، الصحابي الكبير، أسلم هو وأمه سنة سبع وأخذ القرآن عرضاً عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، وقال سبط الخياط: حكى جماعة من شيوخنا البغداديين أن الأعرج قرأ على أبي هريرة، وأن أبا هريرة قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم، عرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر، ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه أكثر من أن تُحصّر، وأشهر من أن تُذكر، كان يُجزّئ الليل ثلاثة أجزاء جزء للقرآن، وجزء للنوم، وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سليمان بن مسلم: سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة إذا الشمس كورت يحزنها شبه الرثاء. تنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع، تُوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٧٠).

(٣) عبد الله بن عياش (ت بعد ٧٠ هـ): أبو الحارث المخزوميّ التابعي الكبير، قيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، أخذ القراءة عرضاً عن أبيّ، وسمع عمر بن الخطاب، روى القراءة عنه عرضاً مولاه أبو جعفر، وعبد الرحمن بن هرمز، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، مات بعد سنة سبعين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٣٩).

(٤) يزيد بن رومان (ت ١٢٠ هـ): أبو روح المدنيّ مولى الزبير، ثقة ثبت فقيه قارئ محدث، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، روى القراءة عنه عرضاً نافع وأبو عمرو، روى عنه مالك بن أنس، وجريز بن حازم وابن إسحاق، وحديثه في الكتب الستة، وقال ابن معين ثقة، وقال ابن جرير: حدثنا أبي قال: رأيتُ ابن سيرين وابن رومان يعقدان الآي في الصلاة. مات سنة عشرين ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨١).

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل رضي الله عنه (ت ٢٣ هـ): أمير المؤمنين أبو حفص، وردتُ عنه الرواية في حروف القرآن، وقال أبو العالية: قرأتُ القرآن على عمر أربع مرات، وأكلتُ معه اللحم. ومناقبه أعظم من أن تُذكر، روي عن عليّ رضي الله عنه قال: كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: يا عليّ هذان سيّدا كهول أهل =

الأنصاري^(١)، على أبي هريرة، وقرأ الزهري^(٢)، على سعيد بن المسيب^(٣)، وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وابن عياش على أبي بن كعب^(٤) رضي الله عنهم، وقرأ ابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت^(٥) رضي الله عنهما، وقرأ زيد وأبي وعمر رضي الله عنهم على رسول الله سيدنا محمد ﷺ. (النشر: ج ١، ص ١١٢).

= اللجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا عليّ، قال: فما أخبرتتهما حتى ماتا. وقال الصعب بن جثامة: قال رسول الله ﷺ: عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. استشهد رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وعشرة أيام. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٩١).

(١) صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري: المدنيّ تابعيٌّ جليل روى القراءة عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخذ عنه القراءة عرضاً نافع بن أبي نعيم. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٣٢).

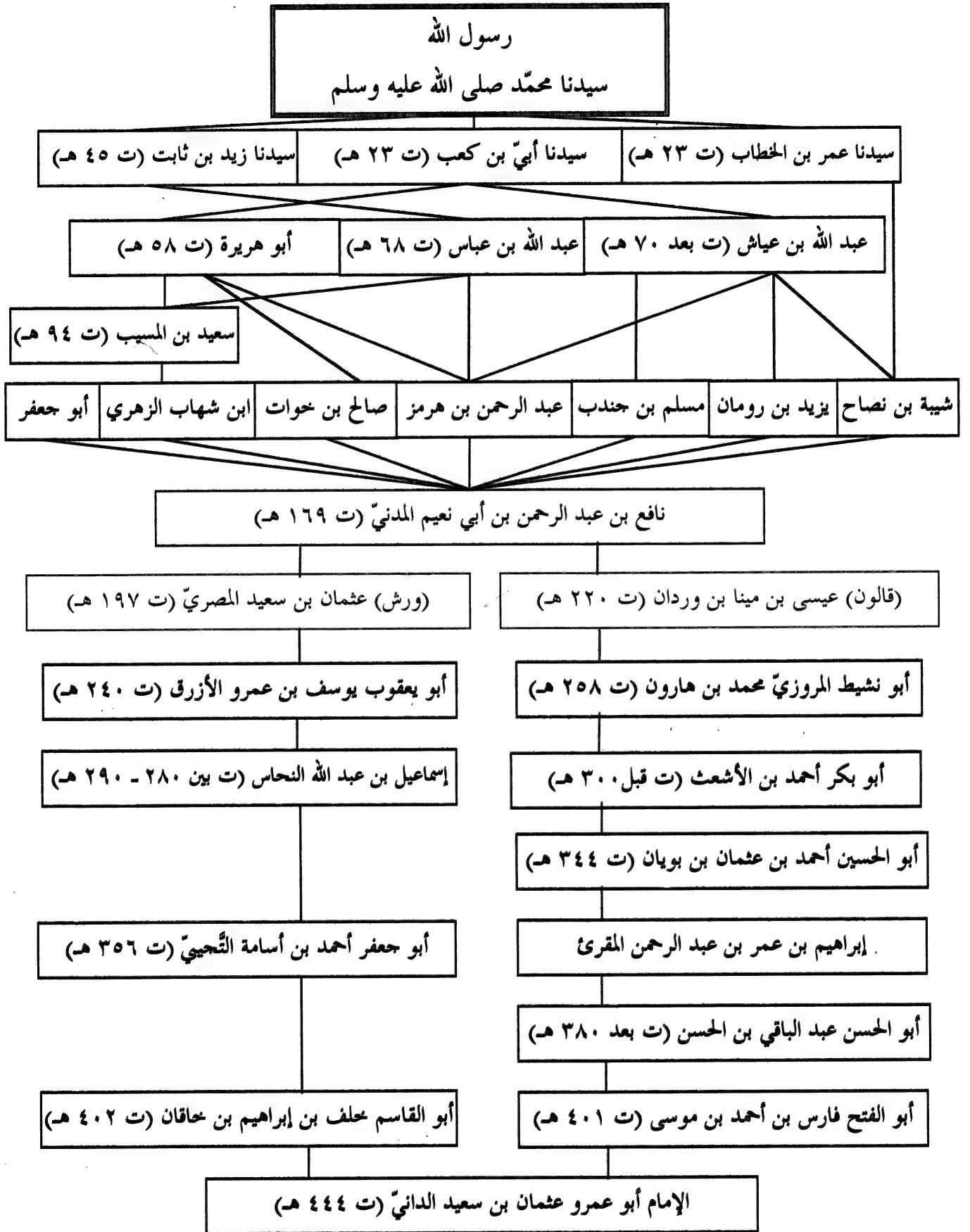
(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري (٥٠ - ١٢٥ هـ): المدنيّ أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعيٌّ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على أنس بن مالك رضي الله عنه، ولد سنة خمسين روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فيقال سمع منه حديثين، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، فيما حكاه أحمد بن جبير، عن إسحاق المسيبي عنه، وروى عنه مالك بن أنس، ومعمّر، والأوزاعي، وعقيل بن خالد، قال أبو الزناد: وكنت أطوف أنا والزهري ومعه ألواح وصحف، فكنا نضحك به، وكان يكتب كلما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس، وقال الليث: كان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته. مات سنة خمس وعشرين ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٦٢).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي (ت ٩٤ هـ): أبو محمد عالم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قرأ على ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما، وروى عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم، قرأ عليه عرضاً محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، توفي سنة أربع وتسعين عن تسع وسبعين سنة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٠٨).

(٤) أبي بن كعب رضي الله عنه (ت ٢٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

(٥) زيد بن ثابت رضي الله عنه (ت ٤٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

إسناد قراءة الإمام نافع



إسناد قراءة الإمام ابن كثير*

أما رواية قنبل عنه فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو الدانيّ القرآن كله على فارس بن أحمد الحمصي^(١) المقرئ الضريّر، وقال: قرأت بها القرآن على عبد الله بن الحسين بن حسنون السامريّ البغداديّ^(٢)، وقال: قرأت على ابن مجاهد^(٣)، وقال: قرأت على قنبل^(٤)، وقال: قرأت على أبي الحسن أحمد بن محمد بن علقمة القواس^(٥)، وقال: قرأت على وهب بن واضح^(٦)، وقال قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني^(٧)،

* أبو معبد بن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ): المكيّ مولى عمرو بن علقمة التابعي، وهو البدر الثاني، وأصله من أبناء فارس، وكان جسيماً طويلاً أسمر أشهل يخضب بالحناء، ذكرت ترجمته ص ٤٧.

(١) فارس بن أحمد الحمصيّ (٣٣٣ - ٤٠١): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٢) عبد الله بن الحسين بن حسنون البغداديّ (٢٩٦ - ٣٨٦ هـ): أبو أحمد السامريّ نزيل مصر المقرئ اللغوي، مسند القراء في زمانه، قال الدانيّ: مشهور ضابط ثقة مأمون، غير أن أيامه طالت، فاختل حفظه ولحقه الوهم، وقلّ من ضبط عنه ممن قرأ عليه في أخريات أيامه، أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن حمدون الحذاء، وأبي بكر بن مجاهد، قال الذهبيّ: وقد سألت أبا حيان محمد بن يوسف الأندلسيّ عن أبي أحمد فأثنى عليه ووثقه ومشى أمره، توفي رحمه الله بمصر سنة ست وثمانين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤١٥).

(٣) أحمد بن موسى بن العباس التميميّ (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ): أبو بكر بن مجاهد قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قنبل المكيّ، وعبد الله بن كثير، وروى الحروف سماعاً عن إسحاق بن أحمد الخزاعيّ، ومحمد بن يحيى الكسائيّ الصغير، قرأ عليه وروى عنه الحروف إبراهيم بن أحمد الخطاب، وإبراهيم ابن عبد الرحمن، وبُعْد صيته واشتهر أمره وفاق نظرائه مع الدين والحفظ والخير، ولا يُعلم أحد من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا ازدحم الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأحرم أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر، وقال ابن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له في حلقة أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٣٩).

(٤) محمد بن عبد الرحمن الملقب قنبل (١٩٥ - ٢٩١ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٩.

(٥) أحمد بن محمد بن علقمة بن عون القواس (ت ٢٤٠): إمام مكة في القراءة، قرأ على وهب بن واضح، قرأ عليه قنبل، وابن يزيد الحلوانيّ، والبرقيّ، توفي سنة أربعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٢٣).

(٦) وهب بن واضح (ت ١٩٠ هـ): أبو الإخريط المكيّ مقرئ أهل مكة، أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل القسطنطيني، ثم شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن محمد القواس، وأحمد بن محمد البرقيّ، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ: انتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، وقال ابن مجاهد: قال لي قنبل: كان البرقيّ ينصب الياء يعني في قوله ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ فقال لي القواس: انظر في مصحف أبي الإخريط كيف هي في نقطها، فنظرت فإذا هو كان نقطها بالفتح ثم حُكَّت. مات رحمه الله تعالى سنة تسعين ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٦١).

(٧) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين (١٠٠ - ١٧٠ هـ): أبو إسحاق المخزوميّ مولا هم المكيّ المعروف بالقسطنطيني مقرئ مكة، قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه شبل بن عباد ومعروف بن مشكان، وأقرأ الناس =

وقال: قرأت على شبل بن عباد^(١)، ومعروف بن مشكان^(٢)، وقالوا قرأنا على ابن كثير.

وأما رواية البزي^(٣) فقرأ بها الإمام الدانيّ القرآن كله على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد المقرئ الفارسي^(٤)، وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد النقّاش^(٥)، وقال لي: قرأت بها على أبي ربيعة محمد بن إسحاق بن وهب

= زماناً وكان ثقة ضابطاً، قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ، وعكرمة بن سليمان، وروى عنه القراءة أحمد بن موسى اللؤلؤيّ، وفي سند البزيّ عن ابن كثير نفسه، وفي سند قبل عن شبل ومعروف عن ابن كثير، قال الذهبيّ: والقولان صحيحان، قال الشافعيّ رضي الله عنه: قرأت على ابن قسطنطين وكان يقول القرآن اسم وليس بمهموز مثل التوراة والإنجيل، وكان يقرأ «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» يهمز قرأت ولا يهمز القرآن، توفي سنة سبعين ومائة، قال الذهبيّ: وهو آخر من قرأ على ابن كثير. (غاية النهاية: ج ١، ١٦٥).

(١) شبل بن عباد (٧٠ - ١٦٠ هـ): أبو داود المكيّ مقرئ مكة ثقة ضابط، هو أجل أصحاب ابن كثير، عرض على ابن محيصة، وعبد الله بن كثير، وهو الذي خلفه في القراءة، وروى القراءة عنه عرضاً إسماعيل القسطنطينيّ، مع أنه عرض على ابن كثير أيضاً، وابنه داود بن شبل، وعكرمة بن سليمان، وروى عنه القراءة من غير عرض عبيد بن عجيل، وعلي بن نصر، قيل إنه مات سنة ستين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٣).

(٢) معروف بن مشكان (١٠٠ - ١٦٥ هـ): أبو الوليد المكيّ مقرئ مكة مع شبل، وهو من أبناء الفرس الذين بعثهم كسرى في السفن لطرد الحبشة من اليمن، أخذ القراءة عرضاً عن ابن كثير وهو أحد الذين خلفوه في القيام بها بمكة، روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل القسطنطينيّ، وسمع منه الحروف مطوّف النهديّ، وحماد بن زيد، وروى عن مجاهد، وعطاء، وسمع منه ابن المبارك، مات رحمه الله تعالى سنة خمس وستين ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٠٣).

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله (١٧٠ - ٢٥٠ هـ): الملقب بالبزيّ، ذكرت ترجمته ص ٤٩.

(٤) عبد العزيز بن جعفر (٣٢٠ - ٤١٢ هـ): أبو القاسم الفارسيّ ويعرف بابن أبي غسان، مقرئ نحويّ شيخ صدوق، قرأ على عبد الواحد بن أبي هاشم، والنقّاش، وسمع منهما كثيراً من القراءات، قرأ عليه الدانيّ وقال: نزل الأندلس تاجراً سنة خمسين وثلاثمائة لقيته بآبدة وقرأت عليه القرآن بجميع ما عنده، وكان خيراً فاضلاً ضابطاً صدوقاً. مات بآبدة سنة اثني عشرة وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٩٢).

(٥) محمد بن الحسن بن محمد النقّاش (٢٦٦ - ٣٥١ هـ): أبو بكر الموصليّ النقّاش الإمام العلم، مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير، مقرئ مفسر، عني بالقراءات من صغره، أخذ القراءة عرضاً عن أبي ربيعة، والحسين بن محمد الحداد المكيّ، وإسماعيل بن عبد الله النحاس، وسمع الحروف من أحمد بن أنس، وعبد الله ابن جعفر، وطاف الأمصار وتحوّل في البلدان، وكتب الحديث وقيد السنن، وصنف المصنفات في القراءات والتفسير وغير ذلك، وطالت أيامه فانفرد بالإمامة في صناعته مع ظهور نسكه وورعه، وصدق لهجته وبراعة فهمه وحسن اطلاعه واتساع معرفته، وقال الخطيب: كان عالماً بالحروف حافظاً للتفسير، سافر الكثير شرقاً وغرباً. أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن عبد الله بن أشته، ومحمد بن أحمد الشنبوذّي، وروى عنه بالإجازة محمد بن عبد الله بن الحسن الشيرازيّ وسمع منه شيعاه محمد بن أحمد الداجونيّ، وأبو بكر بن مجاهد، قال الدانيّ: النقّاش جازز القول مقبول الشهادة، سمعت عبد العزيز بن جعفر يقول: يقصد في قراءة ابن كثير =

الرَّبْعِيَّ^(١)، وقال: قرأت على البزّي، وقال: قرأت على عكرمة بن سليمان بن عامر^(٢)، وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسط، قال: قرأت على ابن كثير نفسه، وقال قرأت على عبد الله بن السائب المخزومي^(٣) الصحابي، على أبي بن كعب^(٤)، وقرأت على مجاهد بن جبر^(٥)، على عبد الله ابن عباس^(٦)، وعبد الله بن السائب، وقرأت على درباس^(٧)، على مولاة ابن عباس، على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت^(٨) رضي الله عنهم، على النبي محمد ﷺ.

= وابن عامر لعلو إسناده فيهما. وكان له بيت ملأه كتباً، وكان أبو الحسن الدارقطني يستملي له وينتقي للناس من حديثه، وقال أبو الحسن بن الفضل القطان: حضرت النقاش وهو يجود بنفسه فجعل يحرك شفتيه ثم نادى بعلو صوته ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ﴾ يرددها ثلاثاً ثم خرجت نفسه، وذلك سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١١٩).

(١) محمد بن إسحاق بن وهب (ت ٢٩٤ هـ): أبو ربيعة الربيعي المكي المؤدب، مؤذن المسجد الحرام، مقرئ جليل ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن البزّي، وقبل، قال الداني: وضبط عنهما روايتهما وصنف ذلك في كتاب أخذه الناس عنه وسمعه منه، وهو من كبار أصحابهما وقدمائهم من أهل الضبط والإتقان والثقة والعدالة، وأقرأ الناس في حياتهما، وطريقه عن البزّي هي التي في الشاطبية والتيسير من طريق النقاش عنه، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن الصباح، وعبد الله بن أحمد البلخي، مات في رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٩٩).

(٢) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر (ت ~ ٢٠٠ هـ): أبو القاسم المكي، قال الذهبي: شيخ مستور ما علمت أحداً تكلم فيه، عرض على شبل، وإسماعيل القسط، عرض عليه أحمد بن محمد البزّي، كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبل وأصحابه، وقد تفرد عنه البزّي بحديث التكبير من الضحى، بقي إلى قبيل المائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥١٥).

(٣) عبد الله بن السائب بن أبي السائب (ت ~ ٧٠ هـ): قارئ أهل مكة له صحبة، روى القراءة عرضاً عن أبي بن كعب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، عرض عليه القرآن مجاهد بن جبر، وعبد الله بن كثير، قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب، وبفقيهنا ابن عباس، وبمؤذنا أبي محذورة، وبقاضينا عبيد بن عمير. توفي رحمه الله تعالى في حدود سنة سبعين في إمرة عبد الله بن الزبير. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤١٩).

(٤) أبي بن كعب رضي الله عنه (ت ٢٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

(٥) مجاهد بن جبر رضي الله عنه (ت ١٠٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٦.

(٦) عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت ٦٨ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

(٧) درباس: المكي مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عرض على مولاة ابن عباس، روى القراءة عنه عبد الله ابن كثير، وزمعة بن صالح. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٠).

(٨) زيد بن ثابت رضي الله عنه (ت ٤٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

إسناد قراءة الإمام ابن كثير



إسناد قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء*

أما رواية أبي عمر الدوري عنه فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو الداني القرآن كله على عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق البغدادي^(١)، وقال: قرأت بها على أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم البغدادي^(٢) المقرئ ما لا أحصيه كثرة، وقال: قرأت بها على أبي بكر بن مجاهد^(٣)، وقال قرأت بها على أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس^(٤)، وقال: قرأت على أبي عمرو بن العلاء المازني

* أبو عمرو بن العلاء المازني (٧٠ - ١٥٤ هـ): ذكرت ترجمته ص ٥٣. وهو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان، من بني مازن كازروني الأصل (كازرون بلدة معروفة في فارس)، كان أعلم الناس بالقرآن والعريبة مع الصدق والثقة والزهد، قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: لو تهيا لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كُتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا وذكر حروفاً. وروينا عن سفيان بن عيينة قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ فقال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء. مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة. قال أبو عمرو الأسدي: لما أتى نعي أبي عمرو أتيت أولاده فعزيتهم عنه، فإني ل عندهم إذ أقبل يونس بن حبيب، فقال: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبيهاً له آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً، والله لو رآه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٨).

(١) عبد العزيز بن جعفر بن إسحاق البغدادي (٣٢٠ - ٤١٢ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٤.

(٢) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم (ت ٣٤٩ هـ): البزاز، الأستاذ الكبير الإمام النحوي، العلم الثقة مؤلف كتاب البيان والفصل، أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن سهل الأشناني، وابن مجاهد، روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً أحمد بن عبد الله، وعبد العزيز بن جعفر، قال الحافظ أبو عمرو: ولم يكن بعد ابن مجاهد مثل أبي طاهر في علمه وفهمه مع صدق لهجته واستقامة طريقته، وكان ينتحل في النحو مذهب الكوفيين، وكان حسن الهيئة ضيق الخلق، وكان قد خالف جميع أصحابه في إمالة النون من الناس في موضع الخفض في قراءة أبي عمرو، فكانوا ينكرون ذلك عليه، ولما توفي ابن مجاهد رحمه الله أجمعوا على أن يقدموه، فتصدّر للإقراء في مجلسه وقصده الأكابر فتحلقوا عنده كعقيل بن البصري - وكان من جلة أصحاب ابن مجاهد - وكأبي بكر الجلاء ونظرائهما. وقال القفطي في تاريخ النحاة: قرأ كتاب سيويوه على ابن درستويه الفارسي ولم يُر بعد ابن مجاهد في القراءات مثله، وقال الخطيب: كان ثقة أميناً، مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز السبعين وهو والد محمد أبي عمر الزاهد غلام ثعلب. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٧٥).

(٣) أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٣.

(٤) عبد الرحمن بن عبدوس البغدادي (ت بين ٢٨٠ - ٢٩٠ هـ): أبو الزعراء ثقة ضابط محرر، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمر الدوري بعدة روايات وأكثر عنه، قال أبو عمرو الحافظ: وهو من أكبر أصحابه وأجلهم وأضبطهم وأوثقهم. روى عنه القراءات عرضاً أبو بكر بن مجاهد وعليه اعتماده في العرض، وعلي بن الحسين الرقي، قال ابن مجاهد: قرأت عليه لنافع نحواً من عشرين ختمة وقرأت عليه للكسائي ولأبي عمرو وحمزة مات سنة بضع وثمانين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٧٣).

الدوري^(١)، وقال: قرأتُ على اليزيدي^(٢)، وقال: قرأتُ على أبي عمرو.

وأما رواية أبي شعيب صالح بن زياد السوسي عنه فقد قرأ بها الإمام الداني القرآن كله، بإظهار الأول من المثليين أو المتقارين، وبإدغامه عن فارس بن أحمد المقرئ^(٣)، وقال: قرأتُ بها على عبد الله بن الحسين المقرئ^(٤)، وقال قرأتُ بها كذلك على موسى النحوي^(٥)،

(١) حفص بن عمر بن عبد العزيز (ت ٢٤٦ هـ): أبو عمر الدوري البغدادي النحوي الضريير، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة والشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً، قرأ على إسماعيل ابن جعفر عن نافع، قرأ عليه وروى القراءة عنه أحمد بن حرب وعلي بن محمد بن فارس، توفي رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٥٥).

(٢) يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ): الإمام أبو محمد العدوي البصري نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، نزل بغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي، فكان يؤدب ولده، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو، وهو الذي خلفه بالقيام بها، وأخذ أيضاً عن حمزة، روى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وابن ابنه أحمد بن محمد، وأبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي، روى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة، قال ابن المنادي: سألت عن اليزيدي ومحلّه من الصدق والثقة من شيوخنا بعضهم أهل قرآن وحديث، فقالوا: ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء، غير ما يتوهم عليه في الميل إلى المعتزلة. قال يحيى بن المبارك: كان أبي يعني المبارك صديقاً لأبي عمرو بن العلاء فخرج إلى مكة فذهب أبو عمرو يشيعه، قال يحيى: وكنت معه فأوصى أبي أبا عمرو بي في وقت ما ودّعه ثم مضى، فلم يرني أبو عمرو حتى قدم أبي، ذهب أبو عمرو يستقبله ووافقني عند أبي، فقال: يا أبا عمرو كيف رضاك عن يحيى، فقال: ما رأيته منذ فارقتك إلى هذا الوقت، فحلف أبي أن لا يدخل البيت حتى أقرأ على أبي عمرو القرآن كله قائماً على رجلي، ففعد أبو عمرو، وقمت أقرأ عليه، فلم أجلس حتى ختمت القرآن على أبي عمرو، وقال أحسبه كانت اليمين بالطلاق. وقال ابن مجاهد: وإنما عولنا على اليزيدي - وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجلّ منه - لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرّد لها ولم يشتغل بغيرها وهو اضطربهم. وقال الذهبي: كان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات والآداب، أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل إنه أملاً عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة، وله عدة تصانيف منها كتاب «النوادر»، «المقصود»، «المشكل»، «نوادير اللغة»، وكتاب في النحو مختصر. توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين ومائتين. عمرو. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٧٥).

(٣) فارس بن أحمد بن موسى المقرئ (٣٣٣ - ٤٠١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٤) عبد الله بن الحسين المقرئ (٢٩٦ - ٣٨٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٣.

(٥) موسى بن جرير الرقي (ت ٣١٦ هـ): أبو عمران الضريير مقرئ نحوي مصدر حاذق مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن السوسي وهو من أجل أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن الحسين الكتاني، والحسين بن محمد بن حبش، قال ابن المبارك: لما مات السوسي خلفه ابنه أبو معصوم، وأبو عمران الضريير -

وقال: قرأت على أبي شعيب السوسي^(١)، وقال: قرأت على اليزيدي، وقال: قرأت على أبي عمرو، وهو قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، منهم أبو معبد عبد الله بن كثير^(٢)، ومجاهد بن جبر^(٣)، وسعيد بن جبر بن هشام الأسدي^(٤)، على عبد الله بن عباس^(٥)، على أبي بن كعب^(٦) رضي الله عنهم أجمعين، على النبي سيدنا محمد ﷺ.

=وكانت الرياسة بالرقعة في أبي عمران، وقال الذهبي: كان بصيراً بالإدغام، ماهراً في العربية وافر الحرمة، كثير الأصحاب. وقال الداني: قال لنا عبد الباقي: وكان لأبي عمران اختيارات يخالف فيها ما قرأ به على أبي شعيب، وكان يعتمد على ما قرأ في العربية. قال: ورجع جماعة من أصحاب السوسي إلى اختيار أبي عمران، قال الذهبي: توفي رحمه الله تعالى حوالي سنة ست عشر وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣١٧).

(١) صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل (ت ٢٦١ هـ): أبو شعيب السوسي الرقي مقرر ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه، روى القراءة عنه ابنه أبو المعصوم محمد، وموسى بن جرير النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الطرسوسي الرقي. مات رحمه الله تعالى سنة إحدى وستين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٣٣).

(٢) أبو معبد بن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٧.

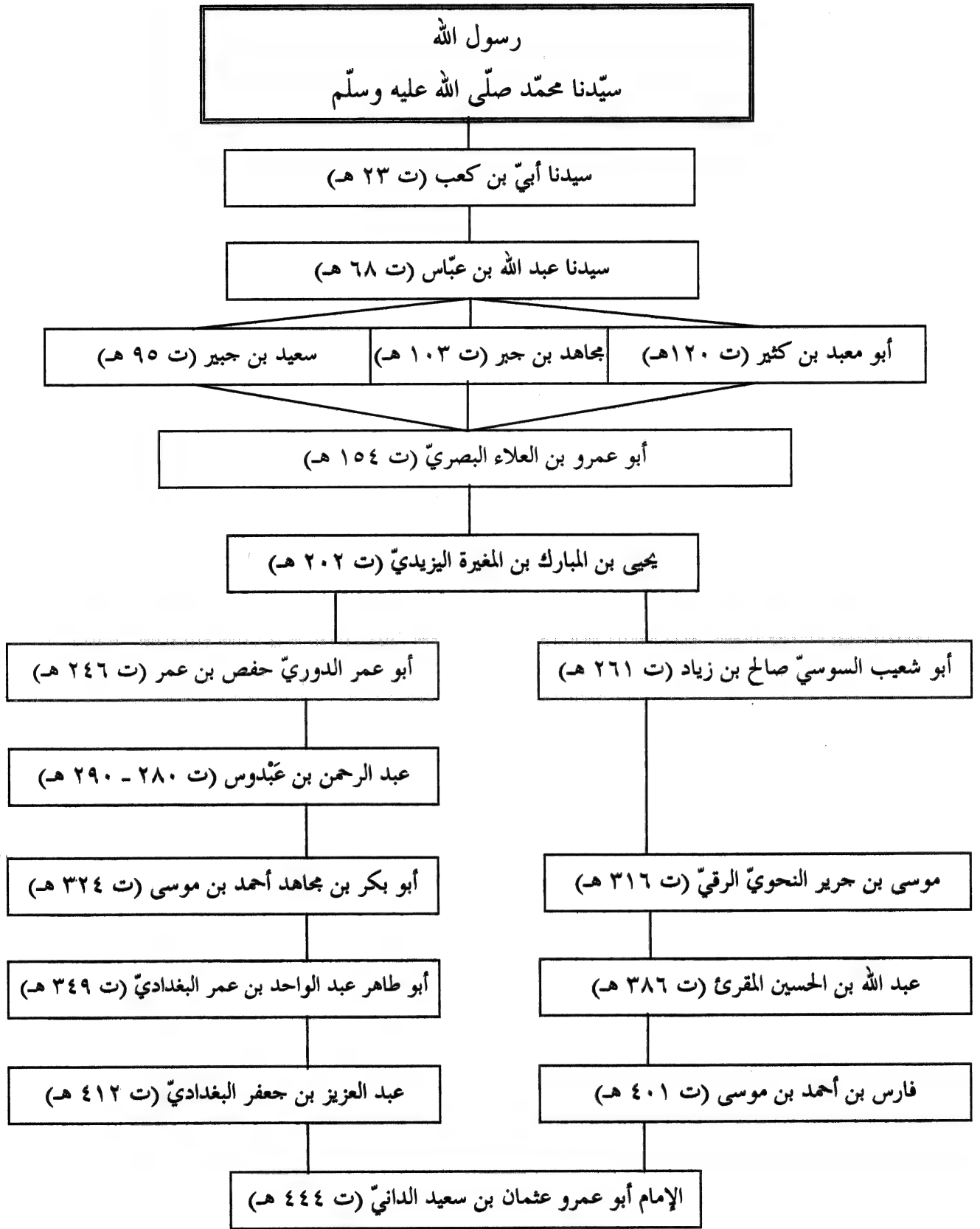
(٣) مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٦.

(٤) سعيد بن جبر بن هشام الأسدي (ت ٩٥ هـ): مولا هم أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفي التابعي الجليل والإمام الكبير عرض على عبد الله بن عباس، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو، قال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت. قتله الحجاج بواسط شهيداً في سنة خمس وتسعين للهجرة، عن تسع وخمسين سنة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٠٥).

(٥) عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت ٦٨ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

(٦) أبي بن كعب رضي الله عنه (ت ٢٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

إسناد قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء



إسناد قراءة الإمام ابن عامر اليحصبيّ الدمشقيّ*

أما رواية ابن ذكوان عنه فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو الدانيّ القرآن كلّهُ على عبد العزيز بن جعفر الفارسيّ^(١) المقرئ، وقال قرأتُ بها على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش^(٢)، وقال: قرأتُ بها بدمشق على أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش^(٣)، ورواها الأخفش عن عبد الله بن ذكوان^(٤)، قال: حدثنا أيوب بن تميم التميمي^(٥)، قال حدثنا يحيى بن الحارث الدّمّاري^(٦)، قال: قرأتُ على ابن عامر.

* عبد الله بن عامر اليحصبيّ (٢١ - ١١٨ هـ): ذكرت ترجمته ص ٥٦.

(١) عبد العزيز بن جعفر الفارسيّ (٣٢٠ - ٤١٢ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٤.

(٢) محمد بن الحسن النقاش (٢٦٦ - ٣٥١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٤.

(٣) هارون بن موسى بن شريك الأخفش (ت ٢٩٢ هـ): التغلبيّ، مقرئ مصدر ثقة نحوي شيخ القراء بدمشق، يعرف بأخفش باب الجابية، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد البيسانيّ عنه. روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق، وإسماعيل بن عبد الله الفارسيّ، ومحمد بن الحسن النقاش، قال الذهبيّ: وكان ثقة معمرّاً، وقال الأصبهانيّ: كان من أهل الفضل صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية، وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان. توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٤٧).

(٤) عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان (١٧٣ - ٢٤٢ هـ): أبو عمرو وأبو محمد القرشيّ الفهريّ الدمشقيّ، الإمام الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه بالقراءة بدمشق، قال أبو عمرو: وقرأ على الكسائيّ حين قدم الشام وروى الحروف سماعاً عن إسحاق بن المسيبي عن نافع، روى القراءة عنه ابنه أحمد، وأحمد بن أنس، وهارون بن موسى الأخفش، وألّف كتاب «أقسام القرآن وجوابها وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه». قال أبو زرعة الدمشقيّ: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه. وقال النقاش: قال ابن ذكوان: أقمت على الكسائيّ سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة. قال ابن الجزريّ: إن كان رحل إليه للعراق فمحتمل، وإلا فما نعلم أن الكسائيّ دخل الشام. ثم وقف على ما يدل أن الكسائيّ دخل الشام وأقرأ بجامع دمشق. توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٠٤).

(٥) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب التميميّ (١٢٠ - ٢١٩ هـ): الدمشقيّ ضابط مشهور، قرأ على يحيى بن الحارث الدّمّاريّ وهو الذي خلفه بالقيام في القراءة بدمشق، قرأ عليه عبد الله بن ذكوان، وروى القراءة عنه هشام وعرضاً أيضاً، وعبد الحميد بن بكار، والوليد بن عتبة، قال ابن ذكوان: قلت له أنت تقرأ بقراءة يحيى بن الحارث، قال: نعم أقرأ بحروفها كلها إلا قوله ﴿جِبَلًا﴾ فإنه رفع الجيم وأنا أكسرهما. توفي سنة تسع عشرة ومائتين في أيام المعتصم وله تسع وتسعون سنة وشهران. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٧٢).

(٦) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الدّمّاريّ (ت ١٤٥ هـ): أبو عمرو الغسانيّ ثم الدمشقيّ، ودمار قرية من اليمن على مرحلتين من صنعاء، أبوه منها. إمام الجامع الأمويّ وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر، يعد من التابعين، لقي واثلة بن الأسقع، وروى عنه وقرأ عليه. أخذ القراءة عرضاً عن ابن عامر وهو =

وأما رواية هشام عنه فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو الدانيّ القرآن على أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى^(١)، وقال: قرأت بها على عبد الله بن الحسين المقرئ^(٢)، وقال: قرأت بها على محمد بن أحمد بن عبدان^(٣)، وقال: قرأت على الحلواني^(٤)، وقال: قرأت على هشام بن عمار^(٥)، قال: حدثنا عراك بن خالد

=الذي خلفه في القيام بها في الشام، وعلى نافع ابن أبي نعيم، روى عنه القراءة عرضاً سعيد بن عبد العزيز وهو من أصحاب ابن عامر، وثور بن يزيد، وسويد بن عبد العزيز، وعراك بن خالد، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر. سئل عنه أبو حاتم فقال: ثقة كان عالماً بالقراءة في دهره بدمشق. وقال أيوب بن تميم: كان يحيى بن الحارث يقف خلف الأئمة لا يستطيع أن يؤم من الكبر، كان يرد عليهم إذا غفلوا. مات رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين ومائة وله تسعون سنة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٦٧).

(١) فارس بن أحمد بن موسى المقرئ (٣٣٣ - ٤٠١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٢) عبد الله بن الحسين المقرئ (٢٩٦ - ٣٨٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٣.

(٣) محمد بن أحمد بن عبدان الجزريّ: عرض على أحمد بن يزيد الحلوانيّ، عن هشام، قرأ عليه عبد الله بن الحسين السامريّ وحده، وذكر أنه كان له من السن فوق المائة والله أعلم. ذكر الحافظ أبو عمرو أنه من جزيرة ابن عمر. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٦٤).

(٤) أحمد بن يزيد بن ازداذ الصفار الحلوانيّ (ت ٢٥٠ هـ): الأستاذ أبو الحسن، قال الدانيّ يعرف بازداذ، إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً في قالون وهشام، قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواس، وبالمدينة على قالون رحل إليه مرتين، وإسماعيل وأبي بكر ابني أبي أويس فيما ذكره الهذليّ، وبالكوفة والعراق على خلف، وخلاّد، وجعفر بن محمد، والدوريّ، وبالشام على هشام بن عمار رحل إليه ثلاث رحلات، قرأ عليه الفضل بن شاذان وابنه العباس، توفي سنة خمسين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٤٩).

(٥) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة (١٥٣ - ٢٤٥ هـ): أبو الوليد السلميّ وقيل الظفريّ الدمشقيّ، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وروى الحروف عن عتبة بن حماد، وعن أبي دحية معلى بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وروى عن ابن لهيعة بالإجازة، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلوانيّ، وروى عنه الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب، وهما من شيوخه، والبخاريّ في صحيحه، قال يحيى بن معين: ثقة. وقال الدارقطنيّ: صدوق كبير المحل، وكان فصيحاً علامة واسع الرواية. قال الأهوازيّ: سمعته يقول ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة. وقال محمد بن حريم: سمعته يقول في خطبته: قولوا الحق، يريكم الحق منازل أهل الحق، يوم لا يقضى إلا بالحق. وقال أحمد بن محمد الأصبهانيّ: لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام، قال: وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، رزق كبير السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

عن أبي عبد الله محمد بن فرج الأندلسيّ قال: أخبرني بعض أهل الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال: سألت الله عزّ وجلّ سبع حوائج فقضى ستاً، والواحدة ما أدري ما صنع فيها، سألته أن يغفر لي ولوالديّ وهي التي لا أدري، وسألته أن يرزقني الحج ففعل، وسألته أن يعمرني مائة سنة ففعل، وسألته أن يجعلني =

المُرِّي^(١)، قال: قرأت على يحيى بن الحارث الذمّاري^(٢)، وقال قرأت على عبد الله بن عامر الدمشقي التابعي، وهذا هو البدر الرابع - هذا وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، منهم معاوية، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد - قرأ على أبي هاشم المغيرة بن أبي شهاب المخزومي^(٣)، وعلى أبي الدرداء^(٤)، وقيل قرأ على عثمان بن عفان^(٥)، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان، وقرأ عثمان وأبو الدرداء على سيدنا محمد ﷺ

=مصدقاً على رسول الله ﷺ ففعل، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل. مات رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٥٤).

(١) عراك بن خالد بن يزيد بن صالح (ت قبيل ٢٠٠ هـ): أبو الضحّاك المُرِّي الدمشقيّ شيخ أهل دمشق في عصره، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى الذمّاريّ، وعن أبيه، وروى عن إبراهيم بن أبي عبلّة، وعن نافع فيما ذكره الهذليّ وهو بعيد جداً، أخذ عنه القراءة عرضاً هشام بن عمار، والربيع بن تغلب، وروى عنه ابن ذكوان، وأحمد بن عبد العزيز البزار. قال الدانيّ: لا بأس به وهو أحد الذين خلفوا الذمّاريّ في القراءة بالشام. مات رحمه الله تعالى قبيل المائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥١١).

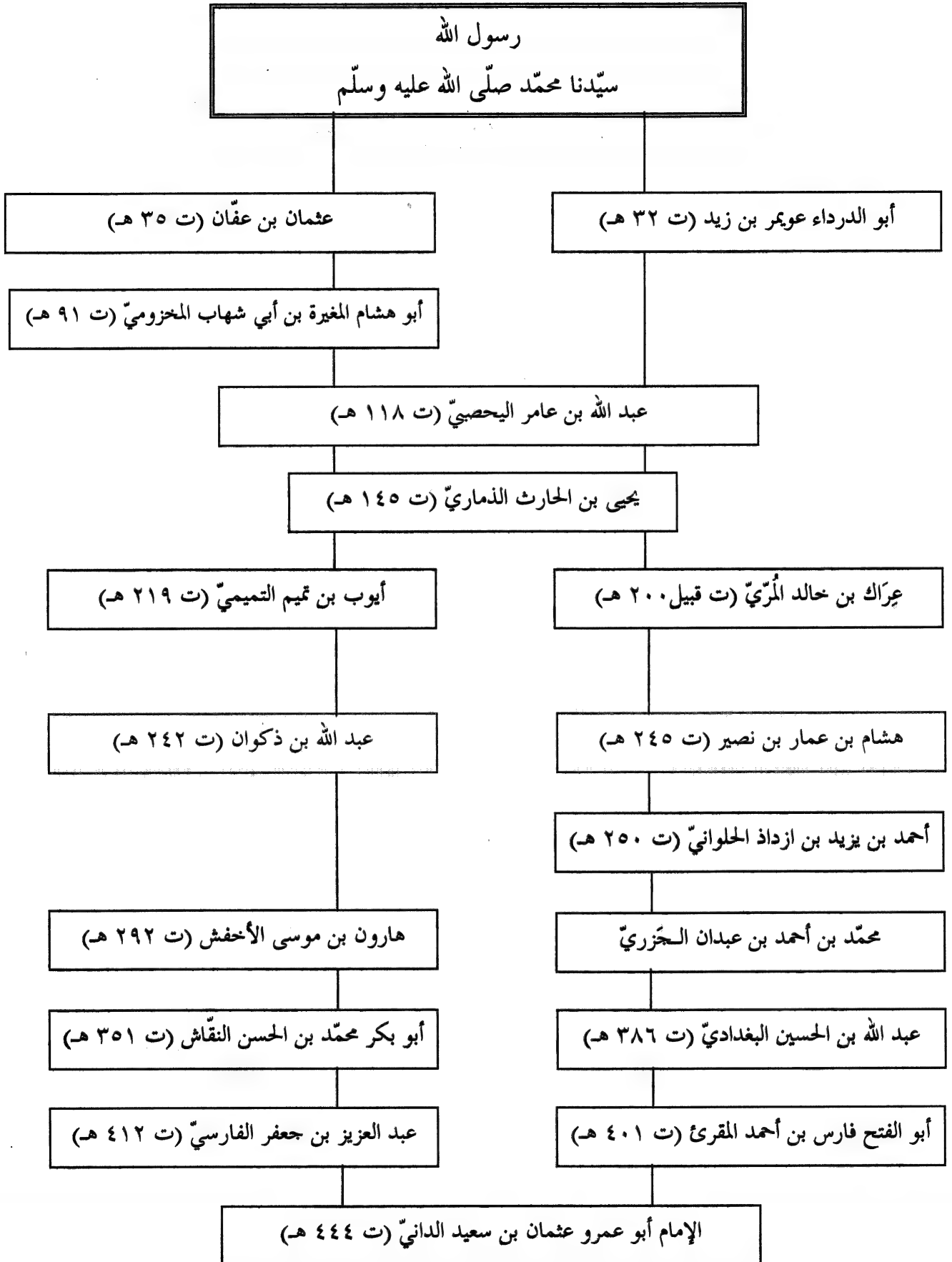
(٢) يحيى بن الحارث الذمّاريّ (ت ١٤٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٥١.

(٣) المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزوميّ (ت ٩١ هـ): أبو هاشم الشاميّ. أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان، أخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن عامر، وقال الحافظ الذهبيّ: وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية، ولا يكاد يُعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه. لم يذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة كما التزمه فهو وارد عليه، بل ذكره في ترجمة يزيد بن مالك، فأُسند عن يزيد بن مالك قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن عامر في جماعة من حفاظ القرآن فذكر المغيرة بن أبي شهاب المخزوميّ فيل منه أو قال فغض منه، فقال عبد الله بن عامر عند ذلك أنا قرأت على المغيرة وكان ممن قرأ على عثمان. مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٠٥).

(٤) عويمر بن زيد بن غنم الأنصاريّ (ت ٣٢ هـ): أبو الدرداء الخزرجيّ حكيم هذه الأمة، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبيّ ﷺ بلا خلاف، ولّي قضاء دمشق وهو أول قاض وليها، وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون من الداء. عرض عليه عبد الله بن عامر اليحصبيّ، وزوجه أم الدرداء الصغرى التي عرض عليها عطية بن قيس الكلابيّ، وعرض عليه القرآن أيضاً خلود بن سعد، قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء ﷺ إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفاً على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن مسلم بن مشكم قال: قال لي أبو الدرداء: اعُدّ من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفاً وستمائة ونيفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء. توفي سنة اثنتين وثلاثين ولم يخلف بعده بالشام مثله. (غاية النهاية: ج ١، ص ٦٠٦).

(٥) عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣١.

إسناد قراءة الإمام ابن عامر اليحصبيّ الدمشقيّ



إسناد قراءة الإمام حمزة*

أما رواية خلف عنه فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو الدانيّ القرآن كلّهُ على أبي الحسن بن غلبون^(١)، وقال: قرأت بها على أبي الحسن محمد بن يوسف بن نهار الحرتكيّ^(٢) المقرئ بالبصرة، وقال: قرأت بها على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان^(٣)، وقال: قرأت على إدريس بن عبد الكريم^(٤) قبل أن يقرأ باختيار خلف، وقال: قرأت على خلف^(٥)، وقال: قرأت على سليم^(٦)، وقال: قرأت على حمزة. وأما رواية خلاد فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو القرآن كلّهُ على أبي الفتح^(٧) الضريّر، وقال: قرأت بها على عبد الله بن الحسين^(٨) المقرئ، وقال: قرأت بها على محمد بن أحمد بن شنبوذ^(٩)، وقال قرأت على

* حمزة بن حبيب الزيات (٨٠ - ١٥٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ٥٩.

(١) طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ): أبو الحسن، ذكرت ترجمته ص ١٢٨.

(٢) محمد بن يوسف بن نهار (ت بعد ٣٧٠ هـ): أبو الحسن الحرتكيّ البصريّ، إمام جامع البصرة، شيخ محقق معروف بالضبط والإتقان، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، وأبي الحسن بن شنبوذ، وأخذ القراءة عنه عرضاً طاهر بن غلبون، وعيسى بن سعيد القرطبيّ، وسمع أبا بكر بن أبي داود، وعبد الله بن محمد البغويّ، قال طاهر بن غلبون: قرأت عليه بالبصرة وكان قيماً بالقراءة قد أدرك الأكابر من الشيوخ توفي بعد سنة سبعين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٨٨).

(٣) أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان (٢٦٠ - ٣٤٤ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٧.

(٤) إدريس بن عبد الكريم الحدّاد (ت ٢٩٢ هـ): أبو الحسن البغداديّ إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، روى القراءة عنه سماعة ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، والحسن بن سعيد المطوعيّ، وأبو بكر النقاش، سئل عنه الدارقطنيّ فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٥٤).

(٥) خلف بن هشام البزار (١٥٠ - ٢٢٩ هـ): ذكرت ترجمته ص ٦١.

(٦) سليم بن عيسى بن سليم (١٣٠ - ٢٠٠ هـ): أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفيّ مولاهم الكوفيّ المقرئ، ضابط محرر حاذق، عرض القرآن على حمزة، وهو أخص أصحابه وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، عرض عليه الدوريّ، وخلف بن هشام، وخلاد بن خالد، وأحمد بن مبارك، روى القراءة عنه خلاد بن عيسى، وحمزة بن القاسم، قال يحيى بن عبد الملك: كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وثبتوا فقد جاء سليم. توفي رحمه الله تعالى سنة مائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣١٨).

(٧) فارس بن أحمد الحمصيّ (٣٣٣ - ٤٠١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٨) عبد الله بن الحسين المقرئ (٢٩٦ - ٣٨٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٣.

(٩) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ (ت ٣٢٨ هـ): الإمام أبو الحسن البغداديّ، شيخ الإقراء بالعراق، أستاذ كبير أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربيّ، ومحمد بن شاذان، وقنبل، قرأ عليه عليّ بن الحسين بن عثمان الغضائريّ=

أبي بكر محمد بن شاذان المقرئ^(١)، وقال: قرأت على خلاد بن خالد^(٢)، وقال: قرأت على سليم بن عيسى المقرئ، وقرأ سليم على حمزة، وهو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التميمي مولى لهم، ويكنى أبا عمارة، كان كما وصفه الناظم زكياً متورعاً متحرزاً عن أخذ الأجرة على القرآن، صبوراً على العبادة لا ينام من الليل إلا القليل، مرتلاً لم يلقه أحد إلا وهو يقرأ القرآن، وكان إمام الناس في القراءة في الكوفة بعد عاصم والأعمش، توفي بجلوان في خلافة أبي جعفر المنصور، قرأ على جعفر بن محمد الصادق^(٣)، على أبيه محمد بن علي بن الحسين الباقر^(٤)، على أبيه زين العابدين علي بن الحسين^(٥)،

= وعبد الله بن الحسين السامري، وكان ثقة في نفسه صالحاً دنيئاً متبحراً في هذا الشأن، قال المعافى أبو الفرج: دخلت يوماً على ابن شنبوذ وهو جالس، بين يديه خزانة الكتب، فقال لي: يا معافى افتح الخزانة، ففتحتها وفيها رفوف عليها كتب، وكل رف في فن من العلم، فما كنت آخذ مجلداً وأفتحه إلا وابن شنبوذ يهذه كما يقرأ الفاتحة، وكان بينه وبين ابن مجاهد تنافس على عادة الأقران، حتى كان لا يقرئ من يقرأ على ابن مجاهد. توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٥٢).

(١) محمد بن شاذان (ت ٢٨٦ هـ): أبو بكر الجوهري البغدادي، مقرئ حاذق معروف محدث مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن خلاد وهو من جلة أصحابه، وعن رويم بن يزيد، وروى الحروف عن عبد الله ابن صالح العجلي، روى القراءة عنه عرضاً ابن شنبوذ، وأبو بكر النقاش، وحدث عن هودة بن خليفة. توفي سنة ست وثمانين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٥٢).

(٢) خلاد بن خالد (١١٩ - ٢٢٠ هـ): أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، إمام ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم وهو من أضبط أصحابه وأجلهم، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي، عن أبي بكر، وعن أبي جعفر محمد بن الحسين الرواسي، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن شاذان الجوهري وهو من أضبطهم، توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٧٥).

(٣) جعفر بن محمد بن علي الصادق (٨٠ - ١٤٨ هـ): أبو عبد الله المدني، قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر، فزين العابدين، فالحسين، فعلي رضي الله عنهم أجمعين، قرأ عليه حمزة ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته إلا في عشرة أحرف، توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٩٦).

(٤) محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (٥٦ - ١١٨ هـ): أبو جعفر الباقر لأنه بقر العلم أي شقّه، وعرف ظاهره وخفيّه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، عرض على أبيه زين العابدين، وروى عنه، وعن جابر، وابن عمر، وابن عباس وغيرهم، قرأ عليه ابنه جعفر، وحمران، روى عنه ابنه جعفر الصادق، والزهري، وعمرو بن دينار وجماعة، وكان سيد بني هاشم علماً وفضلاً وسنة، قال سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: تولهما وأبرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٠٢).

(٥) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: عرض على أبيه الحسين، عرض عليه ابنه الحسين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٣٤).

على الحسين بن علي^(١)، على أبيه سيدنا علي بن أبي طالب^(٢) رضي الله عنهم أجمعين، وقرأ حمزة أيضاً على الأعمش^(٣) على يحيى بن وثاب^(٤)، على علقمة بن قيس^(٥)، على عبد الله بن مسعود، وقرأ حمزة أيضاً على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٦)، على

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٦١ هـ): سبط النبي ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، عرض على أبيه، وأبي عبد الرحمن السلمي، عرض عليه ابنه علي، توفي رحمه الله شهيداً بكر بلاء في عاشوراء سنة إحدى وستين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٤٤).

(٢) علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

(٣) سليمان بن مهران الأعمش (٦٠ - ١٤٨ هـ): أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم، الكوفي الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش، روى ابن الجزري أنه قال: إن الله زين بالقرآن أقواماً، وإنني ممن زين الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دن أطوف به في سكك الكوفة. توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وأربعين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣١٥).

(٤) يحيى بن وثاب (ت ١٠٣ هـ): الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهما، وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة، آية آية وعرض عليه، وقال الداني: إنه عرض عليه وعلى علقمة، والأسود، وعبيد بن قيس، وحدث عنه عاصم، وأبو العميس، قال ابن جرير: كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه. وقال ابن خاقان: وكان من قرأ أهل الكوفة يحيى بن وثاب، وعاصم، والأعمش، وكان هؤلاء من بني أسد موالي، وكان أقدم الثلاثة وأعلامهم يحيى بن وثاب. وقال الأعمش: كان يحيى إذا قضى الصلاة مكث ما شاء الله تعرف فيه كآبة الصلاة. وقال: كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، وكان إذا قرأ لم يحس في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد. وقال: كنت إذا رأيته قلت هذا قد وقف للحساب. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٨٠).

(٥) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك (ت ٦٢ هـ): أبو شبل النخعي الفقيه الكبير عم الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود، وسمع من علي، وعمر، وأبي الدرداء، وعائشة، وعرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، ويحيى ابن وثاب، وكان أشبه الناس بابن مسعود سمتاً وهدياً وعلماً وكان أعرج، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قرأ على عبد الله فكانه عجل فقال عبد الله: فذاك أبي وأمي رتل فإنه زين القرآن. وروى ابن الجزري عن إبراهيم عن علقمة قال: كنت رجلاً قد أعطاني الله حسن صوت بالقرآن وكان ابن مسعود يستقرئني ويقول لي: اقرأ فذاك أبي وأمي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن حسن الأصوات يزين القرآن. ويقول: لو رآك رسول الله ﷺ لسر بك، وما أقرأ شيئاً وما أعلم شيئاً إلا وعلقمة يعلمه. وقال علقمة: قرأت القرآن في ليلة عند البيت. توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥١٦).

(٦) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ١٤٨ هـ): أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي القاضي، أحد الأعلام، أخذ القراءة عرضاً عن أخيه عيسى، والشعبي، والمنهال بن عمرو، وقال قرأت على عشرة شيوخ=

المنهال بن عمرو^(١)، على سعيد بن جبير^(٢)، على عبد الله بن عباس^(٣)، على أبي بن كعب رضي الله
عنهما، وقرأ علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله عنهم، على سيدنا
رسول الله محمد ﷺ.

=روى القراءة عنه عرضاً حمزة والكسائي، وروى عنه شعبة، والسفيانان، ووكيع، قال حمزة: تعلمنا جودة
القراءة عند ابن أبي ليلى. وقال القاضي: ما ولي القضاء أحد أفقه في دين الله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أقول
حقاً بالله، ولا أعف عن الأموال من ابن أبي ليلى. وقال العجلي: كان فقيهاً صاحب سنة صدوقاً جاز
الحديث قارئاً للقرآن عالماً به. توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٦٥).

(١) المنهال بن عمرو: الأنصاري الأسدي ثقة مشهور كبير، عرض على ابن جبير، عرض عليه محمد بن
عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وروى عنه منصور والأعمش وشعبة والحجاج. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣١٥).

(٢) سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٩.

(٣) عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

إسناد قراءة الإمام حمزة



إسناد قراءة الإمام الكسائي*

أما رواية الدوريّ عنه فقد قرأ بها الإمام أبو عمرو الدانيّ القرآن كله على فارس بن أحمد^(١)، وقال: قرأت بها على عبد الباقي بن الحسن الخراسانيّ^(٢)، وقال: قرأت على محمّد بن عليّ بن الجئلندا الموصليّ^(٣)، وقال: قرأت على جعفر بن محمد أبو الفضل النصيبيّ^(٤)، وقال: قرأت على أبي عمر حفص ابن عمر الدوريّ^(٥)، وقال: قرأت على عليّ بن حمزة الكسائيّ.

وأما رواية أبي الحارث عنه فقد قرأ بها الإمام الدانيّ القرآن كله على فارس بن أحمد، وقال: قرأت بها على عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن السقا، وقال: قرأت على زيد بن عليّ^(٦)، وقال: قرأت على أحمد بن الحسن المعروف بالبطنيّ^(٧)، وقال: قرأت على محمد بن يحيى الكسائيّ^(٨)، وهو

* عليّ بن حمزة الكسائيّ (١١٩ - ١٨٩ هـ): ذكرت ترجمته ص ٦١.

(١) فارس بن أحمد الحمصيّ (٣٣٣ - ٤٠١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٢) عبد الباقي بن الحسن الخراسانيّ (ت ٣٨٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٣.

(٣) محمّد بن عليّ بن الحسن بن الجئلندا (ت ٣٤٠ - ٣٥٠ هـ): أبو بكر الموصليّ مقرئ متقن ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن محمّد بن إسماعيل القرشيّ، والفضل بن داود المدنيّ، وجعفر بن محمّد بن أسد، روى القراءة عنه عرضاً عبد الباقي بن الحسن، قال الدانيّ: مشهور بالضبط والإتقان. توفي سنة بضع وأربعين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٠١).

(٤) جعفر بن محمّد النصيبيّ (ت ٣٠٧ هـ): يعرف بابن الحماميّ حاذق ضابط شيخ نصيبين والجزيرة، قرأ على الدوريّ وهو من جلة أصحابه، قرأ عليه محمّد بن عليّ بن الجئلندا، ومحمّد بن عليّ العطوفيّ وقيل سمعاً، وروى عنه الحروف عبد الله بن أحمد بن ذي زوية ويقال عرض عليه، وإبراهيم بن أحمد الخرقيّ، توفي سنة سبع وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٩٥).

(٥) حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوريّ (ت ٢٤٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٨.

(٦) زيد بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران (ت ٣٥٨ هـ): أبو القاسم العجليّ الكوفيّ شيخ العراق، إمام حاذق ثقة قرأ على أحمد بن فرح، وعبد الله بن عبد الجبار، وأحمد بن الحسن بن البطييّ، ومحمّد بن الحسن بن يونس النحويّ، قرأ عليه بكر بن شاذان، وعبد الباقي بن الحسن، توفي ببغداد سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٩٨).

(٧) أحمد بن الحسن البغداديّ (ت ٣٣٠ هـ): أبو الحسن المعروف بالبطنيّ، مقرئ ضابط جليل مشهور، قرأ على محمد بن يحيى الكسائيّ وهو من أجل أصحابه، قرأ عليه زيد بن عليّ بن أبي بلال، وأبو عيسى بكر بن أحمد، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وثلاثمائة. (غاية النهاية ج ١، ص ٤٧).

(٨) محمّد بن يحيى الكسائيّ (١٨٩ - ٢٨٨ هـ): هو أبو عبد الله الصغير مقرئ محقق جليل شيخ متصدر ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحارث الليث بن خالد وهو أجل أصحابه، وعن هاشم البربريّ، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن الحسن البطييّ، وأبو بكر بن مجاهد سمعاً، ووقع في أسانيد السامريّ أنه قرأ عليه ومولده بعد وفاته بسنين، وذكر عبد المنعم بن غلبون أنه قرأ على الكسائيّ الكبير، قال الدانيّ: =

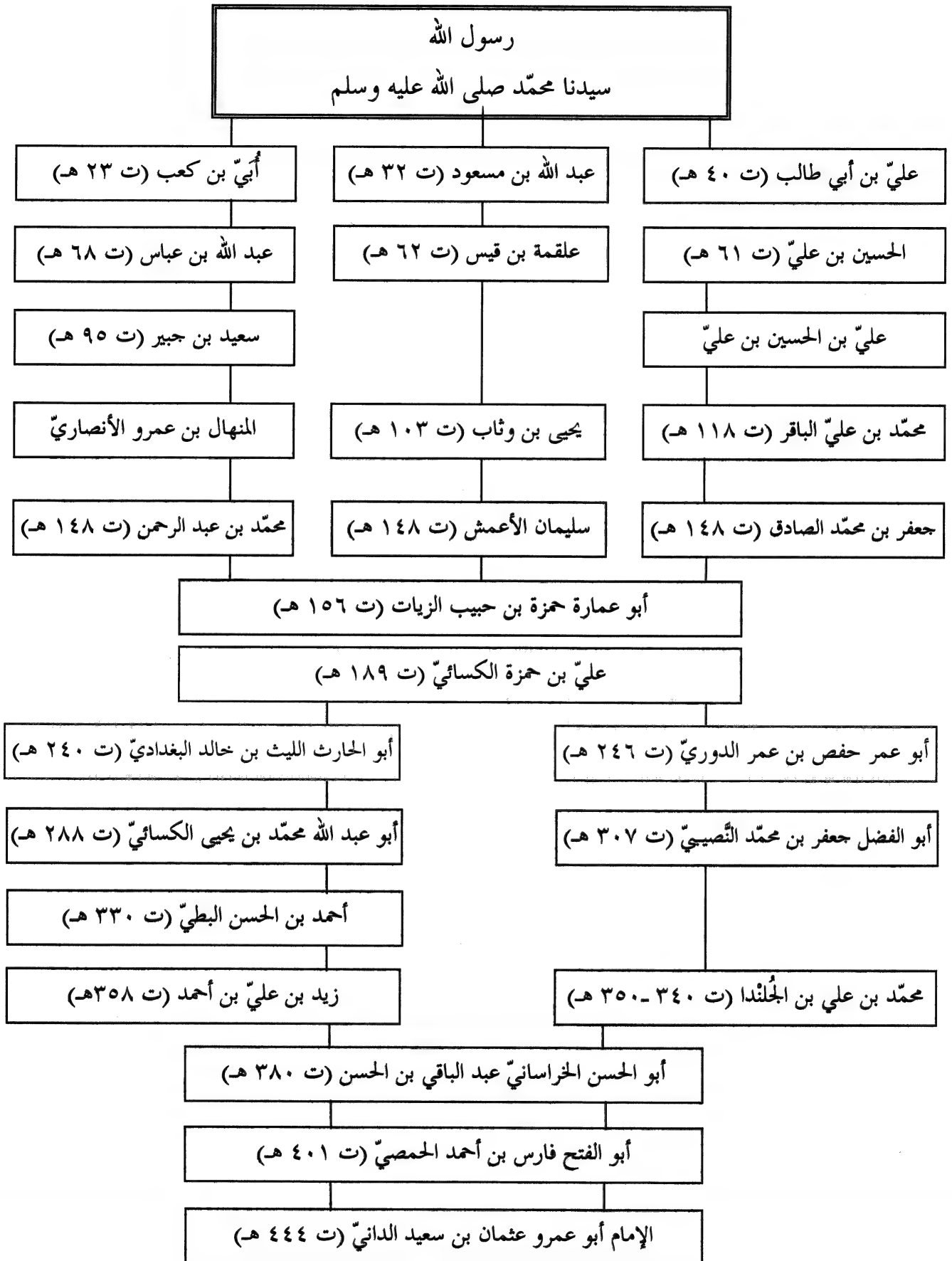
أبو الحسن الصغير، وقال: قرأتُ على الليث بن خالد أبي الحارث البغدادي^(١)، وقال: قرأتُ على الكسائي، وقرأ الكسائي على الإمام حمزة الزيات^(٢) وعليه اعتماده، وتقدم إسناده.

= قال عبد الباقي بن الحسن: رجلا ن غلطا فف محمد بن فففى أأءهما رفءه إلى السماء السابعة وهو عبد المنعم ابن غلبون الذى ذكر أنه قرأ على الكسائي، والثانى أءخله تحت الأرض السابعة وهو عبد الله بن الحسين السامري الذى ذكر أنه قرأ عليه وموته قبل مولده، مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٧٩).

(١) الليث بن خالد (ت ٢٤٠ هـ): أبو الحارث البغدادي ثقة معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن اليزيدي، روى القراءة عنه عرضاً وسمعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، وقد غلط الشذائي في نسبه فقال: الليث بن خالد المروزي وكذا الأهوازي فقال المروزي الحاجب، وذاك رجل آخر قديم محدث من أصحاب مالك يكنى أبا بكر توفي رحمه الله تعالى سنة مائتين أو نحوها ويقال له البلخي أيضاً، وهذا مات رحمه الله تعالى سنة أربعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٤).

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل (٨٠ - ١٥٦ هـ): الإمام الحر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميمهم الزيات، أحد القراء السبعة، أدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رضى قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجوز والجن إلى الكوفة، قال عبد الله العجلي: قال أبو حنيفة لحمزة: شيطان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض، وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال عبيد الله بن موسى: كان حمزة يقرأ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر وما بين المغرب والعشاء، وكان شيخه الأعشى إذا رآه قد أقبل يقول: هذا خير القرآن. قال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة. توفي رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين ومائة وقبره بحلوان مشهور. انظر ص ٥٩. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٦١).

إسناد قراءة الإمام الكسائي



إِسْنَادُ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ*

أما رواية ابن وردان عنه فقد قرأ بها الإمام ابن الجزري^(١) القرآن كله على أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عليّ النَّحْوِيِّ المعروف بابن الصائغ^(٢)، وأخبر أنه قرأ القرآن كله بها على الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصريّ المعروف بتقي الدين الصائغ^(٣)، قال: قرأت بها القرآن على الكمال إبراهيم بن أحمد بن فارس التميمي^(٤)، قال: قرأت بها على أبي اليمن زيد بن الحسن الكِنْدِيِّ^(٥)، قال: قرأت بها على أبي المنصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغداديّ^(٦)، قال: قرأت بها على أبي القاسم عبد السيّد بن عَتَّاب المقرئ^(٧)، قال: قرأت بها على أبي طاهر محمد بن ياسين الحلبيّ^(٨)، قال: قرأت بها على أبي الفرج الشَّطْوِيِّ الشَّنبُوذِيّ^(٩)، قال: قرأت بها على أبي بكر محمد بن أحمد بن

* يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٨.

(١) ابن الجَزَرِيّ (٧٥١ - ٨٣٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١١١.

(٢) محمد النَّحْوِيُّ الحنْفِيّ (٧٠٤ - ٧٧٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٦.

(٣) محمد بن أحمد الصائغ (٦٣٦ - ٧٢٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٧.

(٤) إبراهيم بن أحمد بن فارس التميمي (٥٩٦ - ٦٧٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٥) زيد بن الحسن بن زيد الكِنْدِيِّ البغداديّ (٥٢٠ - ٦١٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٦) محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغداديّ (ت ٥٣٩ هـ): الأستاذ البارِع مؤلف كتاب المفتاح في العشر، قرأ على عبد السيد بن عتاب، وجدّه لأمه أبي البركات عبد الملك بن أحمد، قرأ عليه بكتابه المفتاح أبو اليمن الكِنْدِيُّ، والحسن بن عبيدة، وسمع من أبي بكر الخطيب، روى عنه الحافظ بن عساكر وابن الجوزيّ والمدينيّ، وكان صالحاً خيراً إماماً في القراءات مليح النسخ ملازم الإقراء، توفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٩٢).

(٧) عبد السيد بن عتاب بن محمد بن جعفر (ت ٤٨٧ هـ): أبو القاسم البغداديّ الضريّر، مسند ثقة، قرأ على أبي طاهر محمد بن ياسين الحلبيّ، والحسين بن أحمد الحربيّ، قرأ عليه محمد بن عبد الملك بن خيرون، وأبو الكرم بن الشهرزوريّ، مات رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٨٧).

(٨) محمد بن ياسين الحلبيّ (ت ٤٢٦ هـ): أبو طاهر البغداديّ الحلبيّ إمام محقق مؤلف، أخذ الروايات عرضاً عن أبي الفرج الشَّنبُوذِيّ، وأبي حفص الكتانيّ، أخذ القراءات عنه عرضاً عبد السيد بن عتاب، وعليّ بن الحسين الطريشيّ، قال الحافظ أبو عبد الله فيه: أحد الأعلام له مصنف في القراءات. مات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٧٦).

(٩) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف (٣٠٠ - ٣٨٨ هـ): أبو الفرج الشَّنبُوذِيّ الشطويّ البغداديّ أستاذ من أئمّة هذا الشأن، رحل ولقي الشيوخ وأكثر وتبحر في التفسير، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، وأبي الحسن بن شنبوذ وإليه نسب لكثرة ملازمته له، قرأ عليه أبو عليّ الأهوازيّ، وأبو طاهر محمد بن ياسين الحلبيّ، واشتهر اسمه وطال عمره مع علمه بالتفسير وعلل القراءات. قال أبو بكر الخطيب: سمعت عبيد الله ابن أحمد يذكر الشَّنبُوذِيّ فعظم أمره وقال: سمعته يقول أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن.=

هارون الرازي^(١)، قال: قرأت بها على الفضل بن شاذان أبي العباس الرازي^(٢)، قال: قرأت بها على أبي الحسن أحمد بن يزيد الحلواني^(٣)، قال: قرأت بها على قالون^(٤)، قال: قرأت بها على ابن وردان^(٥).

وأما رواية ابن جمار عنه فقد قرأ بها الإمام ابن الجزريّ القرآن كله على أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي النخويّ الحنفيّ المعروف بابن الصائغ، وقرأ بها القرآن كله على الإمام أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الخالق المعروف بتقيّ الدين الصائغ، وقرأ بها على أبي إسحاق الكمال بن فارس التميميّ إبراهيم بن أحمد وقرأ بها على أبي الثمن زيد بن الحسن الكنديّ، وقرأ بها على أبي محمد عبد الله بن عليّ ابن أحمد المعروف بسبط الخياط^(٦)، وقرأ بها على الأستاذ أبي طاهر أحمد بن عليّ بن عبيد الله بن سوار^(٧)، وقرأ بها على الحسن بن أبي الفضل الشرمقانيّ^(٨)، وقرأ بها على محمد بن عبد الله بن

=وقال الدانيّ: مشهور نبيل حافظ ماهر حاذق كان يتحول في البلدان. وثقه الحافظ أبو العلاء الهمدانيّ وأثنى عليه، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٥٠).

(١) محمد بن أحمد بن هارون (ت بعد ٣٣٠ هـ): أبو بكر الرازيّ البغداديّ مقرئ حاذق ثقة ضابط، قرأ على الفضل بن شاذان بن عيسى، والقاضي أبي العلاء الواسطيّ، قال الدانيّ: وطريقه أوضح الطرق وأشهرها، قرأ عليه أبو الفرج محمد بن أحمد الشنبوذّي، وعبد الباقي بن الحسن، توفي بعد الثلاثين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٩٠).

(٢) الفضل بن شاذان بن عيسى (ت ٢٩٠ هـ): أبو العباس الرازيّ الإمام الكبير ثقة عالم، أخذ القراءات عرضاً عن أحمد بن يزيد الحلوانيّ، ومحمد بن عيسى الأصبهانيّ، روى القراءة عنه محمد بن أحمد بن هارون، وأبو الحسن بن شنبوذ، قال الدانيّ: لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاعه. مات في حدود التسعين والمائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٠).

(٣) أحمد بن يزيد الحلوانيّ (ت ٢٥٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٥٢.

(٤) عيسى بن مينا الملقب قالون (١٢٠ - ٢٢٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ٤٤.

(٥) عيسى بن وردان (ت ١٦٠ هـ): أبو الحارث المدنيّ الحذاء إمام مقرئ حاذق وراي محقق ضابط، عرض على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع وهو من قدماء أصحابه، قال الدانيّ: هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم وقد شاركه في الإسناد. عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون، توفي رحمه الله تعالى في حدود الستين والمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٦١٦).

(٦) عبد الله بن عليّ بن أحمد البغداديّ (٤٦٤ - ٥٤١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٧) أحمد بن عليّ بن عبيد الله بن سوار (ت ٤٩٦ هـ): الأستاذ أبو طاهر البغداديّ الحنفيّ مؤلف المستنير في العشر. إمام كبير محقق ثقة، قرأ على الحسن بن أبي الفضل الشرمقانيّ، والحسن بن عليّ بن عبد الله العطار، وعليّ بن محمد الخياط، قرأ عليه ابن سكرة الصديّ شيخ ابن الباذش، ومحمد بن الخضر المحوليّ، وأبو محمد سبط الخياط، توفي سنة ست وتسعين وأربعمائة وقد أضرّ. (غاية النهاية: ج ١، ص ٨٦).

(٨) الحسن بن أبي الفضل (ت ٤٥١ هـ): أبو عليّ الشرمقانيّ أستاذ مشهور ثقة حاذق، قال الخطيب: كان من العالمين بالقراءات ووجوها، وقال عليّ بن محمد الزنجيّ في تاريخه: تخرّج على يده ألوف بنيسابور =

المرزبان الأصبهاني^(١)، وقرأ بها على أبي عمر محمد بن أحمد بن عمر الخرق^(٢)، وقرأ بها على محمد بن جعفر بن محمود الأشناني^(٣)، وقرأ بها على محمد بن أحمد الثقفي الكسائي^(٤)، وقرأ بها على محمد بن عبد الله بن شاكر الصيرفي^(٥)، وقرأ بها على أحمد بن سهل الطيان^(٦)، وقرأ بها على أبي عمران موسى ابن عبد الرحمن البزاز^(٧)، وقرأ بها على محمد بن عيسى بن رزين^(٨)، وقرأ بها على سليمان بن داود

= وغزنة، دخل غزنة أيام محمود بن سبكتكين وكان يكرمه غاية الإكرام. قرأ على أبي الحسن الحمامي، وأبي الحسن بن العلاف، وعمر بن إبراهيم الكتاني، وأبي بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني، قرأ عليه أبو طاهر بن سوار، وأبو منصور علي بن محمد الأنباري، وعبد السيد بن عتاب مع تقدمه، مات رحمه الله تعالى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٢٧).

(١) محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن المرزبان بن شاذان (ت ٤٣١ هـ): أبو بكر الأصبهاني الأعرج يعرف بأبي شيخ، نزيل بغداد مقرئ صالح عالي الإسناد ثقة، قرأ على أبي بكر عبد الله بن محمد القباب، وأبي عمر محمد بن أحمد بن عمر الخرق، قرأ عليه عبد السيد بن عتاب، وعبد العزيز بن الحسين، وأبو علي الشرمقاني، قال ابن سوار عنه: الشيخ الثقة، وقال أبو الفضل بن خيرون: توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٧٥).

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف (ت ~ ٤٢٠ هـ): أبو عمر الأصبهاني الخرق^(٢) الضرير مقرئ حاذق مشهور بأصبهان ثقة، قرأ القراءات على محمد بن عبد الوهاب السلمي، وعلى خاله محمد بن جعفر الأشناني، قرأ عليه محمد بن عبد الله بن المرزبان، ومحمد المديني، عمّر دهرًا طويلاً أظنه بقي إلى حدود العشرين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٧٧).

(٣) محمد بن جعفر بن محمود: أبو عبد الله الأشناني مقرئ مشهور، قرأ على محمد بن أحمد الكسائي، وجعفر بن محمد بن كوفي بن مطيار، وأحمد بن محمد بن الحجاج، قرأ عليه أبو عمر الخرق، وأبو بكر محمد ابن عبد الرحمن المصري، وإبراهيم بن إسماعيل بن سعيد المقرئ. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١١٢).

(٤) محمد بن أحمد بن الحسن بن عمر الثقفي (ت ٣٤٧ هـ): أبو بكر ويقال أبو عبد الله الأصبهاني الأشناني المعروف بالكسائي شيخ مشهور، قرأ على محمد بن عبد الله بن شاكر، وجعفر بن عبد الله بن الصباح، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن عبد الله بن أشته، ومحمد بن جعفر بن محمود الأشناني، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٦١).

(٥) محمد بن عبد الله بن شاكر: أبو بكر الضرير ويقال أبو عبد الله الرملي الصيرفي مقرئ متصدر معروف، قرأ على أبي بكر أحمد بن سهل الطيان، والحسن بن أزهري، قرأ عليه محمد بن أحمد بن الحسن الكسائي، والحسن بن سعيد المطوعي. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٧٩).

(٦) أحمد بن سهل: أبو العباس يعرف بالطيان مقرئ متصدر، قرأ على موسى بن عبد الرحمن البزاز صاحب محمد بن عيسى، قرأ عليه محمد بن عبد الله بن شاكر الضرير. (غاية النهاية: ج ١، ص ٦١).

(٧) موسى بن عبد الرحمن: أبو عمران الأصبهاني البزاز مقرئ متصدر ثقة، قرأ على محمد بن عيسى الأصبهاني، قرأ عليه أحمد بن سهل الطيان، والحسن بن الأزهري ويقال زاهر. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٢٠).

(٨) محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين (ت ٢٥٣ هـ): أبو عبد الله التيمي الأصبهاني إمام في =

الهاشمي^(١)، وقرأ بها على إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري^(٢)، وقرأ بها على سليمان بن مسلم بن جهماز^(٣)، وقرأ بها ابن جهماز وابن وردان على أبي جعفر^(٤) وهو يزيد بن القعقاع المخزومي التابعي، كان كبير القدر انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة المنورة، وكان يقرأ القرآن بمدينة رسول الله ﷺ سنة ثلاث وستين، قرأ على موله عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي^(٥)، وعلى عبد الله بن عباس الهاشمي^(٦)، وعلى أبي هريرة^(٧)، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي المنذر أبي بن كعب الخزرجي^(٨)، وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت^(٩) رضي الله عنهم، وقرأ زيد وأبي رضي الله عنهما على سيدنا رسول الله محمد ﷺ.

القراءات كبير مشهور له اختيار في القراءة أول وثان، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خلاد بن خالد، والحسن بن عطية، وداود بن أبي طيبة، وسليمان بن داود الهاشمي، روى القراءة عنه الفضل بن شاذان وهو أكبر أصحابه وأعلمهم، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، وموسى بن عبد الرحمن، قال أبو حاتم: صدوق. وقال أبو نعيم الأصبهاني: ما أعلم أحداً أعلم منه في وقته في فنه يعني القراءات. وصنف كتاب الجامع في القراءات وكتاباً في العدد وكتاباً في جواز قراءة القرآن على طريق المخاطبة وكتاباً في الرسم، وكان إماماً في النحو أستاذاً في القراءات، مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٢٣).

(١) سليمان بن داود بن داود بن عبد الله بن عباس (ت ٢١٩ هـ): أبو أيوب الهاشمي البغدادي ضابط مشهور ثقة، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر وله عنه نسخة، روى القراءة عنه أحمد ابن أخي عثيمة، والحسين بن علي بن حماد، ومحمد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهاني، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣١٣).

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري (١٣٠ - ١٨٠ هـ): مولاهم أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم المدني جليل ثقة، قرأ على شيبة بن نصاح ثم على نافع، وسليمان بن مسلم بن جهماز، روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً الكسائي، وقتيبة، وسليمان بن داود الهاشمي، توفي رحمه الله تعالى في بغداد سنة ثمانين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٦٣).

(٣) سليمان بن مسلم بن جهماز (ت بعد ١٧٠ هـ): أبو الربيع الزهري مولاهم المدني مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، مات رحمه الله تعالى بعد السبعين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣١٥).

(٤) يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٨.

(٥) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي (ت بعد ٧٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

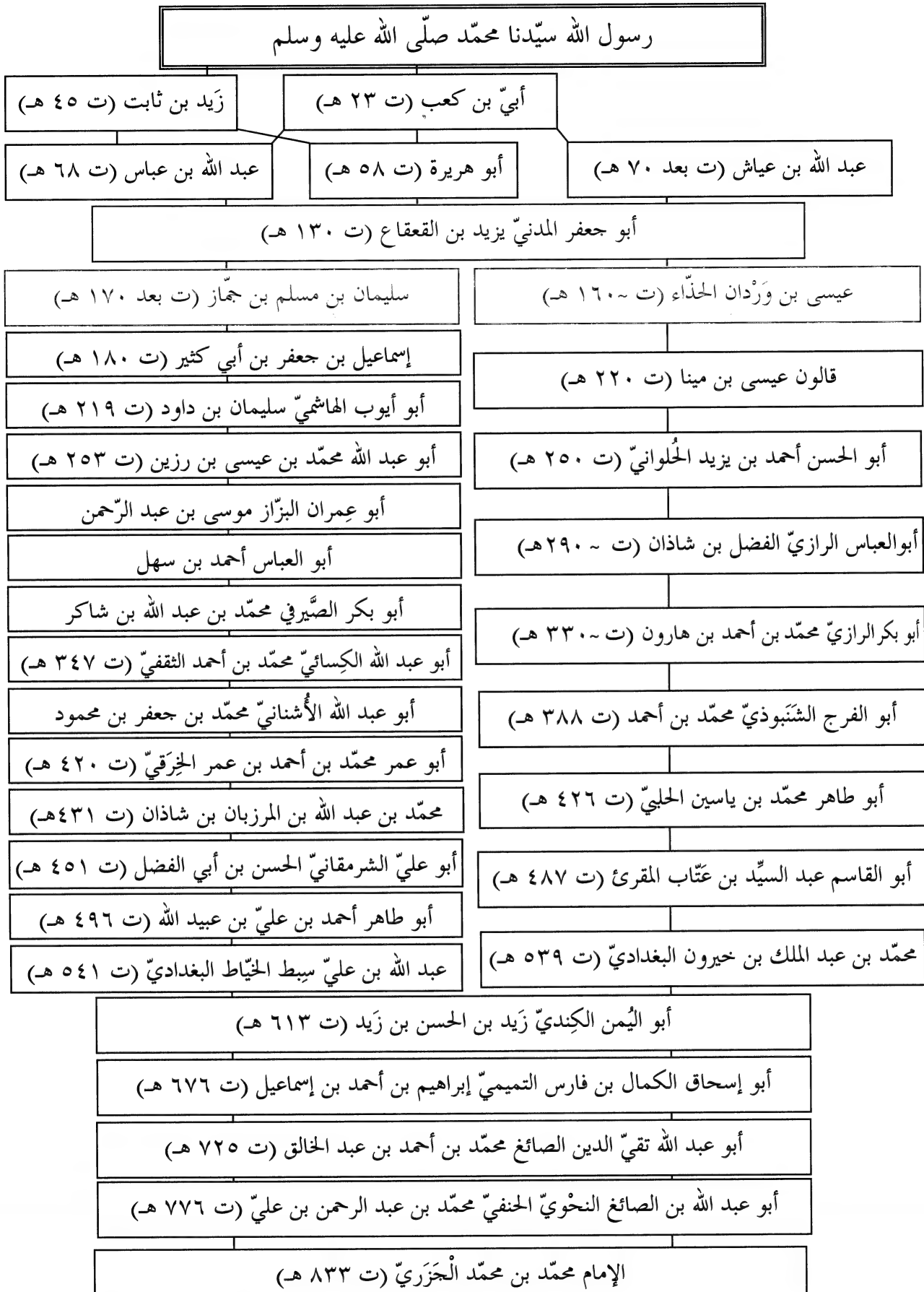
(٦) عبد الله بن عباس الهاشمي (ت ٦٨ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

(٧) عبد الرحمن بن صخر (ت ٥٨ هـ): أبو هريرة الدوسي (ت ٥٨ هـ). ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

(٨) أبي بن كعب (ت ٢٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

(٩) زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

إسناد قراءة الإمام أبي جعفر



إسناد قراءة الإمام يعقوب*

أما رواية رويس عنه فقد قرأ الإمام ابن الحزريّ القرآن كله على الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ البغداديّ^(١)، وأخبر أنه قرأ القرآن كله على الإمام تقيّ الدين الصائغ محمد بن أحمد المصريّ^(٢)، وقرأ بها على الكمال بن فارس إبراهيم بن أحمد الإسكندريّ^(٣)، وقرأ بها على أبي اليمن الكنديّ زيد بن الحسن^(٤)، وقرأ بها على أبي محمد سبط الخياط عبد الله بن عليّ البغداديّ^(٥)، وقرأ بها على الأستاذ أبي العزّ القلانسيّ محمد بن الحسين بن بندار^(٦)، وقرأ بها على أبي عليّ الحسن بن القاسم الواسطيّ^(٧)، وقرأ بها على أبي الحسن

* يعقوب بن إسحاق الحضرميّ (ت ٢٠٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ٥٤.

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ بن المبارك بن المعالي (٧٠٢ - ٧٨١ هـ): أبو محمد بن البغداديّ ويقال له أيضاً الواسطيّ ثم المصريّ المولد والدار والوفاة، الشافعيّ، شيخنا الإمام العالم العلامة، قرأ بالروايات الكثيرة على الأستاذ التقيّ محمد بن أحمد الصائغ، وشرّح الشاطبية شرحين، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية مع الصيانة والخير والانقطاع عن الناس، قال رحمه الله: لم يتفق لي قراءة الحسن البصريّ على ابن السراج الكاتب وأردت التلاوة بها فقرأتها مع جملة ما كنت قرأت به من القراءات الاثني عشرة على صاحبنا المجد إسماعيل الكفّيتي، وروى قصيدتي الشاطبيّ عن سبط زيادة، قرأ ابن الحزريّ عليه جمعاً بالقراءات ختمتين الأولى بمضمن الشاطبية والتيسير والعنوان في شهور سنة تسعة وستين، ثم رحل إليه ثانياً سنة إحدى وسبعين فقرأ عليه الختمة الثانية بذلك وبمضمن كتب شتى بالقراءات الثلاث عشرة، وقرأ عبد الرحمن بن عليّ التقيّ الصائغ، والمجد الكفّيتي، توفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة رحمه الله. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٦٤).

(٢) محمد بن أحمد المصريّ الصائغ (٦٣٦ - ٧٢٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٧.

(٣) إبراهيم بن أحمد التميميّ (٥٩٦ - ٦٧٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٤) زيد بن الحسن الكنديّ (٥٢٠ - ٦١٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٥) عبد الله بن عليّ البغداديّ سبط الخياط (٤٦٤ - ٥٤١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٦) محمد بن الحسين بن بندار (٤٣٥ - ٥٢١ هـ): أبو العزّ الواسطيّ القلانسيّ شيخ العراق ومقرئ القراء بواسط صاحب التصانيف أستاذ، قرأ بما قرأ به أبو عليّ غلام الهراس من الروايات عليه، ورحل إلى أبي القاسم الهذليّ فقرأ عليه بالكامل، ودخل بغداد فقرأ بها لعاصم بن عليّ محمد بن العباس الأواني بقرية أوانا عكبرا، وسمع من أبي جعفر بن المسلمة، وابن المأمون، وتصدر للإقراء بواسط ورحل إليه من الأقطار، قرأ عليه سبط الخياط، وأبو العلاء الهمدانيّ الحافظ، وكان بصيراً بالقراءات وعللها وغوامضها عارفاً بطرقها عالي الإسناد، وحصلت له سعادة بشيخه أبي عليّ وذلك أنه طاف البلاد وحصل الروايات والمشايخ وجاء إلى واسط فقرأ عليه أبو العزّ بما قرأ به على شيوخه، وألف كتاب الإرشاد في العشر وكتاب الكفاية. قال السلفي: سألت خميساً الحوزي عن أبي العزّ فقال: هو أحد الأئمة الأعيان في علوم القرآن برع في القراءات وسمع من جماعة وهو جيد النقل ذو فهم فيما يقوله. مات رحمه الله في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسائة بواسط. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٢٨).

(٧) الحسن بن القاسم بن عليّ الأستاذ (٣٧٤ - ٤٦٨ هـ): أبو عليّ الواسطيّ المعروف بـ غلام-

الحمامي علي بن أحمد بن عمر^(١)، وقرأ بها علي أبي القاسم النخاس عبد الله بن الحسن^(٢)، وقرأ بها علي أبي بكر التمار البغدادي محمد بن هارون^(٣)، وقرأ بها علي رويس محمد بن المتوكل^(٤)، وقرأ بها علي يعقوب بن إسحاق الحضرمي.

وأما رواية روح عنه فقد قرأ الإمام ابن الجزري القرآن كله علي أبي الفتح العسقلاني محمد بن أحمد^(٥)

=الهراش شيخ العراق والجوال في الآفاق، قرأ بواسط علي عبيد الله بن إبراهيم مقرئ أبي قرة الدوري من أصحاب ابن مجاهد، وعلي عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العلوي صاحب النقاش، وعلي بن أحمد الحمامي، ثم شاخ وعمي وأقام بمصر فرحل إليه الناس من كل ناحية، قال هبة الله بن المبارك السقطي: كنت أحد من رحل إلى أبي علي فألقيت شيخاً عالماً صدوقاً متيقظاً نبيلاً وقوراً.. قرأ عليه أبو العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي بجميع ما قرأ به، وأبو الجحد محمد بن محمد بن جهور قاضي واسط، توفي رحمه الله تعالى سابع جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربعمائة علي الصحيح. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٢٨).

(١) علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن عبد الله (٣٢٨ - ٤١٧ هـ): أبو الحسن الحمامي شيخ العراق ومسند الآفاق ثقة بارع مصدر، أخذ القراءات عرضاً عن أبي بكر النقاش، وعبد الله بن الحسن بن سليمان النخاس، قرأ عليه أحمد بن الحسن بن اللحياني، والحسن بن أبي الفضل الشرمقاني، وأبو علي غلام الهراش، قال الخطيب: كان صدوقاً ديناً فاضلاً، تفرّد بأسانيد القرآن وعلوها. توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو في تسعين سنة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٢١).

(٢) عبد الله بن الحسن بن سليمان (٢٩٠ - ٣٦٨ هـ): أبو القاسم البغدادي المعروف بالنخاس مقرئ مشهور ثقة ماهر متصدر، أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن هارون التمار صاحب رويس، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن الحسين الكارزبي، وأبو الحسن الحمامي، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، وروى عنه شيخه ابن مجاهد، قال أبو الحسن ابن الفرات الحافظ: ما رأيت في الشيوخ مثله. توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وستين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤١٤).

(٣) محمد بن هارون بن نافع بن قريش بن سلامة (ت بعد ٣١٠ هـ): أبو بكر الحنفي البغدادي يعرف بالتمار، مقرئ البصرة ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن رويس، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد ابن محمد اليقطي، وأبو بكر النقاش، وعبد الله بن الحسن بن سليمان النخاس، قال الذهبي: توفي بعد سنة عشر وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٧١).

(٤) محمد بن المتوكل الملقب برويس (ت ٢٣٨ هـ): أبو عبد الله اللؤلؤي مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي، قال الداني: وهو من أحذق أصحابه. روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون التمار، والإمام أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، توفي رحمه الله تعالى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٣٤).

(٥) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (٧٠٤ - ٧٩٣ هـ): أبو الفتح العسقلاني ثم المصري. رحلة القراء بالديار المصرية، وآخر من تلا بالعرش بل بالسبع علي الصائغ مقرئ متصدر صالح صحيح التلاوة، وتلا بالسبع والعرش أفراداً وجمعاً علي شيخه محمد بن أحمد الصائغ بمضمن الشاطبية والتيسير والعنوان، وبالثلاث من كتابي الإرشاد والمستنير خاصة، وروى العنوان أيضاً عن والده وسمع عليه وقرأ عليه بعض مفردات =

بالقاهرة المحروسة، وأخبر أنه قرأ بها القرآن كله على الإمام تقي الدين الصائغ محمد بن أحمد المصري، وقرأ بها على أبي إسحاق الكمال بن فارس إبراهيم بن أحمد الإسكندري، وقرأ بها على أبي اليمن الكندي زيد ابن الحسن، وقرأ بها على أبي محمد سبط الخياط^(١) عبد الله بن عليّ البغدادي، وقرأ بها على الأستاذ أبي طاهر بن سوار أحمد بن علي^(٢)، وقرأ بها على أبي القاسم المسافر بن الطيب بن عباد البصري^(٣)، وقرأ بها على أبي الحسن بن خُشنام المالكيّ عليّ بن محمد^(٤)، وقرأ بها على أبي العباس التيميّ محمد بن يعقوب^(٥)، وقرأ بها على أبي بكر الثقفيّ البغداديّ محمد بن وهب^(٦)، وقرأ بها على أبي الحسن رُوح بن عبد المؤمن

=مضمنه، تلا عليه عبد الرحمن بن أحمد، وعثمان بن إبراهيم البرماوي، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٨٢).

(١) جاء اسمه في تحبير التيسير في هذا الموضع (محمد بن عليّ) وصوابه أبو محمد بن عليّ، والله أعلم.
(٢) أحمد بن عليّ بن عبيد الله بن عمر بن سوار (ت ٤٩٦ هـ): الأستاذ أبو طاهر البغداديّ الحنفيّ مؤلف المستنير في العشر إمام كبير محقق ثقة، قرأ على الحسن بن أبي الفضل الشرمقانيّ، والحسن بن عليّ بن عبد الله العطار، ومسافر بن الطيّب البصريّ، قرأ عليه أبو عليّ بن سكرة الصديّ، وأبو محمد سبط الخياط، توفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وأربعمائة، وقد أضر. (غاية النهاية: ج ١، ص ٨٦).

(٣) المسافر بن الطيّب بن عبّاد (٣٤٤ - ٤٤٣ هـ): أبو القاسم البصريّ ثم البغداديّ مقرئ حاذق زاهد مشهور، قرأ على أبي الحسن عليّ بن محمد بن خُشنام، قرأ عليه أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، وعبد السيد بن عتاب، وأبو طاهر ابن سوار، قال أبو عبد الله: كان بصيراً بقراءة يعقوب حافظاً لها عالي الإسناد. وقال الخطيب: كان شيخاً صالحاً توفي في بغداد ليلة الأحد الثاني عشر من شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٩٣).

(٤) عليّ بن محمد بن إبراهيم بن خُشنام المالكيّ (ت ٣٧٧ هـ): أبو الحسن البصريّ الدلال شيخ مشهور خير زاهد صالح عدل، عرض على أبي العباس محمد بن يعقوب المعدل، وأبي بكر محمد بن موسى الزينيّ، قرأ عليه مسافر بن الطيّب، ومحمد بن الحسين الكارزبيّ، وعليّ بن أحمد الجوردكيّ، ذكره الدانيّ فقال: كان خيراً فاضلاً وكان من المياسير فتصدق بماله وكان الغالب عليه الزهد توفي رحمه الله تعالى بالبصرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وخرج بجنائزه إلى الصحراء من بعد الزوال ولم يصل إلى القبر إلّا بعد المغرب من كثرة من حضره حتى ضج الناس. (غاية النهاية: ج ١، ص ٥٦٢).

(٥) محمد بن يعقوب بن الحجاج بن معاوية بن الزبرقان بن صخر (ت بعد ٣٢٠ هـ): أبو العباس التيميّ من تيم الله بن ثعلبة البصريّ المعروف بالمعدل، إمام ضابط مشهور، قرأ على أبي بكر محمد بن وهب صاحب روح وهو أكبر أصحابه وأشهرهم، وعلى زيد ابن أخي يعقوب، وعلى أبي الزعراء بن عبدوس الدوريّ، قرأ عليه عليّ بن محمد بن خُشنام المالكيّ، ومحمد بن محمد بن فيروز، قال الدانيّ: انفرد بالإمامة في عصره ببلده فلم ينازعه في ذلك أحد من أقرانه مع ثقته وضبطه وحسن معرفته. توفي رحمه الله تعالى بعد العشرين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٨٢).

(٦) محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكم (ت بعد ٢٧٠ هـ): أبو بكر الثقفيّ البصريّ القزاز إمام ثقة، سمع الحروف عن يعقوب الحضرميّ، ثم قرأ على روح ولازمه وصار أجلاً أصحابه وأخصهم به =

البصري^(١)، وقرأ بها على يعقوب، فهو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي مولاهم البصري، كان إماماً ثقة صالحاً ديناً، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة سنين، وبلغ من زهده وإقباله على الله أنه سرق رداؤه عن كتفيه في الصلاة ولم يشعر، وردّ إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة، قرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان المزني^(٢) مولاهم الطويل، وعلى شهاب بن شُرئفة^(٣)، وعلى أبي يحيى مهدي بن ميمون المعولي^(٤)، وعلى جعفر بن حيان العطاردي^(٥)، وقرأ سلام على عاصم الكوفي^(٦)، وعلى أبي عمرو^(٧) وسندهما معروف، وقرأ شهاب على هارون بن موسى الأعور النحوي^(٨)، وقرأ هارون على أبي

=وأعرفهم بقراءته وأحذقهم، وسمع الحروف أيضاً من أحمد بن موسى اللؤلؤي، قرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل وهو من أضبّط أصحابه، ومحمد بن جامع الحلواني، توفي رحمه الله تعالى بعيد السبعين ومائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٧٦).

(١) روح بن عبد المؤمن البصري (ت ٢٣٤ هـ): أبو الحسن الهذلي النحوي مقرر جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى، عرض عليه الطيّب بن الحسن بن حمدان القاضي، ومحمد بن وهب الثقفي، وأحمد بن يزيد الحلواني، وسمع منه الحروف حسين بن بشر الطبري، وروى عنه البخاري في صحيحه، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٥).

(٢) سلام بن سليمان الطويل (ت ١٧١ هـ): أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي ثقة جليل ومقرر كبير، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود، وسفيان بن عيينة، قرأ عليه يعقوب الحضرمي، وهارون بن موسى الأخفش، مات رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبعين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٠٩).

(٣) شهاب بن شُرئفة (ت بعد ١٦٠ هـ): كان من جلة المقرئين بعد أبي عمرو مع الثقة والصلاح، عرض على هارون بن موسى الأعور، روى القراءة عنه سلام القاري، ويعقوب الحضرمي، توفي بعد الستين والمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٨).

(٤) مهدي بن ميمون المعولي (ت ١٧١ هـ): أبو يحيى البصري ثقة مشهور، عرض على شعيب بن الحبحاب، عرض عليه يعقوب الحضرمي، وروى عنه ابن المبارك، ووكيع، مات رحمه الله سنة إحدى وسبعين ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣١٦).

(٥) جعفر بن حيان العطاردي (٧٠ - ١٦٥ هـ): أبو الأشهب البصري، قرأ على أبي رجاء العطاردي، قرأ عليه يعقوب بن إسحاق الحضرمي، مات سنة خمس وستين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٩٢).

(٦) عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧ هـ): ذكرت ترجمته ص ١١٩.

(٧) أبو عمرو بن العلاء المازني (٧٠ - ١٥٤ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٧.

(٨) هارون بن موسى الأعور النحوي (ت قبل ٢٠٠ هـ): أبو عبد الله البصري الأزدي مولاهم، علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري، وعاصم بن أبي النجود، وعرض على عبد الله بن أبي إسحاق، روى القراءة عنه علي بن نصر، وشهاب بن شُرئفة، قال السجستاني: كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور وكان من القراء. مات رحمه الله تعالى قبل المائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٤٨).

عمرو لسنده، وعلى عاصم بن أبي الصَّبَّاح الجَحْدَرِيَّ^(١)، على الحسن البصري^(٢)، على أبي العالية^(٣)، على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب^(٤)، وقرأ أيضاً الجَحْدَرِيَّ على سليمان بن قَتَّة^(٥)، على عبد الله بن عباس^(٦)، وقرأ مهدي على شعيب بن الحبحاب^(٧)، على أبي العالية الرياحي، على أبي بن كعب^(٨)، وزيد بن ثابت^(٩)، وقرأ أبو الأشهب على أبي رجاء عمران بن ملحان العطاردي^(١٠)، على عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وهو على زيد بن ثابت، وأبي بن كعب رضي الله عنهما، وهما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) عاصم بن أبي الصَّبَّاح الجَحْدَرِيَّ (ت ١٢٨ هـ): أبو الجشعر العجاج البصري أخذ القراءة عن سليمان بن قَتَّة، وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم، وروى حروفاً عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ عليه عرضاً أبو المنذر سلام بن سليمان، روى عنه الحروف أحمد بن موسى اللؤلؤي، قال المدائني مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وعشرين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٤٩).

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري (٢١ - ١١٠ هـ): أبو سعيد إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على أبي العالية عن أبي، وزيد، وروى عنه سلام بن سليمان الطويل، وعاصم الجحدري، روى ابن الجزري عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال: لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته. ومناقبه جلية. توفي رحمه الله تعالى سنة عشر ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٣٥).

(٣) رفيع بن مهران (ت ٩٠ هـ): أبو العالية الرياحي من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت. قال أبو العالية: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرار، قال له رجل: سورة صغيرة أو قال قصيرة، فقال: أنت أصغر وألم، القرآن كله عظيم، مات سنة تسعين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢٨٤).

(٤) عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

(٥) سليمان بن قَتَّة: وقتة أمه، التيمي مولا هم البصري ثقة، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات، وعرض عليه عاصم الجحدري. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣١٤).

(٦) عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٤٠.

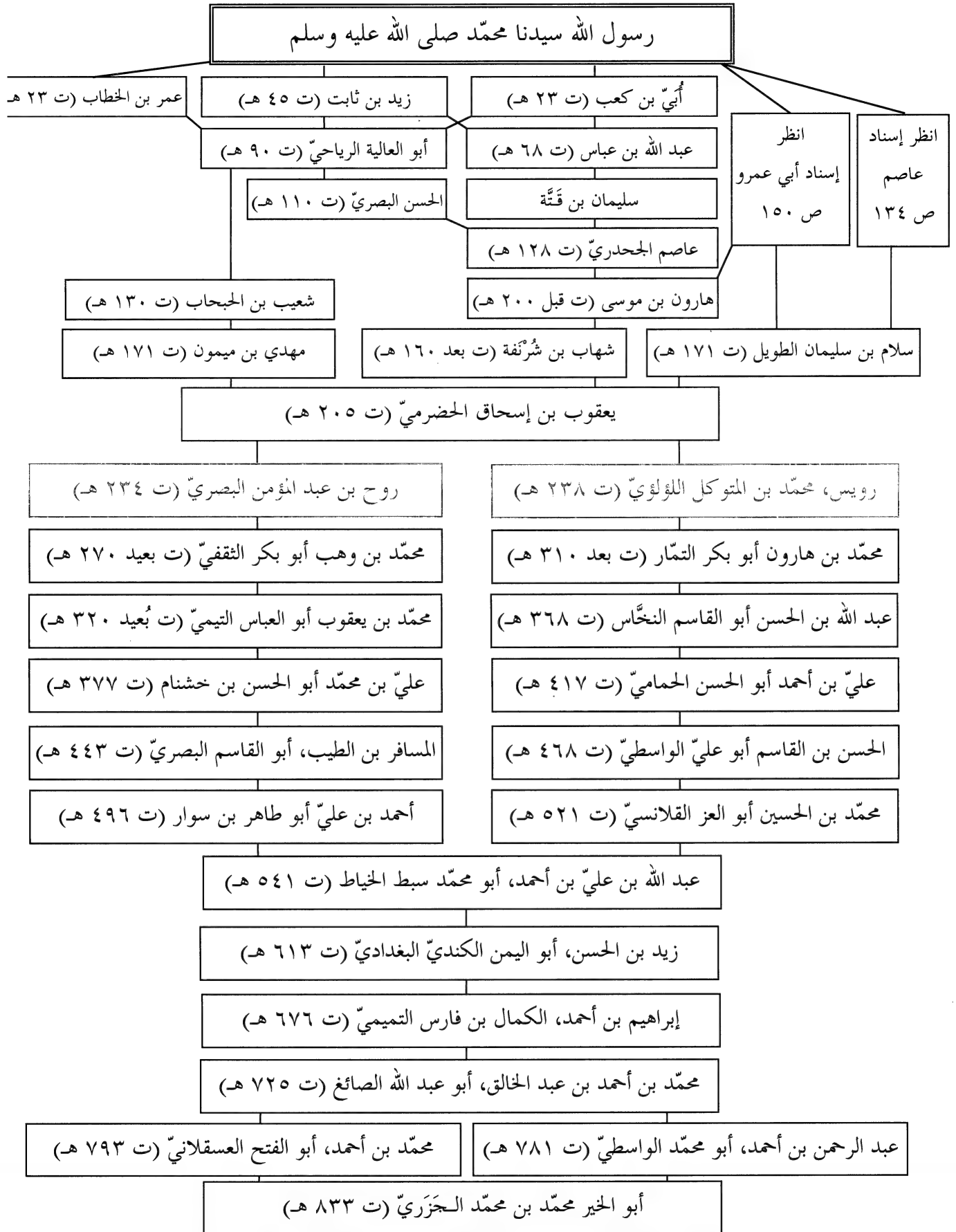
(٧) شعيب بن الحبحاب (ت ١٣٠ هـ): الأزدي أبو صالح البصري تابعي ثقة، عرض على أبي العالية الرياحي، روى القراءة عنه مهدي بن ميمون أحد شيوخ يعقوب، مات رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٢٧).

(٨) أبي بن كعب (ت ٢٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

(٩) زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٢.

(١٠) عمران بن ملحان العطاردي (ت ١٠٥ هـ): أبو رجاء البصري التابعي الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشر سنة وكان مخضرمًا، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وعرض القرآن على ابن عباس رضي الله عنه، وتلقنه من أبي موسى، ولقي أبا بكر رضي الله عنه، وحدث عن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة، روى القراءة عنه عرضاً أبو الأشهب العطاردي، وقال: كان أبو رجاء يحتم القرآن في كل عشر ليال. وعن أبي رجاء قال: كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات. مات سنة خمس ومائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٦٠٤).

إسناد قراءة الإمام يعقوب



إسناد قراءة الإمام خلف البزار*

أما رواية الوراق عنه فقد قرأ بها الإمام ابن الجزري القرآن كله على كل من الشيخين أبي عبد الله بن الصائغ الحنفي محمد بن عبد الرحمن^(١)، وأبي محمد الشافعي عبد الرحمن بن أحمد^(٢) المصريين، وقرأ كل منهما بها على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري^(٣)، وقرأ بها على الكمال بن فارس التميمي إبراهيم بن أحمد^(٤)، وقرأ بها على زيد بن الحسن أبو اليمن الكندي^(٥)، وقرأ بها على هبة الله بن أحمد أبو القاسم بن الطبر البغدادي^(٦)، وقرأ بها على أبي بكر محمد بن علي الخياط^(٧)، وقرأ بها على أبي الحسن السوسنجردي أحمد بن عبد الله^(٨)، وقرأ بها على أبي الحسن بن أبي عمر الطوسي محمد بن عبد الله^(٩)، وقرأ بها على إسحاق بن إبراهيم

* خلف بن هشام البزار (١٥٠ - ٢٢٩ هـ): ذكرت ترجمته ص ٦١.

(١) محمد بن عبد الرحمن الصائغ الحنفي (٧٠٤ - ٧٧٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٦.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد الواسطي الشافعي (٧٠٢ - ٧٨١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٦٨.

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري الصائغ (٦٣٦ - ٧٢٥ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٧.

(٤) إبراهيم بن أحمد بن فارس التميمي (٥٩٦ - ٦٧٦ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٥) زيد بن الحسن الكندي (٥٢٠ - ٦١٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٦) هبة الله بن أحمد بن عمر (٤٣٥ - ٥٣١ هـ): أبو القاسم البغدادي عرف بابن الطبر مقررئ مسند ثقة ثبت، تلا بالروايات على أبي بكر محمد بن علي الخياط، وأحمد بن عبد العزيز بن الأطروش، وسمع من إسحاق البرمكي، قرأ عليه أبو اليمن الكندي بالقراءات الست التي جمعها له أبو محمد سبط الخياط وهي أعلى ما رواه ألفها لأجل الكندي، وهو آخر من روى عنه في الدنيا، وروى عنه أبو القاسم ابن عساكر، وأبو موسى المديني، وكان صحيح السماع قوي التدين ثبتاً كثير الذكر دائم التلاوة، ومُتَّع بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي، وقال المديني: كان قد عمي ثم عاد بصيراً. مات سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٤٩).

(٧) محمد بن علي بن موسى الخياط (٣٧٧ - ٤٦٧ هـ): أبو بكر البغدادي المعروف بالخياط مقررئ عارف وإمام مسند ثقة، قرأ على أحمد بن عبيد الله السوسنجردي، وأحمد بن علي بن الحسن، قرأ عليه منصور بن محمد بن علي القزويني، وهبة الله بن الطبر، وروى عنه القراءات بالإجازة أبو الكرم الشهرزوري وهو آخر من روى عنه، قال الذهبي: كان كبير القدر عديم النظير بصيراً بالقراءات صالحاً عابداً ورعاً بكاءً قانتاً خشن العيش فقيراً متعففاً ثقة فقيهاً على مذهب أحمد مسند القراء في عصره، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وستين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٢٠٨).

(٨) أحمد بن عبد الله السوسنجردي (٣٢٥ - ٤٠٢ هـ): أبو الحسن البغدادي ضابط ثقة مشهور كبير، قرأ على زيد بن أبي بلال، ومحمد بن عبد الله الطوسي، قرأ عليه محمد بن علي الخياط، والحسن بن علي بن إبراهيم المالكي، توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٧٣).

(٩) محمد بن عبد الله بن مرة الطوسي (ت ٣٥٢ هـ): أبو الحسن يعرف بابن عمر النقاش، مقررئ جليل مصدر خير صالح، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر ابن مجاهد، وروى اختيار خلف عرضاً عن-

أبي يعقوب الورّاق^(١)، وقرأ بها على خلف بن هشام أبي محمد البزار.

وأما رواية إدريس عنه فقد قرأ بها الإمام ابن الجزريّ القرآن كله على الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الواسطيّ الشافعيّ، وأخبر أنه قرأ بها القرآن على محمد بن أحمد بن عبد الخالق المعدّل الصائغ المصريّ، وقرأ بها على إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق التميميّ، وقرأ بها على أبي اليمّن زيد بن الحسن الكنديّ، وقرأ بها على أبي محمد عبد الله بن عليّ سبط الخياط البغداديّ^(٢)، قال: قرأت بها القرآن من أوله إلى آخره على الإمامين الشريف أبي الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي^(٣)، وأبي المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال^(٤)، فأما الشريف فأخبر أنه قرأ على الإمام أبي عبد الله الكارزنيّ محمد بن الحسين^(٥)، وهو على الإمام أبي العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي^(٦)، وأما أبو المعالي ثابت بن بندار البقال فأخبر أنه قرأ على الإمام القاضي أبي العلاء محمد بن عليّ بن أحمد الواسطيّ^(٧)، وقرأ الواسطيّ بها

=إسحاق بن إبراهيم المروزيّ، ومحمد بن إبراهيم، روى القراءة عنه عرضاً ابنه الحسن، وأحمد السوسنجرديّ، مات سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٨٦).

(١) إسحاق بن إبراهيم بن عثمان (ت ٢٨٦ هـ): أبو يعقوب المروزيّ ورّاق خلف، وراوي اختياره عنه، ثقة، قرأ على خلف اختياره وقام به بعده، وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم، وكان قيماً بالقراءة، قرأ عليه محمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان، توفي سنة ست وثمانين ومائتين. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٥٥).

(٢) عبد الله بن عليّ سبط الخياط (٤٦٤ - ٥٤١ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٣) عبد القاهر بن عبد السلام العباسيّ (ت ٤٩٣ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٢٩.

(٤) ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال (ت ٤٩٨ هـ): شيخ صالح خير، قرأ على الحسن بن الصقر، قرأ عليه سبط الخياط، وهبة الله بن الطبر، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ١٨٨).

(٥) محمد بن الحسين الكارزنيّ (كان حياً ٤٤٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٣٠.

(٦) الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعيّ (ت ٣٧١ هـ): أبو العباس العبادانيّ البصريّ مؤلف كتاب معرفة اللامات وتفسيرها إمام عارف ثقة في القراءة، أثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمدانيّ وثقه، واعتنى بالفن، ورحل فيه إلى الأقطار، فقرأ على إدريس بن عبد الكريم، ويوسف بن يعقوب الواسطيّ، وعمّر دهره فانتهى إليه علو الإسناد في القراءات، قرأ عليه محمد بن جعفر الخزاعيّ، ومحمد بن الحسين الكارزنيّ وهو آخر من تلا عليه، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٢١٣).

(٧) محمد بن عليّ بن أحمد بن يعقوب الواسطيّ (٣٤٩ - ٤٣١ هـ): أبو العلاء القاضي نزيل بغداد إمام محقق وأستاذ متقن أصله من فم الصلح ونشأ بواسط ورحل إلى الدينور فقرأ على أحمد بن محمد بن هارون، وعبد الله ابن الحسن بن النخاس وأحمد بن جعفر بن محمد الخلال وقيل لم يعرض عليهما، بل روى عنهما الحروف، وقرأ على يوسف بن محمد الضرير - وهو أول شيوخه - بواسط، قرأ عليه بالروايات عبد السيد بن عتاب، وثابت بن بندار، قال الحافظ أبو عبد الله: تبحر بالقراءات وصنف، وجمع وولي قضاء الحريم «الظاهري»، وانتهت إليه =

على الإمام أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي^(١)، وقرأ القطيعي والمطوعي جميعاً على إدريس بن عبد الكريم الحداد^(٢)، على خلف بن هشام البزار، وقرأ خلف على سليم^(٣) صاحب حمزة بإسناده المتقدم، وعلى يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى^(٤) صاحب أبي بكر، وعلى أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري^(٥) صاحب المفضل، وعلى أبان العطار^(٦)، وقرأ أبو بكر والمفضل الضبي^(٧) وأبان العطار على عاصم الكوفي بإسناده المتقدم، متصلاً إلى سيدنا رسول الله محمد ﷺ.

= رئاسة الإقراء بالعراق، وحدث عن القطيعي، وعلي بن عبد الرحمن البكائي، وهو صاحب السكت عن رويس انفرد به عنه، مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ١٩٩).

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي (ت ٣٦٨ هـ): أبو بكر ثقة مشهور مسند، قرأ باختيار خلف على إدريس بن عبد الكريم عنه، وروى اختيار أحمد بن حنبل عن عبد الله بن أحمد عنه، قرأ عليه أبو العلاء الواسطي، قال الدارقطني: ثقة زاهد سمعت أنه مجاب الدعوة، توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وستين وثلاثمائة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤٣).

(٢) إدريس بن عبد الكريم الحداد (ت ٢٩٢ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٥٥.

(٣) سليم بن عيسى بن سليم (١٣٠ - ٢٠٠ هـ): ذكرت ترجمته ص ١٥٥.

(٤) يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى (ت ٢٠٠ هـ): أبو يوسف التميمي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة وهو من أجل أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً محمد بن حبيب الشموني، وخلف بن هشام، قال أبو بكر النقاش: كان الأعشى صاحب قرآن وفرائض ولست أقدم عليه أحداً في القراءة على أبي بكر. وقال أبو بكر للأعشى: قد قرأت عليّ القرآن مرتين. توفي رحمه الله تعالى في حدود المائتين. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٩٠).

(٥) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (١٢٠ - ٢١٥ هـ): أبو زيد النخوي، روى القراءة عن المفضل عن عاصم، وعن أبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه خلف بن هشام البزار، ومحمد بن يحيى القطيعي، قال الحافظ أبو العلاء: وكان أبو زيد الأنصاري من جلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم، ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم. مات سنة خمس عشرة ومائتين بالبصرة. (غاية النهاية: ج ١، ص ٣٠٥).

(٦) أبان بن يزيد بن أحمد العطار (ت ١٦٥ هـ): أبو يزيد البصري النخوي ثقة صالح، قرأ على عاصم وروى الحروف عن قتادة بن دعامة، روى القراءة عنه شيبان بن فروخ، وعباس بن الفضل، توفي سنة بضع وستين ومائة كذا ذكر الذهبي، ثم ظهر أنه توفي بعد ذلك بسنين. (غاية النهاية: ج ١، ص ٤).

(٧) المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت ١٦٨ هـ): أبو محمد الكوفي إمام مقرئ نحوي إخباري موثق، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش، روى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي، وسعيد ابن أوس، وروى عن أبي رجاء العطاردي، وروى عنه أبو الحسن المدائني، قال أبو بكر الخطيب: كان علامة إخبارياً موثقاً. قال له الرشيد: يا أبا محمد كم من اسم في قوله عز وجل فسيكفيهم الله، فقال: ثلاثة أسماء الياء اسم الله تعالى، والكاف اسم النبي محمد ﷺ، والهاء والميم اسم الكفار. مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وستين ومائة. (غاية النهاية: ج ٢، ص ٣٠٧).

إسناد قراءة الإمام خلف البزار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخلافا في القراءات

تمهيد

أصول القراءات

- أصول قراءة عاصم.

- أصول قراءة نافع.

- أصول قراءة ابن كثير.

- أصول قراءة أبي عمرو بن العلاء.

- أصول قراءة ابن عامر اليحصبيّ الدمشقيّ.

- أصول قراءة حمزة.

- أصول قراءة الكسائيّ.

- أصول قراءة أبي جعفر.

- أصول قراءة يعقوب.

- أصول قراءة خلف البزار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخلاف في القراءات

تمهيد

جرى علماء القراءة على تصنيف الخلاف في القراءات إلى قسمين اثنين:

الأول: خلاف أصوليّ.

الثاني: خلاف فرشيّ.

ويقصدون بالخلاف الأصوليّ ما كان من جهة قواعد الأداء كقاعدة قالون في ضم الميمات، وقاعدة ورش في البدل، وقاعدة ابن كثير في قصر المنفصل وغير ذلك.

فالخلاف الأصوليّ تضبطه قواعد مطردة، تتكرر في القرآن الكريم في كل موطن تحققت فيه شرائط الراوي لإعمال القاعدة.

وأما الخلاف الفرشيّ فهو ما جاء على غير مثال، لا تضبطه قاعدة مطردة، وإنما يعرف بالسماع لكل موضع بمفرده، ومحلّه رسم القرآن الكريم، حيث يكون للكلمة ذاتها أكثر من وجه في الأداء، ورد بها التواتر ويحتمله الرسم القرآنيّ ويوافق وجهاً من وجوه العربية.

وهذا التقسيم الثنائيّ قديم في صنيع القراء، وقد اعتمده الشاطبيّ في حرز الأمان، حيث عنوان الباب بقوله: باب فرش الحروف.

وقال ابن القاصح شارح الشاطبيّة: (القراء يسمّون ما قلّ دوره من حروف القراءات المختلف فيه فرشاً، لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة، بخلاف الأصول، لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع، وسمّى بعضهم الفرش فروعاً، مقابلة للأصول)^(١).

والغاية من بسط هذين القسمين (قواعد القراء والفرشيات): فتح باب تحصيل القراءات أمام الراغبين، إذ يُلاحظ أن غالب الدارسين للعلوم الإسلامية يتعاملون مع علم القراءات كعلم مغلق مبهم، ممنوع على غير أهل الاختصاص، والحقيقة أن تحصيل الكفاية من هذا العلم ممكن وارد، وليس مما تُستغرق به الأعمار، ولا هو مما تفنى به الأيام، مع التنويه هنا بأن الاختصاص في هذا الباب يحتاج إلى تفرّغ، وهو وإن كان لا يبلغه كل أحد إتقاناً، ولكن الاطلاع عليه ممكن لكل راغب.

(١) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح: ص ١٤٨.

أصول القراءة

تمهيد في معنى القواعد ومناطها:

يقصد بقواعد القراء المسائل الأمّيات التي تندرج في إطارها الحالات المختلفة لأداء النص القرآنيّ، وقد جرى عمل علماء القراءة على بسط أصول القراء وفق قواعدهم أولاً في أبواب جامعة أهمها:

- باب الاستعاذة والبسملة.
- باب الإدغام الكبير.
- باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين.
- باب هاء الكناية.
- باب المد والقصر.
- باب الهمزتين من كلمة.
- باب الهمزتين من كلمتين.
- باب الهمز المفرد.
- باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.
- باب وقف حمزة وهشام على الهمز.
- باب الإظهار والإدغام.
- باب حروف قربت مخارجها.
- باب أحكام النون الساكنة والتنوين.
- باب الفتح والإمالة وبين اللفظين.
- باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التانيث في الوقف.
- باب مذاهبهم في الرءاء.
- باب اللامات.
- باب الوقف على أواخر الكلم.
- باب مرسوم الخط.
- باب مذاهبهم في ياءات الإضافة.
- باب ياءات الزوائد.
- وغير ذلك من الأبواب.

أصول القراء العشرة

إتماماً للفائدة فقد رأيتُ أن أنقل هنا ما ذكره العلامة عليّ محمد الضبّاع رحمه الله تعالى (ت ١٩٦١م) في آخر كتابه: ((الإضاءة في بيان أصول القراءة)) من أصول كل واحدٍ من الأئمة العشرة، قال رحمه الله:

أصول قراءة عاصم

إنما ابتدأتُ به لشهرة قراءته بين الناس في جُلِّ الأقطار المشرقيّة، وإجماع العامّة عليها في مصرَ في هذا الزمان، وكانت قراءة عامّة المصريين - على ما ظهر لي من تتبع سير القراء، وتآليفهم منذ الفتح الإسلاميّ إلى أواخر القرن الخامس الهجريّ - على طريقة أهل المدينة المنورة، سيّما التي رواها ورشّ المصريّ عن نافع القارئ المدنيّ، ثم اشتهرَ بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصريّ، واستمرّ العملُ عليها قراءةً وكتابةً في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجريّ، ثم حلّت محلّها قراءة عاصم بن أبي النّجود الكوفيّ، وعاصمٌ هذا هو أوّلُ قراء الكوفة الأربعة، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ، عن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ، وله راويان أخذوا عنه القراءة من غير واسطة، أحدهما: شعبة بن عيّاش الكوفيّ، والثاني: حفصُ ابنُ سليمان الغاضريّ الكوفيّ، وقَدّم الشاطبيّ وأكثرُ المؤلفين شعبة؛ لكونه كان عارفاً بالقراءات والحديث، وقَدّم صاحبُ «التيسير» حفصاً لكونه كان أثقنَ لقراءة عاصم، وقد مشيتُ هنا على تقديمه لذلك، وللاقتصار جُلّ المصريين عليها الآن، وللإقتصار عليها في ضبط المصاحف المصريّة والمشرقيّة غالباً في هذا الزمان.

أصول رواية حفص

روى حفصُ إثباتَ البسملة بين كل سورتيّن سوى بين الأنفال وبراءة؛ وروى ﴿عَلَيْهِمْ﴾، و﴿إِلَيْهِمْ﴾، و﴿لَدَيْهِمْ﴾، و﴿فِيهِمْ﴾، و﴿عَلَيْهِمَا﴾، و﴿فِيهِمَا﴾، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾، و﴿فِيهِنَّ﴾، وما أشبه ذلك - من كلِّ هاءٍ ضميرٍ لجمعٍ أو تشبیه مسبوقة بياءٍ ساكنة - بكسر الهاء في الوصل والوقف، وكذلك روى ﴿وَأِنْ يَأْتِيهِمْ﴾، و﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ﴾، ونحوهما مما حُذِفَ ياءُؤه لعارضٍ جزمٍ أو بناء.

وروى إسكانَ ميم الجمع - وهي الميمُ الزائدة الدالة على جمع المذكّرين حقيقةً أو تنزيلاً - إذا وقعت قبلَ محرّكٍ نحو: ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرٌ﴾، ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ وصلّاً ووقفاً، وضمّها وصلّاً، وسكونها وقفاً إذا وقعت قبلَ ساكن، وإذا كان قبلها هاءٌ مسبوقة بياءٍ ساكنة أو كسرةٍ فله في هذه الهاء الكسرُ، نحو ﴿عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾، و﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾، وإذا كان قبلها غيرُ ذلك فله فيه الضمُّ كبقية القراء، نحو ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾، و﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ﴾.

وإذا التقى في الخطّ حرفان متحرّكان - متمثالان أو متقاربان أو متجانسان - فله في ذلك الإظهار قولاً واحداً، إلّا أنّه روى ﴿قَالَ مَا مَكْنَى﴾ في الكهف بنونٍ واحدةٍ مشدّدةٍ؛ على الإدغام، وكذلك روى ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ بيوسف لكنّه مع الإشارة إمّا بالرّوم أو بالإشمام.

وروى هاء الضمير المسبوقة بساكنٍ وبعدها متحرّكٌ نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾، و﴿عَقْلُوه وَهُمْ﴾ بالقصر - أي ترك

الصلة - إلا في قوله تعالى: ﴿فِيهِ مَهَابًا﴾ فبالصلة، وإذا وقعت بين متحرّكين فله فيها الصلة إلا ﴿أَرْجِهْ﴾ في موضعيه، و﴿فَأَلْقَى إِلَيْهِمُ﴾ في النمل فرواهما بالإسكان، وإلا ﴿وَيَتَّقْهُ﴾ في النور، و﴿يَرْضَاهُ لَكُمْ﴾ في الزمر، فرواهما بالقصر وسكون القاف في ﴿وَيَتَّقْهُ﴾.

وروى المدّ المنفصل والمدّ المتصل بمدهما قدر أربع حركات - وهو مختار الإمام الشاطبي - أو خمس - وهو المذكور في «التيسير» - وليس له في مدّ البدل إلا القصر.

وروى تحقيق الهمز المفرد والمزدوج في جميع القرآن إلا ﴿ءَأَعْجَمِي﴾ المرفوع بفصلت فإنه رواه بتسهيل الثانية، وإلا ﴿ءَالَّذِينَ﴾ وأختيها، فإنه رواها بتسهيل الثانية في المواضع الستة على وجهين: أحدهما: جعلها بين الهمزة والألف، والثاني: إبدالها ألفاً خالصة مع المدّ بقدر ثلاث ألفات للساكنتين، وإليه ذهب أكثر أهل الأداء، وبه الأخذ غالباً، إلا إذا كانت الأولى لغير الاستفهام، والثانية ساكنة فإنه يُبدّلها كالباقين، ولم يُدخل ألفاً بين الهمزتين مطلقاً. وروى ﴿ضِيَّيْ﴾ في النجم بإبدال الهمزة ياءً، وكذلك ﴿بَادِي﴾ بهود، و﴿ضِيَاءَ﴾ حيث وقع، و﴿الْبَرِيَّةِ﴾ في موضعيه، وأبدل همز ﴿كُفُّوْا﴾ في الإخلاص، و﴿هُزُّوْا﴾ حيث وقع واواً.

وروى ﴿الَّتِي﴾ وبابه ﴿الْثُبَّةِ﴾ بالإبدال والإدغام. ولم ينقل شيئاً مما صحّ فيه النقل عن غيره من القراء، ولم يسكت - من هذه الطرق - على الساكن قبل الهمز، وجاء عنه السكت لغير الهمز في أربعة مواضع: ﴿عَوَجَّاتٍ قِيَمًا﴾ أول الكهف، و﴿مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ في يس، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ بالقيامة، و﴿بَلَّ رَانَ﴾ بالتطفيف.

وأظهر ذال ﴿إِذْ﴾ عند التاء، والجيم، والذال، والزاي، والسين، والصاد، نحو ﴿إِذْ تَبَرَأَ﴾، ﴿إِذْ جَاءَ وَكُمُ﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾، ﴿وَإِذْ زَيْنَ﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾. ودال ﴿قَدْ﴾ عند الجيم، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، نحو ﴿قَدْ جَعَلَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾، ﴿لَقَدْ صَدَقَ﴾، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾.

وكل تاء تأنيث اتصلت بالفعل عند التاء، والجيم، والزاي، والسين، والصاد، والظاء، نحو ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾، ﴿خَبَتْ زِدْنَهُمْ﴾، ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾.

ولام ﴿هَلْ﴾ عند التاء، والثاء، والنون، نحو ﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾، ﴿هَلْ تُؤْبَ﴾، ﴿هَلْ نَحْنُ﴾. ولام ﴿بَلْ﴾ عند التاء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والنون، نحو ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾، ﴿بَلْ زَيْنَ﴾، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾، ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾، ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾.

والباء المجزومة عند الفاء نحو ﴿أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ﴾، واللام عند الذال في ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ حيث وقع، والفاء عند الباء في ﴿نَخْصِفْ بِهِمْ﴾، والذال عند التاء في ﴿عَذْتُ﴾، و﴿فَنَبَذْتُهَا﴾، و﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ وما تصرف منهما، والتاء عند التاء في ﴿أَوْرَثْتُمُوهَا﴾، و﴿لَبِثْتُ﴾ كيف جاء، والذال عند الذال في ﴿كَهَيْعَصَ ذِكْرُ﴾، وعند التاء في ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ﴾، والراء المجزومة عند اللام نحو ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾، و﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ﴾، والنون عند الواو من ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ﴾، و﴿نَ وَالْقَلَمِ﴾ وأدغم التاء في الذال في ﴿يَلْهَثْ ذَلِكَ﴾ في الأعراف، والباء في الميم في ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ بهود، والنون في الميم من ﴿طَسَمَ﴾.

وأظهر النون الساكنة عند حروف الحلق الستة المجموعة في أوائل كلم قول الإمام الشاطبي: (أَلَا هَاجَ حُكْمَ عَمَّ خَالِيهِ غُفْلًا)، وأدغمهما بلا غنة في اللام والراء، وبغنة في الأحرف الأربعة التي يجمعها قولك: (يَوْمِنْ) إلا إذا اجتمعت النون مع الياء أو الواو، في كلمة نحو ﴿الدُّنْيَا﴾، و﴿صِنَوَانٍ﴾ فإنها تظهر اتفاقاً، وقلبيهما ميماً بغنة مع الإخفاء عند الباء، وأخفاهما بغنة عند باقي الأحرف، وقد بسط العلماء الكلام عليهما في كتب التجويد فاطلبه إن شئت.

وروى الفتح قولاً واحداً في جميع ما أماله غيره، لكنه أمال الراء في قوله تعالى ﴿مَجْرِنَهَا﴾ بهود. وحاصل مذهبه في الرّاءات أنه يفخّم الراء وصلاً إذا كانت مفتوحة نحو ﴿رَبَّنَا﴾، أو مضمومة نحو ﴿رُزِقْنَا﴾، أو ساكنة بعد فتح نحو ﴿الْأَرْضِ﴾، أو ضم نحو ﴿قُرْآنِ﴾، أو بعد كسرة أصلية وبعدها حرف استعلاء نحو ﴿فِرْقَةٍ﴾، لكن اختلّف عنه في ﴿فِرْقٍ﴾ بالشعراء من أجل كسر القاف، وصحّ عنه فيه الوجهان. وكذلك يفخّمها إذا سكنت بعد كسرة عارضة متصلة كانت نحو ﴿أَرْجِعُوا﴾ في الابتداء، أو منفصلة نحو ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾، أو لازمة منفصلة نحو ﴿الَّذِي أَرْتَضَى﴾، ويرققها في حالتين:

- ١- إذا كُسرَتْ نحو ﴿فَرَجَالًا﴾ و﴿رِثَاءَ﴾.

- ٢- إذا سَكُنَتْ بعد كسرة أصلية متصلة وليس بعدها حرف استعلاء نحو ﴿مَرِيَّةَ﴾، هذا حكمها في الوصل، وأما حكمها في الوقف فإنه يفخّمها إذا وقعت بعد ضمٍ أو فتحٍ سواء كانت في الوصل مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، نحو ﴿الدُّبْرِ﴾، ﴿النُّدْرِ﴾، ﴿بِالنُّدْرِ﴾ وكذلك يفخّمها إذا وقعت بعد ساكنٍ مسبوقة بضمٍ أو فتحٍ، نحو ﴿الْعُسْرِ﴾، ﴿الْفَجْرِ﴾، ويرققها إذا وقعت بعد ياءٍ ساكنةٍ نحو ﴿السَّيْرِ﴾، و﴿يَسِيرُ﴾، أو بعد كسرةٍ متصلةٍ نحو ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾، و﴿قُدِرَ﴾، أو منفصلةٍ بساكنٍ نحو ﴿الشَّعْرِ﴾، و﴿السَّحَرِ﴾ إلا أن أهل الأداء عنه اختلفوا فيما إذا كان الحاجز بين الكسرة والراء صاداً، أو طاءً، نحو ﴿مِصْرَ﴾، و﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ فبعضهم رققها طرداً للقاعدة، وبعضهم فخّمها نظراً لحرف الاستعلاء، واختار ابن الجزري التفخيم في ﴿مِصْرَ﴾، والترقيق في ﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ نظراً لحالة الوصل فيهما.

وحكم اللامات عنده الترقيق إلا لام لفظ الجلالة إن ضم ما قبلها أو فتح نحو ﴿مِنَ اللَّهِ﴾، و﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾ للإجماع على تفخيمها حينئذ.

ووقف بالتاء وفقاً اختبارياً أتباعاً لخط المصحف العثماني على هاء التأنيث المرسومة بالتاء المحرورة، ووقعت في ثلاث عشرة كلمة:

- ١ - ﴿رَحِمَتْ﴾ في سبعة مواضع: في البقرة والأعراف وهود وأول مريم وفي الروم والزخرف معاً.
- ٢ - ﴿نِعَمْتَ﴾ في أحد عشر موضعاً: ثاني البقرة، وفي آل عمران، والمائدة، وثاني إبراهيم وثالثها، ورابع النحل وخامسها وسادسها، وفي لقمان وفاطر والطور.
- ٣ - ﴿سُنَّتْ﴾ في خمسة مواضع: في الأنفال وغافر، وثلاثة بفاطر.
- ٤ - ﴿لَعْنَتْ﴾ في موضعين: الأول من آل عمران، وحرف النور.
- ٥ - ﴿أَمَرَاتُ﴾ في سبعة مواضع: في آل عمران واحد، واثنان في يوسف، وواحد في القصص، وثلاثة في التحريم.

- ٦ - ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾: في هود.
- ٧ - ﴿قُرْتُ عَيْنٍ﴾: في القصص.
- ٨ - ﴿فَطَرَتُ اللَّهَ﴾: في الروم.
- ٩ - ﴿شَجَرَتِ الزَّقُومِ﴾: في الدخان.
- ١٠ - ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾: في الواقعة.
- ١١ - ﴿أَبْنَتْ عِمْرَانَ﴾: في التحريم.
- ١٢ - ﴿وَمَقْصِيَّتِ﴾: موضعي المجادلة.
- ١٣ - ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾: بالأعراف.

وكذلك حكم ما اختلف القراء في إفراده وجمعه، وهو اثنا عشر موضعاً:

- ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾: بالأنعام وحرفي يونس وموضع بغافر.
- و﴿غَيَّبَتْ﴾: حرفي يوسف.
- و﴿آيَتُ لِلسَّالِينَ﴾ بيوسف و﴿آيَتُ مِّن رَّبِّهِ﴾: بالعنكبوت.
- و﴿أَلْفُرْقَتِ﴾: في سبأ.
- و﴿عَلَى بَيْنَتِ﴾: بفاطر.
- و﴿مِنْ ثَمَرَاتِ﴾: بفصّلت.
- و﴿جَمَلْتُ﴾: بالمرسلات.
- وكذا ﴿يَأْتِ﴾ بيوسف ومريم والقصص والصفّات، و﴿مَرَضَاتِ﴾ موضعي البقرة وفي النساء والتحريم، و﴿هِيَاهُتِ﴾ موضعي المؤمنون، و﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ في ص، و﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ بالنمل، و﴿أَلَلَّتِ﴾ في النجم.

ووقف بلا ياء على ﴿هَادٍ﴾، و﴿وَاقٍ﴾، و﴿وَالٍ﴾، و﴿بَاقٍ﴾.

ووقف على الهاء بدون ألف بعدها - كالرسم - في ﴿أَيُّهُ﴾ بالنور والرحمن والزخرف، وإذا وصل فتح الهاء فيهنّ، ووقف على النون من ﴿وَيَكُنَّ﴾، وعلى الهاء من ﴿وَيَكُنَّ﴾ وهما في القصص، وعلى النون في ﴿وَكَايْنٍ﴾ حيث وقع، وعلى ﴿أَيَّاءٍ﴾ وعلى ﴿مَاءٍ﴾ في ﴿أَيَّاءٍ مَا تَدْعُوْنَ﴾ بالإسراء، وعلى ﴿مَاءٍ﴾، وعلى اللام أيضاً في ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾ بالنساء، و﴿مَالِ هَذَا﴾ بالكهف والفرقان، و﴿فَمَالِ الَّذِينَ﴾ في المعارج.

وحاصل مذهبه في ياءات الإضافة المختلف فيهنّ بين القراء العشرة: أنه أسكن كل ياء وقع بعدها همز قطع نحو ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾، و﴿مِنِّي إِنَّكَ﴾، و﴿وَأَنِّي أُعِيذُهَا﴾، لكنه استثنى من ذلك ثلاث عشرة ياءً ففتحهنّ، وهنّ ﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾، و﴿وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾، كلاهما بالمائدة، و﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ في التوبة، و﴿مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا﴾ في الملك، و﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ في تسعة مواضع: موضع بيونس، وموضعين بهود، وخمسة بالشعراء، وموضع بسبأ.

وفتح كل ياء وقع بعدها لام تعريف نحو ﴿رَبِّي الَّذِي﴾، لكنه استثنى من ذلك ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ في البقرة فسكنها، ويلزم من تسكينها حذفها وصلاً.

وأسكن كل ياء وقع بعدها همز وصل نحو ﴿لِنَفْسِي﴾ أذهب، وأما الياءات اللواتي لم يصحبهنّ همز أو لام تعريف ففتح منهنّ ﴿وَجْهِي﴾ بآل عمران والأنعام، و﴿يَتَى﴾ بالبقرة والحج ونوح، و﴿مَحْيَايَ﴾ بالأنعام، و﴿مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بالأعراف، و﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ بالتوبة، و﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ ثلاثاً بالكهف، و﴿ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ بالأنبياء، و﴿مَعِيَ رَبِّي﴾، و﴿وَمَنْ مَعِيَ مِنْ﴾ كلاهما بالشعراء، و﴿مَعِيَ رِذَاءًا﴾ بالقصص، و﴿مَا كَانَ لِي﴾ بإبراهيم وصّ و﴿وَلِي فِيهَا﴾ في طه، و﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾ في النمل، و﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ في يس، و﴿وَلِي نَعْجَةٌ﴾ في ص، و﴿وَلِي دِينَ﴾ بالكافرون.

وأسكن ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ بالبقرة، و﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾، و﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ كلاهما بالأنعام، و﴿وَرَأَى﴾ بمريم، و﴿أَرْضِي وَسِعَةً﴾ بالعنكبوت، و﴿شُرَكَاءِي قَالُوا﴾ بفصلت، و﴿وَلَمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ بالدخان، وروى ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ﴾ بالزخرف بحذف الياء في الحالين قولاً واحداً.

ومذهبه في الياءات الزوائد حذفهنّ في الحالين إلا أنه استثنى قوله تعالى ﴿فَمَا أَتٰنِ اللَّهَ﴾ في النمل، فرواه بإثبات الياء مفتوحة وصلاً، واختلف أهل الأداء عنه في حذفها وقفاً.

وهنا تمت أصول روايته والله الحمد.

واعلم أنني جعلتها أصلاً تترتب عليه أصول غيره من رواة القراء العشرة؛ بمعنى أنني سأقتصر عن كل منهم على ذكر أصوله التي خالف فيها أصول رواية حفص وأترك الأصول التي وافقوه عليها أتكلاً على العلم بها منها، وطلباً للاختصار، وإذا كان الخلف بين راويي قارئ يسيراً عزوت إلى القارئ دون راويي، والله الموفق.

أصول رواية شعبة

رَوَى شُعْبَةُ ﴿يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾، و﴿تَوْتَهُ مِنْهَا﴾، و﴿تَوَلَّه﴾، و﴿وَنُصِّلَهُ﴾، و﴿وَيَتَّقَهُ﴾، وبكسر القاف في ﴿وَيَتَّقَهُ﴾، ويأسكان الهاء في الخمس، و﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ بقصر الهاء.

و﴿ءَامَنْتُمْ﴾ في الأعراف وطه والشعراء، و﴿إِنْ لَنَا﴾ بالأعراف، و﴿ءَاْعَجَمِيَّ﴾ المرفوع بفُصِّلْتُ، و﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ بالواقعة، و﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ في ن، بالاستفهام مع تحقيق الثانية في الجميع.

و﴿هَزُورًا﴾ حيث وقع، و﴿كُفُّوْا﴾ في الإخلاص بهمز الواو، و﴿مُرْجُونَ﴾ في التوبة، و﴿تَرْجِي﴾ في الأحزاب، بهمزة مضمومة بعد الجيم فيهما، و﴿لَوْلَوْأَ﴾ حيث وقع وكيف جاء بإبدال همزة الأولى واوًا، و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ في البلد والهمزة بإبدال الهمزة واوًا.

وأدغم الذال في التاء في ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ كيف وقعا، والنون في الواو من ﴿يَسْ﴾ و﴿أَلْقَرَاءُ﴾، و﴿نَ﴾ و﴿أَلْقَلَمَ﴾.

وَرَوَى ﴿عَوَجَاسٌ قِيَمًا﴾ بالكهف، و﴿مَرَقَدِنَاسٌ هَذَا﴾ في يس، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ في القيامة، و﴿بَلَّ﴾ و﴿رَانَ﴾ في التطفيف، بترك السكت مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلَّ﴾ في الراء بعدهما.

وأمال ﴿رَمَى﴾ في الأنفال، و﴿هَارٍ﴾ في التوبة، و﴿أَذْرَى﴾ كيف وقع، و﴿بَلَّ رَانَ﴾ في التطفيف، و﴿أَعْمَى﴾ موضعَي الإسرائ، و﴿نَاسًا﴾ فيها، و﴿رَءَا﴾ الواقع قبل محرك نحو ﴿رَءَا كَوَكَبًا﴾، و﴿رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾، والراء فقط من لفظه الواقع قبل ساكن نحو ﴿رَءَا الْقَمَرَ﴾، وما ذكره الإمام الشاطبي عنه من إمالة همزه رَدَّةً في «النشر» بأنه ليس من طريق «الحزن» وأصله فلا ينبغي أن يُقرأ به منه، وإذا وقفت عليه له فِقْفٌ بإمالة حرفيه معاً.

وأمال أيضاً الرَاءَ من ﴿الرَّ﴾ بيونس وأخواتها، و﴿الْمَرَّ﴾ بالرعد، و﴿هَآ﴾ و﴿يَا﴾ من فاتحة مريم، والطاء والهاء من ﴿طه﴾، والطاء من ﴿طَسَمَ﴾، و﴿طَسَّ﴾، والياء من ﴿يس﴾، والحاء من ﴿حم﴾.

وَرَوَى ﴿مَجْرِلَهَا﴾ بهود بفتح الراء من غير إمالة مع ضمِّ ميمه، وأمال في الوقف فقط ﴿سَوَى﴾ في طه، و﴿سُدَى﴾ بالقيامة، وَرَوَى ﴿بَيْتِي﴾ بالبقرة والحجِّ ونوح، و﴿وَجْهِي﴾ بآل عمران والأنعام، و﴿يَدِي﴾ إِلَيْكَ﴾ و﴿وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ بالمائدة، و﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ حيث وقع، و﴿مَعِيَ﴾ حيث جاء، و﴿مَا كَانَ لِي﴾ بإبراهيم وص، و﴿وَلِي فِيهَا﴾ في طه، و﴿وَلِي نَعَجَّةٌ﴾ في ص، و﴿وَلِي دِينَ﴾ بالكافرون يأسكان الياء فيهنَّ، وَرَوَى ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ في البقرة، و﴿بَعْدِي أَسْمُهُ﴾ بالصف بفتح الياء وصلًا، و﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ﴾ بالزخرف بإثبات الياء مفتوحة وصلًا ساكنة وقفًا، و﴿فَمَا أَتٰنِ﴾ في النمل بحذف الياء في الحالين.

وهنا تَمَّتْ أصوله والله الحمد.

أصول قراءة نافع*

هو الإمام أبو نعيم نافع بن عبد الرحمن المدنيّ القارئ الثاني من قراء المدينة، وله راويان أحدهما: أبو موسى عيسى بن مينا المدنيّ المعروف بقالون، والثاني: أبو سعيد عثمان بن سعيد المصريّ الملقّب بورش. رويَا عنه القراءة بلا واسطة، وقالون مقدّم في الأداء، والخلف بينهما كثير، ولذا فصلتُ كلاّ منهما بترجمة فقلتُ:

أصول رواية قالون

رَوَى بخلف عنه ضم ميم الجمع وصلتها بواوٍ لفظيةٍ إذا وقعت قبل محرّك، نحو ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرٌ﴾، ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ﴿أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ﴾، وإذا كان بعدها الهمز فعلى الصلة تكون من باب المد المنفصل فتعطى حكمه.

وروى ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ معاً بآل عمران، و﴿تُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ معاً بها وموضع الشورى، و﴿تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى﴾ و﴿وَأُصْلِيهِ﴾ بالنساء، و﴿أَرْجِهْ﴾ بالأعراف والشعراء، و﴿وَيَتَّقِهِ﴾ بالنور، و﴿فِيهِ مِهَانًا﴾ بالفرقان، و﴿فَالْقَلْبَ﴾ بالنمل، باختلاس كسرة الهاء في المواضع الاثني عشر وكسر القاف في ﴿وَيَتَّقِهِ﴾، واختلّف عنه في اختلاس كسرة هاء ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ في طه، والوجهان فيه صحيحان - كسر الهاء من غير صلة، وكسرها مع الصلة - مأخوذ بهما له، و﴿وَمَا أَنْسَنِیْهِ﴾ بالكهف، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح بكسر الهاء فيهما.

وروى قصر المنفصل وتوسطه، وتوسط المتصل، وورد عنه أيضاً فوق القصر فيهما، والعمل على الأول.

وروى تسهيل الهمزة الثانية مطلقاً من كل همزتي قطع اجتماعتا في كلمة واحدة، نحو ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَلِدُ﴾، ﴿أَمْتُمْ﴾، ﴿أَنْتُكَ﴾، ﴿أَنْتُمْ﴾، مع إدخال ألف الفصل بينهما، إلا أنه روى ﴿أَيْمَةً﴾ بالتسهيل مع عدم الفصل بالألف، وزاد فيه وجهاً ثانياً وهو إبدال الثانية ياءً مكسورة وهو وجهٌ وجيه (ولكنه ليس من طريق كتابنا فلا يقرأ به). وإذا اجتمع ثلاث همزات في كلمة وذلك في ﴿أَمْتُمْ﴾ بالأعراف وطه والشعراء، و﴿أَلِهْتَنَا﴾ بالزخرف، وليس غيرهما، فله تسهيل الثانية لكن من غير إدخال ألف الفصل.

وروى كل موضع وقع فيه استفهام مكرّر نحو ﴿أَأَذَا كُنَّا ثَرْبًا أَوْ نَا﴾ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، إلا ما كان في النمل والعنكبوت فإنه قرأ بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني، و﴿أَشْهَدُوا﴾ بهمزة مفتوحة محققة فهمزة مسهلة مضمومة وإسكان الشين، وأدخل ألفاً بين همزتيه بخلف عنه.

وإذا التقى همزتا قطع من كلمتين واتفقتا في الشكل كـ ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ﴾، ﴿أَوْلِيَاءُ أَوْ لَيْكَ﴾ فله إسقاط الأولى منهما إذا كانتا مفتوحتين، وتسهيلها إذا كانتا مكسورتين أو مضمومتين، ويزاد له في قوله تعالى ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾ في يوسف إبدال الهمزة الأولى واواً، وإدغام الواو التي قبلها فيها، وإن اختلفتا في الشكل فإن كانت الأولى مفتوحة والثانية مضمومة أو مكسورة سهّل الثانية بين بين،

* ذكر العلامة الضَّبَّاع بعد أصول قراءة عاصم تمة الكوفيّين، ثم البصريّين ثم المدنيّين، ثم ابن كثير المكيّ، ثم ابن عامر الدمشقيّ، ورأيتُ أن أرتبهم حسب تسلسل ذكرهم في الشاطبية والدرة لسهولة الرجوع، والله أعلم.

وإن كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة أبدل الثانية ياءً خالصةً، وإن كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة أبدل الثانية واواً خالصةً. وإن كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة فله في الثانية وجهان: تسهيلها بين يين وإبدالها واواً، وقد علمت أن محلّ التسهيل والإبدال في ذلك كله الوصل فإن وقفت تعين الهمز. ويجوز في حرف المدّ الواقع قبل همزٍ مغيّرٍ القصر والمدّ على قصر المنفصل، والمدّ على مدّه، وزاد بعضهم قصره عليه عند التسهيل. ويرجح القصر عند الإسقاط والمد عند التسهيل.

روى ﴿عَادَاً أَلَوَلَى﴾ في النجم بنقل ضمة الهمزة إلى لام التعريف قبلها، وإدغام تنوين ﴿عَادَاً﴾ فيها حالة الوصل وهمز الواو بعدها همزاً ساكناً. فإن وقفت له على ﴿عَادَاً﴾ بقلب تنوينه ألفاً، وابتدأت بالأولى فيجوز لك ثلاثة أوجه: الأول ﴿أَلَوَلَى﴾ برد الكلمة إلى أصلها، الثاني (أَلَوَلَى) بهمزة الوصل فلام مضمومة فهمزة ساكنة، الثالث (لَوَلَى) بلام مضمومة فهمزة ساكنة من غير ألف الوصل.

وروى ﴿ءَالَسْنَ﴾ موضع يونس بنقل حركة الهمزة إلى اللام، و﴿رَدَّءَا يُصَدَّقْنِي﴾ في القصص بنقل حركة الهمزة إلى الدال. وقرأ ﴿عَوَجَّاسٌ قَيْمًا﴾، و﴿مَرَقَدْنَا هَذَا﴾، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾، و﴿بَلَّ رَانَ﴾ بترك السكت في الأربعة، مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾، ولام ﴿بَلَّ﴾ في الراء بعدهما.

وأدغم الذال في التاء من ﴿أَتَخَذْتُمْ﴾، ﴿أَخَذْتُمْ﴾ كيف وقعا جمعا أو فردا. وأظهر التاء عند الذال من ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ في الأعراف، والباء عند الميم في ﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾ بهود، بخلاف عنه فيهما.

وأمال ﴿هَارٍ﴾ في التوبة إمالة كبرى، وروى ﴿أَلْتَوَزَّلَ﴾ حيث وقع بالتقليل بخلف عنه فيه، واختلف عنه أيضاً في تقليل الهاء والياء من فاتحة مريم، وسكت الشاطبي عن الفتح له فيهما مع كونه طريقه. وقرأ ﴿مَجْرِلَهَا﴾ بفتح الراء من غير إمالة.

وروى فتح كل ياء متكلم إذا كان بعدها همز قطع سواء كان مفتوحاً أو مكسوراً أو مضموماً، نحو ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾، و﴿أَنِّي أَخْلُقُ﴾، و﴿مَنِّي إِلِكُ﴾، و﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾، و﴿فَإِنِّي أَعَذُّبُهُ﴾، و﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾، واستثنى من ذلك واحداً وعشرين موضعاً فأسكنها وهي ﴿بَعْدِي أَوْفٍ﴾، و﴿فَإِذْ كُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾، كلاهما في البقرة، و﴿أَنْظِرْنِي إِلَى﴾، و﴿أَرِنِي أَنْظِرْ﴾ كلاهما في الأعراف، و﴿تَفَتَّنِي أَلَا﴾ في التوبة، و﴿وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ﴾ في هود، و﴿يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾، و﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ﴾ كلاهما ييوسف، و﴿أَنْظِرْنِي إِلَى﴾ في الحجر، و﴿ءَاثُونِي أَفْرِغْ﴾ بالكهف، و﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ﴾ في مريم، و﴿أَوْزِعْنِي أَنْ﴾ في النمل والأحقاف، و﴿يُصَدِّقْنِي إِنِّي﴾ في القصص، و﴿أَنْظِرْنِي إِلَى﴾ في ص، و﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ﴾، و﴿وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾، و﴿تَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾، و﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الأربعة في غافر، و﴿ذُرِّيَّتِي إِنِّي﴾ في الأحقاف، و﴿أَخْرَجْتَنِي إِلَى﴾ في المنافقون، واختلف عنه في ﴿إِلَى رَبِّي﴾ بفصلت.

وَرَوَى فَتَحَ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ أَيْضاً فِي ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فِي الْبَقَرَةِ، وَ﴿لِنَفْسِي أَذْهَبَ﴾، وَ﴿ذِكْرِي﴾ أَذْهَبًا فِي طه، وَ﴿قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ فِي الْفِرْقَانِ، وَ﴿بَعْدِي أَسْمُهُ﴾ فِي الصَّفِّ، وَ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ فِي الْأَنْعَامِ، وَإِسْكَانَهَا فِي ﴿وَمَا كَانَ لِي﴾ مَوْضِعَ إِبْرَاهِيمَ وَ﴿وَمَا كَانَ لِي﴾ مَوْضِعَ صَ، وَ﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾ فِي النَّمْلِ، وَ﴿وَلِي نَعْجَةٌ﴾ فِي صَ، وَ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ﴾ فِي طه، وَ﴿بَيْنِي وَمَنْنَا﴾ بَنُوحَ، وَ﴿مَعِيَ﴾ حَيْثُ وَقَعَ، وَ﴿وَمَحْيَايَ﴾ بِالْأَنْعَامِ، وَرَوَى أَيْضاً ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ﴾ فِي الزَّحْرَفِ بِإِثْبَاتِ يَاءٍ سَاكِنَةٍ فِي الْحَالِينِ.

وَرَوَى إِثْبَاتُ الْيَاءِ وَصَلاً فِي تِسْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعاً وَهِيَ ﴿اتَّبَعْنِ وَقُلْ﴾ فِي آلِ عِمْرَانَ، وَ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ فِي هُودَ، وَ﴿أَخْرَجْنِ﴾، وَ﴿الْمُهْتَدِ﴾، كِلَاهُمَا فِي الْإِسْرَاءِ، وَ﴿الْمُهْتَدِ﴾، وَ﴿يَهْدِينِ﴾، وَ﴿إِنْ تَرَنْ﴾، وَ﴿يُؤْتِينَ﴾، وَ﴿تُعَلِّمَنِ﴾، وَ﴿نَبْعُ﴾ السِّتَةِ فِي الْكَهْفِ، وَ﴿أَلَا تَتَّبِعُنِ﴾ فِي طه، وَ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ فِي النَّمْلِ، وَ﴿الْجَوَارِ﴾ فِي شُورَى، وَ﴿الْمُنَادِ﴾ فِي قَ، وَ﴿أَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ﴾ فِي غَافِرٍ، وَ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ فِي الْقَمَرِ، وَ﴿يَسْرِ﴾، وَ﴿أَكْرَمَنِ﴾، وَ﴿أَهْنَنِ﴾ الثَّلَاثَةِ فِي الْفَجْرِ، وَقُرَأَ بِالْإِثْبَاتِ وَالْحَذْفِ حَالَةَ الْوَصْلِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ، وَهِيَ ﴿الدَّاعِ﴾، وَ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ فِي الْبَقَرَةِ، وَ﴿التَّلَاقِ﴾، وَ﴿التَّنَادِ﴾ فِي غَافِرٍ. وَهَذَا تَمَّتْ أَصُولُهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

أصول رواية ورش

زاد ورش عند الجمع بين السورتين - ما عدا الأنفال وبراءة، والناس والفاطحة - وجهي السكت والوصل من غير بسملة. أما الأنفال وبراءة فلكل القراء بينهما الوقف والسكت والوصل، ولا بسملة، وأما الناس والفاطحة فلكل القراء يسملون بينهما وجهاً واحداً كما مرّ، وكذا لو وصل آخر السورة بأولها، كمن يكرّر سورة الإخلاص، فإن البسملة متعينة للجميع، وكذا لو وصل السورة بما فوقها أيضاً. ثم إن بعض أهل الأداء اختار في الزهر الفصل بالبسملة لمن روى السكت في غيرها، وهي أربع: القيامة، البلد، التطفيف، والهمزة، فإذا ابتدأت من آخر المزمل ووصلت إلى أول القيامة، جاز تسعة أوجه: البسملة بأوجهها الثلاثة: بين المزمل والمدثر، وبين المدثر والقيامة، ثم السكت بين المزمل والمدثر، وعليه يأتي بين المدثر والقيامة البسملة بأوجهها الثلاثة على المختار، ثم السكت على غيره ثم الوصل بين المزمل والمدثر، وعليه يأتي بين المدثر والقيامة السكت على المختار والوصل على غيره، وإذا ابتدأت من آخر المدثر ووصلت إلى أول ﴿هَلْ أَتَى﴾ جاز تسعة أوجه أيضاً: البسملة بثلاثتها بين المدثر والقيامة، وبين القيامة و﴿هَلْ أَتَى﴾، ثم السكت بين القيامة و﴿هَلْ أَتَى﴾ على كل وجه من هذه الثلاثة، ثم السكت بين المدثر والقيامة، وعليه يأتي السكت والوصل بين القيامة و﴿هَلْ أَتَى﴾، ثم الوصل بين الكل.

وروى ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ في الأعراف والشعراء، و﴿فَأَلْقَاهُ فِيهِمُ﴾ في النمل، و﴿وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ﴾ في النور، بإشباع كسر الهاء في الأربعة، و﴿وَمَا أُنْسِيْنِي﴾ في الكهف، و﴿عَلَيْهِ ٱللَّهُ﴾ في الفتح، بكسر الهاء فيهما. وروى مدّ المنفصل والمتصل مدّاً مشبّعاً وهو ست حركات. وورد عنه في البدل: وهو كل حرف مد جاء بعد همز ثابت أو مُغَيَّر بتسهيل أو نقل أو إبدال، نحو ﴿ءَامَنَ﴾، ﴿إِيْمَنًا﴾، ﴿أَوْتَى﴾، ﴿ءَالِهَتُنَا﴾، ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾، ﴿هَؤُلَاءِ ٱللَّهِ﴾، القصر والتوسط والمد، ويُستثنى من ذلك ﴿يُؤَاخِذُ﴾ كيف جاءت، و﴿إِسْرَءِيلَ﴾ حيث جاءت، وكذا ما قبل همزه ساكن صحيح نحو ﴿قُرْءَان﴾، و﴿مَدَّءُومًا﴾، وكذا ما كان مبدلاً ألفاً في الوقف عن تنوين، نحو ﴿دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾، وكذا ما وقع بعد همز الوصل في الابتداء نحو ﴿أَوْثَمِينَ﴾، و﴿أَتَيْنَا﴾، فليس له في ذلك كله إلا القصر وجهاً واحداً كالجماعة، واختلف عنه في ﴿عَادًا ٱلْأُولَى﴾ في ﴿وَأَلْتَجِمَ﴾، وفي ﴿ءَالَتَيْنِ﴾ موضعَي يونس، وحاصل ما يترتب على الخلاف فيهما أنه إذا أتى مع ﴿عَادًا ٱلْأُولَى﴾ بدل آخر جاز فيهما خمسة أوجه: القصر في ﴿عَادًا ٱلْأُولَى﴾ مع الثلاثة في غيره، ثم توسطيهما ومدهما، وأما ﴿ءَالَتَيْنِ﴾ ففيها على انفرادها سبعة أوجه وصلاً، وتسعة وقفاً: إبدال همز الوصل مع المد والقصر، ثم تسهيلها، وعلى كلٍّ من الأول والثالث ثلاثة اللام في الحالين، وعلى الثاني قصرها وصلاً، وتثليثها وقفاً، وفيها مع ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ ثلاثة عشر وجهاً وصلاً، وسبعة وعشرون وجهاً وقفاً: قصر ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ وعليه إبدال همزة الوصل مع المد والقصر ثم تسهيلها، واللام مقصورة في الثلاثة وصلاً مثلثة وقفاً، ثم توسط ﴿ءَامَنْتُمْ﴾، وعليه إبدال همزة الوصل مع المد والقصر ثم تسهيلها، وعلى كلٍّ من الأول والثالث

توسيط اللام وقصرها وصلًا، وتثليثها وقفًا، وعلى الثاني قصرها وصلًا وتثليثها وقفًا، ثم مد ﴿ءَامَنْتُمْ﴾، وعليه إبدال همزة الوصل مع المد والقصر ثم تسهيلها، وعلى كل من الأول والثالث مد اللام وقصرها وصلًا، وتثليثها وقفًا، وعلى الثاني قصرها وصلًا وتثليثها وقفًا، وفيها مع ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ ثلاثة عشر وجهًا: إبدال همزة الوصل مع المد والقصر ثم تسهيلها، وعلى كل من الأول والثالث قصر اللام مع ثلاثة و﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ ثم توسيطهما ومدهما، وعلى الثاني قصر اللام مع ثلاثة و﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾

واعلم: أنه يتعين المد الطويل في نحو ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾، و﴿ءَامِينَ الْبَيْتِ﴾ لأن الأول من قبيل المد المتصل، والثاني من قبيل المد اللازم، وكذا يتعين المد في نحو ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمُ﴾ عند الوصل، لأنه من قبيل المد المنفصل، فإن وقفت على ﴿وَجَاءَ وَ﴾ أتيت فيه بثلاثة البدل، وإذا أتى مد بعد همزة وبعده حرف واحد موقوف عليه نحو ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، و﴿مَنَابٍ﴾، و﴿لَرَّءُوفٌ﴾، وأتى معه بدل جاز فيهما تثليث العارض على قصر البدل، ثم مد العارض وتوسيطه على توسيطه، ثم مدهما، وتأتي هذه الستة مع الإسكان المجرد، ومع الإشمام إن وقف به فيما يصح فيه، فإن وقف بالروم فيما يصح فيه فحكمه كحكم الوصل، ففي قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ستة أوجه: قصر البدل مع مد العارض وتوسيطه وقصره، ثم توسيط البدل مع مد العارض وتوسيطه، ثم مدهما.

وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ﴾ إلى ﴿مَنَابٍ﴾ تسعة أوجه: قصر البدل مع ثلاثة السكون المجرد ومع قصره مع الروم، ثم توسيط البدل مع مد العارض وتوسيطه مع السكون المجرد فيهما، ومع توسيطه مع الروم، ثم مد البدل والعارض مع السكون المجرد والروم.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ﴾ خمسة عشر وجهًا: قصر البدل مع ثلاثة العارض مع السكون المجرد والإشمام ومع قصره مع الروم، ثم توسيط البدل مع مد العارض وتوسيطه مع السكون المجرد والإشمام فيهما ومع توسيطه مع الروم، ثم مد البدل مع مد العارض مع السكون المجرد والروم والإشمام.

وجرت عادتهم بتقديم الروم على الإشمام في جميع الأحوال فليعلم، فلو تقدم العارض وتأخر البدل جاز في البدل التثليث على مد العارض، ثم القصر والتوسيط على توسيطه ثم قصرهما، ولا يخفى التفريع على الروم والإشمام فيما يجوزان فيه.

وروى في حرفي اللين والمراد بهما: الواو والياء الساكتان المفتوح ما قبلهما، وبعدهما همز في الكلمة كـ ﴿شَىءٍ﴾، و﴿كَهَيْئَةٍ﴾، و﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾، و﴿أَمْرًا سَوِيًّا﴾، وجهين وهما: التوسط، والمد الطويل، والوصل والوقف في ذلك بيان، ويجوز مع كل من الوجهين الوقف بالسكون المجرد والروم والإشمام في المرفوع وبالأولين في المجرور، ثم إذا أتى معهما بدل امتنع مد اللين مع قصر البدل وتوسيطه ففي قوله تعالى ﴿مَا نَسَخَ مِنْ ءَايَةٍ﴾ الآية أربعة أوجه، قصر البدل مع توسيط اللين، ثم توسيطهما، ثم مد البدل مع توسيط اللين ومده،

فإن تقدم اللين وتأخر البدل، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ الآية أتيت بتوسيط اللين مع ثلاثة البدل ثم مدهما. ويُستثنى من ذلك واو سَوَّات وهو في أربعة مواضع: ثلاثة في الأعراف، وموضع في طه، و واو ﴿الْمَوَدَّةُ﴾ في التكوير، و﴿مَوِيلًا﴾ في الكهف. فأما واو (سَوَّات) ففيها له وجهان: القصر ويأتي معه ثلاثة الهمز والتوسط فيهما فقط فهي أربعة أوجه لا غير. فإذا قرأت قوله تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنُكُمْ﴾ إلى ﴿سَوَّاتِهِمَا﴾ فتأتي بقصر البدلين والواو، ثم بتوسط البدلين مع قصر الواو وتوسيطها، ثم بمد البدلين مع قصر الواو. وأما واو ﴿الْمَوَدَّةُ﴾، و﴿مَوِيلًا﴾ فليس له فيها إلا القصر وجهاً واحداً كالجماعة.

و إذا التقى همزتا قطع في كلمة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَوْ نَبِّئُكُمْ﴾ قرأ بتسهيل الهمزة الثانية منهما، وزاد في المفتوحة وجهاً ثانياً وهو إبدالها مدّاً مشبوعاً إن أتى بعده ساكن ك ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وإلا قصر ك ﴿ءَأَلِدْتُ﴾ لكنه استثنى ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾ في الأعراف و طه و الشعراء، و﴿ءَأَلِهْتَنَا﴾ في الزخرف، فمنع الإبدال فيهما كما منعه في الوقف على ﴿ءَأَنْتَ﴾ حذراً من اجتماع ثلاث سواكن وهو ممنوع.

وروى ما تكرر فيه الاستفهام نحو ﴿ءَأِذَا كُنَّا تُرْبًا أَوْ لَأُ﴾ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، إلا ما كان في النمل والعنكبوت، فإنه قرأه بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني، وروى ﴿أَشْهَدُوا﴾ في الزخرف بهمزة مفتوحة محققة، فهمزة مضمومة مسهلة مع إسكان شينه.

وإذا التقى همزتا قطع متفتحتان في الشكل من كلمتين ك ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِن﴾، ﴿أُولِيَاءُ أَوْلَيْكَ﴾، قرأ بتسهيل الهمزة الثانية منهما وإبدالها مدّاً مع إشباعه إن أتى بعدها ساكن ك ﴿تَلْقَاءَ أَصْحَابِ﴾، وقصره إن أتى بعدها متحرك بحركة أصلية ك ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ فإن كانت الحركة عارضة جاز إشباعه وقصره، وذلك في ﴿أَلْبَغَاءِ إِن أَرَدْنَ﴾ في النور، و﴿مِنَ النِّسَاءِ إِن اتَّقَيْتُنَّ﴾، و﴿لِلنَّبِيِّ إِن أَرَادَ﴾ كلاهما في الأحزاب، ومثل ذلك ميم في ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ﴾ في فاتحة العنكبوت حالة الوصل. وله في ﴿جَاءَ ءَالُ لُوطٍ﴾، و﴿جَاءَ ءَالُ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ﴾ خمسة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية مع القصر والتوسط والمد، وإبدالها مدّاً مع القصر والطول. فإن ابتدأت من ﴿إِلَّا ءَالُ لُوطٍ﴾ كان لك تسعة أوجه: قصر الأول مع قصر الثاني مسهلاً ووجهي إبداله، ثم توسط الأول مع توسط الثاني مسهلاً ووجهي إبداله، ثم مد الأول مع مد الثاني مسهلاً ووجهي إبداله.

وإذا قرأت ﴿وَلَقَدْ جَاءَ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ إلى ﴿بَيَاتِنَا﴾ كان لك تسعة أوجه أيضاً: قصر الأول والثاني وتوسيطهما ومدهما والأول مسهل على هذه الثلاثة، ثم تأتي بثلاثة الثاني على وجهي الإبدال في الأول ويزاد له في ﴿هَؤُلَاءِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في البقرة، وفي ﴿أَلْبَغَاءِ إِن أَرَدْنَ﴾ في النور إبدال الهمزة الثانية ياء مكسورة، فيكون له في ﴿هَؤُلَاءِ إِن كُنْتُمْ﴾ ثلاثة أوجه، تسهيل الهمزة الثانية وإبدالها مدّاً مطولاً فياء مكسورة، وفي ﴿أَلْبَغَاءِ إِن أَرَدْنَ﴾ أربعة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية وإبدالها مدّاً مع الطول والقصر، وإبدالها ياءً مكسورة.

وإذا اختلف الهمزتان الملتقيتان من كلمتين في الشكل، فإن كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ك ﴿شَهِدَاءَ إِذْ حَضَرَ﴾، أو مضمومة ك ﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾، فله تسهيل الهمزة الثانية، وإن كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة ك ﴿يَشَاءُ إِلَيَّ﴾، فله فيها وجهان: تسهيل الثانية وإبدالها واواً، وإن كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة نحو ﴿مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ﴾، فله إبدال الثانية ياءً، وإن كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة ك ﴿السُّفَهَاءُ إِلَّا﴾، فله إبدال الثانية واواً. ومحل التسهيل والإبدال في ذلك كله الوصل فإذا ابتدئ تعين التحقيق.

وأبدل كل همز ساكن حرف مد بحركة ما قبله حيث كان فاء الكلمة نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، و﴿يُؤْمِنُ﴾، و﴿مُؤْمِنِينَ﴾، و﴿مَأْمُونٍ﴾، و﴿فَأَتُوا﴾، و﴿وَأَتُوا﴾، و﴿الَّذِي أَوْثَمَنَ﴾، و﴿الْهَدَىٰ أَتَيْنَا﴾، و﴿الْمَلِكُ أَتُونِي﴾، و﴿لِقَاءَنَا أَتَيْتَ﴾، سوى ما كان من الإيواء نحو ﴿مَأْوِسُهُمْ﴾، و﴿الْمَأْوَى﴾، و﴿وَتُسْوَى﴾. وأبدل أيضاً الهمز الساكن إذا كان عيناً في ثلاث كلمات ﴿وَبَشِّرْ﴾، و﴿بَشْسَ﴾، و﴿الذَّئْبُ﴾، وأبدل أيضاً الهمز المفتوح بعد ضمة واواً إذا كان فاء الكلمة نحو ﴿مُؤَجَّلًا﴾، ﴿مُؤَذَّنٌ﴾، ﴿الْمُؤَلَّفَةُ﴾، ﴿يُؤَلِّفُ﴾، ﴿يُؤَيِّدُ﴾، و﴿يُؤَدِّهِ﴾، ﴿يُؤَاخِذُ﴾.

وإذا كان آخر الكلمة ساكناً غير حرف مدّ ولين، وأتى بعده همز قطع أول الكلمة الأخرى، فورش ينقل حركة الهمز إلى الساكن قبله ويحذف الهمز نحو ﴿خَلَوْا إِلَيَّ﴾، و﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، و﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، و﴿مِنْ أَجْرٍ﴾، و﴿ذَوَاتِي أَكُلِي﴾، و﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ﴾، وميم ﴿الْمَ أَحْسِبَ﴾، ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ﴿قَدِيرٌ ءَامَنَ﴾، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ومثل ذلك لام التعريف إن اتصلت رسماً نحو ﴿الْآخِرَةَ﴾، ﴿الْأَرْضَ﴾، ﴿إِلَّا نَسْنُ﴾، ﴿ءَالَتْنِ﴾، ﴿الْأُولَى﴾، ثم لك في ذلك عند الابتداء وجهان: إما أن تعتد بالأصل فتأتي بهمزة الوصل وهو الأولى، فتقول: أَلَرُّضَ، أَلِنَّسَانِ، وإما أن تعتد بالعارض فتبتدئ باللام فتقول: لَرُّضَ، لِنَّسَانِ. وإذا ابتدأت بهمزة الوصل في نحو ﴿الْأُولَى﴾، و﴿الْآخِرَةَ﴾ كان لك ثلاثة البدل. فإذا ابتدأت باللام فالقصر لا غير، وليعلم أنه إذا وقع قبل اللام المنقول إليها ساكن صحيح أو معتل نحو ﴿يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾، ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾، ونحو ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾، و﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾، ﴿قَالُوا أَلَكُنْ﴾، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾، وجب استصحاب تحريك الصحيح وحذف المعتل لعروض تحريك اللام.

وَرَوَى ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ في القصص بنقل حركة الهمزة إلى الدال. وله في ﴿كِتَابِي﴾ في الحاقة

وجهان: النقل وتركه وهو الأصح. وإذا وصلت إلى ﴿مَالِيَةٍ هَلْكَ﴾ تعيّن إدغام الهاء في الهاء على وجه النقل. وتعيّن السكت على هاء ﴿مَالِيَةٍ﴾ على وجه التحقيق.

وقرأ ﴿عَادًا أَلُولَى﴾ في ﴿وَالنَّجْمِ﴾ بإدغام التنوين في اللام أي بعد النقل كما مر، وقرأ

﴿عَوَجَاسٌ قِيَمًا﴾، ﴿مَرَقَدِنَاسٌ هَذَا﴾، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾، و﴿بَلَّ رَانَ﴾ بترك السكت في الأربعة مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلَّ﴾ في الراء بعدهما.

وأدغم دال ﴿قَدَّ﴾ في الضاد، والطاء، المعجمتين نحو ﴿فَقَدَّ ضَلَّ﴾، ﴿فَقَدَّ ظَلَمَ﴾، وتاء التأنيث الساكنة في الطاء المعجمة نحو ﴿حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، وأدغم النون في الواو من ﴿يَسَّ﴾ و﴿الْقُرْءَانِ﴾ وجهاً واحداً، ومن ﴿نَ وَالْقَلَمِ﴾ في أحد وجهيه، والذال في التاء نحو ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ كيف أتيا. وأظهر الشاء عند الذال من ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ في الأعراف، والباء عند الميم من ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في هود.

واختلف عنه في إمالة ذوات الياء وهي كل ألف انقلبت عن الياء، أو ردت إليها، أو رسمت بها على أي وزن كان، نحو ﴿أَلْهَدَى﴾، و﴿أَلْهَوَى﴾، و﴿أَهْدَى﴾، و﴿أَذْنَى﴾، و﴿أَحْيَا﴾، و﴿أَسْتَوَى﴾، و﴿نَسَوَى﴾، و﴿أَسْتَفْنَى﴾، و﴿تَعَالَى﴾، و﴿يَتَمَنَّى﴾، و﴿كَسَالَى﴾، و﴿أَلْمَأْوَى﴾، و﴿مَثْنَى﴾، و﴿مَفْوَى﴾، و﴿الدُّنْيَا﴾، و﴿أَلْمَثْلَى﴾، و﴿دَعَوْنَهُمْ﴾، و﴿التَّقْوَى﴾، و﴿إِخْدَى﴾، و﴿سِيمَاهُمْ﴾، و﴿مُوسَى﴾، و﴿يَحْيَى﴾، و﴿عِيسَى﴾، و﴿بَلَى﴾، و﴿أَلَى﴾، و﴿يَوَيْلَتَى﴾، و﴿يَأْسَفَى﴾، و﴿يَحْشَرَتَى﴾، وما أشبه ذلك من كل اسم نُتِيَ بياء، وكل فعل رددته إليك وظهرت فيه الياء وقد ورد عنه في ذلك كله وجهان: الفتح ثم التقليل.

وإذا أتى مع ذات الياء بدل كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ إلى ﴿أَبَى وَأَسْتَكْبَرَ﴾، كان له أربعة أوجه: قصر البدل مع الفتح، والتوسط مع التقليل، والمد مع الوجهين. وإذا تأخر البدل عن ذات الياء كما في قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ﴾ كان له أربعة أوجه أيضاً: الفتح مع القصر والمد، ثم التقليل مع التوسط والمد.

وإذا أتى مع ذات الياء لين كما في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ الآية، ففيه أربعة أوجه: توسط اللين مع الفتح والتقليل، ثم مده كذلك.

وإذا أتى معهما بدل كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ الآية، و﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ﴾ الآية، و﴿وَآكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ الآية، و﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ الآية ففيه ستة أوجه: قصر البدل مع توسط اللين والفتح، وتوسطهما مع التقليل، ومد البدل مع أربعة اللين مع ذوات الياء. وإذا أتى مع الثلاثة نحو ﴿يَشَاءُ إِلَيَّ﴾ كما في آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿إِذَا مَا دُعُوا﴾ ففيها اثنا عشر وجهاً لحيء وجهي ﴿الشُّهَدَاءُ إِذَا﴾ على كل من الستة المذكورة.

وإذا أتى مع ذات الياء عارض كما في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ ففيه عشرة أوجه: خمسة على الفتح، وهي: تثليث العارض مع السكون المجرد وقصره ومده مع الروم، وخمسة

على التقليل وهي: مدّ العارض وتوسيطه مع السكون المجرد والروم فيهما، ويمتنع قصر ﴿الْمَاءِ﴾ بالروم على التقليل، وتوسيطه بالروم على الفتح. فإذا أتى معهما بدل كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى﴾ إلى الوقف على ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾، أتيت بالفتح مع قصر البدل وثلاثة العارض، ومع مدّهما، ثم بالتقليل مع توسيط البدل مع مدّ العارض وتوسيطه، ومع مدّهما فهي سبعة أوجه. فإن كان العارض يتأتى فيه الروم كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَقَابٍ﴾ أتيت بقصر البدل مع الفتح، وثلاثة العارض مع السكون المجرد، ثم قصره مع الروم، ثم تأتي بتوسط البدل مع التقليل ومدّ العارض وتوسيطه مع السكون المجرد فيهما، ثم توسيطه مع الروم، ثم تأتي بمد البدل مع الفتح والتقليل، ومدّ العارض مع السكون المجرد والروم فيهما، فهي أحد عشر وجهاً، فإذا أتى معها لين كما في قوله تعالى ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ﴾ إلى الوقف على ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أتيت بالفتح مع توسيط اللين. وقصر البدل وثلاثة العارض ثم مدّهما، ثم مدّ الثلاثة، ثم تأتي بالتقليل مع توسيط اللين والبدل ومدّ العارض وتوسيطه، ثم مدّ البدل والعارض، ثم مدّ الثلاثة فهي تسعة أوجه.

وإذا قرأت قوله تعالى ﴿لِيُنْذِرَ لَّهُمَا مَا وَرَى عَنْهُمَا مِنْ سُوءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا تَهَكُّمَا﴾ تأتي بقصر الواو والهمز مع الفتح، ثم بقصر الواو مع توسيط الهمز، ثم بتوسيطهما مع التقليل فيهما، ثم بقصر الواو مع مدّ الهمز والفتح والتقليل.

وإذا قرأت قوله تعالى ﴿فَدَلَّيْهُمَا بِغُرُورٍ﴾ إلى ﴿سُوءَ تَهُمَا﴾ تأتي بالفتح مع قصر الواو والهمز، ثم بقصر الواو مع مدّ الهمز، ثم تأتي بالتقليل مع قصر الواو وتوسيط الهمز، ثم بتوسيطهما، ثم بقصر الواو مع مدّ الهمز. وإذا قرأت قوله تعالى ﴿يَسْبِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ إلى ﴿الْتَفَوَى﴾، تأتي بقصر ﴿آدَمَ﴾ مع قصر الواو والهمز والفتح، ثم تأتي بتوسيط ﴿آدَمَ﴾ مع قصر الواو وتوسيط الهمز، ثم بتوسيطهما والتقليل، ثم تأتي بمدّ ﴿آدَمَ﴾ مع قصر الواو ومدّ الهمز والفتح والتقليل.

وإذا قرأت قوله تعالى ﴿فَبَدَّتْ لُهُمَا سُوءُ تَهُمَا﴾ إلى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾، تأتي بقصر الواو والهمز و﴿آدَمَ﴾ مع الفتح، ثم تأتي بقصر الواو مع توسيط الهمز، ثم تأتي بتوسيطهما مع التقليل، وتوسيط ﴿آدَمَ﴾ فيهما، ثم تأتي بقصر الواو مع مدّ الهمز و﴿آدَمَ﴾ مع الفتح والتقليل، ففي كل من هذه الآيات خمسة أوجه. وإذا وقفت على قوله تعالى ﴿ثَرَاءُ﴾ جاز لورش في همزته التقليل فله فيه أربعة البدل مع ذات الياء.

وروى ﴿لَدَى﴾، و﴿مَا زَكَّى﴾، و﴿حَتَّى﴾، و﴿إِلَى﴾، و﴿عَلَى﴾ الجارّتين، و﴿الرَّبَّوْا﴾، و﴿مَرَضَاتٍ﴾ كيف وقعا، و﴿كَمْشَكُورَةٍ﴾ في النور، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ في الإسراء، بالفتح قولاً واحداً في الكلمات التسع، كحفص. وإنما ذكرها ليفيد أن ما عداها مما رُسم بالياء تجوز إمالته على الوجه المتقدم.

وقلّ كل ألف متطرفة بعد راء وجهاً واحداً نحو ﴿بُشْرَى﴾، و﴿الْكُبْرَى﴾، و﴿أُخْرَى﴾، و﴿أُسْرَى﴾،

﴿سُكْرَى﴾، و﴿أَفْتَرَى﴾، و﴿أَذْرَى﴾ كيف وقع، و﴿الْثَرَى﴾، و﴿الدُّكْرَى﴾، و﴿الشُّغْرَى﴾ لكن اختلف عنه في ﴿وَلَوْ أَرْكَهْمُ كَثِيرًا﴾ في الأنفال، فله فيه: الفتح والتقليل، وقُلِّلَ كلُّ ألفٍ وقعت قبل راءٍ متطرفة مكسورة ك﴿أَبْصَرِهِمْ﴾ و﴿الذَّارِ﴾ و﴿الْكُفَّارِ﴾ و﴿النَّارِ﴾، و﴿جَبَّارِ﴾، و﴿أَنْصَارِ﴾، و﴿الْحِمَارِ﴾، و﴿دَيْرِهِمْ﴾، و﴿أَسْفَارِنَا﴾، و﴿وَأَوْبَارِهَا﴾، و﴿وَأَشْعَارِهَا﴾، و﴿الْأَبْرَارِ﴾، و﴿الْأَشْرَارِ﴾، و﴿الْقَرَارِ﴾، وجهاً واحداً، لكن لا إمالة له أصلاً في ﴿أَنْصَارِي﴾، و﴿فَلَا ثَمَارِ﴾، و﴿الْجَوَارِ﴾.

وقل أيضاً ﴿كَافِرِينَ﴾، و﴿الْكُفْرِينَ﴾ حيث وقعا بياءً بلا خلاف. واختلف عنه في ﴿وَالْجَارِ﴾ معاً في النساء، و﴿جَبَّارِينَ﴾ في المائدة والشعراء بين الفتح والتقليل. واختلف أهل الأداء عنه في كيفية جمعهما مع ذي الياء على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: فتح ذي الياء، و﴿وَالْجَارِ﴾، ثم تقليلهما فهما وجهان، وإذا ابتدأت من قوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾، كانت الأوجه أربعة: باعتبار مجيء كل منهما على توسط اللين ومده، وهذا المذهب هو الذي نقله الشيخ سلطان عن ابن الحزري في أجوبته على الأسئلة التبريزية.

المذهب الثاني: فتح ﴿وَالْجَارِ﴾ وتقليله على كل من وجهي ذي الياء فتكون أربعة أوجه. وإذا ابتدأت من قوله تعالى ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ زادت الأوجه، باعتبار وجهي اللين مع كل وجه من الأربعة المذكورة. وهذا المذهب جرى عليه أكثر المصنفين وعليه العمل غالباً.

المذهب الثالث: توسط اللين مع فتح ذي الياء ووجهي ﴿وَالْجَارِ﴾ ثم تقليلهما، ثم مد اللين مع فتح ذي الياء ووجهي ﴿وَالْجَارِ﴾، ثم مع تقليل ذي الياء، وفتح ﴿وَالْجَارِ﴾ فهي ستة أوجه، وعليها جرى المنصوري وأتباعه.

وإذا وصلت إلى قوله تعالى: ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ كان فيها على المذهب الأول الستة أوجه التي تأتي في اللين مع البدل وذات الياء، وعلى المذهب الثاني اثنا عشر وجهاً: وهي توسط اللين مع فتح ﴿الْقُرْبَى﴾ ووجهي ﴿وَالْجَارِ﴾، وعلى كل منهما قصر البدل ومده، ثم مع تقليل ﴿الْقُرْبَى﴾ كذلك لكن مع توسط البدل ومده، ثم مد اللين مع أربعة ﴿الْقُرْبَى﴾ و﴿وَالْجَارِ﴾ والمد فقط في البدل، وعلى المذهب الثالث تسعة أوجه وهي: توسط اللين مع فتح ﴿الْقُرْبَى﴾ ووجهي ﴿وَالْجَارِ﴾، وعلى كل منهما قصر البدل ومده، ومع تقليلهما وتوسط البدل ومده، ثم مد اللين مع فتح ﴿الْقُرْبَى﴾ ووجهي ﴿وَالْجَارِ﴾، ومع تقليل ﴿الْقُرْبَى﴾ وفتح ﴿وَالْجَارِ﴾. والمد فقط في البدل في الثلاثة. ويأتي المذهبان الأولان في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾، وروى تقليل أواخر آي طه، والنجم، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، والأعلى، والليل، والضحي، والعلق، وجهاً واحداً، إلا ما كان فيه (ها) - أي ضمير الغائبة - فيأتي له فيه الفتح والتقليل

وذلك عشر: في النازعات وهي قوله تعالى ﴿بَنَاهَا﴾ إلى آخر السورة، إلا قوله تعالى ﴿مِنْ ذِكْرِهَا﴾ فليس له فيه إلا التقليل كسائر ذوات الرء، ومثل هذه العشر فواصل ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ الخمسة عشر.

فائدة: جملة ما ورد في السور العشر من ذوات الياء غير الفواصل تسع وثلاثون كلمة: لا بد للقارئ من معرفتها ليعرف أن غيرها فاصلة ففي (طه) منها تسع عشر كلمة ﴿أَتَاكَ﴾، و﴿أَنهَا﴾، و﴿لَتُجْزَى﴾، و﴿هُوَ﴾، و﴿فَالْقَاهَا﴾، و﴿أَعْطَى﴾، و﴿وَتَوَلَّى﴾، و﴿مُوسَى وَيَلْكُم﴾، و﴿بِمُوسَى إِمَّا﴾، و﴿خَطَيْنَا﴾، و﴿مُوسَى أَنْ أَسْر﴾، و﴿مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾، و﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾، و﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾، و﴿أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾، و﴿وَعَصَى﴾، و﴿اجْتَبَاهُ﴾، و﴿هُدَايَ﴾، و﴿حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾، وفي النجم ثمان ﴿فَأَوْحَى إِلَيَّ﴾، و﴿إِذْ يَغْشَى﴾، و﴿تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، و﴿مَنْ تَوَلَّى﴾، و﴿أَعْطَى﴾، و﴿يُجْزَلُهُ﴾، و﴿أَغْنَى﴾، و﴿فَعَشَلَهَا﴾، وفي المعارج ﴿فَمَنْ أَبْتَغَى﴾ لا غير، وفي القيامة أربع ﴿بَلَى﴾، و﴿أَلْقَى﴾، و﴿أَوَلَى﴾، و﴿ثُمَّ أَوَلَى﴾، وفي النازعات أربع ﴿أَتَاكَ﴾، و﴿إِذْ نَادَاهُ﴾، و﴿مَنْ طَعَى﴾، و﴿وَنَهَى﴾، وفي سبح ﴿الَّذِي يَصَلَّى﴾ لا غير. وفي الليل ﴿مَنْ أَعْطَى﴾، و﴿يَصَلِّي﴾ في جميع هذه الكلمات الفتح والتقليل.

وقل الرء والهمزة من ﴿رَءَا﴾ حيث وقع قبل محرّك، نحو ﴿رَءَا كَوَكَبًا﴾، ﴿رَءَا أَيْدِيَهُمْ﴾، ﴿رَءَاكَ﴾، ﴿رَءَاهُ﴾، ﴿رَءَاهَا﴾ فإن أتى بعده ساكن نحو ﴿رَءَا الْقَمَرَ﴾، و﴿رَءَا الشَّمْسَ﴾، قرأ بفتح الحرفين وصلاً وبتقليلهما وقفاً. وقل لفظ ﴿التَّوْرَةَ﴾ حيث أتى، وقل أيضاً راء فواتح السور الست، وحاء ﴿حَم﴾ في السور السبع والهاء والياء من فاتحة مريم.

وأمال الهاء من ﴿طه﴾ إمالة كبرى، ولم يمل إمالة كبرى في القرآن غيرها.

واعلم: أن الموقوف عليه إما أن يكون منوناً نحو ﴿هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿هُوَ أَدَى﴾، ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾، أو غير منون وبعده ساكن نحو ﴿الْقُرَى الَّتِي﴾، ﴿نَرَى اللَّهَ﴾، ﴿هُدَى اللَّهَ﴾، ﴿الْهُدَى أَتَيْنَا﴾، ويوقف له على كل بحسب ما تقتضيه القواعد المتقدمة. فإن كان المنون من ذوات الرء ومن فواصل السور المذكورة وقف عليه بالتقليل وجهاً واحداً. وإن كان من غيرهما وقف عليه بالفتح والتقليل، وإن كان غير المنون من ذوات الرء وقف عليه بالتقليل لا غير، وإن كان من ذوات الياء غير الرئيات وقف عليه بالفتح والتقليل.

تنبيهان: الأول: قوله تعالى ﴿إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا﴾ لا تقلل لورش فيه على المختار، لأن الألف الموجودة حال الإبدال هي الهمزة التي كانت ساكنة ولم تنزل ألف ﴿الْهُدَى﴾ محذوفة للالتقاء للساكنين، وأجاز بعضهم تقليله بناءً على ما أورده الداني في جامعته ونقله عنه في «النشر» من احتمال أنها ألف ﴿الْهُدَى﴾ دون المبدلة والصحيح الأول وعليه عملنا.

لِمُبْدَلِ هَمْزٍ فَالْهُدَى عَنْ أَلْفٍ خَلَا
وَفَتْحُهُ الصَّحِيحُ ذُو الرَّجْحَانِ

قال الجمزوري: وَفَتْحُ الْهُدَى اخْتَرْتُ أَنْ تَصِلَهُ مَعَ أَتَيْنَا
وقال المنصوري: إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا اخْتِمَالُ الدَّانِي

الثاني: اختلف في ﴿كَلَنَّا﴾ فقليل إنها على وزن فعلى، فألفها للتأنيث وعليه يجوز تقليلها، وقيل: إنها مشى كَلْتُ، فألفها للتثنية وعليه يتعين فتحها، قال في «النشر»: والوجهان جيدان ولكني إلى الفتح أحجح. اهـ
ورقق كل راءٍ مفتوحة أو مضمومة إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة متصلة، نحو ﴿بَشِيرًا﴾، و﴿نَذِيرًا﴾، و﴿مُنِيرًا﴾، و﴿وَحَرِيرًا﴾، و﴿تَحْرِيرًا﴾، و﴿وَتَعَزُّزُورَةً﴾، و﴿وَتَوْقُرُورَةً﴾، و﴿نَجْرَةً﴾، و﴿نَاضِرَةً﴾، و﴿حَصِرَتْ﴾، فإن كانت الياء الساكنة أو الكسرة منفصلة نحو ﴿فِي رَيْبٍ﴾، و﴿بِرْءٍ وَسِكْمٍ﴾، و﴿بِرَسُولِهِ﴾، امتنع الترقيق وكذا إذا كانت الياء متحركة نحو ﴿الْخَيْرَةَ﴾.

وإذا حال بين الكسرة والراء ساكن نحو ﴿إِخْرَاجٍ﴾، و﴿إِجْرَامِيٍّ﴾، لم يمنع من ترقيق الراء إلا إذا كان صاداً أو طاءً أو قافاً نحو ﴿إِصْرًا﴾، و﴿قَطْرًا﴾، و﴿وَقْرًا﴾.

وفخّم الراء في الاسم الأعجمي وذلك في ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، و﴿إِسْرَءِيلَ﴾، و﴿عِمْرَانَ﴾ لا غير، وفخّمها أيضاً إذا تكررت نحو ﴿ضِرَارًا﴾، و﴿مَذَرَارًا﴾، و﴿إِسْرَارًا﴾، و﴿فِرَارًا﴾ وفخّمها أيضاً في قوله تعالى ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ في الفجر، ورقق الراء الأولى من ﴿بَشَرٍ﴾ في المرسلات وأتبعه بترقيق الثانية وقفاً.

وورد عنه التفخيم والترقيق في سبع كلمات وهي ﴿ذِكْرًا﴾، و﴿سِتْرًا﴾، و﴿حِجْرًا﴾، و﴿إِمْرًا﴾، و﴿وِزْرًا﴾، و﴿وَصْهْرًا﴾، و﴿حَيْرَانًا﴾، إلا أنه يمتنع ترقيق الست الأول عند توسط البدل، وفخم الراء إذا أتى بعدها حرف استعلاء نحو ﴿صِرَاطًا﴾، و﴿إِعْرَاضًا﴾، و﴿إِعْرَاضُهُمَ﴾، و﴿فِرْقَةً﴾، و﴿فِرَاقًا﴾، واختلف في ﴿فِرْقٍ كَالطُّودِ﴾ في الشعراء، وجوزوا فيه الوجهين للجميع لكن الترقيق أحسن.

وغلظ اللام المفتوحة إذا وقعت بعد صاد أو طاء أو ظاء ساكنة أو مفتوحة نحو ﴿الصَّلَوةَ﴾، و﴿يُوصَلُ﴾، و﴿إِصْلَاحًا﴾، و﴿أَطْلَقُ﴾، و﴿وَأَلْمُطْلَقَتُ﴾، و﴿مَطْلَعُ الْفَجْرِ﴾، و﴿ظَلٌّ﴾، و﴿ظَلَّتْ﴾، و﴿وَوَظَلَّلْنَا﴾، و﴿فَيُظْلَلْنَ﴾، وليحذر القارئ من تفخيم اللام الثانية من ﴿وَوَظَلَّلْنَا﴾، و﴿فَيُظْلَلْنَ﴾ واختلف عنه في ثلاث كلمات وهي طَالٌ في ﴿أَفْطَالٌ﴾ في طه، و﴿طَالَ عَلَيْهِمُ﴾ بالأنبياء والحديد، و﴿يُصْلِحَا﴾^(١) في النساء، و﴿فَصَالًا﴾ في البقرة، والأصح التفخيم. وهل يمتنع من الوجهين شيء مع أوجه البدل؟ لم يمنع الإسقاطي منها شيئاً، بل احتجّ للتغليظ على القصر بأنه ظاهر كلام الشاطبي ومختاره، لأنه اختار في البدل القصر حيث قدّمه في قوله: وما بعد همز ثابتٍ أو مغيرٍ فقصرٌ وتقديم الشيء يفيد الاهتمام به، وفي ﴿طَالَ﴾ وأختيها التفخيم حيث قال: والمفخّم فضلاً وحينئذٍ تكون أوجه طال مع البدل ستة: وهي تغليظها وترقيقها على كلٍّ من ثلاثة البدل، ولكن المنصوري والطباخ نقلًا عن شيوخهما منع التغليظ على القصر في ﴿فَصَالًا﴾، دون أختيها فالأوجه على نقلهما خمسة وجرى عليه كثير من العلماء.

واختلف عنه أيضاً فيما سكنت لامه للوقف نحو: ﴿يُوصَلُ﴾، ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾، و﴿وَفَصَلَ الْخَطَابُ﴾، و﴿بَطَلُ﴾، و﴿ظَلُّ﴾ وأصح الوجهين التفخيم.

(١) ﴿يُصْلِحَا﴾: ورش يقرؤها ﴿يُصْلِحَا﴾.

واعلم أنَّ الحرف إذا أميل تعين ترقيقه سواء كان لاماً أو راءً.

وروى ياء المتكلم إذا كان بعدها همز قطع (وجملة ما وقع من ذلك في القرآن مائة وست وسبعون ياء) بالإسكان في ثمان عشرة ياء وهن ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ﴾ في غافر، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ في البقرة، ﴿تَفْتِنِي﴾ في التوبة، ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ في غافر، ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ﴾ في الأعراف، ﴿وَوَرِّحْمَنِي أَكُنْ﴾ في هود، ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ﴾ في مريم، ﴿يُصَدِّقْنِي إِنِّي﴾ في القصص، ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى﴾ في الأعراف والحجر وفي ص، ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَى﴾ في المنافقون، ﴿ذُرِّيَّتِي إِنِّي﴾ في الأحقاف، ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾، ﴿تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ كلاهما في غافر، ﴿يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ في يوسف، ﴿بِعَهْدِي أَوْفٍ﴾ في البقرة، ﴿ءَاثُونِي أَوْعِدْ﴾ في الكهف.

وبالفتح فيما بقي وهو مائة وثمان وخمسون ياء: منها في البقرة ثلاث ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ معاً، ﴿مِنِّي إِلَّا﴾، وفي آل عمران خمس ﴿مِنِّي إِلَّكَ﴾، ﴿إِنِّي أَعِيدُهَا﴾، ﴿لِيْ ءَايَةً﴾، ﴿أَنِّي أَخْلُقُ﴾، ﴿أَنْصَارِي إِلَى﴾، وفي المائدة ست ﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾، ﴿فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ﴾، ﴿وَأُمِّي إِلْهَيْنِ﴾، ﴿لِي أَنْ أَقُولَ﴾ وفي الأنعام أربع ﴿إِنِّي أَمِرتُ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿إِنِّي أَرْنُكَ﴾، ﴿رَبِّي إِلَى﴾، وفي الأعراف ثلاث ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ﴾، ﴿عَذَابِي أَصِيبُ﴾، وفي الأنفال اثنتان ﴿إِنِّي أَرَى﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، وفي التوبة ﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾، وفي يونس خمس ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ﴾، ﴿نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿رَبِّي إِنَّهُ﴾، ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾، وفي هود ثمان عشرة ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ ثلاث، ﴿عَنِّي إِنَّهُ﴾، و﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ معاً، و﴿وَلَكِنِّي أَرْنُكُمْ﴾، ﴿إِنِّي إِذَا﴾، ﴿نُصْحِي إِنْ﴾، ﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾، ﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾، ﴿فَطَرْنِي أَفْلًا﴾، ﴿إِنِّي أَشْهَدُ﴾، ﴿ضَيْفِي أَلَيْسَ﴾، ﴿إِنِّي أَرْنُكُمْ﴾، ﴿تَوْفِيقِي إِلَّا﴾، ﴿شِقَاقِي أَنْ﴾، ﴿أَرْهَطِي أَغْزُ﴾، وفي يوسف اثنتان وعشرون ﴿لِيُخَزِّنِي أَنْ﴾، ﴿رَبِّي أَحْسَنَ﴾، ﴿إِنِّي أَرْنِي أَغْصِرُ﴾، ﴿إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ﴾، ﴿رَبِّي إِنِّي﴾، ﴿ءَايَاتِي إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿إِنِّي أَرَى﴾، ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾، ﴿نَفْسِي إِنْ﴾، ﴿أَنِّي أَوْفَى﴾، ﴿إِنِّي أَنَا﴾، ﴿يَا أُنْزِلْ لِي أَبِي أَوْ﴾، ﴿وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾، ﴿رَبِّي إِنَّهُ هُوَ﴾ معاً، ﴿بِي إِذْ﴾، ﴿إِخْوَتِي إِنْ﴾، ﴿سَبِيلِي أَدْعُوا﴾، وفي إبراهيم ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾، وفي الحجر أربع: ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا﴾، ﴿بَنَاتِي إِنْ﴾، ﴿إِنِّي أَنَا﴾، ﴿إِنِّي أَنَا﴾، وفي الإسراء ﴿رَبِّي إِذَا﴾ وفي الكهف ست ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾، ﴿بِرَبِّي أَحَدًا﴾ معاً، ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ﴾، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ﴾، ﴿ذُونِي أَوْلِيَاءَ﴾، وفي مريم أربع ﴿أَجْعَلْ لِي ءَايَةً﴾، ﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿رَبِّي إِنَّهُ﴾، وفي طه تسع ﴿إِنِّي أَنَسْتُ﴾، ﴿لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ﴾، ﴿إِنِّي أَنَا﴾، ﴿إِنِّي أَنَا﴾، ﴿لَذِكْرِي إِنْ﴾، ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾، ﴿عَيْنِي إِذَا﴾، ﴿بِرَأْسِي إِنِّي﴾، ﴿حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾، وفي الأنبياء ﴿إِنِّي إِلَهُ﴾، وفي المؤمنون ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾، وفي الشعراء إحدى عشرة ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾

معاً، ﴿بِعِبَادِي إِنَّكُمْ﴾، ﴿عَدُوٌّ لِّي إِلَّا﴾، ﴿لَا بِيَّ إِلَهُ﴾، ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ خمس، ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ﴾، وفي النمل أربع ﴿إِنِّيَ ءَانَسْتُ﴾، ﴿أَوْزَعِيَّ أَنْ﴾، ﴿إِنِّي أَلْقَى﴾، ﴿لَيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ﴾، وفي القصص إحدى عشرة ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ﴾، ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ﴾، ﴿إِنِّي ءَانَسْتُ﴾، ﴿لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ﴾، ﴿إِنِّي أَنَا﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ﴾، ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ﴾ معاً، ﴿عِنْدِي أَوْلَمُ﴾، ﴿لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ﴾، وفي العنكبوت ﴿رَبِّيَ إِلَهُ﴾، وفي سبأ اثنتان ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾، ﴿رَبِّيَ إِلَهُ﴾، وفي يس اثنتان ﴿إِنِّي إِذَا﴾، ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ﴾، وفي الصافات ثلاث ﴿إِنِّي أَرَى﴾، و﴿أَلَيْ أَذْبَحُكَ﴾، و﴿سَتَجِدُنِي إِنْ﴾، وفي ص ثلاث ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾، و﴿مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ﴾، ﴿لَعَنَتِي إِلَى﴾، وفي الزمر ثلاث ﴿إِنِّي أَمِرْتُ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ﴾، وفي غافر ست ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ ثلاث، ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ﴾، ﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ﴾، ﴿أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾، وفي فصلت ﴿إِلَى رَبِّي إِنْ﴾ وفي الزخرف ﴿تَحْتَى أَفَلَا﴾، وفي الدخان ﴿إِنِّي ءَاتِيكُمْ﴾، وفي الأحقاف أربع ﴿أَوْزَعِيَّ أَنْ﴾، ﴿أَعِدَانِيَّ أَنْ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ﴿وَلَكِنِّي أَرْكُمُ﴾، وفي المجادلة ﴿وَرُسُلِي إِنْ﴾، وفي الحشر ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، وفي الصف ﴿أَنْصَارِي إِلَى﴾، وفي الملك ﴿مَعِيَ أَوْ﴾، وفي نوح اثنتان ﴿دُعَائِي إِلَّا﴾، و﴿إِنِّي أَغْلَنْتُ﴾، وفي الجن ﴿رَبِّيَ أَمْدًا﴾، وفي الفجر اثنتان ﴿رَبِّيَ أَكْرَمَن﴾، ﴿رَبِّيَ أَهْنَن﴾.

وفتح ياء المتكلم أيضاً إذا كان بعدها همز وصل مصحوب بلام التعريف نحو ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، وفتحها أيضاً إذا أتى بعدها همز وصل غير مصحوب باللام في أربعة مواضع ﴿لِنَفْسِي أَذْهَبَ﴾، ﴿ذِكْرِي أَذْهَبًا﴾، كلاهما في طه، و﴿قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ بالفرقان، و﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ﴾ بالصف.

ووافق حفصاً إذا أتى بعد الياء حرف من حروف الهجاء غير الهمز، إلا أنه فتح الياء من ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ بالأنعام، و﴿وَأَنْ لَّمْ تُوْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُون﴾ بالدخان، ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ بالبقرة، وأسكنها من ﴿وَلِي نَعْجَةٌ﴾ في ص، و﴿بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ بنوح، و﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾ بالنمل، ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ﴾ بإبراهيم، و﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ في ص، و﴿مَعِيَ﴾ حيث وقع، إلا الموضع الثاني في الشعراء وهو ﴿وَوَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنه فتحه.

واختلف عنه في ﴿وَمَحْيَا﴾ بالأنعام، فله فيه الفتح والإسكان وله أيضاً فتحه وتقليله على كل منهما، ففيه أربعة أوجه ولا بد مع الإسكان من مد ألفه مداً كاملاً وروى ﴿يَعْبَادٍ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ بالزخرف بإثبات الياء ساكنة في الحالين.

وأثبت سبعا وأربعين ياءً حال الوصل وهي ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، ﴿إِذَا دَعَا﴾ كلاهما في البقرة، و﴿أَتْبَعَنَ وَقُلْ﴾ في آل عمران، و﴿تَسْتَلْنِ﴾ في هود، وفيها ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾، وفي الإسراء ﴿أَخْرَجْنِ﴾، وفيها وفي الكهف ﴿أَلْمُهْتَدِ﴾، ﴿نَبْعَ﴾، و﴿تَعْلَمَنَ﴾، و﴿يُؤْتِنِ﴾، و﴿يَهْدِينِ﴾، الأربع في الكهف، و﴿أَتَمِدُّونَ﴾ في النمل، و﴿وَأَلْبَادٍ﴾ في الحج، و﴿تَسْبِعَنَ﴾ في طه، و﴿أَكْرَمَنَ﴾، و﴿بِالْوَادِ﴾، و﴿يَسْرَ﴾، و﴿أَهْنَنَ﴾ الأربع

في الفجر، و﴿التَّالِقِ﴾، و﴿التَّنَادِ﴾ كلاهما في غافر، و﴿كَالْجَوَابِ﴾ في سبأ، و﴿إِلَى الدَّاعِ﴾، و﴿يَذْغُ الدَّاعِ﴾ كلاهما في ﴿أَقْتَرَبْتَ﴾، و﴿فَاعْتَرِضْ لُونِ﴾ في الدخان، و﴿نَذِيرِ﴾ في الملك، و﴿نَكِيرِ﴾ في الحج، وسبأ، وفاطر، والملك، و﴿وَنُذِرِ﴾ الست في ﴿أَقْتَرَبْتَ﴾، و﴿تَرْجُمُونَ﴾ في الدخان، و﴿يُنْقِذُونَ﴾ في يس، و﴿يُكَذِّبُونَ﴾ في القصص، و﴿تُرْدِينِ﴾ في الصافات، و﴿الْجَوَارِ﴾ في الشورى، و﴿وَعِيدِ﴾ في إبراهيم وموضعي ق، و﴿الْمُنَادِ﴾ فيها، و﴿دُعَاءِ﴾ في إبراهيم، و﴿فَمَا أَتْنِ﴾ في النمل، لكنه يفتح الياء وصلًا ويقف عليه بالحذف وجهًا واحدًا. وهنا تمت الأصول والله الحمد.

أصول قراءة ابن كثير

هو الإمام أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الداري المكي، شيخ قرأ مكة وإمامها في القراءة، وله راويان: أحدهما أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة البري المكي، وثانيهما: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي المعروف بقنبل، أخذ القراءة عن أبي الحسن أحمد بن محمد التبال المعروف بالقواس عن أبي الأخریط وهب بن واضح المكي، عن أبي إسحاق إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط، عن أبي الوليد معروف بن مشكان، عن الإمام ابن كثير، والبري مقدم في الأداء عن قنبل، والخلف بينهما يسير، ولذا عزوت غالباً إلى ابن كثير فقلت: قرأ ابن كثير بضم ميم الجمع وصلتها بواو حيث وقعت قبل محرك، نحو ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرٌ﴾، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، وقرأ بإشباع هاء ضمير المفرد المذكر إذا وقعت بين ساكن ومتحرك نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾، ﴿مَنْ بَعْدَ مَا عَقِلُوا وَهُمْ﴾، ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى﴾، ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى﴾، وقرأ ﴿أَرْجَاهُ﴾ في الأعراف والشعراء بضم الهاء وصلتها، وزاد بعد الجيم فيهما همزة ساكنة، و﴿وَيَتَّقِهِ﴾ في النور بصللة الهاء، و﴿فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ﴾ في النمل بكسر الهاء وصلتها، و﴿يَرْضَاهُ لَكُمْ﴾ في الزمر بصللة الهاء، و﴿وَمَا أُنْسِيهِ﴾ في الكهف، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح، بكسر الهاء فيهما.

وقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل، وورد عنه فيه أيضاً مده ثلاث حركات، والعمل على الأول.

وقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتي قطع التقاء في كلمة واحدة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، و﴿أَنْتُمْ﴾، ﴿ءَأَنْتُمْ﴾، وزاد في ﴿أَيْمَةً﴾ حيث جاء إبدال الثانية ياء خالصة، وقد ذكرنا أن هذا وجه نحوي لا يقرأ به في الشاطبية.

وقرأ ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ في آل عمران، و﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ في الأعراف، و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ في الأحقاف، و﴿ءَأَمْتُمْ﴾ في الأعراف والشعراء بالاستفهام، وأجرى الثانية على قاعدته المذكورة.

واختلف راوياه في ﴿ءَأَمْتُمْ﴾ في طه فرواه البري بالاستفهام ورواه قنبل بالإخبار. واختلفا أيضاً في الهمزة الأولى من ﴿ءَأَمْتُمْ﴾ في الأعراف، و﴿ءَأَمْتُمْ﴾ في الملك في حالة الوصل، فحققتها فيهما البري، وأبدلها واواً قنبل.

وإذا تلاصق همزتا قطع من كلمتين واتفقتا في الفتح نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، أو الكسر نحو ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾، أو الضم نحو ﴿أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ أَوْلَئِكَ﴾، فالبري يسقط الأولى وقيل الثانية في المفتوحين، وروى المكسورين والمضمومين بتسهيل الأولى وتحقيق الثانية. وزاد في ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا﴾ في يوسف إبدال الأولى واواً مع إدغام الواو التي قبلها فيها، واعلم أنه يجوز في حرف المد الواقع قبل همز مغير المد والقصر، ويُرجح المد إن كان التغير بالتسهيل، والقصر إن كان التغير بالإسقاط، وروى قنبل تحقيق الأولى وتسهيل الثانية في الأنواع الثلاثة، وجاء عنه إبدالها مدداً محضاً ويشبعه قبل الساكن نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ويقصره قبل المتحرك نحو ﴿جَاءَ

أَحَدٌ، ويجوزان في ﴿ءَال لُوطٍ﴾ بالحجر والقمر، وكذلك في ﴿النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ وصلاً، فإن وقف عليه فبالإشباع فقط، فإن اختلف الهمزتان في الشكل بأن فتحت الأولى وضمت الثانية أو كسرت نحو ﴿شُهَدَاءَ إِذْ﴾، ﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾ فابن كثير يسهّل الثانية بين بين، فإن ضمت الأولى وفتحت الثانية نحو ﴿السُّفَهَاءُ أَلَا﴾ فله إبدال الثانية واواً خالصة، وإن كسرت الأولى وفتحت الثانية فله إبدال الثانية ياء خالصة، واختلف عنه في المكسورة بعد المضمومة نحو ﴿يَشَاءُ إِلَى﴾ بين تسهيلها بين بين، وإبدالها واواً، ومحل التسهيل أو الإبدال في ذلك كله الوصل فقط، فإن وقفت على الأولى وابتدأت بالثانية فلا بد من التحقيق.

وقرأ ﴿هُزُؤًا﴾ حيث وقع و﴿كُفُؤًا﴾ في الإخلاص بهمز الواو في الحالين، و﴿ضِيْزَى﴾ في النجم بهمزة ساكنة بعد الضاد، و﴿وَمَنُوءَ﴾ فيها أيضاً بهمزة مفتوحة بعد الألف مع مدها للاتصال، و﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ في الكهف والأنبياء بإبدال الهمزة ألفاً، و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ في البلد والهمزة بإبدال الهمزة واواً، و﴿يُضْهِتُونَ﴾ في التوبة بضم الهاء من غير همز، و﴿مُرْجُونَ﴾، و﴿ثَرْجِي﴾ بهمزة مضمومة بعد الجيم فيهما.

وروى قبل ﴿ضِيَاءٌ﴾ في يونس، والأنبياء، والقصص، بهمزة مفتوحة مكان الياء، و﴿هَأَنْتُمْ﴾ في موضعي آل عمران، وفي النساء، والقتال، بحذف الألف التي بعد الهاء، فالهاء عنده بدل من همزة وليست للتنبيه. وروى البرزنجي بخلف عنه ﴿أَسْتَيْسُوا مِنْهُ﴾، و﴿وَلَا تَأْيِسُوا﴾، و﴿إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ﴾، و﴿أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ﴾ في يوسف، و﴿أَفَلَمْ يَأْيِسْ﴾ في الرعد، بتقديم الهمزة إلى موضع الياء مع إبدال الهمزة ألفاً، وتأخير الياء إلى موضع الهمزة في الكلمات الخمس.

وقرأ ابن كثير ﴿أَلَّيْ﴾ في الأحزاب، والمجادلة، وموضعي الطلاق، بدون ياء بعد الهمزة، وسهّل البرزنجي همزته بين بين في أحد وجهيه مع المد والقصر، والثاني له إبدالها ياءً ساكنة مع إشباع الألف قبلها، وعلى هذا الوجه يجوز له في ﴿وَأَلَّيْ يَيسُنَ﴾ الإظهار مع سكتة يسيرة بين الياءين، والإدغام، ويجوز لمسهلّ الوقف بوجهي الوصل مع الروم، وبقلب الهمزة ياء ساكنة على وجه الإسكان المجرد.

وقرأ ابن كثير ﴿لَيْكَةٍ﴾ في الشعراء وفي ص بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها، ولا همز بعدها، وفتح تاء التانيث على وزن طلحة، و﴿أَسْأَلُ﴾ فعل الأمر إذا كان قبل سينه واو أو فاء نحو ﴿وَسَأَلُوا﴾، و﴿وَسَأَلَ﴾، و﴿فَسَأَلَ﴾، و﴿فَسَأَلُوا﴾، و﴿فَسَأَلُوهُنَّ﴾، بنقل فتحة الهمزة إلى السين وإسقاط الهمزة، و﴿أَلْقَرَاءُنَ﴾، و﴿قَرَاءُنَ﴾ كيف أتيا، بنقل فتحة الهمزة إلى الراء وإسقاط الهمزة أيضاً.

وقرأ ﴿عَوَجَاسٍ قِيَمًا﴾، و﴿مَرْقَدِنَاسٍ هَذَا﴾، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾، و﴿بَلَّ رَانَ﴾، بترك السكت مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾، ولام ﴿بَلَّ﴾، في الراء بعدهما.

وقرأ ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ في الأعراف بالإظهار، و﴿يُعَذِّبُ مَنْ﴾ في آخر البقرة بالإظهار أيضاً، ويجوز له إدغامه، وليس من طريقنا، وعدّ من هذا الباب لأن ابن كثير قرأ ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ في

البقرة يجزم الفعلين واختلف عن البزي في إظهار ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في هود.

ووقف البزي على ﴿هَيْهَاتَ﴾ معاً بالهاء، ووقف ابن كثير على ﴿يَنَابِتَ﴾ يوسف، ومريم، والقصص، والصفات، بالهاء، وكذلك وقف على هاء التأنيث المرسومة بالتاء المحرورة بالهاء، إلا في لفظ ﴿مَرَضَاتَ﴾ فبالتاء، وتقدم بيان هاء التأنيث المرسومة بالتاء المحرورة في رواية حفص.

ووقف بإثبات الياء في أربع كلمات ﴿هَادٍ﴾ في موضعي الرعد، وموضعي الزمر، وموضع الطول، و﴿وَاقٍ﴾ في موضعي الرعد، وموضع غافر، و﴿وَالٍ﴾ في الرعد، و﴿بَاقٍ﴾ في النحل، وكذا في ﴿يُنَادٍ﴾ من ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾ في ق، لكن بخلف عنه فيه.

ووقف البزي على الكلمات الخمس الاستفهامية وهي ﴿عَمَّ﴾، ﴿فِيمَ﴾، ﴿بِمَ﴾، ﴿لِمَ﴾، ﴿مِمَّ﴾ بهاء السكت بخلف عنه.

وقرأ بفتح ياء المتكلم من ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ موضعي البقرة، وموضع يوسف، و﴿أَلَيْسَ أَخْلَقُ﴾ في آل عمران، و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ في المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، ويونس، وثلاثة في هود، وفي مريم، وموضعي الشعراء، وفي القصص، والزمر، وثلاثة غافر، وفي الأحقاف، والحشر، و﴿لَيْسَ أَن﴾ في المائدة، ويونس، و﴿إِنِّي أَرْنُكَ﴾ في الأنعام، و﴿بَعْدَى أَعْمَلْتُمْ﴾ في الأعراف، و﴿إِنِّي أَرَى﴾ في الأنفال ويوسف والصفات، و﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾، و﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾، و﴿شِقَاقِي أَن﴾ الثلاثة في هود، و﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾ في مريم، و﴿إِنِّي أَنَا﴾ في يوسف والقصص، والحجر، و﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ في إبراهيم، و﴿إِنِّي ءَانَسْتُ﴾ في طه، والنمل، والقصص، و﴿إِنِّي ءَامَنْتُ﴾ في يس، و﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ في ص، و﴿إِنِّي ءَاتَيْكُمْ﴾ في الدخان، و﴿إِنِّي أَغْلَنْتُ﴾ في نوح، و﴿إِنِّي أَنَا﴾ في طه، و﴿إِنِّي أَنَا﴾ في الحجر، و﴿إِنِّي أَنَا﴾ في طه، و﴿أَلَيْسَ أَذْبَحُكَ﴾ في الصفات، و﴿أَرْنِي أَغْصِرُ﴾، و﴿أَرْنِي أَحْمِلُ﴾، و﴿أَبَى أَوْ يَحْكُمُ﴾، و﴿رَبِّي أَحْسَنُ﴾ الأربعة في يوسف، و﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ في الكهف، والشعراء، وموضعي القصص، و﴿بِرَبِّي أَحَدًا﴾ موضعي الكهف، و﴿رَبِّي أَن﴾ فيها وفي القصص، و﴿رَبِّي أَمَدًا﴾ في الجن، و﴿رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾، و﴿رَبِّي أَهْنَنِي﴾ كلاهما في الفجر، و﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ في البقرة، و﴿لِيَحْزُنَنِي أَن﴾ في يوسف، و﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾ فيها أيضاً، وطه، والمؤمنون، وموضعي القصص، وفي غافر، و﴿عِبَادِي أَلَيْسَ﴾ في الحجر، و﴿حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ في طه، و﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ في التوبة، و﴿مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا﴾ في الملك، و﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ في الزمر، و﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ﴾، و﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ﴾، و﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ﴾ الثلاثة في غافر، و﴿أَتَعِدَانِي أَن﴾ في الأحقاف، و﴿أَرْهَطِي أَعْزُ﴾ في هود.

وتقريب ذلك أن يقال: قرأ بفتح كل ياء متكلم وقعت قبل همز قطع مفتوحة ما عدا أربعة عشر موضعاً قرأها بالإسكان وهي ﴿أَجْعَلْ لِي ءَايَةً﴾ في آل عمران، ومريم، و﴿أَرْنِي أَنْظُرْ﴾ في الأعراف، و﴿تَفْتِنِي أَلَا﴾ في التوبة، و﴿وَكَرِّهْتَنِي أَكُنْ﴾ بهود، و﴿ضَيَّقِي أَلَيْسَ﴾ فيها أيضاً، و﴿إِنِّي﴾ الواقعة قبل ﴿أَرْنِي﴾ أعني الأولين في يوسف، و﴿يَا ذَنْ لِي﴾، و﴿سَبِيلِي أَدْعُوًا﴾ فيها أيضاً، و﴿ذُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ في الكهف، و﴿فَاتَّبِعْنِي﴾

أَهْدِكَ ﴿ فِي مَرِيْمَ، وَ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿ فِي طه، وَ﴿ لِيُنلَوْنِي ءَاشْكُرْ ﴿ فِي النمل، وما عدا سبعة مواضع أسكنها قبل وفتحها البزيّ وهي ﴿ فَطَرَنِي أَفْلًا، وَ﴿ إِنِّي أَرَانُكُمْ ﴿ كلاهما في هود، وَ﴿ وَلَكِنِّي أَرَانُكُمْ ﴿ فيها وفي الأحقاف، وَ﴿ تَحْتَى أَفْلًا ﴿ في الزخرف، وَ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ ﴿ في النمل، والأحقاف، واختلف عنه في ﴿ عِنْدِي أَوْلَمْ ﴿ في القصص، والصحيح عنه فتحها لقبل وإسكانها للبزيّ.

وقرأ بفتح الياء من ﴿ ءَابَاءِي إِبْرَاهِيمَ ﴿ في يوسف، وَ﴿ دُعَاءِي إِلًا ﴿ في نوح، وإسكانها في ﴿ يَدِي إِلَيْكَ، وَ﴿ وَأُمِّي إِلَهَيْنِ ﴿ كلاهما في المائدة، وَ﴿ أَجْرِي إِلًا ﴿ في يونس، وموضعي هود، وخمسة الشعراء، وفي سبأ.

وقرأ بفتح الياء من ﴿ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ في البقرة، ومن ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ ﴿ في الأعراف، وَ﴿ أَخِي * أَشَدُّ، وَ﴿ لِنَفْسِي * أَذْهَبَ، وَ﴿ ذِكْرِي * أَذْهَبًا ﴿ الثلاثة في طه، وَ﴿ بَعْدِي أَسْمُهُ، ﴿ في الصّف. وقرأ بفتح ﴿ مِنْ وَرَأْيِي وَكَانَتْ ﴿ في مريم، وَ﴿ شُرَكَاءِي قَالُوا ﴿ في فصلت، وإسكانها من ﴿ بَيْتِي ﴿ في البقرة، والحج، ونوح، وَ﴿ وَجْهِي ﴿ بآل عمران، والأنعام، وَ﴿ مَعِيَ ﴿ في الأعراف، والتوبة، وثلاثة الكهف، وفي الأنبياء، وموضعي الشعراء، وفي القصص، وَ﴿ وَلِي نَعْجَةٍ ﴿ في ص، وَ﴿ مَا كَانَ لِي ﴿ فيها وفي إبراهيم، وَ﴿ وَلِي فِيهَا مَثَرَبٌ ﴿ في طه، وروى البزيّ ﴿ قَوْمِي اتَّخَذُوا ﴿ في الفرقان بفتح الياء، واختلف عنه في ﴿ وَلِي دِينٍ ﴿ بالكافرون بين الفتح والإسكان وكلاهما صحيح عنه.

وأثبت ابن كثير الياء في الحالين (الوصل والوقف) في ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴿ في هود، وَ﴿ تَوَّثُنْ ﴿ في يوسف، وَ﴿ أَلْمُتَعَالِ ﴿ في الرعد، وَ﴿ لَسِنَ أَخْرَتْنِ ﴿ في الإسراء، وَ﴿ أَنْ يَهْدِينَ، وَ﴿ إِنْ تَرَنْ، وَ﴿ أَنْ يُؤْتِينَ، وَ﴿ مَا كُنَّا نَبْعِ، وَ﴿ أَنْ تُعَلِّمَنِ ﴿ الخمسة في الكهف، وَ﴿ أَلَا تَتَّبِعُنَ ﴿ في طه، وَ﴿ أَلَمْ تَدُونِ ﴿ في النمل، وَ﴿ وَأَلْبَادِ ﴿ في الحج، وَ﴿ كَالْجَوَابِ ﴿ في سبأ، وَ﴿ التَّلَاقِ، وَ﴿ التَّنَادِ، وَ﴿ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ ﴿ الثلاثة في غافر، وَ﴿ الْجَوَارِ ﴿ في الشورى، وَ﴿ إِلَى الدَّاعِ ﴿ في القمر، وَ﴿ الْمُنَادِ ﴿ في ق، وَ﴿ يَسْرِ ﴿ في الفجر.

وأثبت البزيّ الياء في الحالين أيضاً في ﴿ دُعَاءِ ﴿ في إبراهيم، وَ﴿ يَدْعُ الدَّاعِ ﴿ في القمر، وَ﴿ أَكْرَمَنِ، وَ﴿ أَهْنَنِ ﴿ كلاهما في الفجر، وكذا ﴿ بِالْوَادِ ﴿ فيها أيضاً، لكن وافقه فيه قبل بخلف عنه في الوقف.

وأثبت قبل الياء في الحالين في ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴿ في يوسف، واختلف عنه في ﴿ يَرْتَعْ ﴿ فيها في الحالين. وقرأ ابن كثير ﴿ فَمَا ءَاتَيْنَا ﴿ في النمل بحذف الياء في الحالين. وهنا تمت أصوله والله الحمد.

أصول قراءة أبي عمرو البصريّ

هو الإمام أبو عمرو زبّان بن العلاء المازنيّ البصريّ، أول قارئ البصرة وله راويان أحدهما: أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوريّ، وثانيهما: أبو شعيب صالح بن زياد السوسيّ، روى عنه القراءة بواسطة أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيديّ. والدوريّ مقدم في الأداء، والخلاف بينهما يسير، واعلم أنهما متى اتفقا على كلمة الخلاف عزوتُ إلى أبي عمرو، ومتى اختلفا اقتصرتُ على ذكر المخالف فقط، وعلى ذلك قلتُ: زاد أبو عمرو بين السورتين السكت والوصل بلا بسملة، واختار بعضُ أهل الأداء لمن يسكت بين السورتين البسملة في الأربع الزهر، ولمن يصل بينهما السكت فيهن، ومعلوم أنه لا سكت ولا وصل لأحد بين: الناس والفاحة، ولا بسملة لأحد بين الأنفال وبراءة.

وروى السوسيّ وحده على المشهور إدغام الأول في الثاني من كل حرفين متماثلين متحركين التقياً في الخط من كلمتين، بشرط أن لا يكون أولهما تاء متكلم أو مخاطب أو تاء خطاب أو منوناً أو مشدداً أو مسبوفاً بحرف خفيّ وإلا وجب الإظهار، واختلف عنه في ﴿يَتَغَيَّرُ﴾ و﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ و﴿وَإِنْ يَكُ كَذِباً﴾، وصحّحوا عنه فيهنّ الوجهين.

واختلف عنه أيضاً في ﴿ءَال لُوطٍ﴾ وواو ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء، نحو ﴿هُوَ وَالَّذِينَ﴾ والعمل على الإدغام فيهما، وإذا التقياً من كلمة أدغم الأول في الثاني في ﴿مَنْسِكِكُمْ﴾ بالبقرة، و﴿مَا سَلَكُكُمْ﴾ بالمدثر فقط دون غيرهما، وإذا التقى في الخط أيضاً حرفان متحركان متقاربان، فإن كانا من كلمة أدغم الأول في الثاني إذا كان الأول قافاً والثاني كافاً، بشرط أن يكون ما قبل القاف متحركاً وأن يكون بعد الكاف ميم جمع نحو ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾، فإن فُقد أحد هذين الشرطين كما في ﴿مَا خَلَقَكُمْ﴾ و﴿نَرْزُقُكَ﴾ فلا بد من إظهاره، واختلف أهل الأداء عنه في ﴿طَلَقَنَّ﴾، وصحّح المحقق فيه الوجهين. وإن كانا من كلمتين أدغم الأول في الثاني على التفصيل الآتي بشرط أن لا يكون أول الحرفين منوناً نحو ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ﴾، أو مشدداً نحو ﴿أَشَدُّ ذِكْراً﴾، أو تاء مخاطب نحو ﴿كُنْتَ ثَاوِيّاً﴾، أو مجزوماً^(١): ﴿وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً﴾، والواقع من المتقاربين من كلمتين في القرآن ستة عشر حرفاً جمعها الشاطبيّ في أوائل كلم قوله:

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْساً بِهَا رُمَ دَوَا ضَنَّ ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا

فالهاء تدغم في العين في ﴿زُخْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ فقط، والقاف تدغم في الكاف، والكاف تدغم في القاف إذا تحرك ما قبلهما نحو ﴿لَكَ قَالَ﴾، ﴿يَنْفِقُ كَيْفَ﴾، فإن سكن ما قبلهما أظهرتا نحو ﴿وَفَوْقَ كُلِّ﴾، و﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، والجيم تدغم في التاء في ﴿ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾، وفي الشين من ﴿أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، والشين تدغم في السين في ﴿ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ فقط.

(١) كذا في الإضاءة ولا يوجد من المتقاربين كلمة يمتنع فيه الإدغام غير هذه الكلمة.

والضادُ تُدغمُ في الشين من ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ لا غير، والسين تدغمُ في الزاي في ﴿الْثَفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ فقط، وفي الشين في ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ فقط لكن بخلفٍ عنه فيه.

والدالُّ تدغمُ في عشرة أحرف مجموعة في أوائل قول الإمام الشاطبي:
 (تُرْبُ سَهْلٌ ذَكَ شَذًا ضَفًا ثُمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلًا) نحو ﴿الْمَسَاجِدِ تِلْكَ﴾،
 ﴿الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ﴾، ﴿وَأَقْلَبِدْ ذَلِكَ﴾، و﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ﴾، ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾، ﴿يُرِيدُ ثَوَابَ﴾،
 ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾، ﴿نَفَقْدُ صَوَاعٍ﴾، ﴿مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾، ﴿دَاوُدُ جَالُوتُ﴾ إلا أن تكون الدال مفتوحة بعد ساكن، فإنها لا تدغم إلا في التاء نحو ﴿بَعْدَ تَوَكِيدِهَا﴾.

والتاء تدغمُ في عشرة الدال، وفي الطاء نحو ﴿بِالْيَنِّتِ ثُمَّ﴾، ﴿وَرَثَةِ جَنَّةٍ﴾، ﴿الْآخِرَةِ ذَلِكَ﴾،
 ﴿بِالْآخِرَةِ زَيْنًا﴾، ﴿الصَّلَاحِ سَنَدُخْلُهُمْ﴾، ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ﴾، ﴿وَالصَّفَّتِ صَفًّا﴾، ﴿وَالْعَدِيدِ تِ
 ضُبْحًا﴾، ﴿الصَّلَوةَ طَرْفِي﴾، ﴿الْمَلِكَةَ ظَالِمِي﴾، لكن اختلف عنه في ﴿الزَّكَاةَ ثُمَّ﴾، ﴿التَّوْرَةَ ثُمَّ﴾،
 ﴿وَعَاتِذَا الْقَرْبَى﴾ معاً، ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾، وكذا اختلف عنه في ﴿جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾. بمریم، وصحَّ
 المحقق (ابن الجزري) الوجهين في جميع ذلك.

والتاء تدغمُ في الخمسة الأول من عشرة الدال المذكورة نحو ﴿حَيْثُ تَوَمَّرُونَ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ﴾،
 ﴿وَالْحَرَتْ ذَلِكَ﴾، ﴿حَيْثُ شَتُّمًا﴾، ﴿حَدِيثُ ضَيْفٍ﴾.

والذال تدغمُ في الصاد والسين نحو ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾، ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾.
 والراء تدغمُ في اللام، واللام تدغمُ في الراء نحو ﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، ﴿رُسُلُ رَبِّكَ﴾، إلا إذا انفتحا بعد ساكن
 فإنهما لا تُدغمان إلا لام قال نحو ﴿قَالَ رَبُّ﴾، ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾.
 والنون تدغمُ في اللام والراء نحو ﴿تَأْذَنُ رَبُّكَ﴾، ﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ﴾، إلا إذا سكن ما قبلها فإنها لا تدغم إلا
 من لفظ ﴿نَحْنُ﴾، نحو ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ﴾.

والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾.
 والباء تدغمُ في الميم من ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فقط.
 تنبيه: تجوز الإشارة بالروم والإشمام إلى حركة الحرف المدغم إذا كان مضموماً، وبالروم فقط إذا كان
 مكسوراً، وترك الإشارة هو الأصل، وكلُّ من قال بالإشارة استثنى الباء عند مثلها وعند الميم، والميم عند مثلها
 وعند الباء، وزاد بعضهم الفاء عند الفاء.

ولا تمتنع الإمالة حالة الإدغام نحو ﴿مِنَ النَّارِ رَبَّنَا﴾، و﴿وَالنَّهَارِ لَا يَتِ﴾.
 وإذا كان قبل الحرف المدغم حرفٌ مدٌّ ولين أو لين فقط ففيه المد والتوسط والقصر، وإذا كان قبله ساكن
 صحيح ففيه الإدغام المحض، وذهب بعضهم إلى اختلاسه وهو عبارة عن الروم المذكور آنفاً. اهـ

وأدغم أبو عمرو ﴿يَيْتَ طَائِفَةٌ﴾ في النساء.

وقرأ ﴿يُؤْذِهِ-إِلَيْكَ﴾، و﴿نُورُهُ-مِنْهَا﴾، و﴿ثَوْلُهُ-﴾، و﴿وَصَلِّهِ-﴾، و﴿وَيَتَّقِهِ﴾ بإسكان الهاء، و﴿أَرْجِهْ﴾ بالأعراف والشعراء بضم الهاء وقصرها مع زيادة همزة ساكنة قبلها، و﴿فِيهِ-مُهَاثًا﴾ بقصرها، و﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ﴾ بالكهف، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح بكسر الهاء فيهما، واختلف عنه أيضاً في ﴿يَرْضَاهُ لَكُمْ﴾ بالزمر، فأسكنها السوسي، ورواها الدوريّ بالإسكان والإشباع، وسكن السوسي هاء ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ في طه. قرأ أبو عمرو بقصر المنفصل وتوسط المتصل، وزاد من رواية الدوريّ توسطهما، وجاء عنه أيضاً قصر المنفصل مع مد المتصل ثلاثاً من الروایتين، ومدهما معاً ثلاثاً من رواية الدوريّ، والعمل على الأولين.

وقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتي قطع اجتماعتا في كلمة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَيْنَا﴾، ﴿ءَأُفْقَى﴾، وزاد في ﴿أَيْمَةً﴾ إبدال الثانية ياء مكسورة^(١)، وقرأ أيضاً بإدخال ألف الفصل بين الهمزتين في كل ذلك إلا في ﴿أَيْمَةً﴾ وإلا إذا كانت ثانيتهما مضمومة في وجه.

وقرأ ﴿ءَالِهَتُنَا﴾ بتسهيل الثانية بلا فصل، وقرأ ﴿إِلَيْكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ بالأعراف والعنكبوت، و﴿إِنْ لَنَا﴾ بالأعراف بالاستفهام مع التسهيل والفصل، و﴿ءَأَمِنْتُمْ﴾ في الأعراف وطه والشعراء بالاستفهام مع التسهيل من غير فصل، ﴿السَّحَرِ﴾ بيونس بالاستفهام مع الإبدال والتسهيل كـ ﴿ءَالِدَكَرَيْنِ﴾.

وقرأ بإسقاط الهمزة الأولى وقيل الثانية من كل همزتي قطع التقيا من كلمتين، واتفقتا في الشكل، نحو ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿مِنْ السَّمَاءِ إِنْ﴾، ﴿أَوَّلِيَاءَ أُولَئِكَ﴾، ويجوز له في حرف المد الواقع قبل الهمز الساقط القصر والمد عند قصر المنفصل، والمد فقط عند مده، فإن اختلف الهمزتان في الشكل، بأن فُتحت الأولى وضُمّت الثانية أو كسرت نحو ﴿شَهِدَاءَ إِذْ﴾، ﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾، فله تسهيل الثانية بين بين، وإن ضُمّت الأولى وفتحت الثانية نحو ﴿السُّفَهَاءُ أَلَّا﴾ فله إبدال الثانية واواً خالصة، وإن كسرت الأولى وفتحت الثانية نحو ﴿مِنْ حِطَّةِ النَّسَاءِ أَوْ﴾ فله إبدال الثانية ياءً خالصة.

واختلف عنه في المكسورة بعد الضم نحو ﴿يَشَاءُ إِلَيَّ﴾ بين تسهيلها بين بين وإدخالها واواً خالصة، ومحل التسهيل أو الإبدال في ذلك كله الوصل فقط، فإن وقفت على الأولى وابتدأت بالثانية فلا بد من التحقيق. وروى السوسي إبدال كل همزة ساكنة حرف مد من جنس حركة سابقها مطلقاً نحو ﴿يُؤْتَى﴾، ﴿مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَقُولُ أَفَذَنْ لِي﴾، ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، ﴿أَلَذِي أَوْثَمِنْ﴾، ﴿فَأَتَوْهُنَّ﴾، ﴿وَأَمْرُ﴾، ﴿أَلْهَدَى أَيْنَا﴾ إلا ما سكن للحزم وهو ستة ألفاظ ﴿نُنْسِيهَا﴾^(٢) بالبقرة، و﴿تَسْؤُهُمْ﴾ بآل عمران والتوبة، و﴿تَسْؤُكُمْ﴾ بالمائدة، و﴿يَشَاءُ﴾ من ﴿إِنْ يَشَاءُ﴾ بالنساء والأنعام وإبراهيم وفاطر والشورى وموضع الإسراء

(١) وهذا الوجه ليس من طريق الشاطبية.

(٢) قرأ المكّي والبصريّ بفتح النون الأولى والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء ﴿نُنْسَاهَا﴾.

و﴿مَنْ يَشَأْ﴾ معاً بالأنعام، و﴿فَإِنْ يَشَأْ﴾ بالشورى، و﴿نَشَأْ﴾ بالنون في الشعراء وسبأ ويس، و﴿وَيَهْيَى﴾ بالكهف، و﴿يَنْبَأْ﴾ بالنجم، أو البناء وهو في ﴿أَنْبِئُهُمْ﴾ بالبقرة، و﴿نَبِّئْنَا﴾ بيوسف، و﴿نَبِّئْ﴾ بالحجر، و﴿وَنَبِّئُهُمْ﴾ بها وبالقمر، و﴿أَرْجِهْ﴾^(١) بالأعراف والشعراء، و﴿وَهْيَى﴾ بالكهف، و﴿أَقْرَأْ﴾ بالإسراء والعلق، وإلا ما ينتقل بالإبدال وهو في ﴿وَتُؤْتَى﴾ بالأحزاب و﴿تُؤْتِيهِ﴾ بالمعارج، أو يلتبس بغير المقصود وهو في ﴿وَرَعِيَا﴾ بمريم، أو ينتقل بالإبدال إلى لغة أخرى وهو في ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالبلد والهمزة، وإلا ﴿بَارِكُمْ﴾ معاً بالبقرة، ووافقه الدوري في ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ في الكهف والأنبياء. وقرأ ﴿هَآأَنْتُمْ﴾ معاً بآل عمران وفي النساء والقتال بتسهيل الهمزة، ويجوز له في الألف قبلها القصر عند قصر المنفصل ومده، والمد فقط عند مده.

وقرأ ﴿أَلَسَى﴾ في الأحزاب والمجادلة وموضعى الطلاق، بحذف الياء بعد الهمزة، واختلف عنه في الهمزة بين تسهيلها وإبدالها ياء ساكنة مع المد، وعلى الثاني يجوز له في ﴿وَأَلَسَى يَسِّنْ﴾ في الطلاق الإظهار مع سكتة سيرة بين الياءين والإدغام^(٢)، ويجوز لمن سهّله وصلاً الوقف بالإبدال مع السكون، وبالتسهيل مع الروم.

وقرأ ﴿بَادِي﴾ يهود بهمزة مكان الياء، و﴿يُضْهِئُونَ﴾ في التوبة بضم الهاء من غير همز، و﴿مُرْجُونَ﴾ في التوبة، و﴿تُرْجَى﴾ في الأحزاب بهمزة مضمومة بعد الجيم، و﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ في الحجرات بهمزة ساكنة بعد الياء، وأبدلها السوسي ألفاً على قاعدته.

وقرأ ﴿عَادَاً أَوَّلَى﴾ في النجم بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام، وإدغام تنوين ﴿عَادَاً﴾ فيها وصلاً، فإن وقف على ﴿عَادَاً﴾ وابتدأ بالأولى جاز له النقل مع إثبات همزة الوصل وعدمها وتركه.

وقرأ ﴿عَوَجَاسَ قَيْمًا﴾ في الكهف، و﴿مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ في يس، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ بالقيامة، و﴿بَلَسَ رَانَ﴾ في التطفيف بترك السكت مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلَسَ﴾ في الراء بعدهما.

وأدغم ذال ﴿إِذْ﴾ ودال ﴿قَدْ﴾ وتاء التانيث الساكنة في حروفهن، ولام ﴿هَلْ﴾ في التاء من قوله تعالى ﴿هَلْ تَرَى﴾ في الملك والحاقة، والباء المجزومة في الفاء نحو ﴿أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ﴾، والذال في التاء من ﴿عَذْتُ﴾، و﴿فَبَذَلْتُهَا﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ كيف أتيا، والتاء في التاء من ﴿أَوْرَثْتُمُوهَا﴾ و﴿لَيْسَتْ﴾ كيف جاء، والذال في الذال من ﴿كَهَيْعَصَ ذِكْرُ﴾، وفي التاء في ﴿وَمَنْ يُرِثْ ثَوَابَ﴾ موضعى آل عمران، والباء في الميم من ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ آخر البقرة، وكذا الراء المجزومة في اللام نحو ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ إلا أنه اختلف عن الدوري عنه فيه.

وأمال كل ألف رسمت في المصحف ياءً وكان قبلها راء نحو ﴿أَشْتَرَى﴾، و﴿بَشَرَى﴾، و﴿أَسْرَى﴾،

(١) قرأ البصريّ بهمزة ساكنة بعد الجيم وبكسر الهاء من غير صلة ﴿أَرْجِهْ﴾.

(٢) الصواب أنه من طرق النشر كما في البدور الزاهرة: ص ٣٢٢. وغيث النفع: ص ٣٧٠.

و﴿النَّصَارَى﴾، لكنه اختلف عنه في ﴿يُبَشِّرُونَ﴾ يوسف بين الفتح والإمالة والتقليل، وصَحَّحَ المحقق فيه الثلاثة، واختلف عنه أيضاً في ﴿تَتَرَأَى﴾ بالمؤمنون بين الفتح والإمالة، ورجَّحَ المحققُ ابنُ الجزريّ فيه الفتح وعليه عملنا. وأمال أيضاً كلَّ ألف بعدها راء متطرفة مكسورة نحو ﴿الدَّارِ﴾، و﴿الْفَارِ﴾، لكنه استثنى من ذلك ﴿وَالْجَارِ﴾ و﴿جَبَّارِينَ﴾ و﴿أَنْصَارِي﴾ ففتحهنَّ.

وأمال أيضاً كلَّ ألف وقعت بين راءين ثانيتهما متطرفة مجرورة نحو ﴿كَتَبَ الْأَبْرَارِ﴾. قلَّ كلَّ ألف تأنيث مقصورة وذلك في فعلى كيف جاءت نحو ﴿طُوبَى﴾ و﴿تَقْوَى﴾ و﴿سَيِّمَاهُمْ﴾ وعدَّ منها ﴿مُوسَى﴾ و﴿عِيسَى﴾ و﴿يَحْيَى﴾، لكنَّه أمال من ذلك ما كان رائيّاً كما تقدّم.

وقلَّ أيضاً ألفات فواصل السور الإحدى عشرة وهي طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس وسبح والشمس والليل والضحي والعلق إلّا الألفات المبدلة من التنوين، نحو ﴿هَمْسَا﴾، و﴿أَمْتَا﴾ وما لا يقبل الإمالة بحال، وإلّا ما كان رائيّاً ففيه الإمالة على ما مرَّ.

وأمال ﴿التَّوْرَةَ﴾ حيث وقع و﴿الْكَافِرِينَ﴾، و﴿كَافِرِينَ﴾، حيث وقعا بالياء جرّاً أو نصباً، و﴿هَذِهِ﴾ أَعْمَى أول موضعيّ الإسراء.

وهمز ﴿رَءَا﴾ الفعل الماضي حيث وقع قبل محرّك نحو ﴿رَءَا كُوكَبَا﴾، ﴿رَءَاكَ الْلَّيْنِ﴾، ﴿رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾، وما ذكره في الحرز من الخلاف في رائه للسوسيّ ينبغي تركه. وكذا ما ذكره له من الخلف في همز ﴿وَنَّا﴾ بالإسراء وفصلت. وإذا وقعت على ﴿رَءَا﴾ الذي بعد ساكن فأملَ همزه كالذي قبل المحرك. وأمال الراء من ﴿الرَّ﴾ بيونس وأخواتها، و﴿الْمَرَّ﴾ بالرعد، والهاء من فاتحة مريم، وقلَّ الحاء من ﴿حَمَّ﴾ في السبع. وما ذكره في الحرز من الخلف عن السوسيّ في (يا) من فاتحة مريم ينبغي تركه كما تبّه عليه في النشر.

وأمال الدوريّ ألف ﴿النَّاسِ﴾ الجرور حيث وقع وليس فيه عن السوسيّ سوى الفتح من هذه الطرق على ما تبّه عليه السخاويّ وغيره من محققي أئمّتنا.

وقلَّ الدوريّ ﴿يُولَيَاتِي﴾، و﴿يَنَاسَفِي﴾، و﴿يَحْسَرَتِي﴾، و﴿أُنِّي﴾ الاستفهامية.

تنبيه: كل ما أمل أو قلَّ وصلّاً فالوقف عليه كذلك، وتقدم أن الإدغام لا يمنع الإمالة، وإذا وقع بعد الألف الممالة ساكن أو تنوين وسقطت الألف لأجله امتنعت الإمالة بنوعيّها، فإذا زال ذلك المانع بالوقف عادت.

واختلف عن السوسيّ في ذوات الراء الواقعة قبل الساكن نحو ﴿أَلْقَرَى أَلْتِي﴾، ﴿نَرَى أَلَلَّهَ﴾ بين الفتح والإمالة، كما اختلف عنه في اللام من اسم ﴿أَلَلَّهَ﴾ بعد الراء الممالة بين التفخيم والترقيق، ولذا جاز في ﴿نَرَى أَلَلَّهَ﴾، و﴿فَسِيرَى أَلَلَّهَ﴾ ثلاثة أوجه: الفتح مع التفخيم، والإمالة مع الوجهين.

ووقف بالهاء على كل هاء تأنيث رُسِمت تاءً مجرورة وتقدم بيائها في رواية حفص، وكذا على ﴿كَلِمَتُ﴾

بالأنعام^(١) و﴿مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ بفصلت^(٢) ووقف على الياء من ﴿وَكَايْنٍ﴾ حيث وقع، وعلى الكاف من ﴿وَيَكَانُ اللَّهُ﴾، و﴿وَيَكَاثُهُ﴾ بالقصص.

وقرأ بفتح الياء من ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ موضعان بالبقرة وموضع يوسف، و﴿أَنِّي أَخْلُقُ﴾ بآل عمران، و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ بالمائدة والأنعام والأعراف والأنفال ويونس، وثلاثة بهود، وفي مريم، وموضعان بالشعراء، وفي القصص والزمر، وثلاثة بغافر، وفي الأحقاف والحشر، و﴿لِيْ أَنْ﴾ بالمائدة ويونس، و﴿إِنِّي أَرْلُكَ﴾ بالأنعام، و﴿بَعْدِي أَعِجَلْتُمْ﴾ بالأعراف، و﴿إِنِّي أَرَى﴾ في الأنفال ويوسف والصفات، و﴿إِنِّي أَرْلُكُمْ﴾، و﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾، و﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾، و﴿شِقَاقِي أَنْ﴾، و﴿ضَيْفِي أَلَيْسَ﴾ خمستين بهود، و﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾ بمريم، و﴿أَحَدُهُمَا إِنِّي﴾، و﴿الْآخَرُ إِنِّي﴾، و﴿أَرْنِي أَعْصِرُ﴾، و﴿أَرْنِي أَحْمِلُ﴾، و﴿رَبِّي أَحْسَنُ﴾، و﴿أَبِي أَوْ يَحْكُمُ﴾، و﴿يَا ذَنْ لِي أَبِي﴾ سبعتهن بيوسف، و﴿إِنِّي أَنَا﴾ بيوسف والقصص والحجر وطه، و﴿إِنِّي أَنَا﴾ في طه، و﴿أَنِّي أَنَا﴾ بالحجر، و﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ بإبراهيم، و﴿عِبَادِي أَنِّي﴾ بالحجر، و﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ بالكهف والشعراء، وموضعان بالقصص، و﴿رَبِّي أَحَدًا﴾ موضعان بالكهف، و﴿رَبِّي أَنْ﴾ بالكهف والقصص، و﴿إِنِّي عَاسَتْ﴾ في طه والنمل والقصص، و﴿إِنِّي عَاسَتْ﴾ في يس، و﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ بالصفات، و﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ في ص، و﴿إِنِّي عَاسْتُكُمْ﴾ بالدخان، و﴿إِنِّي أَعْلَنْتُ﴾ بنوح، و﴿رَبِّي أَمَدًا﴾ بالجن، و﴿رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾ و﴿رَبِّي أَهْنَنِي﴾ كلاهما بالفجر، و﴿أَجْعَلْ لِي آيَةً﴾ بآل عمران ومريم، و﴿ذُرْنِي أَوْلِيَاءَ﴾ بالكهف، و﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ في طه، و﴿عِنْدِي أَوْلَمُ﴾ بالقصص، و﴿وَلَكِنِّي أَرْلُكُمْ﴾ بهود والأحقاف، و﴿تَحْتِي أَفْلًا﴾ بالزخرف، و﴿أَرْهَطِي أَعْزُ﴾ بهود، و﴿مَالِي أَدْعُوكُمْ﴾ بغافر، و﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾ بيوسف، و﴿لَعَلِّي عَاسْتُكُمْ﴾ في طه والقصص، و﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ بالمؤمنون، و﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ﴾ بالقصص، و﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ﴾ بغافر، و﴿تَوْفِيقِي إِلَّا﴾ بهود، و﴿وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ بيوسف، و﴿مِنِّي إِلَّا﴾ بالبقرة، و﴿مِنِّي إِنَّكَ﴾ بآل عمران، و﴿رَبِّي إِلَيَّ﴾ بالأنعام، و﴿نَفْسِي إِنْ﴾، و﴿وَرَبِّي إِلَهُهُ﴾ كلاهما بيونس، و﴿عَنِّي إِلَهُهُ﴾، و﴿نُصْحِي إِنْ﴾، و﴿إِنِّي إِذَا﴾ ثلاثهن بهود، و﴿رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ﴾، و﴿نَفْسِي إِنْ أَلْفَسَ﴾، و﴿رَبِّي إِنْ رَبِّي﴾، و﴿رَبِّي إِلَهُهُ هُوَ﴾، و﴿بِي إِذَا أَخْرَجَنِي﴾ خمستين بيوسف، و﴿رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ﴾ بالإسراء، و﴿رَبِّي إِلَهُهُ كَانَ﴾ بمريم، و﴿لَذِكْرِي إِنْ﴾، و﴿عَيْنِي إِذَا﴾، و﴿بِرَأْسِي إِنِّي﴾، ثلاثهن في طه، و﴿مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُهُ﴾ بالأنبياء، و﴿عَدُوُّ لِي إِلَّا﴾، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا﴾ كلاهما بالشعراء، و﴿إِلَى رَبِّي إِلَهُهُ﴾ بالعنكبوت، و﴿رَبِّي إِلَهُهُ سَمِيعٌ﴾ بسبأ، و﴿إِنِّي إِذَا﴾ في يس، و﴿بَعْدِي إِنَّكَ﴾ في ص، و﴿أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ بغافر، و﴿إِلَى رَبِّي﴾

(١) ذكر المحقق الشيخ آمل سويد: كذا في الأصل، وهو سهو؛ لأن أبا عمرو يقرأ موضع الأنعام ﴿كَلِمَتٌ﴾ على الجمع.

(٢) قرأها أبو عمرو بالافراد ﴿مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾.

إِنْ لِي ﴿بِفَصَلْتُ﴾، و﴿ءَابَآءِىَ إِبرَاهِيمَ﴾ يوسف، و﴿دُعَاىَ إِلا﴾ بنوح وكل ذلك قبل همز القطع.
 وَفَتَحَ الْيَاءَ مِنْ ﴿عَهْدِىَ الظَّالِمِينَ﴾، وَسَكَّنَهَا مِنْ ﴿بِعِبَادِىَ الَّذِينَ﴾ معاً، وَفَتَحَهَا مِنْ ﴿إِنِّى﴾
 أَصْطَفَيْتُكَ، و﴿أَخِى﴾ أَشْدُّذُ، و﴿لِنَفْسِى﴾ أَذْهَبُ، و﴿ذِكْرِى﴾ أَذْهَبُ، و﴿قَوْمِى﴾ أَتَّخِذُوا،
 و﴿يَلَيْتَنِى﴾ أَتَّخِذْتُ، و﴿بَعْدِىَ أَسْمُهُ﴾، وَسَبَعْتُهَا قَبْلَ هَمْزِ الْوَصْلِ، وَسَكَّنَ الْيَاءَ مِنْ ﴿يَتَنِّى﴾ بِالْبَقْرَةِ وَالْحَجِّ
 وَنُوحٍ، و﴿وَجْهَى﴾ بِآلِ عِمْرَانَ وَالْأَنْعَامِ، و﴿مَعِىَ﴾ فِي مَوَاضِعِهَا التَّسْعَةِ، و﴿وَلِى﴾ فِيمَا عَدَا يَسَّ. وَقَرَأَ
 ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ﴾ بِإِثْبَاتِ يَاءٍ سَاكِنَةٍ فِي الْحَالِينَ وَكُلْمَةٍ قَبْلَ غَيْرِ الْهَمْزِ.

وَقَرَأَ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ الزَّائِدَةِ لَفْظاً الْمَحْذُوفَةَ خَطأً فِي ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعاً ﴿الدَّاعِ﴾، و﴿دَعَانِ﴾، و﴿وَأَتَّقُونَ﴾
 بِالْبَقْرَةِ، و﴿وَمَنْ أَتَّبِعْ﴾، و﴿وَخَافُونَ﴾ بِآلِ عِمْرَانَ، و﴿وَأَخْشَوْنَ وَلَا﴾ بِالْمَائِدَةِ، و﴿وَقَدْ هَدَيْنَ﴾ بِالْأَنْعَامِ،
 و﴿كَيْدُونَ﴾ بِالْأَعْرَافِ، و﴿تَسْتَلْنَ﴾، و﴿تُخْزَوْنَ﴾، و﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ بِبُحُورٍ، و﴿تُؤْتُونَ﴾ بِيُوسُفَ،
 و﴿أَشْرَكْتُمُونَ﴾، و﴿دُعَاىَ﴾ بِإِبْرَاهِيمَ، و﴿أَخْرَجْتَنِ﴾، و﴿الْمُهْتَدِ﴾ بِالْإِسْرَاءِ، و﴿الْمُهْتَدِ﴾ و﴿أَنْ يَهْدِينَ﴾
 و﴿إِنْ تَرَنِ﴾ و﴿أَنْ يُؤْتِينَ﴾، و﴿نَبْعِ﴾، و﴿أَنْ تُعْلَمَنَّ﴾ بِالْكَهْفِ، و﴿أَلَا تَتَّبِعَنِ﴾ فِي طه، و﴿أَبَادِ﴾ بِالْحَجِّ،
 و﴿أَتَمِدُّوْنَ﴾ بِالنَّمْلِ، و﴿كَأَلْجَوَابِ﴾ بِسَبَأٍ، و﴿أَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ﴾ بِغَافِرٍ، و﴿الْجَوَارِ﴾ بِالشُّورَى،
 و﴿وَأَتَّبِعُونَ هَذَا﴾ بِالزَّخْرِفِ، و﴿الْمُنَادِ﴾ فِي ق، و﴿إِلَى الدَّاعِ﴾، و﴿الدَّاعِ إِلَى﴾ بِالقَمَرِ، و﴿يَسْرِ﴾
 بِالْفَجْرِ، وَاخْتَلَفَ عَنْهُ فِي ﴿أَكْرَمَنَّ﴾ و﴿أَهْنَنَّ﴾ بِهَا.

وَرَوَى السُّوسِيُّ بِخُلْفٍ عَنْهُ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾^(١) بِالزُّمْرِ بِإِثْبَاتِ يَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَصَلاً سَاكِنَةً وَقَفاً. وَهَنَاتُ
 أَصُولُهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

(١) كَذَا وَرَدَ فِي الْإِضَاعَةِ. أَمَّا فِي (الْبَدْرِ الزَّاهِرَةِ) فَوُورِدَ فِيهَا مَا يَلِي: قَرَأَ السُّوسِيُّ بِزِيَادَةِ يَاءٍ بَعْدَ الدَّالِ مَفْتُوحَةٍ وَصَلاً
 سَاكِنَةً وَقَفاً وَهَذَا مِنْ صَرِيحِ كَلَامِ الشَّاطِئِيِّ وَذَكَرَ السَّيِّدُ هَاشِمٌ أَنَّ فَتْحَ الْيَاءِ لِلْسُّوسِيِّ وَصَلاً وَسُكُونُهَا وَقَفاً لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ
 الْحَرْزِ بَلْ طَرِيقُهُ الْخَذْفُ فِي الْحَالِينَ وَهَذَا مَا يُؤْخَذُ مِنَ النَّشْرِ صِرَاحَةً، وَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَقْرَأُ لِلْسُّوسِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْحَرْزِ أَنْ
 يَقْتَصِرَ عَلَى الْخَذْفِ فِي الْحَالِينَ.

أصول قراءة ابن عامر

هو الإمام أبو عمران عبد الله بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبيّ إمام أهل الشام، وله راويان أحدهما: أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلميّ الدمشقيّ. وثانيهما: أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشيّ الفهريّ الدمشقيّ، أخذوا القراءة عن أبي سليمان أيوب بن تميم التميميّ الدمشقيّ، عن أبي عمرو يحيى بن الحارث الذماريّ، عن الإمام ابن عامر، وهشام مقدّم في الأداء عن ابن ذكوان. واعلم أنهما متى اتفقا على كلمة الخلاف، عزوئه إلى ابن عامر، ومتى اختلفا اقتصرْتُ على ذكر المخالف فقط، وعلى ذلك مشيتُ، فقلتُ: زاد ابنُ عامر بين السورتين: السكتَ والوصل بلا بسملة. وقد علمتُ أن بعض أهل الأداء كان يختار في الأربع الزهر البسملة لمن يسكتُ بين السورتين، والسكت فيهنَّ لمن يصل بينهما، وهنَّ القيامة والبلد والتطيف والهمزة إلا أنَّه لا سكت ولا وصل لأحدٍ بين الناس والفاحة، ولا بسملة لأحد بين الأنفال وبراءة.

قرأ ﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ﴾ في الكهف، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح، بكسر الهاء فيهما ويلزمه ترقيق لام الجلالة، و﴿فِيهِ مَهَانًا﴾ في الفرقان بالقصر.

روى هشام: ﴿يُودُّهُ إِلَيْكَ﴾ معاً بآل عمران، و﴿تَوْتِهِ مِنْهَا﴾ معاً بها، وموضع بالشورى، و﴿تَوَلَّهِ مَا تَوَلَّى﴾، و﴿وَنُصِّلِهِ﴾ في النساء، و﴿وَيَتَّقِهِ﴾ في النور بقصر الهاء وصلتها، و﴿فَالْقَهْ إِلَيْهِمْ﴾ في النمل، بكسر الهاء مع قصرها وصلتها، و﴿يَرْضَاهُ لَكُمْ﴾ في الزمر، بإسكان الهاء بخلف عنه، و﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾، و﴿شَرًّا يَرَهُ﴾ في الزلزلة بإسكان الهاء فيهما، و﴿أَرْجِهْ﴾ في الأعراف والشعراء بهمزة ساكنة بعد الجيم، مع ضم الهاء وصلتها بواو لفظية، وروى ابن ذكوان ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ بصلة الهاء، و﴿فَالْقَهْ﴾ بكسر الهاء وصلتها، و﴿أَرْجِهْ﴾ معاً بالهمز مع كسر الهاء وقصرها، و﴿يَرْضَاهُ﴾ بصلة الهاء.

قرأ بتوسط المنفصل والمتصل قولاً واحداً.

قرأ ﴿إِنكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ في الأعراف، و﴿إِن لَنَا﴾ بها، و﴿ءَامِنْتُمْ﴾ في الأعراف، وطه، والشعراء، و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ في الأحقاف، و﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ بالقلم، بالاستفهام في السبعة، و﴿أَوِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا﴾ في الرعد، و﴿أَوِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَوْ إِنَّا﴾ معاً في الإسراء، و﴿أَوِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْ إِنَّا﴾ في المؤمنون، و﴿أَوِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا﴾ في السجدة، و﴿أَوِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْ إِنَّا﴾ معاً في سورة الصافات بالإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني في السبعة، و﴿إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ في النمل بالإخبار مع زيادة نون، و﴿أَوِذَا كُنَّا عِظْمًا نُخِرَةٌ﴾ بالإخبار.

روى هشام ﴿ءَاغْجَمِيَّ﴾ المرفوع في فصلت بالإخبار.

روى ابن ذكوان بخلفه ﴿أَوِذَا مَا مِتُّ﴾ بمريم بالإخبار.

روى هشام تسهيل الهمزة الثانية من كل همزتين مفتوحتين من كلمة، نحو ﴿ءَاذَنْزَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَالِدُ﴾ بخلف

عنه. واختلف عنه أيضاً في تسهيل ثانية همزتي ﴿أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ في فصلت، وأدخل ألف الفصل بين المفتوحين قولاً واحداً، واختلف عنه في إدخالها بين الهمزتين المكسورة ثانيتهما، نحو ﴿أَئِنَّكَ﴾، و﴿أَيْنَكُمْ﴾، لكنه أدخلها قولاً واحداً في سبعة مواضع: ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ في الأعراف، و﴿أَيْنَ لَنَا﴾ بها وبالشعراء، و﴿أَءِذَا مَا مِثُ﴾ بمريم، و﴿أَئِنَّكَ﴾، و﴿أَفِيكَ﴾ كلاهما في الصافات، و﴿أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ بفصلت، واختلف عنه في ﴿قُلْ أُوْبِسُّكُمْ﴾ بآل عمران، و﴿أَنزِلْ﴾ في ص، و﴿أَلْقَى﴾ بالقمر على ثلاثة أوجه: أحدها التحقيق مع الإدخال، والثاني التحقيق بدونه، كذلك في آل عمران، والثالث التسهيل مع الإدخال في ص والقمر وهو الأشهر. قرأ ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ في الأعراف، وطه، والشعراء، و﴿ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ في الزخرف، بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بدون إدخال ألف الفصل بينهما مع إبدال الثالثة ألفاً، و﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ بالقلم بتسهيل الثانية، وأدخل هشام بين همزتيها ألف الفصل على أصله، وأدخل أيضاً ألف الفصل بخلف عنه بين همزتي ﴿أَيُّمَّة﴾ حيث وقع.

قرأ ﴿هُزُوا﴾ حيث وقع، ﴿كُفُوا﴾ في الإخلاص بهمز الواو فيهما، و﴿يُضِلُّهُنَّ﴾ بضم الهاء من غير همز، و﴿مُرْجُونَ﴾، و﴿تُرْجَى﴾ بهمزة مضمومة بعد الجيم فيهما، و﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ في الكهف والأنبياء بإبدال الهمزة ألفاً، و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ في البلد والهمزة بإبدال الهمزة واواً.

قرأ ﴿عِوَجَاسٍ قِيَمًا﴾، و﴿مَرْقَدِنَا هَذَا﴾، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾، و﴿بَلْ رَانَ﴾، بدون سكت مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلْ﴾ في الراء بعدهما، وورد عن هشام أنه كان يقف بتغيير الهمز الواقع في آخر حروف الكلمة وذلك في ثلاثين نوعاً.

النوع الأول: الساكنة لزوماً بعد فتح وهي في ﴿أَقْرَأُ﴾، ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأُ﴾، و﴿إِنْ يَشَأْ﴾، و﴿إِنْ نَشَأْ﴾ ففيها وجه واحد إبدال الهمزة ألفاً.

النوع الثاني: الساكنة لزوماً بعد كسر وهي في ﴿نُبِّئَ﴾، و﴿وَهَيَّ﴾ ففيها وجه واحد: إبدال الهمزة ياء.
النوع الثالث: الساكنة بسكون عارض مضمومة وصلأ بعد ضم وهي في ﴿إِنْ أَمْرُوا﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ لُلْوُ﴾ ففيها أربعة أوجه: الأول: إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها. الثاني: إبدالها واواً مضمومة ثم إسكانها للوقف فيتحدان لفظاً ويختلفان تقديرًا، وعلى التقدير الثاني تجوز الإشارة إشماماً وروماً، وهما الوجه الثاني والثالث، فتصير ثلاثة أوجه لفظاً وأربعة تقديرًا. الرابع: يَنْ يَنْ على تقدير روم الحركة فتسهل.

النوع الرابع: الساكنة بسكون عارض مضمومة وصلأ بعد فتح من المواضع التي رُسِّمَتْ فيها الهمزة بصورة الألف على القياس وهي نحو ﴿وَيُسْتَهِزُّ﴾، ﴿أَمَلًا﴾، ﴿ظَمًا﴾، ﴿نُبُؤًا﴾ ففيها وجهان: إبدال الهمزة ألفاً، ورومها بالتسهيل.

النوع الخامس: ما رُسِّمَتْ همزته بالواو وألف بعدها على غير القياس وهو ﴿يَبْدُوا﴾ حيث وقع، و﴿تَفْتُوا﴾

في يوسف، و﴿يَتَفَقَّيْوْا﴾ في النحل، و﴿أَتَوْكُنْوْا﴾، و﴿لَا تَظْمَوْا﴾ كلاهما في طه، و﴿وَيَذَرُوْا﴾ في النور، و﴿يَعْبُوْا﴾ في الفرقان، و﴿يَنْشُوْا﴾ في الزحرف، و﴿يَنْبُوْا﴾ في القيامة، و﴿نَبَأُ﴾ في التوبة بخلف، و﴿نَبُوْا﴾ في إبراهيم والتغابن، وحرفي ص باتفاق، و﴿الْمَلُوْا﴾ في الموضع الأول من الفلاح (سورة المؤمنون)، وثلاثة النمل ففيها خمسة أوجه: إبدال همزة ألفاً، وروم ضممتها بالتسهيل كما في النوع الرابع، وإبدالها واواً مضمومة، ثم إسكانها للوقف، وإشمام ضمة الواو، وروم ضممتها.

النوع السادس: الساكنة بسكون عارض مضمومة بعد كسر وصللاً مرسومة بياء وهي ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾، ﴿يَنْدِي﴾، ﴿وَتُبْرِئُ﴾، ﴿وَأُبْرِئُ﴾، ﴿وَمَا أُبْرِئُ﴾، و﴿تُبَوِّئُ﴾، و﴿أَلْبَارِئُ﴾، و﴿يُنْشِئُ﴾، و﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ﴾ ففيها أربعة أوجه: إبدال همزة ياء ثم إسكانها للوقف، وتركها على حالها وإشمام ضمة الياء المبدلة، وروم ضممتها، وروم ضمة همزة بالتسهيل.

النوع السابع: الساكنة بسكون عارض مكسورة بعد فتح وصللاً وهي نحو ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ﴾، ﴿عَنِ النَّبِيَّ﴾، ﴿مَنْ حَمِيَ﴾، ﴿مَنْ مَلَجِيَ﴾، ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾، ففيها وجهان: إبدال همزة ألفاً وروم كسرتها بالتسهيل. النوع الثامن: حرف واحد من النوع السابع رسم على غير القياس وهو ﴿مِنْ نَبِيٍّ أَلْمُرْسَلِينَ﴾ بالأنعام ففيه أربعة أوجه: إبدال همزة ألفاً، وروم كسرتها بالتسهيل، وإبدالها ياء مكسورة، ثم إسكانها للوقف وروم كسرة الياء.

النوع التاسع: الساكنة بسكون عارض مكسورة بعد كسر وصللاً مرسومة بالياء وهي ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ﴾، و﴿مِنْ شَطِئٍ﴾، و﴿وَمَكَرَ السَّيِّئِ﴾ ففيها ثلاثة أوجه لفظاً، وأربعة تقديرًا: إبدالها ياء ساكنة من جنس حركة ما قبلها إلحاقاً بـ ﴿نَبِيٍّ﴾ فلا روم في هذا الوجه، ويصح فيها إبدالها ياء مكسورة بحركة نفسها، ثم إسكان الياء للوقف، فيتحد بالأول لفظاً ويختلفان تقديرًا، وروم كسرة الياء على التقدير الثاني، وروم كسرة همزة بالتسهيل.

النوع العاشر: الساكنة بسكون عارض مكسورة بعد ضم وصللاً وهي ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوءِ﴾ في الواقعة، و﴿وَلَوْلُؤَا﴾ في الحج وفاطر - لأن هشام يقرأ بجر همزة الأخيرة في المواضع الثلاث - ففيها ثلاثة أوجه: إبدال همزة واواً إلحاقاً باللازم، ويصح فيها إبدالها واواً مكسورة ثم إسكانها للوقف، فيتحد مع الأول لفظاً ويختلفان تقديرًا، وروم كسرة الواو على التقدير الثاني، وروم كسرة همزة بالتسهيل.

النوع الحادي عشر: الساكنة بسكون عارض مفتوحة بعد فتح وصللاً وهي: ﴿بَدَأُ﴾، و﴿ذَرَأُ﴾، و﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا﴾، و﴿إِذْ تَبَرَّأُ﴾، و﴿فَتَبَرَّأُ﴾، و﴿مُبَوَّأُ﴾، و﴿أَسْوَأُ﴾، و﴿أَنْ لَا مَلْجَأُ﴾ ففيها وجه واحد: إبدال همزة ألفاً.

النوع الثاني عشر: الساكنة بسكون عارض مفتوحة بعد كسر وصللاً وهي ﴿قُرِئُ﴾، و﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ﴾ ففيها وجه واحد: إبدال همزة ياء إلحاقاً باللازم، ويصح إبدالها ياءً مفتوحة ثم تسكّن للوقف فيتحدان لفظاً

ويختلفان تقديرًا.

النوع الثالث عشر: الساكنة بسكونٍ عارضٍ مفتوحة وصلًا بعد حرف صحيح ساكن، وهو لفظ واحد ﴿الْخَبَاءُ﴾ في النمل ففيها وجه واحد: نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، فتحذف ثم تُسَكَّن الباء للوقف.

النوع الرابع عشر: الساكنة بسكونٍ عارضٍ مكسورة وصلًا بعد ساكن صحيح وهي ﴿يَيْنَ الْمَرْءِ﴾ في البقرة والأنفال، ففيها وجهان: نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها وحذفها، ثم إسكانها للوقف، وروم كسرة الصحيح.

النوع الخامس عشر: الساكنة بسكونٍ عارضٍ مضمومة وصلًا بعد حرف صحيح ساكن وهي: ﴿مَلَأُ﴾ في آل عمران، و﴿دَفَّ﴾ في النحل، و﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ في النبأ، و﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ﴾ في عبس، و﴿مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾ في الحجر، ففيها ثلاثة أوجه: نقل ضمة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم حذفها وإسكان الصحيح للوقف، وإشمام ضمته ورومها.

النوع السادس عشر: الساكنة بسكونٍ عارضٍ مكسورة وصلًا بعد واو ساكنة بعد الضم زائدة، وهي ﴿قُرُوءٌ﴾ في البقرة، ففيها وجهان: إبدال الهمزة واوًا، ثم إدغام الواو الزائدة التي قبلها فيها، وروم كسرة الواو المبدلة التي هي المدغم فيها.

النوع السابع عشر: الساكنة بسكونٍ عارضٍ مفتوحة وصلًا بعد واو أصلية والواو حرف مد، وهي ﴿الْسُّوءُ﴾ حيث وقع، ففيها وجهان: نقل فتحة الهمزة إلى الواو الساكنة قبلها وحذف الهمزة، وإسكان الواو للوقف مع تركها على حالها، وإبدال الهمزة واوًا وإدغام الواو الأولى في الثانية، ثم إسكان الواو مشددة للوقف.

النوع الثامن عشر: مثل النوع السابق إلا أن الهمزة مكسورة وصلًا وهي نحو ﴿يُسْوءُ﴾، و﴿مِنْ سُوءٍ﴾، ففيها أربعة أوجه: نقل كسرة الهمزة إلى الواو قبلها ثم حذف الهمزة، ثم إسكان الواو للوقف وروم كسرة الواو المنقلبة من الهمزة، وإبدال الهمزة واوًا، ثم إدغام الواو الأولى في الثانية المبدلة، ثم إسكانها مشددة للوقف وروم كسرة المشددة.

النوع التاسع عشر: مثل النوعين السابقين إلا أن الهمزة مضمومة وصلًا وهي: ﴿سُوءٌ﴾، ﴿الْسُّوءُ﴾، وكذا ﴿لَتَتَّوَأُ﴾، على المختار ففيها ستة أوجه: نقل ضمة الهمزة إلى الواو ثم حذفها، ثم إسكان الواو للوقف، وإشمام ضمة الواو المنقلبة عن الهمزة ورومها، وإبدال الهمزة واوًا، ثم إدغام الواو الأولى في الثانية، ثم إسكانها للوقف مشددة، وإشمام ضمته ورومها.

النوع العشرون: مثل النوع السابق غير أن الهمزة مفتوحة وصلًا وهي ﴿أَنْ تَبْوَأُ﴾ ففيها وجهان: نقل فتحة الهمزة إلى الواو وحذفها، ثم إسكان الواو للوقف مع تركها على حالها، وإبدال الهمزة واوًا، ثم إدغام الواو الأولى في الثانية وإسكانها مشددة للوقف.

النوع الحادي والعشرون: الساكنة بسكون عارض مضمومة وصلأ بعد ياء ساكنة بعد الكسر زائدة وهي ﴿بَرِيَّءٌ﴾، ﴿النَّسِيَّاءُ﴾ ففيها ثلاثة أوجه: إبدال الهمزة ياء، وإدغام الأولى في الثانية، ثم إسكانها مشددة للوقف، وإشمامها ورومها.

النوع الثاني والعشرون: مثل النوع السابق إلا أن الياء فيه أصلية وهي ﴿الْمُسِيَّاءُ﴾، ﴿يُضِيَّاءُ﴾ ففيها ستة أوجه: نقل ضمة الهمزة إلى الياء للوقف وحذفها، وإشمام ضميتها ورومها، وإبدال الهمزة ياء، ثم إدغام الياء الأولى في الثانية، ثم إسكانها للوقف مشددة، وإشمام ضميتها ورومها.

النوع الثالث والعشرون: مثله إلا أن الهمزة مفتوحة وصلأ وهي ﴿سِيَّاءُ﴾، ﴿وَجِيَّاءُ﴾، و﴿نَفِيَّاءُ﴾ ففيها وجهان: نقل فتحة الهمزة إلى الياء ثم حذفها، ثم إسكان الياء للوقف مع تركها على حالها وإبدالها ياء، ثم إدغام الياء الأولى في الثانية، ثم إسكان المشددة للوقف.

النوع الرابع والعشرون: المكسورة وصلأ بعد ياء أصلية ساكنة وهي في كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ المحرور ففيها أربعة أوجه: نقل كسرة الهمزة إلى الياء وحذفها، ثم إسكان الياء للوقف وروم كسرتها، وإبدال الهمزة ياء، مع إدغام الياء التي قبلها فيها وإسكانها للوقف مشددة وروم كسرتها.

النوع الخامس والعشرون: مثله إلا أن الهمزة مضمومة وصلأ وهي في كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ المرفوع ففيها ستة أوجه: نقل الحركة إلى الياء ثم إسكان الياء للوقف، وإشمام ضميتها ورومها وإبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء التي قبلها فيها ثم إسكان الياء مشددة للوقف، وإشمام ضميتها ورومها.

النوع السادس والعشرون: مثل النوع الرابع والعشرين إلا أن حرف اللين واو وهي ﴿ذَائِرَةُ السَّوِّءِ﴾ و﴿أَمْرًا سَوِّءًا﴾، و﴿ظَنَّ السَّوِّءِ﴾، و﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ ففيها أربعته.

النوع السابع والعشرون: الساكنة بسكون عارض مفتوحة وصلأ بعد ألف وهي نحو ﴿أَضَاءٌ﴾، ﴿جَاءٌ﴾، ﴿شَاءٌ﴾، ﴿الدَّمَاءُ﴾، ففيها ثلاثة أوجه: إسكان الهمزة للوقف ثم إبدالها ألفاً من جنس حركة ما قبلها، لأن الهمزة لما أسكنت للوقف لم تعد الألف التي بينها وبين الحروف الصحيحة المفتوحة حاجزاً، فأبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ألفان فإن أبقيتهما لاحتمال الوقف لاجتماع الساكنين فتمدُّ مدأً طويلاً ثلاث ألفات، وتمد مدأً متوسطاً مراعاة لجانب اجتماع الساكنين وملاحظة كون السكون عارضاً والمد المتوسط ألفان وإن حُذفت إحداهما، فإن قُدِّرَت المحذوفة الأولى فتَقَصُرُ لفقد الشرط، فالمراد بالأوجه الثلاثة: الطول والتوسط والقصر.

النوع الثامن والعشرون: مثل النوع السابق إلا أن الهمزة مضمومة أو مكسورة وصلأ، وهي نحو ﴿السُّفْهَاءُ﴾، ﴿يَشَاءُ﴾، ونحو ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾، و﴿أَلْبَغَاءِ﴾ ففيها خمسة أوجه: الثلاثة التي في النوع السابق وروم ضمة الهمزة بالتسهيل في المضمومة وكسرتها في المكسورة بالطول والقصر لتغير الهمزة التي هي سبب المد بالتسهيل، ولا يجوز الإشمام في المضمومة من هذا النوع لانقلاب الهمزة ألفاً والألف لا تقبل الحركة، ولا إشمام في المسهلة.

النوع التاسع والعشرون: مثل القسم الأول من النوع السابق، وهو ما الهمزة فيه مضمومة وصلًا لكنه خرج عن القياس لارتسام الهمزة بالواو وألف بعدها وحذف ألف البناء قبلها، وهي ﴿جَزَّوْا﴾ في الموضعين الأولين من المائة، وفي الزمر، والشورى، والحشر، و﴿أَنْبَتُوا﴾ في الأنعام، والشعراء، و﴿شُرَكَّوْا﴾ في الأنعام، والشورى، و﴿نَشَّوْا﴾ في هود، و﴿الضَّعْفَؤْا﴾ في إبراهيم وغافر، و﴿شَفَعَوْا﴾ في الروم، و﴿الْعَلَمَّوْا﴾ في فاطر، و﴿دُعَّوْا﴾ في غافر، و﴿الْبَلَّوْا﴾ في الصافات، و﴿بَلَّوْا﴾ في الدخان، و﴿بَرَّوْا﴾ في الممتحنة، فهذه الكلمات الإحدى عشرة رُسمت بالواو وألف بعدها مع حذف ألف البناء قبلها في جميع المصاحف، و﴿أَنْبَتُوا﴾ في الأنعام، و﴿جَزَّوْا﴾ في المائة، والحشر، رُسمت كذلك في بعض المصاحف ففيها اثنا عشر وجهًا: الخمسة المتقدمة في النوع السابق، وسبعة أخرى، وهي: إسكان الواو مع حذف الهمزة بالطول والتوسط والقصر، والإشمام بالطول والتوسط والقصر لكون سكون الواو عارضًا، والروم مع القصر فقط لأن للروم حكم الوصل. النوع الثلاثون: ما خرج عن القياس من المكسورة وصلًا وهي ﴿مِنْ تَلَقَّيْ نَفْسِي﴾ في يونس، و﴿مِنْ عَآئِي﴾ في طه، و﴿وَأَيَّاي﴾ في النحل، و﴿مِنْ وَرَّآي﴾ في الشورى، اتفقت المصاحف على رسم هذه الكلمات الأربع بياء في أواخرها، و﴿بَلَقَّاي﴾، و﴿لَقَّاي﴾ في الروم مثلها عند الغازي بن قيس، والألف التي بعد قاف ﴿تَلَقَّاي﴾، وتاء ﴿إَيَّاي﴾ قيل: إنها محذوفة في المصحف الشامي وثابتة في غيره، ففيها تسعة أوجه: الخمسة المتقدمة في النوع الأسبق، وإبدال الهمزة بياء وإسكانها للوقف مع الطول والتوسط والقصر، وروم كسرة الباء بالقصر.

أدغم هشام ذال ﴿إِذْ﴾ في حروفها الستة، ودال ﴿قَدْ﴾ في حروفها الثمانية، إلا أنه أظهر في ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ في ص ووافقه ابن ذكوان في الذال، والزاي، والضاد، والطاء، لكنه اختلف عنه في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾. أدغم ابن عامر تاء التانيث الساكنة في التاء، والطاء، وزاد ابن ذكوان فأدغم ﴿لَهْدَمْتَ صَوَامِعُ﴾، واختلف عنه في إدغام ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، والصحيح عنه إظهاره، وأدغم هشام لام ﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾ في التاء، والتاء، والزاي، والسين، والطاء، والظاء، نحو ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾، ﴿هَلْ تُؤْبَ﴾، ﴿بَلْ زَيْنَ﴾، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾، إلا أنه أظهر في ﴿هَلْ تَسْتَوِي﴾ في الرعد.

أدغم ابن عامر الذال في التاء في ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾، وما تصرف منهما، والتاء في التاء في ﴿لَبِثْتُمْ﴾، و﴿لَبِثْتُمْ﴾ حيث وقع، والتاء في ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ﴾ حيث وقع، وفي الذال في ﴿كَهَيْعَصَ ذِكْرُ﴾ والنون في الواو من ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنَ﴾، و﴿نَّ وَالْقَلَمَ﴾ زاد هشام فأدغم التاء في التاء في ﴿أَوْرَثْتُمُوهَا﴾ في الأعراف، والشعراء.

أظهر ابن عامر الباء عند الميم من ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في هود، وزاد هشام فأظهر التاء عند الذال في ﴿يَلْهَثْ ذَلِكَ﴾ في الأعراف.

أمال هشام ﴿إِنَّهُ﴾ في الأحزاب، و﴿وَمَشَارِبُ﴾ في يس، و﴿ءَايَةٍ﴾ في الغاشية، و﴿عَبِيدُونَ﴾، و﴿عَابِدٌ﴾ في الكافرون. وأمال ابن ذكوان ﴿جَاءَ﴾، و﴿شَاءَ﴾ كيف وقعا، و﴿فَزَادَهُمْ﴾ في أول مواضعه، و﴿التَّوْرَةَ﴾ حيث وقع بلا خلاف، واختلف عنه في إمالة ﴿زَادَ﴾ في باقي القرآن، و﴿حِمَارِكَ﴾ في البقرة، و﴿الْحِمَارِ﴾ في الجمعة، و﴿عِمْرَانَ﴾ حيث جاء، و﴿هَارٍ﴾ في التوبة، و﴿إِكْرَاهِيَهُنَّ﴾ في النور، و﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ معاً في الرحمن، و﴿الْمِحْرَابِ﴾ المنسوب، وأما المجرور فلا خلاف عنه في إمالته.

قرأ ابن عامر ﴿مَجْرُمُهَا﴾ في هود بفتح الراء من غير إمالة مع ضم ميمه.

وقف ابن عامر على ﴿يَأْتِ﴾ في يوسف، ومريم، والصفاء بالهاء، وقرأ بفتح ياء المتكلم في ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا﴾ بهود، و﴿ءَابَاءِ إِبْرَاهِيمَ﴾، و﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾، و﴿وَحَزَنِي إِلَى﴾ بيوسف، و﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ﴾ في طه، والقصص، و﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ بسورة المؤمنون، و﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ﴾ بالقصص، و﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ﴾ بغافر، و﴿وَرُسُلِي إِنْ﴾ بالمحاذلة، و﴿دُعَاءِ إِيَّايَ﴾ بنوح، و﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ بالبقرة، و﴿أَرْضِي وَسِعَةً﴾ بالعنكبوت، و﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ بالأنعام، وبإسكانها في ﴿ءَايَتِي الَّذِينَ﴾ في الأعراف، و﴿مَعِيَ بَنِي﴾ فيها، و﴿مَعِيَ عِدْوًا﴾ بالتوبة، و﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ ثلاثة الكهف، و﴿مَنْ مَعِيَ﴾ في الأنبياء، و﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ﴾، و﴿مَعِيَ رَبِّي﴾ في الشعراء، و﴿مَعِيَ رِذَاءًا﴾ في القصص، و﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾ في التوبة، و﴿لِعِبَادِي الَّذِينَ﴾ في إبراهيم، و﴿وَمَا كَانَ لِي﴾ فيها، و﴿مَا كَانَ لِي﴾ في ص، و﴿وَلِي فِيهَا﴾ في طه، و﴿وَلِي نَعَجَةً﴾ في ص، وقرأ ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ﴾ في الزخرف بياء ساكنة بعد الدال وصلأ ووقفأ.

روى هشام ﴿مَالِي أَدْعُوكُمْ﴾ في غافر بفتح الياء.

روى ابن ذكوان ﴿بَيْتِي﴾ بالبقرة والحج ونوح، و﴿مَالِي لَا أَرَى﴾ في النمل، و﴿وَلِي دِينَ﴾ في الكافرون بإسكان الياء، و﴿أَرْهَظِي أَعْزُ﴾ في هود بفتحها. قرأ ابن عامر ﴿ءَاتِنِ اللَّهَ﴾ في النمل بحذف الياء في الحالين. روى هشام ﴿كِيدُونَ﴾ في الأعراف بإثبات الياء في الحالين بخلف عنه والصحيح إثباته فيهما. وهنا تمت الأصول، والله الحمد.

أصول قراءة حمزة

هو أبو عُمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ثاني قرّاء الكوفة وله راويان: أحدهما: أبو محمد خلف بن هشام البزار، وثانيهما: أبو عيسى خلاد بن خالد الكوفي، وخلف مقدّم في الأداء عن خلاد والخلف بينهما يسير ولذا عزوتُ إلى الإمام حمزة فقلتُ: (صحّ عن حمزة) أنّه كان يُخفي (يسرُّ) الاستعاذة، وورد عنه أنّه قرأ بترك البسملّة بين السورتين سوى النَّاس مع الحمد، ووصل آخر السورة السابقة بأول السورة اللاحقة، أمّا بين النَّاس والحمد فليس فيه إلا البسملّة لجميع القراء، ويجوز لجميعهم أيضاً بين الأنفال وبراءة الوقف والسكت والوصل، واختار بعض أهل الأداء له كغيره ممن وصل السورتين السكت في الأربع الزهر والمراد بهنّ بين المدثر والقيامة، وبين الانفطار والتطيف، وبين الفجر والبلد، وبين العصر والهزمة، والتحقيق عدم التفرقة بينهما وبين غيرهنّ.

وروى خلف ﴿الصَّراطِ﴾ و﴿صِرَاطِ﴾ حيثُ وقعا وكيف أتيا بإشمام الصاد صوت الزاي، ووافقه خلاد بخلف عنه في الحرف الأول من الفاتحة خاصّة، وبوجه الصاد الخالصة قرأ له الداني على أبي الحسن طاهر بن غلبون، وبالصاد المُشتمّة صوت الزاي قرأ له على أبي الفتح فارس واقتصر له على هذا الوجه في «الحرز» كـ «التيسير»، والأولى الأخذ بالوجهين كما نبّه عليه شيخ مشايخي العلامة المتوليّ في روضه.

وأشتم حمزة كلّ صاِدٍ ساكنة بعدها دال وذلك في اثني عشر حرفاً ﴿أَصْدَقُ﴾ في موضعين بالنساء، و﴿يَصْدِفُونَ﴾ ثلاثة في الأنعام، و﴿وَتَصْدِيكُ﴾ في الأنفال، و﴿تَصْدِيقُ﴾ في يونس ويوسف، و﴿فَأَصْدَعُ﴾ بالحجر، و﴿قَصْدُ﴾ بالنحل، و﴿يَصْدُرُ﴾ بالقصص والزلزلة.

وأشتم خلف كذلك صاد ﴿الْمُصِيطِرُونَ﴾، و﴿بِمُصِيطِرٍ﴾ واختلف فيهما عن خلاد بين الإشمام وهو رواية الجمهور عنه، وعدمه وهو ثاني الوجهين من قراءة الدانيّ له على أبي الفتح وقرأ حمزة ﴿عَلَيْهِمْ﴾، و﴿إِلَيْهِمْ﴾، و﴿لَدَيْهِمْ﴾ بضم الهاء وصلّاً ووقفاً، و﴿عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾، و﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾ وما أشبههما بضم الهاء والميم وصلّاً، فإذا وقف أسكن الميم وأجرى الهاء على أصله السابق، وقرأ ﴿بَيْتٌ طَائِفَةٌ﴾ في النساء بإدغام التاء في الطاء، و﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ﴾ في النمل بإدغام النون في النون مع مد الواو قبلها، و﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ فالزَّجَرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّلَاسِيتِ ذِكْرًا، و﴿وَالذَّارِيَتِ ذُرُوءًا﴾ بإدغام التاء في الصاد والزاي والذال من غير إشارة مع مدّ الألف قبلها، وكذلك روى خلاد إدغام التاء في الذال والصاد من ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ بالمرسلات، و﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ بالعاديات، وبالإدغام فيهما قرأ له الدانيّ على أبي الفتح، وبإظهارهما قرأ له على أبي الحسن.

وأسكن حمزة الهاء في ﴿يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾، و﴿لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ في آل عمران، و﴿نُؤْتُهُ مِنْهَا﴾ في آل عمران والشورى، و﴿نُؤْلُهُ﴾، و﴿وَنُؤْلُهُ﴾ في النساء، وضمّ هاء ﴿لَأَهْلِهِ أَمْكُثُوا﴾ في طه والقصاص، وقصر هاء ﴿فِيهِ﴾ من قوله تعالى ﴿فِيهِ مَهَانَا﴾ بالفرقان، واختلف عنه في هاء ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فزواها خلف بالصلة قولاً

واحداً، ورَواها خلادٌ بوجهين: أحدهما: الصلة وبها قرأ الدانيُّ له على أبي الحسن. والثاني: الإسكان وبه قرأ له على أبي الفتح.

وقرأ حمزة ﴿وَمَا أُنْسَيْنِيهِ﴾ في الكهف، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح، بكسر الهاء فيهما، ويلزم منه ترفيق لام الجلالة، وقرأ بإشباع المد المتصل والمد المنفصل قولاً واحداً - أعني بمدهما قدر ست حركات - وقرأ ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ بالأعراف وطه والشعراء، و﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ بالأعراف، و﴿إِنَّ لَنَا﴾ بها أيضاً، و﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ أَلْفَحِشَةً﴾ في العنكبوت، و﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ في نون بالاستفهام في الكلمات السبع، و﴿ءَاَعْجَمِي﴾ المرفوع بفصلت بالتحقيق، و﴿يُضْهِتُونَ﴾ بضم الهاء من غير همز، و﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ في الكهف والأنبياء بإبدال الهمزة ألفاً فيهما في الحالين.

وجاء عنه في ﴿شَيْءٍ﴾ كيف وقع و(ال) التعريفية إذا دخلت على همز نحو ﴿الْآخِرَةَ﴾ و﴿الْأَنْهَارِ﴾ والساكن الواقع آخر كلمة إذا وليه همزٌ نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، و﴿خَلَوْا إِلَى﴾، و﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مذهبان: أحدهما السكت على لام التعريف و﴿شَيْءٍ﴾ كيف وقع من الروایتين، وبه قرأ الدانيُّ على أبي الحسن. وثانيهما: السكت عليهما وعلى الساكن المذكور من رواية خلف، وترك السكت من رواية خلاد وبذلك قرأ الدانيُّ على أبي الفتح. ويشترط في الساكن المذكور أن لا يكون حرف مد نحو ﴿بِمَا أُنْزِلَ﴾، و﴿قَالُوا ءَامَنَّا﴾، و﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ فإنه لا خلاف فيه من هذه الطرق، ويتحصل من المذهبين لخلف وجهان: أحدهما السكت على الجميع من طريق أبي الفتح، وثانيهما: السكت على (ال) و﴿شَيْءٍ﴾ كيف وقع فقط من طريق أبي الحسن، ولخلاد وجهان: أحدهما ترك السكت على الجميع من طريق أبي الفتح، والثاني السكت على (ال) و﴿شَيْءٍ﴾ كيف وقع من طريق أبي الحسن، وهذا التفصيل خاص بالوصل وأما الوقف فله في ﴿شَيْءٍ﴾ كيف وقع النقل والإدغام على ما سيأتي، وفي (ال) السكت من الروایتين وهو طريق أبي الحسن عنهما والنقل منهما وهو طريق أبي الفتح، ولا يجوز فيه التحقيق بلا سكت على ما حققه ابن الجزري خلافاً لبعض شراح «الحرز»، وفي المفصول التحقيق بلا سكت، وبه من رواية خلف، وبدونه فقط من رواية خلاد والنقل وخصه جماعة من شراح «الحرز» برواية خلف. وأطلقه آخرون لحمزة بناءً على أنه من زيادات «الحرز» على «التيسير» وطرقه وهذا هو الظاهر من كلام المحقق ابن الجزري وهو الذي عليه العمل اعتماداً على ما فعله الشاطبي وكثير من أتباعه ولشهرته وصحته في نفسه، وإن لم يكن من الطريقتين المذكورين على التحقيق ويستثنى من ذلك ميم الجمع نحو ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ إذ لم يُجز أحدٌ من القراء النقل إليها لأن أصلها الضم فلو تحركت بالنقل لتغيرت عن حركتها، وقرأ ﴿عَوَجَّاسٌ قِيَمًا﴾ في الكهف، و﴿مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ في يس، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ في القيامة، و﴿بَلْ رَانَ﴾ في التطفيف بترك السكت مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلْ﴾ في الراء بعدهما.

واختص حمزة بتخفيف الهمز وقفاً، وله في ذلك مذهبان: تصريفي وهو الأشهر، ورسمي: وإليه ذهب الداني وجماعة، أما التصريفي فاعلم: أن الهمز ينقسم إلى ساكنٍ ومتحركٍ. أما الساكن فخمسة أنواع:

١ - متوسطٌ بنفسه نحو ﴿مَأْكُولٍ﴾، و﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾، و﴿الذُّنُوبُ﴾.

٢ - متوسطٌ بحرف نحو ﴿فَأَتُوا﴾.

٣ - متوسطٌ بكلمة نحو ﴿الْهَدَى أَتَيْنَا﴾، و﴿الْمَلِكُ أَتُونِي﴾، و﴿وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا﴾.

٤ - متطرفٌ لازم السكون نحو ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ﴾، و﴿وَهَيَّ﴾.

٥ - متطرفٌ عارض السكون نحو ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾، و﴿يَسْتَهْزِئُ﴾، و﴿إِنْ أَمْرُؤَا﴾.

وحكمه عنده أنه يُخَفِّفه بإبداله حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبله. ويجوز معه في هاءٍ ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ بالبقرة، و﴿وَكَبِّئْهُمْ﴾ بالحجر والقمر الضم والكسر، وفي ﴿وَرِعَ يَا﴾ بمریم، و﴿ثَوِي﴾ و﴿ثَوِيهِ﴾ و﴿وَرِعَ يَا﴾ كيف وقع الإظهار والإدغام. وتمتنع إمالة ألف ﴿الْهَدَى أَتَيْنَا﴾ على المختار.

وأما المتحرك فينقسم إلى ما قبله ساكن، وما قبله متحرك، أما المتحرك الساكن ما قبله فأربعة أنواع:

١ - ما قبله ساكن غير الألف والواو والياء نحو ﴿مَسْئُولًا﴾، و﴿قُرْءَان﴾، و﴿وَأَلْفَيْدَةٍ﴾، و﴿دِفْءُ﴾،

﴿بَيْنَ الْمَرْءِ﴾، ﴿الْخَبَاءِ﴾ وحكمه عنده أنه يخففه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة.

٢ - ما قبله الألف وحكمه عنده أنه يخففه بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ مع المد والقصر إن كان متوسطاً نحو ﴿جَاءَ نَا﴾، و﴿دُعَاءُ﴾، و﴿وَنِدَاءُ﴾، و﴿هَأْوُمُ﴾، و﴿أُولِيَاءُؤُرُ﴾، و﴿خَائِفِينَ﴾، و﴿الْمَلْسِكَةِ﴾ ويُخَفِّفه بإبداله ألفاً مع المد والتوسط والقصر إن كان متطرفاً نحو ﴿جَاءَ﴾، و﴿مِنْهُ الْمَاءُ﴾، و﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾.

٣ - ما قبله الواو والياء الزائدتان نحو ﴿خَطِيئَةٌ﴾، و﴿النَّسِيءُ﴾، و﴿قُرْوَةٍ﴾ وتخفيفه بالبدل من جنس

الزائد ثم إدغامه فيه.

٤ - ما قبله الواو والياء الأصليتان نحو ﴿الْمُسِيءُ﴾، و﴿لَتَنُوْا﴾، و﴿شَيْءُ﴾، و﴿سَوْءُ﴾، و﴿سَيِّءُ﴾،

﴿السَّوْءُ﴾، ﴿كَهَيْئَةٍ﴾، و﴿أَسْتَيْسَسَ﴾ واختلِفَ عنه في تخفيفه على مذهبين أحدهما: النقل إجراءً لهما مجرى الصحيح. وثانيهما: البدل والإدغام إجراءً لهما مجرى الزائدين.

وأما المتحرك المتحرك ما قبله فإن كان مفتوحاً بعد ضم نحو ﴿مُؤَجَّلًا﴾، و﴿فُوَادَكَ﴾ فتخفيفه بالإبدال

واواً، وإن كان مفتوحاً بعد كسر نحو ﴿مَائَةٌ﴾، و﴿فَتَةٌ﴾، و﴿نَشِيْكُمُ﴾ فتخفيفه بالإبدال ياءً.

وإن كان مكسوراً بعد ضم نحو ﴿سُيِّلَ﴾، و﴿سُيْلُوا﴾ فتخفيفه بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ، وأبدله الأخفش واواً

خالصة.

وإن كان مضموماً بعد كسر نحو ﴿أَنْبِئُونِي﴾، و﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ فتخفيفه بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ، وأبدله

الأخفش ياءً خالصةً، وجاء عن حمزة حذف همزته مع ضم ما قبلها، وإن كان مفتوحاً بعد فتح نحو ﴿سَأَلَ﴾

و﴿شَنَانُ﴾ أو مكسوراً بعد كسر نحو ﴿بَارِكُمْ﴾، و﴿مُتَكِّينَ﴾، أو فتح نحو ﴿نَظْمِينَ﴾، أو مضموماً بعد

ضم نحو ﴿بِرْءُ وَسِيْكُمُ﴾، أو فتح نحو ﴿رْءُوفٌ﴾، و﴿يَكْلُوكُمْ﴾ فتخفيفه بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ.

وإذا توسط الهمز بدخول زائدٍ عليه ففيه عنه وجهان: التحقيق، وهو مذهب أبي الحسن. والتخفيف: وهو مذهب أبي الفتح. والزوائد الواقعة في القرآن عشرة: ها التنبيه، ويا النداء، واللام، والباء، والواو، والهمزة، والفاء، والكاف، والسين، ولام التعريف. وأمثلتها ﴿هَآأَنْتُمْ﴾، ﴿يَآأَدُمُ﴾، ﴿وَلَا بُؤْيَه﴾، ﴿لَآأَنْتُمْ﴾، ﴿آَلَأَرْض﴾، ﴿هَآَأَنْتُمْ﴾، و﴿وَآَوْحَى﴾، ﴿فَآَوْزَى﴾، و﴿كَآَئَهُم﴾، و﴿سَآَوْرِكُمْ﴾ وتخفيف الهمز في ذلك بعد ها التنبيه ويا النداء بالتسهيل بَيْنَ يَيْنَ مع المد والقصر، وبعد لام التعريف بالنقل كما تقدم، وبعد غيرهن إن كان مفتوحاً بعد كسر فبإبداله ياءً مفتوحة وإن كان مفتوحاً بعد فتح، أو مكسوراً بعد كسر أو فتح، أو مضموماً بعد فتح، فبتسهيله بَيْنَ يَيْنَ، وإن كان مضموماً بعد كسر ففيه التسهيل بَيْنَ يَيْنَ والإبدال ياءً.

وأما الرسمي فاعلم: أنه جاء عن سُلَيْمٍ عن حمزة أنه كان يتبع في الوقف على كلمة الهمز خطَّ المصحف العثماني، وقيد ذلك الداني والشاطبي وجماعة من المتأخرين بشرط صحته في العربية، فكان يُبدل الهمزة بما صوّرت به، فما صوّرت فيه ألفاً يبدله ألفاً، وما صوّرت فيه واواً يُبدله واواً، وما صوّرت فيه ياءً يبدله ياءً، وما لم تُصوّر يحذفها.

واعلم: أنه تارة يُوافق الرسم القياس ولو بوجه فيتحد المذهبان، وتارة يختلفان ويتعذر اتباع الرسم كما إذا كان قبل الألف التي هي صورة الهمزة ساكن نحو ﴿السَّوْأَى﴾ فإنه لا تجوز القراءة به لمخالفته للغة، وعدم صحته نقلاً، فإن كان في التخفيف القياسي وجهٌ راجح وهو مخالف ظاهر الرسم وكان هذا الوجه الموافق ظاهره مرجوحاً قياساً كان هذا - أعني المرجوح - هو المختار عندهم لاعتضاده بموافقة الرسم. ومعرفة ذلك متوقفة على معرفة الرسم فعليك بكتبه تظفر بالرشد.

فصل: تجوز الإشارة بالروم والإشمام في الهمز المخفف بأنواع التخفيف المتقدم ما لم يُبدل الهمزة المتطرفة فيه حرف مد. وذلك شامل لأربع صور: الأولى: فيما نقل إليه حركة الهمز نحو ﴿الْمَرْءُ﴾، و﴿دَفْءُ﴾، و﴿سَوْءُ﴾، و﴿شَيْءُ﴾ فترام الحركة المنقولة وتُشَمُّ بشرطه. الثانية: فيما خُفِّفَ بالإبدال ياءً وأدغم فيه ما قبله نحو ﴿بَرَىءُ﴾، و﴿النَّسَىءُ﴾، و﴿شَيْءُ﴾ أو واواً وأدغم فيه ما قبله، نحو ﴿قُرْوءِ﴾، و﴿سَوْءُ﴾، عند من أدغمه ففيه الروم والإشمام كذلك. الثالثة: ما أُبدلت الهمزة المتحركة فيه واواً أو ياءً على التخفيف الرسمي نحو ﴿الْمَلُوءُ﴾، و﴿الضَّعْفُوءُ﴾، و﴿مِنْ نَبَايَ﴾، و﴿إِتْيَايَ﴾. الرابعة: ما أُبدل كذلك على مذهب الأخفش نحو ﴿لُؤْلُؤُ﴾، و﴿يُنْدِي﴾. أمّا المُبدلُ حرف مد فإنه لا يدخله روم ولا إشمام نحو ﴿أَقْرَأُ﴾، و﴿نَبِيَّ﴾ مما سكونه لازم، ونحو ﴿يُنْدِي﴾، و﴿إِنْ أَمْرُؤُا﴾ مما سكونه عارض (نعم) يجوز الروم بالتسهيل في الهمز إذا كان طرفاً متحركاً بغير الفتح بعد حركة نحو ﴿يُنْدُوا﴾، و﴿يُنْدِي﴾، و﴿مِنْ شَطِي﴾، أو بعد ألف نحو ﴿يَشَاءُ﴾، و﴿مِنْ السَّمَاءِ﴾، و﴿الْمَاءِ﴾، و﴿مِنْ مَاءٍ﴾. فإذا رمت حركة الهمزة في ذلك تسهّلها بَيْنَ بَيْنَ تنزيلاً للنطق ببعض الحركة منزلةً للنطق بجميعها، وهو مذهب الشاطبي وكثير من أهل الأداء وبعض النحاة، وأنكره جمهورهم بدعوى أن سكون الهمز وفقاً يوجب الإبدال حملاً على الفتحة قبل الألف فهي تُخَفَّفُ تخفيف

الساكن لا تخفيف المتحرك فلا يجوز على هذا سوى الإبدال. وردّه الشاطبيّ ومن تبعه وعدّوه شاذّاً. وصحّح المحقّق ابن الجزريّ الوجهين.

وأدغم حمزة ذال ﴿إِذْ﴾ في التاء والذال من روايته، وفي أحرف الصفير من رواية خلاد، ودال ﴿قَدْ﴾ في حروفها الثمانية من روايته، وتاء التانيث الساكنة في حروفها الستة كذلك، وكذا لام ﴿بَلْ﴾ في التاء والسين، ولام هل في التاء والتاء. واحتلّف عن خلاد عنه في ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ ويدغامه قرأ له الدانيّ على أبي الفتح، ويظهاره قرأ له على أبي الحسن.

وأدغم خلاد الباء المجزومة في الفاء، لكنه ورد عنه التخيير في ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ﴾ من طريق أبي الفتح بين إدغامه وإظهاره.

وأدغم حمزة الشاء في التاء في ﴿أُورِثُوهَا﴾ في الأعراف والزخرف، وفي ﴿لَيْفَتْ﴾، و﴿لَيْشُمَ﴾ كيف أتيا، والذال المعجمة في التاء في ﴿عَذْتُ﴾ بغافر والدخان، و﴿فَنَبَذْنَاهَا﴾ في طه، وفي ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ وما تصرّف منهما، والذال في الذال والشاء في ﴿كَهَيْعَصَ ذِكْرُ﴾، وفي ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ﴾ في آل عمران، والباء في الميم في ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ آخر البقرة، وأظهر الباء عند الميم من ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ بهود، لكن بخلف عن خلاد. ويظهاره قرأ له الدانيّ على أبي الحسن، ويدغامه قرأ له على أبي الفتح، وأظهر أيضاً النون عند الميم من هجاء ﴿طَسَمَ﴾ أول الشعراء والقصص، وروى خلف إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء من غير غنة.

وأمال حمزة كل ألف منقلبة عن ياء تحقيقاً حيث وقع في اسم أو فعل، إمالة كبرى وصلاً ووقفاً نحو ﴿أَلْهَدَيْ﴾، و﴿أَذْنَى﴾، و﴿مُوسَى﴾، و﴿يَحْيَى﴾، و﴿عِيسَى﴾، و﴿أَتَى﴾، و﴿يَخْشَى﴾، و﴿فَسَوَّى﴾، و﴿أَجْتَبَاهُ﴾، و﴿أَسْتَعْلَى﴾.

وقد خرج بقيد التحقيق نحو ﴿أَلْحَيَاةُ﴾، و﴿مَنَوَةُ﴾ للاختلاف في أصلهما، ومنقلبة الزائدة نحو ﴿قَائِمٌ﴾ وبعن ياء نحو ﴿عَصَايَ﴾، و﴿دَعَاهُ﴾.

وتعرّف ذوات الياء من الأسماء بالثنوية، ومن الأفعال بإسناد الفعل إلى المتكلم، أو المخاطب، فإن ظهرت الياء فهي أصل الألف، وإن ظهرت الواو فهي أصلها مثلاً تقول: في اليائي من الأسماء في نحو فتى - فتيان، وفي مولى - موليان، وفي الواوي منها في صفا - صفوان، وعصا - عصوان، وتقول في اليائي من الأفعال في نحو رمى - رميت، واشترى - اشتريت، واستعلى - استعليت، وفي الواوي منها في نحو دعا - دعوت، وعلا - علوت، وإذا زاد الواوي على ثلاثة أحرف فإنه يصير يائياً ويمال وذلك نحو ﴿أَذْنَى﴾، و﴿يَرْضَى﴾، و﴿يَتَزَكَّى﴾، و﴿زَكَّاهَا﴾، و﴿تَزَكَّى﴾، و﴿فَأَنجَنَهُ﴾، و﴿تَجَلَّى﴾، و﴿أَعْتَدَى﴾، و﴿فَتَعَلَّى﴾، و﴿مَنْ أَسْتَعْلَى﴾.

وكذا أمال ألفات التانيث وهي كل ألف زائدة رابعة فصاعداً دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي، وتكون

في فعلی مثلثة الفاء نحو ﴿طُوبَى﴾، و﴿أَسْرَى﴾، و﴿إِخْدَى﴾، وكذا أَمالَ ما كان على وزن فُعَالَى بضمّ الفاء أو فتحها نحو ﴿كُسَالَى﴾، و﴿يَتَمَى﴾، و﴿نَصْرَى﴾ وكذا أَمالَ كلَّ ألفٍ متطرّفة رُسُمت في المصاحف ياءً في الأسماء والأفعال نحو ﴿مَتَى﴾، و﴿بَلَى﴾، و﴿يَأْسَفَى﴾ و﴿يَحْسَرَتَى﴾، و﴿عَسَى﴾، و﴿أَنَّى﴾ الاستفهامية وتُعرف بصلاحية وقوع كيف أو أين أو متى مكانها، واستثنى من ذلك خمس كلمات وهي ﴿لَدَى﴾، و﴿إِلَى﴾، و﴿حَتَّى﴾، و﴿عَلَى﴾، و﴿مَا زَكَّى﴾ للاتفاق على فتحهن. وأمال أيضاً ﴿الرَّبَّوْا﴾، و﴿وَالضُّحَى﴾ كيف أتيا، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ في الإسرائ، وألفات فواصل الآي المتطرّفة تحقيقاً أو تقديرًا، واوية أو يائية، أصلية أو زائدة، في الأسماء والأفعال إلّا ﴿دَحَلَهَا﴾ بالنازعات، و﴿تَلَّهَا﴾، و﴿طَحَلَهَا﴾ بالشمس، و﴿إِذَا سَجَى﴾ بالضحي، وإلا المبدلة من التنوين مطلقاً نحو ﴿هَمَسَا﴾، و﴿أَمَتَا﴾، وإلا ما لا يقبل الإمالة بحال، وذلك في إحدى عشرة سورة: طه، والنجم، وسأل، والقيامة، والنازعات، وعبس، وسبح، والشمس، والليل، والضحي، والعلق، ولكن هذه السور منها سورتان عمّت الإمالة فواصلهما وهما: سبّح، والليل، وباقي السور أُميل منها القابل للإمالة، فالجمال في طه من أولها إلى ﴿طَغَى﴾ إلّا ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، ثم من ﴿يَمُوسَى﴾ إلى ﴿لَتَرْضَى﴾ إلّا ﴿عَيْنِي﴾ و﴿ذِكْرِي﴾ و﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ ثم ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ ممال، ثم من ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ إلى آخرها إلّا ﴿بَصِيرًا﴾، وفي النجم من أولها إلى ﴿الْتَذَرِ الْأُولَى﴾ إلّا ﴿مِنْ أَلْحَقْ شَيْئًا﴾، وفي سأل من ﴿لَطَى﴾ إلى ﴿فَأَوْعَى﴾، وفي القيامة من ﴿صَلَّى﴾ إلى آخرها، وفي النازعات من ﴿حَدِيثُ مُوسَى﴾ إلى آخرها، إلّا ﴿دَحَلَهَا﴾ و﴿وَلَا نَعْمِكُمْ﴾، وفي عبس من أولها إلى ﴿تَلَّهَا﴾، وفي الشمس كل فواصلها إلّا ﴿تَلَّهَا﴾ و﴿طَحَلَهَا﴾، وفي الضحي من أولها إلى ﴿فَأَغْنَى﴾ إلّا ﴿سَجَى﴾، وفي العلق من ﴿لِيَطْفَى﴾ إلى ﴿يَرَى﴾.

واعلم أن حمزة استثنى من ذلك كله كلمات فقرأ بفتحهن وهنَّ (خَطَايَا) كيف وقعت نحو ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ و﴿خَطِيئَهُمْ﴾ و﴿خَطِيئَنَا﴾ و﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾ في الأنعام، و﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ بإبراهيم، و﴿أَنَسْنِيَهُ﴾ بالكهف، و﴿ءَاتَنِي﴾ بمريم والنمل، و﴿وَأَوْصِنِي﴾ بمريم، و﴿مَحْيَاهُمْ﴾ بالجاثية، و﴿أَحْيَا﴾ حيث وقع إذا لم يكن مسبوقاً أو سبق بثم أو الفاء فقط، نحو ﴿أَحْيَاكُم﴾، ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾، ﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾، فإن سبق بالواو وذلك في ﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ بالنجم أماله.

وفتح أيضاً ﴿هُدَايَ﴾ المضاف للياء وهو بالبقرة وطه، و﴿مَثْوَايَ﴾ بيوسف، و﴿مَحْيَايَ﴾ آخر الأنعام، و﴿الرُّؤْيَا﴾ كيف وقع، و﴿كَمَشْكُورَةٍ﴾ في النور، و﴿مَرْضَاتٍ﴾ و﴿مَرْضَاتِي﴾ حيث وقعا، و﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بآل عمران.

فصل: وأمال الراء دون الهمزة وصلًا من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ بالشعراء، وإذا وقف أمال

الراء والهمزة معاً. وأمال أيضاً الهمزة في قوله تعالى ﴿وَكُنَّا بِجَانِبِهِ﴾ في الإسراء وفصلت، وأما النون فأمالها فيهما خلف، وفتحها خلاد.

وأمال أيضاً ﴿ضِعْفًا﴾ في النساء، وكذا ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعي النمل، إلا أنه اختلف عن خلاد عنه فيهما وفي النشر وجامع البيان ما يفيد أن الداني قرأ له بفتح ﴿ضِعْفًا﴾ و﴿ءَاتِيكَ﴾ معاً على أبي الفتح، وبالوجهين في ﴿ضِعْفًا﴾، وبالإمالة فقط في ﴿ءَاتِيكَ﴾ معاً على أبي الحسن.

وأمال أيضاً حرفي ﴿رَاءَ﴾ حيث وقع قبل متحرك سواء كان ظاهراً وذلك في سبعة مواضع ﴿رَاءَ﴾ كَوَكَّأَ بالأنعام، ﴿رَاءَ أَيْدِيهِمْ﴾ بهود، ﴿رَاءَ بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ﴾ ييوسف، ﴿رَاءَ نَارًا﴾ في طه، ﴿مَا رَأَى﴾، ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ بالنجم، أو مضمرأ وذلك في ثلاث كلمات في تسعة مواضع وهي ﴿رَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالأنبياء، ﴿رَاءَ مَا تَحْتَضُّ﴾ بالنمل والقصص، و﴿رَاءَهُ﴾ بالنمل و﴿فَرَأَاهُ﴾ بفاطر، و﴿فَرَأَاهُ﴾ بالصفات، و﴿رَاءَهُ﴾ بالنجم والتكوير والعلق، وأمال الراء فقط منه وصلاً إذا وقع بعده ساكن وذلك في ستة مواضع ﴿رَاءَ الْقَمَرِ﴾، ﴿رَاءَ الشَّمْسِ﴾ بالأنعام، ﴿رَاءَ الَّذِينَ﴾ معاً في النحل، ﴿رَاءَ الْمُجْرِمُونَ﴾ بالكهف، ﴿رَاءَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بالأحزاب، وإذا وقف عليه أمال الحرفين معاً.

وأمال أيضاً الألف التي هي عين فعل ماضٍ ثلاثي في عشرة أفعال وهي ﴿زَادَ﴾، و﴿شَاءَ﴾، و﴿جَاءَ﴾، و﴿خَابَ﴾، و﴿زَانَ﴾، و﴿خَافَ﴾، و﴿طَابَ﴾، و﴿وَضَاقَ﴾، و﴿وَحَاقَ﴾، و﴿زَاغَ﴾ حيث وقعت، إلا أنه استثنى من ذلك ﴿زَاغَتْ﴾ بالأحزاب وص، وخرج بقيد الفعل نحو ﴿وَضَاقُ﴾، وبالماضي نحو ﴿يَخَافُونَ﴾ والمراد بالثلاثي المجرد من الزيادة، فيخرج نحو ﴿أَزَاغَ﴾، و﴿فَأَجَاءَهَا﴾.

وأمال أيضاً الراء من ﴿الرَّ﴾ أول يونس وأخواتها، و﴿الرَّ﴾ أول الرعد، والهاء من فاتحتي مريم وطه، والياء من فاتحتي مريم ويس، والطاء من ﴿طه﴾، و﴿طَسَمَ﴾، و﴿طَسَّ﴾، والحاء من ﴿حَمَ﴾ في السبع.

فصل: أمال حمزة إمالة صغرى الألف الواقعة قبل الراء المتطرفة المكسورة في حرفين وهما ﴿الْبَوَارِ﴾ بإبراهيم، و﴿الْفَهَّارِ﴾ حيث وقع، والألف الواقعة بين راءين: أولاهما مفتوحة والثانية مجرورة، وهي في ثلاثة أسماء ﴿الْأَنْبَارِ﴾ المجرور، و﴿مِنْ قَرَارٍ﴾، و﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، و﴿دَارُ الْقَرَارِ﴾، و﴿مِنْ الْأَشْرَارِ﴾، و﴿التَّوْرَةِ﴾ حيث وقع.

تنبيه: إذا وقع بعد الألف الممالة ساكن وسقطت الألف لذلك الساكن امتنعت الإمالة من أجل سقوط تلك الألف، سواء كان الساكن تنويناً أو غيره، فإذا زال ذلك الساكن بالوقف عادت الإمالة.

والتنوين يلحق الاسم المقصور مرفوعاً ومجروراً ومنصوباً وذلك في سبعة عشر حرفاً وهي ﴿مَوْلَى﴾، و﴿مُسَمًّى﴾، و﴿مُفْتَرًّى﴾، و﴿أَذًى﴾، و﴿رَبًّا﴾، و﴿غُرًّى﴾، و﴿سُوًى﴾، و﴿سُدًى﴾، و﴿ضَحًى﴾، و﴿طُوًى﴾، و﴿مَفُوتًى﴾، و﴿عَمًى﴾، و﴿قُرًى﴾، و﴿فَتًى﴾، و﴿مُصَلًّى﴾، و﴿مُصَقًّى﴾، و﴿هُدًى﴾، وغير التنوين نحو ﴿مُوسَى الْكِتَابِ﴾، و﴿الْقَتْلَى الْحُرُّ﴾، و﴿جَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ و﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ و﴿طَعْمَا الْمَاءِ﴾

هذا هو المعمول به والمعوّل عليه، وهو الثابت نصاً وأداءً.

وما ذكره الشاطبي رحمه الله تعالى من الخلاف في المُنَوَّن مطلقاً في قوله: وقد فحموا التنوين وقفاً ورققوا إلخ..، وتبعه بعضهم عليه منكر لا يوجد في كتاب من كتب القراءات المعول عليها، بل هو كما قال المحقق ابن الجزري: مذهب نحوي لا أدائي دعا إليه القياس لا الرواية.

ويجوز له الوقف على كل من ﴿أَيَّا﴾ و﴿مَا﴾ من قوله تعالى ﴿أَيَّا مَا تَدْعُونَ﴾ في الإسراء على الصحيح وقرأ ﴿بَيْتِي﴾ في البقرة والحج ونوح، و﴿وَجْهِي﴾ في آل عمران والأنعام، و﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾، و﴿وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ في المائدة، و﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ في يونس، وموضعين في هود، وخمسة في الشعراء، وموضع بسبأ، و﴿رَبِّي الَّذِي﴾ بالبقرة، و﴿حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾، و﴿ءَايَتِي الَّذِينَ﴾ كلاهما بالأعراف، و﴿قُلْ لِعِبَادِي﴾ بإبراهيم، و﴿ءَاتَيْنِي الْكِتَابَ﴾ بمريم، و﴿مَسْنَى الضُّرِّ﴾، و﴿عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ كلاهما بالأنبياء، و﴿يَعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالعنكبوت، و﴿عِبَادِي الشَّاكِرُونَ﴾ بسبأ، و﴿مَسْنَى الشَّيْطَانِ﴾ في ص، و﴿أَرَادَنِي اللَّهُ﴾، و﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ كلاهما بالزمر، و﴿أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾ بالملك، و﴿وَلِي فِيهَا﴾ في طه، و﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ﴾ بإبراهيم، و﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ في ص، و﴿وَلِي نَجَّةٌ﴾ في ص، و﴿وَلِي دِينٍ﴾ بالكافرون، و﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾ بالنمل، و﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ في يس، و﴿مَعِيَ﴾ بالأعراف، وموضعين بالتوبة، وثلاثة بالكهف، وموضع بالأنبياء، وموضعين بالشعراء، وفي القصص والملك بإسكان الياء فيهن. وقرأ ﴿دُعَاءٍ﴾ بإبراهيم بإثبات الياء وصلأ، و﴿أَتُمِدُّونَنِي﴾ في النمل بإثبات الياء في الحالين، و﴿فَمَا ءَاتَيْنَا اللَّهَ﴾ فيها أيضاً بال حذف في الحالين. وهنا تمت أصوله والله الحمد.

أصول قراءة الكسائي

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ثالث قرّاء الكوفة، وله راويان: أحدهما أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، وثانيهما: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، رويَا عنه القراءة بلا واسطة، وأبو الحارث مقدّم في الأداء والخلف بينهما يسير، ولذا عزوتُ إلى الإمام الكسائي فقلت: قرأ الكسائي ﴿أَرْجِه﴾ في الأعراف والشعراء، و﴿فَالْقَه﴾ في النمل بكسر الهاء مع صلتها بياء لفظية في الثلاثة، و﴿يَتَّقِه﴾ في النور بإشباع كسرة الهاء، و﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ بقصر الهاء، و﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ بإشباع ضمة الهاء، و﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ﴾ في الكهف، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح بكسر الهاء فيهما. وقرأ بتوسط المنفصل والمتصل قولاً واحداً.

وقرأ ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾، و﴿إِنْ لَنَا﴾ كلاهما في الأعراف، و﴿ءَامَنْتُمْ﴾ في الأعراف وطه والشعراء بالاستفهام، و﴿ءَاَعْجَمِي﴾ المرفوع بفصلت بالتحقيق، وما تكرر فيه الاستفهام نحو ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أُنَّا﴾ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، مع زيادة نون في ثاني حرفي النمل، لكنه خالف هذا الأصل في العنكبوت فاستفهم في الحرفين معاً. وقرأ ﴿الذُّنُبُ﴾ حيث وقع، و﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ في الكهف والأنبياء، و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ في البلد والهمزة بإبدال الهمزة حرف مد. و﴿يُضَاهِيُونَ﴾ في التوبة بضم الهاء من غير همز.

وقرأ ﴿عَوَجَاسٌ قِيَمًا﴾ في الكهف، و﴿مَرْقَدَانَا هَذَا﴾ في يس، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ في القيامة، و﴿بَلَّسَ رَانَ﴾ في التطفيف، بترك السكت مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلَّسَ﴾ في الراء بعدهما.

وأدغم ذال ﴿إِذْ﴾ في التاء والذال وحروف الصغير، ودال ﴿قَدْ﴾ في أحرفها الثمانية، وتاء التانيث الساكنة في أحرفها الستة، ولام ﴿هَلَّ﴾ في حروفها الثلاثة، ولام ﴿بَلَّ﴾ في حروفها السبعة، والباء المجزومة في الفاء، والذال في التاء من ﴿عَدْتُ﴾، و﴿فَبَدَّتْهَا﴾، و﴿أَتَّخَذْتُهَا﴾، و﴿أَخَذْتُهَا﴾، كيف وقعا، والذال في الذال من ﴿كَهَيْعَصَ ذِكْرُ﴾، وفي التاء من ﴿وَمَنْ يُرِذْ ثَوَابُ﴾ بآل عمران، والباء في الميم من ﴿يَعْدُبُ مَنْ﴾ من آخر البقرة، والنون في الواو من ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنُ﴾، و﴿نَ وَالْقَلَمُ﴾، والفاء في الباء من ﴿نَخْصِفُ بِهِمْ﴾ بسبأ، والتاء في التاء في ﴿أُورِثُوهَا﴾، و﴿لَيْفَتْ﴾، و﴿لَيْفَتُمْ﴾، كيف أتيا.

وأدغم أبو الحارث اللام المجزومة في الذال من ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ حيث وقع.

وأمال الكسائي كل ألف منقلبة عن ياء تحقيقاً حيث وقعت في اسم نحو ﴿الْهَدْيُ﴾، و﴿الْهَوَى﴾، أو فعل نحو ﴿أَتَى﴾، و﴿سَعَى﴾، وتُعرف ذوات الباء من الأسماء بالتثنية، ومن الأفعال بإسناد الفعل إلى تاء المتكلم، فمتى ظهرت الياء جازت الإمالة، ومتى ظهرت الواو امتنعت، إلا أنه أمال من ذلك ﴿أَلْعَلَى﴾، و﴿الْقَوَى﴾، و﴿الضُّحَى﴾، كيف جاء، و﴿دَحَلَهَا﴾، و﴿طَحَلَهَا﴾، و﴿تَلَّهَا﴾، وكذا ﴿الرَّبَّوْا﴾، كيف وقع، و﴿كِلَاهُمَا﴾ بالإسراء، وإذا زاد الواوي على ثلاثة أحرف نحو ﴿يَرْضَى﴾، و﴿مَرْضَى﴾، و﴿تَزَكَّى﴾، و﴿زَكَّيَهَا﴾، و﴿نَجَّيْنَا﴾، و﴿فَأَنجَلْنَاهُ﴾، و﴿يُدْعَى﴾، و﴿تُلَى﴾، و﴿تَجَلَّى﴾،

و﴿اعْتَدَى﴾، و﴿فَتَعَلَى﴾، و﴿اسْتَغْلَى﴾ أماله لكونه بسبب تلك الزيادة يصير يائياً.

وأمال أيضاً ألفات التأنيث المقصورة نحو ﴿طَوْبَى﴾، و﴿بَشْرَى﴾، و﴿تَقْوَى﴾، و﴿أَسْرَى﴾، و﴿إِحْدَى﴾، و﴿ذِكْرَى﴾، وما كان على وزن فعلى وفعالى نحو ﴿أَسْرَى﴾، و﴿كُسَالَى﴾، و﴿يَتَمَى﴾، و﴿نَصْرَى﴾، وكل ألف رسمت في المصاحف ياء نحو ﴿مَتَى﴾، و﴿بَلَى﴾، و﴿يَأْسَفَى﴾، و﴿يَوَيْلَتَى﴾، و﴿يَحْشَرَتَى﴾، و﴿عَسَى﴾، و﴿أَلَى﴾ الاستفهامية، لكنه استثنى من ذلك خمس كلمات وهي ﴿لَدَى﴾، ﴿إِلَى﴾، ﴿حَتَّى﴾، ﴿عَلَى﴾، ﴿مَا زَكَا﴾ للاتفاق على فتحهن.

وأمال أيضاً ﴿التَّوْرَةَ﴾ حيث وقع، و﴿بَلَسَ رَانَ﴾ في التطفيف، والألف الواقعة بين راءين: أولاهما مفتوحة، والثانية مجرورة وهي في ﴿الْأَبْرَارِ﴾ المحرور، و﴿مِنْ قَرَارٍ﴾، و﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، و﴿دَارُ الْقَرَارِ﴾، و﴿مِنْ الْأَشْرَارِ﴾، وألف ﴿هَارٍ﴾ في التوبة، وأمال أيضاً حرفي ﴿وَنَاءٍ﴾ في الإسراء وفصلت، وحرفي ﴿رَاءٍ﴾، حيث وقع قبل محرك نحو ﴿رَاءَا كَوَكْبَا﴾، ﴿رَاءَاكَ الَّذِينَ﴾، فإن وقع قبل ساكن نحو ﴿رَاءَا الْقَمَرَ﴾ فتح حرفيه وصلاً وأمالهما وقفاً.

وأمال أيضاً الراء من ﴿الرَّ﴾ أول يونس وأخواتها، و﴿الْمَرَّ﴾ أول الرعد، والهاء من فاتحتي مريم وطه، والياء من فاتحتي مريم ويس، والطاء من ﴿طه﴾، و﴿طسم﴾، و﴿طس﴾، والحاء من ﴿حم﴾ في السور السبع.

فصل: أمال الدوريّ الألفات الواقعة قبل الراء المتطرفة المكسورة نحو ﴿أَبْصَرِهِمْ﴾، و﴿الدَّارِ﴾، و﴿بِقِطَارٍ﴾، و﴿وَأَوْبَارِهَا﴾، و﴿وَأَشْعَارِهَا﴾، و﴿حِمَارِكَ﴾، و﴿الْحِمَارِ﴾، و﴿وَالْجَارِ﴾، و﴿جَبَّارِينَ﴾، وكذا ﴿كُفْرِينَ﴾، و﴿الْكُفْرِينَ﴾ حيث وقعا بالياء، و﴿أَنْصَارِي﴾، و﴿ءَاذَانِهِمْ﴾، و﴿ءَاذَانَنَا﴾، و﴿بَارِكُمْ﴾، و﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ و﴿الْبَارِئِ﴾، و﴿وَسَارِعُونَ﴾، و﴿يَسْرِعُونَ﴾، و﴿نَسَارِعُ﴾، و﴿الْجَوَارِ﴾، وكذا ﴿رُءْيَاكَ﴾ المضاف للكاف وهو في أول يوسف، و﴿وَمَحْيَايَا﴾ آخر الأنعام، و﴿مَثْوَايَا﴾ بيوسف، و﴿هُدَايَا﴾ بالبقرة وطه، و﴿كَمِشْكُورَةٍ﴾ بالنور.

تنبيه: إذا وقع بعد الألف الممالة ساكن أو تنوين وسقطت الألف لأجله امتنعت الإمالة فإذا زال ذلك الساكن أو التنوين بالوقف عادت الإمالة على ما تأصل، هذا هو المعمول به، وما ذكره في «الحزن» من الخلاف في المُنُون ينبغي تركه كما نبّه عليه في النشر.

وأمال الكسائيّ هاء التأنيث في الوقف قولاً واحداً إذا وقع قبلها حرف من (فَجَحَّتْ زَيْنَبُ لِدَوْدَ شَمْسٍ) نحو ﴿خَلِيفَةً﴾، ﴿بَهْجَةً﴾، ﴿ثَلَاثَةً﴾، ﴿مَيْتَةً﴾، ﴿أَعِزَّةً﴾، ﴿خَشِيَةً﴾، ﴿جَنَّةً﴾، ﴿حَبَّةً﴾، ﴿لَيْلَةً﴾، ﴿لَذَّةً﴾، ﴿قُوَّةً﴾، ﴿بَلَدَةً﴾، ﴿عَيْشَةً﴾، ﴿رَحْمَةً﴾، ﴿خَمْسَةً﴾. وإذا كان قبلها حرف من (خُصَّ ضَغْطُ قَطْ جِعْ) نحو ﴿الصَّاحَّةَ﴾، ﴿خَالِصَةً﴾، ﴿بُعُوضَةً﴾، ﴿صَبْغَةً﴾، ﴿بَسْطَةً﴾، ﴿طَاقَةً﴾، ﴿مَوْعِظَةً﴾، ﴿النَّطِيحَةَ﴾،

﴿سَبْعَةً﴾ فتحها، وإذا كان قبلها حرف من (أكهر) فإن كان قبله ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة ساكن نحو ﴿كَهَيْئَةٍ﴾، ﴿فِتْنَةٍ﴾، ﴿الْأَيْكَةِ﴾، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةِ﴾، ﴿ءَالِهَةٍ﴾، ﴿وَجِهَةٍ﴾، ﴿كَبِيرَةٍ﴾، ﴿الْآخِرَةِ﴾، ﴿لَعِبْرَةٍ﴾ أمالها، وإلا فتحها نحو ﴿أَمْرًا﴾، ﴿الشُّوْكَ﴾، ﴿سَفَاهَةٍ﴾، ﴿حَسْرَةٍ﴾.

وذهب جماعة من أهل الأداء إلى إطلاق الإمالة عنه عند جميع الحروف بلا تفصيل ما عدا الألف للإجماع على الفتح معها.

ووقف بالهاء على هاء التانيث المرسومة تاءً مجرورة، وقد مر تفصيلها في أصول رواية حفص، وكذا وقف على ﴿ذَاتٍ﴾ من ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ في النمل، و﴿هَيْهَاتَ﴾ موضعِي المؤمنين، و﴿مَرْضَاتَ﴾ بالبقرة والنساء والتحريم، و﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ في صَ و﴿الَّتِ﴾ بالنجم، ووقف بإثبات الألف بعد الهاء في ﴿أَيُّهُ﴾ في النور والزخرف والرحمن، ووقف على الياء في ﴿وَيَكُنْ اللَّهُ﴾، و﴿وَيَكُنْ لَهُ﴾، كلاهما في القصص، ووقف بإثبات الياء بعد الدال في ﴿عَلَى وَادِ النَّمْلِ﴾ بسورته، و﴿يَهْدِي أَعْمَى﴾ فيها وفي الروم، ووقف على ﴿أَيُّهَا﴾ من ﴿أَيُّهَا مَا﴾ في الإسراء، وعلى ﴿مَا﴾ وعلى (اللام) في ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾ في النساء، و﴿مَالِ هَؤُلَاءِ﴾ في الكهف والفرقان، و﴿فَمَالِ الَّذِينَ﴾ في المعارج، وصوب ذلك في النشر للجميع.

وقرأ ﴿يَتَنَبَّأُ﴾ بالبقرة والحج ونوح، و﴿وَجْهِي﴾ بآل عمران والأنعام، و﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾، و﴿وَأُمِّي إِلَهِينِ﴾ بالمائدة، و﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ بيونس وحرفي هود وخمسة الشعراء وفي سبأ، و﴿يُعْبَادِي الَّذِينَ﴾ بالعنكبوت والزمر، و﴿قُلْ لِعِبَادِي﴾ بإبراهيم، و﴿مَعِيَ﴾ بالأعراف وحرفي التوبة وثلاثة الكهف وفي الأنبياء وحرفي الشعراء وفي القصص والملوك، و﴿مَا كَانَ لِي﴾ في إبراهيم وفي صَ و﴿وَلِي فِيهَا﴾ في طه، و﴿وَلِي نَعَجَةٍ﴾ في صَ و﴿وَلِي دِينَ﴾ بالكافرون، بإسكان الياء فيهن، و﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ بفتحها.

وقرأ ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ في هود، و﴿تَبِعْ﴾ في الكهف بإثبات الياء فيهما وصلاً، و﴿فَمَاءَ آتْنِي﴾ في النمل بإثبات الياء ساكنة في الحالين. وهنا تمت أصوله والله الحمد.

أصول قراءة أبي جعفر

هو الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني أول قارئ المدينة المنورة، وله راويان أحدهما: أبو الحارث عيسى بن وردان المدني الحذاء، وثانيهما: أبو الربيع سليمان بن مسلم بن حجاز الزهري مولاهم المدني، روى القراءة عنه مباشرة وابن وردان مقدّم في الأداء والخلف بينهما يسير، ولذا عزوتُ إلى الشيخ بكماله فقلت: قرأ أبو جعفر بضم ميم الجمع ووصلها بواو لفظية إذا وقعت قبل محرّك وصلّاً فقط. وأدغم النون الأولى في النون الثانية من ﴿ثَامِنًا عَلَى يَوْسُفَ﴾ إدغاماً تاماً أي من غير روم أو إثمَام.

وقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل، وروي أيضاً عنه مده ثلاثاً والعمل على الأول. وقصرَ هاء ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ بالفرقان، وسكّن هاء ﴿يُؤَدِّهِ﴾، و﴿نُؤْتِهِ﴾، و﴿نُؤْلِهِ﴾، و﴿نُصْلِهِ﴾ وكسرَ هاء ﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ﴾، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾، وسكّن هاء ﴿يُرْضُهُ لَكُمْ﴾ من رواية ابن حجاز ومدها من رواية ابن وردان، وقرأ ﴿أَرْجِهَ﴾ بكسر الهاء ومدها من رواية ابن حجاز، وقصرها من رواية ابن وردان، وروى ابن وردان ﴿ثُرَزْقَانِهِ﴾ بقصر الهاء، و﴿يَتَّقِهِ﴾ بإسكان الهاء وأشبعها ابن حجاز. كلاهما مع كسر القاف.

وسهّل أبو جعفر الهمزة الثانية من كل همزتي قطع اجتمعتا في كلمة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَيْنَكُمْ﴾، و﴿أَنْزَلَ﴾، بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها وزاد قبلها ألفاً، وزاد في ﴿أَيِّمَةً﴾ إبدال الثانية ياء من غير زيادة ألف قبلها^(١)، وقرأ ما تكرر فيه الاستفهام نحو ﴿أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أِنَّا﴾ بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني، إلا أنه قرأ بعكس ذلك في سورة الواقعة والموضع الأول من الصّافات، وقرأ ﴿قَالُوا أَوَإِذَا كُنَّا لَأَنْتَ يَوْسُفَ﴾ بالإخبار، و﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾ في الأعراف وطه والشعراء، و﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ بالقلم، و﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَتِكُمْ﴾ في الأحقاف، و﴿السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾ بالاستفهام، ويجوز على هذه القراءة في ﴿السَّحَرُ﴾^(٢) ما يجوز في باب ﴿ءَالِدُكَرَيْنَ﴾، ولا تدخل فيه الألف الفاصلة كما لا تدخل في ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾، و﴿ءَالِهَتُنَا﴾، وزاد همزة مضمومة بعد همزة ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ مع إسكان الشين، وسهّلها على قاعدته مع الإدخال، وسهّل أخرى الهمزتين المتلاصقتين من كلمتين بَيْنَ بَيْنَ فقط إلا إن ضم الأول وكسر الثاني، أو كسر الأول وفتح الثاني، أو ضم الأول وفتح الثاني، فإنه يغير الأول من هذه الثلاثة بالتسهيل وبالإبدال واواً خالصة، والثاني بإبداله ياءً خالصةً فقط، والثالث بإبداله واواً خالصةً فقط.

وأبدل كل همز ساكنٍ حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبله إلا همزي ﴿أَنْسِنِيهِمْ﴾ و﴿وَبَيَّنْتَهُمْ﴾ فله فيهما التحقيق، وأبدل همز ﴿وَرِعِيَا﴾، وهمز ﴿الرُّعْيَا﴾ كيف وقع حرف مدٍّ مع إدغامه في مماثله، وأبدل همز ﴿مُؤَجَّلًا﴾ ونحوه واواً مفتوحة، أي من كل ما كان فاء مفتوحة بعد ضمة، لكنه اختلف عنه في ﴿يُؤَيِّدُ﴾ فأبدله ابن حجاز، وحققه ابن وردان.

(١) وهذا وجه نحوي لا يقرأ به من طريق الشاطبية.

(٢) ﴿السَّحَرُ﴾: قرأها أبو جعفر ﴿ءَالِ السَّحَرِ﴾.

وقرأ ﴿لِيُبَطِّئَنَّ﴾، و﴿لَيُبَوِّثَنَّهُمْ﴾، و﴿قَرِئَ﴾، و﴿مُلِيتَ﴾، و﴿أَسْتَهْزِئُ﴾، و﴿نَاشِئَةً﴾، و﴿رِشَاءَ﴾، و﴿خَاسِئًا﴾، و﴿شَانِكَ﴾، و﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾، و﴿خَاطِئَةٍ﴾، و﴿مَائَةً﴾، و﴿فَتَةً﴾، ومُتَّيِّبُهُمَا بإبدال الهمز ياءً فيهن قولاً واحداً، و﴿مَوْطِئًا﴾ كذلك بخلف عنه.

و﴿سَأَلَ﴾ بإبدال الهمز ألفاً، وقرأ بحذف الهمز في ﴿مُتَّكِّئًا﴾، و﴿مُتَّكِّئِينَ﴾، و﴿خَطِئِينَ﴾، و﴿الْخَاطِئِينَ﴾، و﴿وَالصَّبِيْنَ﴾، و﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، و﴿يَطْئُونَ﴾، و﴿تَطْئُوهَا﴾، و﴿تَطْئُوهُمْ﴾، وبحذفه مع ضم ما قبله في ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾، ونحوه من كل مضموم بعد كسر وبعده واو من غير خلاف في شيء من الروايتين، إلا في ﴿الْمُنْشِئُونَ﴾ فإن ابن وردان يحذف الهمز فيه مع ضم ما قبله، أو يقي الكلمة على حالها، وأبدل همز ﴿جُزْءًا﴾، و﴿جُزْءِ﴾، و﴿كَهَيْئَةٍ﴾، و﴿النَّسِيءِ﴾ حرفاً مجانساً لما قبله مع الإدغام، وسهّل همز ﴿أَرَاءَيْتَ﴾ حيث جاء إذا وقع بعد همزة الاستفهام، وهمز ﴿وَكَايِّنَ﴾، وثاني همزي ﴿إِسْرَاءِيلَ﴾، وهمز ﴿هَآأَنْتُمْ﴾، وحذف ياء ﴿أَلَسِيَ﴾ وصلأً ووقفأً ثم سهّل همزه في الوصل من غير روم، وسهّله في الوقف مع الروم، وجاء عنه إبداله ياء ساكنة حال الوقف فقط، ويتعين حين الإبدال مده ست حركات لالتقاء الساكنين.

وقرأ ﴿هَزُؤًا﴾ حيث وقع، و﴿كُفُؤًا﴾ في الإخلاص بالهمز في الحالين، وزاد همزة مفتوحة في ﴿وَرَبَّتْ﴾ في الحج وفصلت.

تنبيه: ومعلوم أن كل حرف مد وقع قبل الهمز المسهّل إذا كانا في كلمة واحدة كـ ﴿وَكَايِّنَ﴾ يجوز فيه المد والقصر والمد أرفع. اهـ.

وقرأ ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ في المائدة بكسر الهمزة ونقل حركتها إلى النون قبلها، و﴿رِذْءًا﴾ في القصص بنقل حركة الهمزة إلى الدال، مع إبدال تنوينه ألفاً وصلأً ووقفأً، و﴿عَادَاً أَلَوَّلَى﴾ بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها، وإدغام التنوين في اللام، وهذا حكم الوصل فإن وقفت على ﴿عَادَاً﴾ وابتدأت بـ ﴿أَلَوَّلَى﴾ جاز لك الرجوع إلى الأصل، وجاز لك النقل مع إثبات همزة الوصل ومع تركها، والأول أرجح.

وروى ابن وردان النقل في ﴿مِلْءُ﴾ بآل عمران، و﴿أَلَنَ﴾ كيف أتى، ويجوز له في ﴿ءَآلَنَ﴾ الواقعة في الاستفهام المد طويلاً نظراً للأصل، والقصر نظراً للعارض حالة الإبدال، والقصر فقط حالة التسهيل.

وسكت أبو جعفر على حروف الهجاء الواقعة في أوائل السور جميعها كآلف، ولام، وميم، من ﴿آلَمَ﴾، ويا من ﴿يَسَ﴾، ولم يسكت على ﴿عَوَجَاسَ قَيْمًا﴾، و﴿مَرَقِدِنَاسَ هَذَا﴾، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾، و﴿بَلَسَ رَانَ﴾، وأدغم نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلَسَ﴾ في الراء بعدهما.

وأدغم التاء والذال في التاء من ﴿لَبِثْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾، و﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، سواء اتصلت بميم الجمع أم لا. وأدغم الذال في التاء من ﴿عَذَّتْ﴾.

وأظهر الثاء عند الذال من ﴿يَلْهَثْ ذَلِكْ﴾، والباء عند الميم من ﴿أَرْكَبْ مَعَنَا﴾ بهود.
وأخفى النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين، ما عدا ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا﴾ و﴿فَسَيَنْغَضُونَ﴾،
و﴿وَالْمُنْخِفَةُ﴾.

وقرأ ﴿مَجْرَلَهَا﴾ بفتح الراء من غير إمالة. ووقف على ﴿يَأْتِ﴾ حيث وقع بالهاء، وفتح ياء المتكلم
الواقعة قبل همز قطع في ما عدا ﴿بِعَهْدِي أَوْفِ﴾، و﴿ءَاثُونِي أَوْعِدْ﴾، وما عدا ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ﴾،
و﴿ذُرِّيَّتِي إِنِّي﴾، و﴿يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ و﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾، و﴿تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾، و﴿أَنْظِرْنِي إِلَى﴾،
و﴿يُصَدِّقْنِي إِنِّي﴾، وما عدا ﴿أَرِنِي أَنْظِرْ﴾، و﴿وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ﴾، و﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ﴾، و﴿فَاذْكُرُونِي﴾
أذكركم، و﴿تَفْتَنِي آلَا﴾، و﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ﴾، و﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ﴾، و﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ﴾، وقرأ
بفتحها أيضاً في ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، و﴿لِنَفْسِي أَذْهَبْ﴾، و﴿ذِكْرِي أَذْهَبَا﴾، و﴿قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾، و﴿مِنْ﴾
بَعْدِي أَسْمُهُ، و﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾، وسكنها في ﴿مَعِيَ﴾ قبل غير الهمز، و﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾، و﴿مَا كَانَ﴾
لِي معاً، و﴿وَمَحْيَايَ﴾، و﴿بَيْنِي وَمَنْنَا﴾، و﴿وَلِي دِينِ﴾، و﴿وَلِي فِيهَا مَثَابٌ﴾، و﴿وَلِي نَعْجَةٌ﴾.
وقرأ ﴿إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ﴾، و﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ﴾، و﴿أَلَا تَتَّبِعُنِ أَفْعَصَيْتَ﴾ بياء ثابتة في حالي الوصل
والوقف، لكنه يفتحها في الأول والثالث ويسكنها في الثاني، و﴿فَمَا ءَاتَيْنَا﴾ في النمل بحذف الياء في الوقف
فقط، وبإثباتها مفتوحة، وأثبت الياء وصلًا في ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، و﴿إِذَا دَعَانِ﴾، و﴿وَأَنْتَقُونَ يَأْتُوا﴾
الْأَلْسِبِ في البقرة، و﴿وَمَنْ أَتَّبَعِ وَقُلْ﴾، و﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ﴾ في آل عمران، و﴿وَأَخْشُونَ وَلَا﴾
تَشْتَرُونَ في المائدة، و﴿وَقَدْ هَدَيْنَ وَلَا أَخَافُ﴾ في الأنعام، و﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا﴾ في الأعراف، و﴿فَلَا﴾
تَسْأَلُنِ، و﴿وَلَا تُخْزُونَ﴾، و﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾ ثلاثهن في هود، و﴿حَتَّىٰ تَوْتُوْنَ﴾ في يوسف، و﴿بِمَا﴾
أَشْرَكْتُمُونَ، و﴿وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ في إبراهيم، و﴿لَيْنَ أَخَّرْتَنِي﴾ و﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ في الإسراء، و﴿فَهُوَ﴾
الْمُهْتَدِ و﴿أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ و﴿إِنْ تَرَنِ﴾ و﴿أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ و﴿أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾ في الكهف،
و﴿وَالْبَادِ﴾ بالحج، و﴿أَتُمِدُّوْنَ﴾ في النمل، و﴿أَتَبْعُونَ أَهْدِكُمْ﴾ في غافر، و﴿الْجَوَارِ﴾ في الشورى،
و﴿وَأَتَّبِعُونَ هَذَا﴾ في الزخرف، و﴿الْمُنَادِ﴾ في ق، و﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ و﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ في القمر، و﴿إِذَا﴾
يَسِرُّ و﴿أَكْرَمَنِي﴾ و﴿أَهْلَنِي﴾ في الفجر، وأثبت ابن وردان فقط في الوصل بياء ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، و﴿يَوْمَ﴾
التَّنَادِ. وهنا تمت أصوله والله الحمد.

أصول قراءة يعقوب

هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصريّ ثاني قارئ البصرة، وله راويان: أحدهما: أبو عبد الله ابن المتوكل اللؤلؤي البصريّ المعروف برويس. وثانيهما: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذليّ مولاهم البصريّ. روى عنه القراءة بلا واسطة ورويس مقدّم في الأداء، والخلف بينهما يسير ولذا عزوتُ إلى شيخهما، فقلتُ: زاد يعقوب بين السورتين السكت والوصل بدون بسملة، واختار له بعض المحققين من أهل الأداء في الأربع الزهر البسملة فيهن على وجه الوصل في غيرهن والسكت بينهما على وجه الوصل في غيرهن، وقد علمت أن لا سكت ولا وصل لأحد بين الناس والفاحة، وأن الجميع يجوز لهم بين الأنفال وبراءة الوقف والسكت والوصل.

وقرأ بضم كل هاء ضمير جمع لمذكر أو لمؤنث أو لمثنى إذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ﴿إِلَيْهِمْ﴾، ﴿لَدَيْهِمْ﴾، ﴿فِيهِمْ﴾، ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾، ﴿مِفْلَاهِهِمْ﴾، ﴿وَعَلَيْهِنَّ﴾، ﴿وَالْيَهُنَّ﴾، ﴿فِيهِنَّ﴾، ﴿لَدَيْهِنَّ﴾ و﴿عَلَيْهِمَا﴾، و﴿فِيهِمَا﴾.

وزاد رويس فضم الهاء فيما زالت منه الياء لعارض جزم أو بناء وذلك في خمسة عشر موضعاً ﴿فَاتَبَهُمْ عَذَابًا﴾، ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ﴾، ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ في الأعراف، و﴿يُخْزِيهِمْ﴾، و﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ﴾ في التوبة، و﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ﴾ في يونس، و﴿يُلْهِمُهُمُ الْإِمْلُ﴾ في الحجر، و﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ﴾ في طه، و﴿يُفْهِمُ اللَّهُ﴾ في النور، و﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ في العنكبوت، و﴿عَائِهِمْ ضَعِيفِينَ﴾ في الأحزاب، و﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ معاً في الصفات، و﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، و﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ في غافر، وأما ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ﴾ في الأنفال فلا خلاف في كسر هائه.

وقرأ باتباع حركة ميم الجمع الواقعة قبل ساكن حركة الهاء، فإن كانت في قراءته مضمومة ضم الميم نحو ﴿عَلَيْهِمْ أَلْقَتْ﴾، و﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾، وإن كانت مكسورة كسر الميم نحو ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾، ﴿بِهِمْ أَلْسَابُ﴾، وأدغم الباء في الباء في ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ بالنساء، وأدغم رويس قولاً واحداً الكاف في الكاف في ثلاثة مواضع ﴿نَسَبَحَكَ كَثِيرًا﴾، و﴿وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا﴾، و﴿إِنَّكَ كُنْتَ﴾ في طه، والباء في الباء في ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ بالمؤمنون، واختلف عنه في ستة عشر موضعاً ﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾ جميع ما في النحل وهو ثمانية مواضع، و﴿لَا قَبْلَ لَهُمْ﴾ في النمل، و﴿وَأَنَّهُ هُوَ﴾ أربعة مواضع في النجم، و﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾، ﴿أَلَكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾، ﴿أَلَكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ في أول مواضعه وهو ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ أَلَكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ في سورة البقرة.

وأدغم يعقوب التاء في التاء في ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ في النجم وصلاً، وكذلك فعل رويس في ﴿ثُمَّ تَفَكَّرُوا﴾ بسبأ، وإذا ابتدأ فتباعد مظهرتين فيهما.

وأدغم النون في النون في ﴿أَتُمِدُّوْنَ بِمَالٍ﴾ في النمل مع مد الواو قبلها.

وقرأ ﴿يُؤْذِيهِ إِيَّاكَ﴾ معاً بآل عمران، و﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ معاً بها، وموضع في الشورى و﴿نُؤْلِيهِ مَا تَوَلَّى﴾،

و﴿وَصَلِّهِ﴾ في النساء، و﴿فَالْقَلْبَ إِلَيْهِمْ﴾ في النمل بتحريك الهاء بكسرة مختلصة في الثمانية كما فعل في هاء ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ بالنور، وقرأ ﴿أَرْجِهْ﴾ في الأعراف والشعراء بهمزة ساكنة بعد الجيم، وتحريك الهاء بضمة مختلصة، و﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ﴾ في الكهف، و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح بكسر الهاء فيهما، و﴿فِيهِ مَهَانًا﴾ بالفرقان بقصر الهاء، وروى روح ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ في طه بإسكان الهاء، ورواه رويس بقصرها، وقصر رويس الهاء أيضاً في ﴿بِيَدِهِ﴾ في أربعة مواضع وهي ﴿بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ﴾ في البقرة، ﴿غُرْفَةَ بِيَدِهِ فَشَرِبُوا﴾ بها أيضاً، و﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾ في المؤمنون ويس.

وقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل وروي عنه أيضاً مده ثلاثاً والعمل على الأول.

روى رويس تسهيل الهمة الثانية مطلقاً من كل همزتي قطع اجتماعاً في كلمة واحدة نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، و﴿ءَالِدُ﴾، و﴿أَيْفَكَ﴾، و﴿أَيْنَكُمْ﴾، و﴿أَوْبَتْكُمْ﴾، و﴿ءَأَلْقَى﴾، وزاد في ﴿أَيِّمَةً﴾ حيث وقع وجهاً ثانياً، وهو إبدال الهمة ياءً مكسورة^(١)، وروى روح ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾ في الأعراف وطه والشعراء، بهمزتين محقتين على الاستفهام في الثلاثة، و﴿ءَأَعْجَمِي﴾ المرفوع بفصلت بتحقيق الهمزتين، ورواه رويس بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية على قاعدته، وقرأ يعقوب ﴿ءَأَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ في الأعراف، و﴿إِنَّ لَنَا﴾ بها أيضاً، و﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتِكُمْ﴾ في الأحقاف، و﴿أَنْ كَانَ﴾ بهمزتين على الاستفهام في الأربعة، وما تكرر فيه الاستفهام نحو ﴿ءَأَ إِذَا كُنَّا ثَرْبًا أَوْ لَأَ﴾ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، إلا أنه قرأ في النمل بالاستفهام في الكلمتين، وفي العنكبوت كحفص.

وإذا التقى همزتا قطع فإن كانتا متفتحتين في الشكل من كلمتين ك﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ﴾، ﴿أَوْ لِيَاءُ أَوْ لِسِكَ﴾، فرويس يسهل الثانية منهما بين وجهاً واحداً، وإن كانتا مختلفتين بأن فتحت الأولى وضمت الثانية أو كسرت نحو ﴿شُهَدَاءَ إِذْ﴾، و﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾، سهل الثانية منهما بين يين، وإن كسرت الأولى وفتحت الثانية نحو ﴿مِنْ أَلْمَاءٍ أَوْ﴾ أبدلها ياءً، وإن ضمت الأولى وفتحت الثانية نحو ﴿السُّفَهَاءُ أَلَا﴾ أبدلها واواً، وإن ضمت الأولى وكسرت الثانية نحو ﴿يَشَاءُ إِلَيَّ﴾ فله فيها وجهان: التسهيل والإبدال واواً، وقد علمت أن التسهيل والإبدال في هذا الباب لا يكون إلا حالة الوصل فإذا ابتدأت تعين الهمز.

وقرأ ﴿هَزُورًا﴾ حيث وقع، ﴿كُفُورًا﴾ في الإخلاص بهمز الواو، و﴿يُضْهِئُونَ﴾ في التوبة بضم الهاء من غير همز، و﴿مُرْجُونَ﴾، و﴿تُرْجَى﴾ بهمزة مضمومة بعد الجيم فيهما.

وقرأ ﴿الَّتِي﴾ حيث وقع بدون ياء بعد الهمة، و﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ في الكهف والأنبياء بإبدال الهمة ألفاً، و﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ في الحجرات بهمزة ساكنة بعد الياء.

وقرأ ﴿عَوَجَاسٍ قِيَمًا﴾ في الكهف، و﴿مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ في يس، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ في القيامة، و﴿بَلِّسَ﴾

(١) وهذا وجه نحوي ليس من طريق الحرز وأصله، بل هو من طريق النشر.

رَأَنَ ﴿ فِي التَّطْفِيفِ، بِتَرْكِ السَّكْتِ مَعَ إِدْغَامِ نُونِ ﴿مَنْ﴾ وَلَا مِ ﴿بَل﴾ فِي الرَّاءِ بَعْدَهُمَا.

وَرَوَى رُوَيْسٌ ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ فِي الرَّحْمَنِ خَاصَّةً بِنَقْلِ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ إِلَى النُّونِ وَإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ، وَ﴿عَادَاً أَلَوَيْنِ﴾ فِي النَّحْمِ بِنَقْلِ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ إِلَى اللَّامِ وَإِدْغَامِ التَّنْوِينِ قَبْلَهَا فِيهَا، فَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى عَادَاً وَابْتَدَأْتَ الْأَوَّلَى فَيَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالنَّقْلِ مَعَ إِثْبَاتِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَتَرْكِهَا، وَيَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ نَقْلِ وَهُوَ أَفْضَلُ.

وَأَدْغَمَ يَعْقُوبُ النُّونَ فِي الْوَاوِ مِنْ ﴿يَسَ وَالْقُرْآنِ﴾، وَ﴿نَ وَالْقَلَمِ﴾ وَأَدْغَمَ رُوحَ الذَّالِ فِي التَّاءِ مِنْ ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، وَ﴿أَخَذْتُمْ﴾ كَيْفَ أَتَيَا، وَقَرَأَ ﴿مَجْرُهَا﴾ بِالْفَتْحِ، وَأَمَالَ ﴿أَعْمَى﴾ أَوَّلَ مَوْضِعِي الْإِسْرَاءِ، وَ﴿مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ فِي النَّمْلِ، وَأَمَالَ رُوَيْسٌ دُونَ رُوحِ ﴿الْكَافِرِينَ﴾ كُلَّهُ حَيْثُ وَقَعَ، وَأَمَالَ رُوحَ يَاءِ ﴿يَسَ﴾.

وَوَقَفَ يَعْقُوبُ بِالْهَاءِ عَلَى كُلِّ هَاءٍ تَأْنِيثٍ رَسَمَتْ فِي الْمَصْحَفِ تَاءً مَجْرُورَةً، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهَا فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ، وَكَذَا ﴿مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ بِفَصْلَتِ، وَوَقَفَ بِالْأَلْفِ عَلَى ﴿أَيُّهُ﴾ فِي النُّورِ وَالزَّخْرَفِ وَالرَّحْمَنِ، وَعَلَى الْيَاءِ فِي ﴿وَكَايْنِ﴾ بِآلِ عِمْرَانَ وَيُوسُفَ وَمَوْضِعِي الْحَجِّ وَفِي الْعَنْكَبُوتِ وَالْقِتَالِ وَالطَّلَاقِ، وَبِالْهَاءِ عَلَى ﴿يَتَابَتِ﴾ حَيْثُ وَقَعَ.

وَوَقَفَ بِهَاءِ السَّكْتِ عَلَى ﴿لِمَ﴾، وَ﴿لَيْمَ﴾، وَ﴿مِمَّ﴾، وَ﴿عَمَّ﴾، وَ﴿بِمَ﴾، حَيْثُ وَقَعَتْ، وَعَلَى ﴿هُوَ﴾، وَ﴿هِيَ﴾ الضَّمِيرَيْنِ حَيْثُ وَقَعَا، وَكَذَا عَلَى ضَمِيرِ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ الْغَائِبِ فِي نَحْوِ ﴿عَلَيْهِنَّ﴾، وَ﴿فِيهِنَّ﴾، وَ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾، وَ﴿مِنْهُنَّ﴾، وَ﴿حَمَلَهُنَّ﴾، وَ﴿هُنَّ﴾، وَكَذَا عَلَى الْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ فِي نَحْوِ ﴿إِلَيْ﴾، وَ﴿عَلَى﴾، وَ﴿لَدَى﴾، وَ﴿بِمَضْرُجِي﴾، وَ﴿بِيَدِي﴾، وَوَقَفَ كَذَلِكَ رُوَيْسٌ عَلَى ﴿تُمْ﴾ الظَّرْفِ الْمَفْتُوحِ الثَّاءِ نَحْوِ ﴿فَقُمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾، وَعَلَى ﴿يَأْسَفِي﴾، وَ﴿يَوَيْلَتِي﴾، وَ﴿يَحْسَرَتِي﴾.

وَحَذَفَ الْهَاءَ وَصَلًا مِنْ ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ بِالْبَقَرَةِ، وَ﴿أَقْتَدِهِ﴾ بِالْأَنْعَامِ، وَ﴿كِتَابِيَّةَ﴾ مَعًا، وَ﴿حِسَابِيَّةَ﴾، وَ﴿مَالِيَّةَ﴾، وَ﴿سُلْطَانِيَّةَ﴾، خَمْسَتَهَا بِالْحَاقَّةِ، وَ﴿مَا هِيَ﴾ بِالْقَارِعَةِ.

وَوَقَفَ عَلَى مَا مِنْ ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾ بِالنِّسَاءِ، وَ﴿مَالِ هَٰذَا﴾ بِالْكَهْفِ وَالْفِرْقَانِ، وَ﴿فَمَالِ الَّذِينَ﴾ بِالْمَعَارِجِ، وَوَقَفَ رُوَيْسٌ عَلَى ﴿أَيَّا﴾ مِنْ ﴿أَيَّا مَا تَدْعُونَ﴾ وَصَوَّبَ فِي النَّشْرِ الْوَقْفَ لِلْجَمِيعِ عَلَى ﴿مَا﴾ وَعَلَى اللَّامِ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ وَعَلَى ﴿أَيَّا﴾ وَعَلَى ﴿مَا﴾ فِي ﴿أَيَّا مَا تَدْعُونَ﴾ وَعَلَيْهِ عَمَلُنَا.

وَوَقَفَ عَلَى الْكَلِمَةِ بِأَسْرَها فِي ﴿وَيَكَاَنُ﴾، وَ﴿وَيَكَاَنُ﴾ كِلَاهُمَا بِالْقَصَصِ، وَوَقَفَ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ عَلَى مَا حَذَفَ مِنْهُ الْيَاءَ لِسَاكِنٍ غَيْرِ تَنْوِينٍ، وَذَلِكَ أَحَدُ عَشَرَ حَرْفًا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ فِي الْبَقَرَةِ، وَهُوَ عِنْدَهُ مَكْسُورُ الثَّاءِ، وَ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ﴾ فِي النَّسَاءِ، وَ﴿وَأَخْشَوْنَ أَلْيَوْمَ﴾ فِي الْمَائِدَةِ، وَ﴿يَقْصُ الْحَقُّ﴾ فِي الْأَنْعَامِ، (قَرَأَهَا يَعْقُوبُ بِسُكُونِ الْقَافِ وَبَعْدَهَا ضَادٌ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ مَخْفُفَةٌ^(١)) وَهُوَ عِنْدَهُ مِنْ

(١) زِيَادَةُ لَتَوْضِيحِ قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ.

القضاء، و﴿نُجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في يونس، و﴿يَا لَوْلَا الْمُقَدَّسُ﴾ في طه والنازعات، و﴿لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في الحج، و﴿وَادِ التَّمَلُّ﴾ في سورتها، و﴿الْوَادِ الْإِيمَنِ﴾ في القصص، و﴿بِهَدِ الْعَمَى﴾ في الروم، و﴿يُرِدْنَ الرَّحْمَنُ﴾ في يس، و﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ في الصافات، و﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ في ق، و﴿تَغْنِ التَّنْذِرُ﴾ في القمر، و﴿الْجَوَارِ﴾ في الرحمن والتكوير.

وقرأ ﴿مَعَى أَبَدًا﴾ في التوبة، و﴿مَعَى أَوْ رَحِمْنَا﴾ بالملك، و﴿يَدَى إِلَيْكَ﴾ و﴿وَأُمَى إِلَهَيْنِ﴾ كلاهما في المائدة، و﴿أَجْرَى إِلَّا﴾ في مواضعها التسعة، و﴿يَعْبَادَى الَّذِينَ﴾ في العنكبوت والزمر، و﴿يَتَنَى﴾ بالبقرة والحج ونوح، و﴿وَجَهَى﴾ بآل عمران والأنعام، و﴿مَعَى﴾ في تسعها، و﴿لَى عَلَيْكُمْ﴾ في إبراهيم، و﴿وَلَى فِيهَا﴾ في طه، و﴿وَلَى نَعَجَّةٌ﴾ و﴿لَى مِنْ عِلْمٍ﴾ كلاهما في ص، و﴿وَلَى دِينَ﴾ بالكافرون، و﴿وَمَا لَى لَا أَرَى﴾ في النمل، و﴿وَمَا لَى لَا أَعْبُدُ﴾ في يس، بإسكان الياء فيهن، و﴿عَهْدَى الظَّالِمِينَ﴾ في البقرة، و﴿بَعْدَى أَسْمُهُ﴾ في الصف، بفتح الياء فيهما، وروى روح فتح ياء ﴿قَوْمَى أَخَذُوا﴾ في الفرقان، وإسكان ياء ﴿لِعِبَادَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في إبراهيم، وروى رويس ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ﴾ بإثبات ياء ساكنة بعد الدال في الحالين. وقرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين في ﴿فَارْهَبُونَ﴾، و﴿فَاتَّقُونَ﴾، و﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾، و﴿الدَّاعِ﴾، و﴿إِذَا دَعَانِ﴾، و﴿وَأَتَّقُونَ يَأُولَى﴾ في البقرة، و﴿وَمَنْ أَتَّبَعِ وَقُلْ﴾، و﴿وَأَطِيعُونَ﴾، و﴿وَخَافُونَ﴾، في آل عمران، و﴿وَأَخْشَوْنَ﴾ في المائدة، و﴿وَقَدْ هَدَيْنَ﴾ في الأنعام، و﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾، و﴿فَلَا تُنْظَرُونَ﴾، في الأعراف، و﴿وَلَا تُنْظَرُونَ﴾ في يونس، و﴿تَسْتَلْنَ﴾، و﴿تُنْظَرُونَ﴾، و﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾، و﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ في هود، و﴿فَارْسِلُونِ﴾، و﴿وَلَا تَقْرُبُونِ﴾، و﴿تُؤْتُونَ﴾، و﴿أَنْ تُفْنَدُونَ﴾ في يوسف، و﴿الْمُتَعَالِ﴾، و﴿مَتَابِ﴾، و﴿عِقَابِ﴾، و﴿وَالِيهِ مَتَابِ﴾ في الرعد، و﴿وَعِيدِ﴾، و﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ﴾، و﴿دُعَاءِ﴾ في إبراهيم، و﴿فَلَا تَفْضَحُونَ﴾، و﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ في الحجر، و﴿فَاتَّقُونَ﴾، و﴿فَارْهَبُونَ﴾ في النحل، و﴿أَخْرَجْنِ﴾، و﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ في الإسراء، و﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾، و﴿أَنْ يَهْدِينَ﴾، و﴿إِنْ تَرْنَ﴾، و﴿أَنْ يُؤْتِينَ﴾، و﴿كُنَّا نَبِغُ﴾، و﴿أَنْ تُعْلَمَنَّ﴾ في الكهف، و﴿أَلَا تَتَّبِعَنَّ﴾ في طه، و﴿فَاعْبُدُونِ﴾ معاً، و﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الأنبياء، و﴿الْبَادِ﴾، و﴿نَكِيرِ﴾ في الحج، و﴿كَذَّبُونَ﴾ معاً، و﴿فَاتَّقُونَ﴾، و﴿أَنْ يَخْضَرُونَ﴾، و﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾، و﴿وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ في المؤمنون، و﴿أَنْ يُكَذَّبُونَ﴾، و﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾، و﴿سَيَهْدِينَ﴾، و﴿فَهُوَ يَهْدِينَ﴾، و﴿وَيَسْقِينَ﴾، و﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، و﴿ثُمَّ يُخِينِ﴾، و﴿وَأَطِيعُونَ﴾ ثمان، و﴿كَذَّبُونَ﴾ في الشعراء، و﴿حَتَّى تَشْهَدُونَ﴾، و﴿أَتَمِدُّونَ﴾ في النمل، و﴿أَنْ يُكَذَّبُونَ﴾، و﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ في القصص، و﴿فَاعْبُدُونِ﴾ معاً في العنكبوت، و﴿كَالْجَوَابِ﴾، و﴿نَكِيرِ﴾ في سبأ، و﴿نَكِيرِ﴾ في فاطر، و﴿وَلَا يُنْقِذُونَ﴾، و﴿فَاسْمِعُونَ﴾ في يس، و﴿لَتُردِينَ﴾، و﴿سَيَهْدِينَ﴾ في الصافات، و﴿عَذَابِ﴾،

و﴿عِقَابٍ﴾ في ص، و﴿فَاتَّقُونَ﴾ في الزمر، و﴿التَّالِقِ﴾، و﴿التَّنَادِ﴾، و﴿عِقَابٍ﴾، و﴿اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾ في غافر، و﴿الْجَوَارِ﴾ في الشورى، و﴿سَيِّهَدِينَ﴾، و﴿وَأَطِيعُونَ﴾، و﴿وَاتَّبِعُونِ هَذَا﴾ في الزخرف، و﴿أَنْ تَرْجُمُونَ﴾، و﴿فَاعْتَرَلُونِ﴾ في الدخان، و﴿وَعِيدٍ﴾ معاً، و﴿الْمُنَادِ﴾ في ق، و﴿لِيَعْبُدُونَ﴾ و﴿أَنْ يُطَعَّمُونَ﴾، و﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الذاريات، و﴿يَذْغُ الدَّاعِ﴾، و﴿إِلَى الدَّاعِ﴾، و﴿وَنُذِرُ﴾ ستة في القمر، و﴿نَذِيرٍ﴾، و﴿نَكِيرٍ﴾ في الملك، و﴿وَأَطِيعُونَ﴾ في نوح، و﴿فَكِيدُونَ﴾ في المرسلات، و﴿إِذَا يَسِرُّ﴾، و﴿بِالْوَادِ﴾، و﴿أَكْرَمِينَ﴾، و﴿أَهْنِينَ﴾، في الفجر، و﴿وَلِي دِينَ﴾ في الكافرون.

وقرأ ﴿فَمَا ءَاتَيْنَا اللَّهَ﴾ في النمل، و﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ بالزمر بإثبات الياء وقفاً، واختلف عنه في ياء ﴿فَمَا ءَاتَيْنَا﴾، وصلاً فحذفها روح وأثبتها مفتوحة رويس، وروى رويس ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونَ﴾ بياء بعد الدال في الحاليين. وهنا تمت أصول يعقوب والله الحمد.

أصول قراءة خلف العاشر

وهو أبو محمد خلف بن هشام البزار الذي مرَّ ذكره راوياً عن حمزة، وله راويان أحدهما: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الورّاق المروزيّ ثم البغداديّ، وثانيهما: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد. أخذوا القراءة عن خلف مباشرة، وإسحاق مقدم في الأداء والخلف بينهما يسير ولذا عزوت إلى شيخهما فقلت: قرأ خلف بترك البسمة بين السورتين سوى الناس مع الحمد، ووصل آخر السورة السابقة بأول السورة اللاحقة، أما بين الناس والحمد فله كالباقين فيه البسمة قولاً واحداً، واختار له بعض أهل الأداء السكت في الأربع الزهر، والمختار عدم التفرقة بينهما وبين غيرهن.

وقرأ ﴿أَرْجِهْ﴾ في الأعراف والشعراء، و﴿فَالْقَهْ﴾ في النمل بكسر الهاء وصلتها فيهما، و﴿يَتَفَهْ﴾ في النور، و﴿يَرِضْهُ لَكُمْ﴾ في الزمر بصلة الهاء فيهما و﴿فِيهِ مَهَانَا﴾ بقصرها و﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ﴾ في الكهف و﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح بكسر الهاء فيهما.

وقرأ بتوسط المتصل والمنفصل قولاً واحداً.

وقرأ ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ في الأعراف وطه والشعراء، و﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾، و﴿إِنَّ لَنَا﴾ كلاهما في الأعراف و﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ﴾ في العنكبوت بالاستفهام فيهن، و﴿ءَاعْجَمِي﴾ المرفوع بفصلت بالتحقيق، و﴿يُضْهِئُونَ﴾ في التوبة بضم الهاء من غير همز، و﴿الدَّثْبُ﴾ بإبدال الهمزة ياءً، و﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بإبدال الهمزة ألفاً، و﴿فَسَلْ﴾ و﴿فَسَلْ﴾ و﴿وَسَلُّوا﴾ و﴿فَسَلُّوهُنَّ﴾ بنقل حركة الهمزة إلى السين مع إسقاط الهمزة.

وقرأ من رواية إدريس من طريق المطوعي عنه بالسكت على الساكن غير المدي إذا وقع بعد همزة من كلمة أو كلمتين نحو ﴿الْأَنْهَرُ﴾، ﴿الْآخِرَةَ﴾، ﴿يَسْتُمُونَ﴾، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾.

وقرأ ﴿عَوَجَاسَ قِيَمًا﴾ في الكهف و﴿مَرْقَدَانَا هَذَا﴾ في يس، و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ في القيامة، و﴿بَلَّ﴾ رَانَ في التطفيف بترك السكت مع إدغام نون ﴿مَنْ﴾ ولام ﴿بَلَّ﴾ في الراء بعدهما.

وأدغم ذال ﴿إِذْ﴾ في التاء والذال، ودال ﴿قَدْ﴾ في حروفها الثمانية، وتاء التأنيث في الجيم والظاء وأحرف الصفير، والذال في التاء في ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾، و﴿أَخَذْتُمْ﴾ كيف أتيا، و﴿فَبَدَّ ثَهَا﴾، و﴿عَذْتُ﴾ والذال في الذال من ﴿كَهَيْعَصَ ذِكْرُ﴾، وفي التاء من ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ﴾ بآل عمران، والباء في الميم من ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ آخر البقرة، والنون في الواو من ﴿يَسْ وَالْقُرْءَانِ﴾، و﴿نَ وَالْقَلَمِ﴾، وأظهر الباء عند الميم من ﴿أَزَكَبَ مَعَنَا﴾ بهود.

وأمال إمالة كبرى كل ألف منقلبة عن ياء تحقيقاً حيث وقعت، في اسم أو فعل نحو ﴿الْهُدَى﴾، ﴿سَعَى﴾، وتُعرف ذوات الباء من الأسماء بالثنوية، ومن الأفعال بإسناد الفعل إلى تاء المتكلم كما مرَّ، فمتى

ظهرت الياء أملت، ومتى ظهرت الواو فتحت، إلا ﴿الْقَوَى﴾، و﴿الْعَلَى﴾، و﴿الرَّبَّوْا﴾، و﴿وَالضُّحَى﴾، كيف أتيا و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ فإنه يميلهن.

وإذا زاد الواو على ثلاثة أحرف نحو ﴿يَرْضَى﴾، و﴿تَزْكَى﴾، و﴿زَكَلَهَا﴾، و﴿فَأَجْنَهُ﴾، و﴿تَجَلَّنَا﴾، و﴿يَدْعَى﴾، و﴿تُثَلَّى﴾، و﴿تَجَلَّى﴾، و﴿أَعْتَدَى﴾، و﴿أَسْتَعْلَى﴾، فإنه يصير بسبب تلك الزيادة يائياً ويمال.

وكذا أمال ألفات التانيث المقصورة وتكون في فعلية مثلث الفاء نحو ﴿طُوبَى﴾، و﴿بَشْرَى﴾، و﴿تَقْوَى﴾، و﴿أَسْرَى﴾، (سيما)، ﴿ذِكْرَى﴾، وكذا أمال ما كان على وزن فعلى وفعالى نحو ﴿أَسْرَى﴾، و﴿يَتَمَنَى﴾.

وكذا أمال كل ألف متطرفة رسمت في المصاحف ياء نحو ﴿مَتَى﴾، و﴿بَلَى﴾، و﴿يَأْسَفَى﴾، و﴿عَسَى﴾، و﴿أَتَى﴾ الاستفهامية، ما عدا خمس كلمات وهي ﴿لَدَى﴾، ﴿إِلَى﴾، ﴿حَتَّى﴾، ﴿عَلَى﴾، و﴿مَا زَكَّى﴾ إذ لم يرد فيهن إلا الفتح للجميع.

وكذا أمال ألفات فواصل الآي المتطرفة تحقيقاً أو تقديرًا، واوية أو يائية، أصلية أو زائدة في الأسماء والأفعال إلا ﴿دَحَلَهَا﴾، و﴿تَلَلَهَا﴾، و﴿طَحَلَهَا﴾، و﴿إِذَا سَجَى﴾، وإلا المبدلة من التنوين مطلقاً ك﴿هَمَسَا﴾ و﴿أَمَاتَا﴾، وما لا يقبل الإمالة بحال، وذلك في إحدى عشرة سورة: طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس والأعلى والشمس والليل والضحي والعلق. وقد استثنى من هذه الأصول كلمات فقرأهن بالفتح وهن: (خَطَلِيَا) كيف وقع، و﴿وَقَدْ هَدَلْنِ﴾ بالأنعام، و﴿مَنْ عَصَانِي﴾ بإبراهيم، و﴿أَنْسَلْنِيهِ﴾ في الكهف، و﴿ءَاتَيْنِ﴾ بمريم والنمل، و﴿أَوْصَلْنِي﴾ بمريم، و﴿مَحْيَاهُمْ﴾ بالجاثية، و﴿أَحْيَا﴾ حيث وقع إذا لم يكن منسوقاً أو نسق بشم أو الفاء فقط، نحو ﴿أَحْيَاكُمْ﴾، ثم ﴿أَحْيَاهُمْ﴾، ﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾، فإن نسق بالواو وذلك في ﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ في النجم أماله.

وفتح أيضاً ﴿هَدَايَ﴾ بالبقرة وطه، و﴿مَنْوَايَ﴾ بيوسف، و﴿مَحْيَايَ﴾ آخر الأنعام، و﴿رُءْيَا﴾ إذا لم يكن محلى بآل وذلك في يوسف، وفتح أيضاً ﴿كَمْشَكُورَةً﴾ في النور، و﴿مَرْضَاتِي﴾ و﴿مَرْضَاتٍ﴾ كيف جاء، و﴿حَقُّ ثِقَاتِهِ﴾ بآل عمران.

وأمال الراء دون الهمزة وصلًا من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ﴾ في الشعراء، وإذا وقف أمال الراء والهمزة معاً.

وأمال أيضاً حرفي ﴿وَنَّا﴾ في الإسراء وفصلت، وحرفي ﴿رَّءَا﴾ حيث وقع قبل محرّك نحو ﴿رَّءَا كَوَكْبًا﴾، ﴿رَّءَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾. و﴿رَّءَا﴾ فقط حيث وقع قبل ساكن في الوصل، نحو ﴿رَّءَا الْقَمَرَ﴾ فإن وقف عليه أمال حرفيه.

وأمال أيضاً همزة ﴿ءَاتِيكَ﴾ في النمل، وعين الفعل الماضي الثلاثي في ﴿شَاءَ﴾، و﴿جَاءَ﴾، و﴿رَانَ﴾ فقط، والألف الواقعة بين راءين أولاهما مفتوحة والثانية مجرورة وهي في ﴿الْأَبْرَارِ﴾، و﴿الْقَرَارِ﴾، و﴿قَرَارٍ﴾، و﴿الْأَشْرَارِ﴾، والأحرف الخمسة المجموعة في (حي طهر) في فواتح السور نحو ﴿الرِّ﴾، ﴿كَهَيْعَصَ﴾، ﴿طه﴾، ﴿حم﴾.

تنبيه: إذا وقع بعد الألف الممالاة ساكن وسقطت الألف من أجله، امتنعت الإمالة فإذا زال ذلك الساكن بالوقف عادت الإمالة على ما تأصل. اهـ.

ويجوز له الوقف على كلٍّ من ﴿أَيَّا﴾، و﴿مَا﴾، من قوله تعالى ﴿أَيَّا مَا تَدْعُونَ﴾ في الإسراء على الصحيح. وقرأ ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ بفتح الباء وصلأً، و﴿بَيْتِي﴾ في البقرة والحج ونوح، و﴿وَجْهِي﴾ في آل عمران والأنعام، و﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾، و﴿وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ في المائدة، و﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ في مواضعها التسعة و﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ﴾ في العنكبوت والزمر، و﴿لِي فِيهَا﴾ في طه، و﴿مَا كَانَ لِي﴾ بإبراهيم وفي ص، و﴿وَلِي نِعْجَةٌ﴾ في ص، و﴿لِي دِينٍ﴾ بالكافرون، و﴿مَا لِي لَا﴾ في النمل و يس، و﴿مَعِيَ﴾ في مواضعها الأحد عشر بإسكان الباء فيهن.

وقرأ ﴿فَمَا ءَاتَنِي﴾ في النمل بحذف الباء في الحالين. وهنا تمت أصوله والله الحمد. اهـ
 نقلاً عن كتاب ((الإضاءة في بيان أصول القراءة)) للعلامة عليّ محمد الضبّاع، شيخ عموم المقارئ المصرية، رحمه الله تعالى.

جدول يبين الرموز المستخدمة للدلالة على بعض الأحكام

ف	الفتح
م	الإمالة
ق	التقليل
خس	الاختلاس
شم	الإشمام
●	تسهيل الهمز
◆	إبدال الهمز حرفاً من جنس حركة ما قبله
ح	تحقيق الهمز
س	السكت
◐	النقل
د.غ	الإدغام بلا غنة
و	صلة الهاء المضمومة
ے	صلة الهاء المكسورة
o	يدل على إثبات الحرف وقفاً وحذفه وصلاً

مقادير المدود عند الإمام الشاطبي وابن الجزري

ذهب فريق من المحققين، ومنهم الإمام الشاطبي إلى أن المد مرتبتان، طولى لورش وحمزة في المنفصل والمتصل، وقدرت بثلاث ألفات (ست حركات)؛ ووسطى، وقدرت بألفين (أربع حركات)، وهي في المتصل (لقالون وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف في اختياره)، وأما في المنفصل فهي (لقالون ودوري أبي عمرو) في أحد الوجهين عنهما ولا ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف في اختياره، وأما ابن كثير والسوسي وأبو جعفر ويعقوب فمذهبهم قصر المنفصل (حركاتان)، وكذلك قالون ودوري أبي عمرو على الوجه الثاني لهما.

(ش) إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَأُوهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ أَوْ الْوَأُ عَنْ ضَمٍّ لَقِيَ الْهَمْزَ طَوَّلًا
فَإِنْ يَنْفَصِلَ فَالْقَصْرَ بَادِرُهُ طَالِبًا يَخْلِفُهُمَا يَرْوِيكَ دَرًّا وَمُخَضَّلًا
كَجِيءٍ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءَ اتَّصَلَهُ وَمَفْصُولُهُ فِي أَمِّهَا أَمْرُهُ إِلَى

أما مد البدل فلورش فيه القصر والتوسط والطول سوى ما استثناه الناظم في أبياته، وأما بقية القراء فعلى القصر قولاً واحداً.

(ش) وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُعَيَّرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِرُشٍ مُطَوَّلًا
وَوَسْطُهُ قَوْمٌ كَأَمَنْ هَؤُلَاءِ ءِ إِلَهَةٍ آتَى لِلْإِيمَانِ مَثَلًا
سِوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٌ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولًا أَسْأَلًا
وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ الْوَصْلِ إِيَّتِ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ الْآنَ مُسْتَفْهِمًا ثَلَا
وَعَادًا الْأُولَى وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ يَقْصِرُ جَمِيعَ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا

وأما المد العارض للسكون فقد اتفق القراء على مده ثلاثة مراتب، مرتبتان مشهورتان وهما التوسط والطول، ومرتبة أقل شهرة وهي القصر.

وأما المد اللازم الحرفي والكلمي فكل يمدّه كحفص ست حركات لا خلاف فيه.

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجَهَانٍ أَصْلًا
وَمُدٌّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فَضْلًا
وَفِي نَحْوِ طَلَةِ الْقَصْرِ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ وَمَا فِي أَلْفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٌّ فَيُمَطَّلًا

وأما مدّ اللين: فنميز فيه بين حالتين:

- ١- إذا وقع بعد حرفي اللين همزة في كلمة ففي كل منهما وجهان لورش: التوسط والطول وصلاً ووقفاً سواء كانتا في وسط الكلمة نحو ﴿كَهَيْئَةٍ﴾ أو في آخر الكلمة نحو ﴿شَيْءٍ﴾.
- ٢- إذا وقع بعد حرفي اللين حرف غير الهمز مسكّن للوقف فجميع القراء - يستوي في ذلك ورش وغيره - ثلاثة أوجه وقفاً: التوسط والطول وقصر المد (سقوطه)، ولا شيء لهم وصلاً.

(ش) وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتَحٍ وَهَمْزَةٍ
يَطُولُ وَقَصُرُ وَصَلُ وَرَشٍ وَوَقْفُهُ
يُؤَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزٌ مُدْخَلًا
وَفِي وَائٍ سَوَاتٍ خِلَافٌ لِرِوَاثِهِمْ
يَكْلِمَةُ أَوْ وَائٍ فَوَجَّهَانِ جُمْلًا
وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَلًا
وَعَنْ كُلِّ الْمَوَودَةِ اقْصُرْ وَمَوْئِلًا

مقادير المدود بالحركات										
بسبب الوصل		بسبب الوقف	بسبب السكون			بسبب الهمز			أصلي	
صلة كبرى	صلة صغرى	العوض	اللين	العارض للسكون	اللازم	المتصل	المنفصل	البدل	الطبيعي	
٤	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٥،٤	٥،٤	٢	٢	حفص
٤،٢	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٤،٢	٢	٢	قالون
٦	٢	٢	لا همز ٦،٤،٢ وقفاً بوجود الهمز ٦،٤ وقفاً ووصلاً	٦،٤،٢	٦	٦	٦	٦،٤،٢	٢	ورش
٢	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٢	٢	٢	ابن كثير
٤،٢	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٤،٢	٢	٢	الدوري
٢	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٢	٢	٢	السوسي
٤	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٤	٢	٢	هشام
٤	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٤	٢	٢	ابن ذكوان
٤	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٥،٤	٥،٤	٢	٢	شعبة
٦	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٦	٦	٢	٢	خلف
٦	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٦	٦	٢	٢	خلاد
٤	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٤	٢	٢	الكسائي
٢	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٢	٢	٢	أبو جعفر
٢	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٢	٢	٢	يعقوب
٤	٢	٢	٦،٤،٢ وقفاً	٦،٤،٢	٦	٤	٤	٢	٢	خلف

أحكام الترتيل الخاصة بورش

<u>بدل: لين</u> توسط: ٣ أوجه طول: طول	<u>بدل: لين</u> قصر: توسط توسط: توسط طول: توسط، طول	<u>ذات الياء: بدل</u> فتح: قصر، طول تقليل: توسط، طول	<u>بدل: ذات الياء</u> قصر: فتح توسط: تقليل طول: الوجهان
<u>بدل: ذكرأ</u> قصر: الوجهان والتفخيم مقدم توسط: التفخيم وجه واحد طول: الوجهان والتفخيم مقدم	<u>فصلاً: بدل</u> ترقيق: ٣ أوجه تغليظ: توسط، طول	<u>لين: ذات الياء</u> توسط: فتح، تقليل طول: فتح، تقليل	<u>ذات الياء: لين</u> فتح: توسط، طول تقليل: توسط، طول

بدل - بدل عارض

<u>بدل: بدل عارض مضموم</u> قصر مع السكون والإشمام والروم قصر } توسط مع السكون والإشمام } طول مع السكون والإشمام توسط } توسط مع السكون والإشمام } طول مع السكون والإشمام طول: طول مع السكون والإشمام والروم	<u>بدل: بدل عارض مكسور</u> قصر مع السكون والروم قصر } توسط مع السكون } طول مع السكون توسط } توسط مع السكون والروم } طول مع السكون طول: طول مع السكون والروم	<u>بدل: بدل عارض مفتوح</u> قصر مع السكون قصر } توسط مع السكون } طول مع السكون توسط } توسط مع السكون } طول مع السكون طول: طول مع السكون
--	---	--

ذات الياء - بدل عارض

<u>ذات الياء: بدل عارض مضموم</u> قصر مع السكون والإشمام والروم فتح } توسط مع السكون والإشمام } طول مع السكون والإشمام قصر مع السكون والإشمام تقليل } توسط مع السكون والإشمام } طول مع السكون والإشمام	<u>ذات الياء: بدل عارض مكسور</u> قصر مع السكون والروم فتح } توسط مع السكون } طول مع السكون والروم قصر مع السكون تقليل } توسط مع السكون والروم } طول مع السكون والروم	<u>ذات الياء: بدل عارض مفتوح</u> قصر مع السكون فتح } توسط مع السكون من أجل العارض } طول مع السكون قصر مع السكون من أجل العارض تقليل } توسط مع السكون } طول مع السكون
---	--	--

ذات الیاء - مد عارض

ذات الياء: مد عارض مضموم	ذات الياء: مد عارض مكسور	ذات الياء: مد عارض مفتوح
قصر مع السكون والإشمام والروم	قصر مع السكون والروم	قصر مع السكون
توسط مع السكون والإشمام	توسط مع السكون	توسط مع السكون
طول مع السكون والإشمام	طول مع السكون	طول مع السكون
قصر مع السكون والإشمام والروم	قصر مع السكون والروم	قصر مع السكون
توسط مع السكون والإشمام	توسط مع السكون	توسط مع السكون
طول مع السكون والإشمام	طول مع السكون	طول مع السكون

لین - بدل عارض

<p><u>لين: بدل عارض مضموم</u></p> <p>قصر مع السكون والإشمام والروم توسط مع السكون والإشمام والروم طول مع السكون والإشمام والروم طول: طول مع السكون والإشمام والروم</p>	<p><u>لين: بدل عارض مكسور</u></p> <p>قصر مع السكون والروم توسط مع السكون والروم طول مع السكون والروم طول: طول مع السكون والروم</p>	<p><u>لين: بدل عارض مفتوح</u></p> <p>قصر مع السكون توسط مع السكون طول مع السكون طول: طول مع السكون</p>
---	---	---

لین - مد عارض

لين: مد عارض مضموم	لين: مد عارض مكسور	لين: مد عارض مفتوح
قصر مع السكون والإشمام } توسط مع السكون والإشمام } طول مع السكون والإشمام	قصر مع السكون والروم } توسط مع السكون } طول مع السكون	قصر مع السكون } توسط مع السكون } طول مع السكون
قصر مع السكون والإشمام والروم } توسط مع السكون والإشمام } طول مع السكون والإشمام	قصر مع السكون والروم } توسط مع السكون } طول مع السكون	قصر مع السكون } توسط مع السكون } طول مع السكون

<u>بدل: ذات الياء: لين</u> قصر : فتحة : توسط توسط : تقليل : توسط } طول فتحة : توسط ، طول } طول تقليل : توسط ، طول	<u>بدل: لين: ذات الياء</u> قصر : توسط : فتحة توسط : توسط : تقليل } طول توسط : الوجهان } طول : الوجهان	<u>بدل: ذات الياء: لين</u> قصر : فتحة : توسط توسط : تقليل : توسط } طول فتحة : توسط ، طول } طول تقليل : توسط ، طول
<u>لين: بدل: ذات الياء</u> قصر : فتحة } توسط توسط : تقليل } طول : الوجهان طول : طول : الوجهان	<u>لين: ذات الياء: بدل</u> فتحة : قصر ، طول } توسط تقليل : توسط ، طول } طول فتحة : طول } طول تقليل : طول	<u>ذات الياء: لين: بدل</u> توسط : قصر ، طول } فتح طول : طول } توسط : توسط ، طول } تقليل طول : طول

فهرس الكتاب

٣ شكر وتقدير
٥ التقريظ الأول لصاحب الفضيلة الشيخ محمد كريم راجح
٧ التقريظ الثاني لصاحب الفضيلة الشيخ محي الدين الكردي
٩ التقريظ الثالث لصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد
١١ تقديم الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور نور الدين عتر
١٣ إجازة في القرآن الكريم
١٥ المقدمة
١٩ التعريف بالقراءات والأحرف السبعة
٢١ تمهيد
٢٦ جمع القرآن الكريم وكتابته
٢٦	١ - جمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ
٢٦	٢ - كتابة القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ
٢٧	٣ - الصورة التي استقرّ عليها القرآن الكريم عندما توفي الرسول ﷺ
٢٨	٤ - جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه
٢٩	٥ - جمع القرآن الكريم في عهد عثمان رضى الله عنه
٣١	٦ - عدد المصاحف التي كتبها عثمان رضى الله عنه
٣١	٧ - رسم المصاحف العثمانية
٣١	قواعد رسم المصاحف العثمانية
٣٥	٨ - مزايا الرسم العثماني
٣٧	٩ - خطّ المصاحف
٣٧	١٠ - رسم المصحف والهجاء الحديث
٣٩	١١ - الرسم العثماني والنقط والضبط
٤٢ مدارس القراءات
٤٢	١ - مدرسة المدينة
٤٦	٢ - مدرسة مكة
٤٩	٣ - مدرسة البصرة
٥٥	٤ - مدرسة الشام
٥٧	٥ - مدرسة الكوفة
٦٥ أعلام القراءة الأوائل

٦٦	- أشهر من ألف في القراءات القرآنية.....
٦٨	- الخلاصة.....
٧١	تنبيه: ليس كل ما ينسب إلى واحد من القراء السبعة أو العشرة متواتراً.....
٧٣	القراءات الصحيحة والمقبولة.....
٧٤	- تعريف القراءات.....
٧٤	- أركان القراءة المقبولة.....
٧٥	- أنواع القراءات حسب أسانيدھا.....
٧٧	الأحرف السبعة.....
٧٧	- تعريف الأحرف السبعة.....
٧٧	- حقيقة الأحرف السبعة.....
٨٢	- ملاحظات.....
٨٤	- الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف.....
٨٧	قراءات الأئمة العشرة وصلتها بالأحرف السبعة.....
٨٧	- استنتاج.....
٩٠	ما يجب على متعلم القراءات.....
٩٢	- القراءة والرواية والطريق والوجه.....
٩٤	جمع القراءات.....
٩٤	- تمهيد.....
٩٤	- شروط جمع القراءات.....
٩٥	- مذاهب جمع القراءات.....
٩٦	- خاتمة.....
١٠١	التعريف بالشاطبيّة والدُّرّة.....
١٠١	١ - طريق الشاطبيّة.....
١٠١	- ترجمة الإمام الشاطبيّ.....
١٠٣	- التعريف بمنظومة الشاطبيّة.....
١٠٤	- مقدمة الشاطبيّة.....
١١٠	- جدول لبيان رموز القراء مجتمعين ومنفردين كما وردت في الشاطبيّة.....
١١١	٢ - طريق الدُّرّة المضيّبة.....
١١١	- ترجمة الإمام ابن الجزريّ.....

١١٢	- التعريف بمنظومة الدرّة المضية.....
١١٣	- مقدمة الدرّة.....
١١٤	- جدول لبيان رموز القراء منفردين كما وردت في الدرّة.....
١١٧	- الإسناد الذي أدى إلى قراءات الأئمة العشرة.....
١١٧	- معنى الإسناد ومنزلته في الموازين الشرعية.....
١١٩	- إسناد قراءة الإمام عاصم.....
١٣٧	- إسناد قراءة الإمام نافع.....
١٤٣	- إسناد قراءة الإمام ابن كثير.....
١٤٧	- إسناد قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء.....
١٥١	- إسناد قراءة الإمام ابن عامر اليحصبيّ الدمشقيّ.....
١٥٥	- إسناد قراءة الإمام حمزة.....
١٦٠	- إسناد قراءة الإمام الكسائيّ.....
١٦٣	- إسناد قراءة الإمام أبي جعفر.....
١٦٨	- إسناد قراءة الإمام يعقوب.....
١٧٤	- إسناد قراءة الإمام خلف البزار.....
١٨١	- الخلاف في القراءات.....
١٨٢	- أصول القراءات.....
١٨٣	- أصول قراءة عاصم.....
١٨٨	- أصول رواية شعبة.....
١٨٩	- أصول قراءة نافع.....
١٨٩	- أصول رواية قالون.....
١٩٢	- أصول رواية ورش.....
٢٠٤	- أصول قراءة ابن كثير.....
٢٠٨	- أصول قراءة أبي عمرو البصريّ.....
٢١٥	- أصول قراءة ابن عامر.....
٢٢٢	- أصول قراءة حمزة.....
٢٣٠	- أصول قراءة الكسائيّ.....
٢٣٣	- أصول قراءة أبي جعفر.....
٢٣٦	- أصول قراءة يعقوب.....

٢٤١ - أصول قراءة خلف العاشر.
٢٤٤ - جدول يبين الرموز المستخدمة للدلالة على بعض الأحكام.
٢٤٥ - مقادير المدود عند الإمام الشاطبيّ وابن الجزريّ.
٢٤٦ - مقادير المدود بالحركات.
٢٤٧ - أحكام الترتيل الخاصة بورش.
٢٥١ فهرس الكتاب.
٢٥٥ فهرس تراجم الرجال.
٢٦٢ المصادر والمراجع.

والحمد لله رب العالمين

فهرس تراجم الرجال

١٧٦ أبان بن يزيد بن أحمد العطار.
١٢٢ إبراهيم العبيديّ.
١٢٩ إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل التميميّ.
١٣٣ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد البغداديّ.
١٣٧ إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن المقرئ.
١٢٧ أبو الحسن عليّ بن الهذيل.
١٧٦ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعيّ.
٥٠ أبو عمرو بن العلاء المازنيّ.
٤٧ أبو معبد بن كثير.
١٣٢ أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> .
١٦٥ أحمد بن سهل الطيان.
١٢٢ أحمد الرفاعي الشهير بالحلواني.
١٢٢ أحمد المرزوقيّ.
١٣٨ أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبيّ المصريّ.
١٦٠ أحمد بن الحسن البغداديّ.
١٢٣ أحمد بن رجب بن محمد البقريّ.
١٣٠ أحمد بن سهل الأشنانيّ.
١٧٤ أحمد بن عبد الله السوسنجرديّ.
١٣٧ أحمد بن عثمان بن بويان.
١٦٤ أحمد بن عليّ بن عبيد الله بن سوار.
٤٩ أحمد بن محمد بن عبد الله الملقب بالبزيّ.
١٤٣ أحمد بن محمد بن علقمة بن عون القواس.
١٣٧ أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث.
١٤٣ أحمد بن موسى بن العباس التميميّ أبو بكر بن مجاهد.
١٥٢ أحمد بن يزيد بن ازداذ الصفار الحلوانيّ.
١٥٥ إدريس بن عبد الكريم الحدّاد.
١٧٥ إسحاق بن إبراهيم بن عثمان.

١٦٦	إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاريّ.....
١٣٨	إسماعيل بن عبد الله بن عمرو.....
١٤٣	إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين.....
١٥١	أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب التميميّ.....
١٧٥	ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال.....
١٧١	جعفر بن حيان العطارديّ.....
١٦٠	جعفر بن محمد النصيبّيّ.....
١٥٦	جعفر بن محمد بن عليّ الصادق.....
١٢٥	الجمال يوسف بن الشيخ زكريّا الأنصاريّ.....
١٧٢	الحسن بن أبي الحسن البصريّ.....
١٦٤	الحسن بن أبي الفضل.....
١٦٨	الحسن بن القاسم بن عليّ الأستاذ.....
١٧٥	الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعيّ.....
١٥٧	الحسين بن عليّ بن أبي طالب.....
١٣٠	حفص بن سليمان بن المغيرة البزّاز.....
١٤٨	حفص بن عمر بن عبد العزيز.....
٥٩	حمزة بن حبيب الزيات.....
١٥٦	خلاد بن خالد.....
١٣٧	خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان.....
٦١	خلف بن هشام البزّار.....
١٤٥	درباس المكيّ مولى عبد الله بن عباس <small>رضي الله عنه</small>
١٢٦	رضوان بن محمد بن يوسف العقيّ.....
١٧٢	رفيع بن مهران.....
١٧١	روح بن عبد المؤمن البصريّ.....
١٣١	زر بن حُبَيْش.....
١٢٥	زكريّا بن محمد بن زكريّا الأنصاريّ.....
١٢٩	زيد بن الحسن بن زيد الكنديّ البغداديّ.....
١٣٢	زيد بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>
١٦٠	زيد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران.....

١٣١ سعد بن إياس الشيبانيّ
١٧٦ سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاريّ
١٤١ سعيد بن المسيب بن حزن المخزوميّ
١٤٩ سعيد بن جبير بن هشام الأسديّ
١٧١ سلام بن سليمان الطويل
١٢٠ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحيّ
١٥٥ سليم بن عيسى بن سليم
١٦٦ سليمان بن داود بن داود بن عبد الله بن عباس
١٧٢ سليمان بن قتّة
١٦٦ سليمان بن مسلم بن جَمَّاز
١٥٧ سليمان بن مهران الأعمش
١٢٨ سليمان بن نجاح
١٤٤ شبيل بن عباد
١٣٣ شعبة بن عياش بن سالم الحنّاط
١٣٣ شعيب بن أيوب الصريفيّ
١٧٢ شعيب بن الحبحاب
١٢٥ الشهاب أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطيّ
١٢٤ الشهاب أحمد بن أسد الأميوطيّ
١٧١ شهاب بن شُرّة
١٣٩ شيبّة بن نصّاح بن سرجس
١٤١ صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصاريّ
١٤٩ صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل
١٢٨ طاهر بن غلبون
١٧٢ عاصم بن أبي الصباح الجحدريّ
١١٩ عاصم بن أبي النجود
١٣٣ عبد الباقي بن حسن
١٢٢ عبد الرحمن الأجهوريّ
١٢٣ عبد الرحمن اليمنيّ
١٦٨ عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ بن المبارك بن المعاليّ

١٤٠	عبد الرحمن بن صخر <small>رضي الله عنه</small>
١٤٧	عبد الرحمن بن عبدوس البغدادي.....
١٣٩	عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.....
١٦٣	عبد السيد بن عتاب بن محمد بن جعفر.....
١٤٤	عبد العزيز بن جعفر.....
١٢٩	عبد القاهر العباسي.....
١٥١	عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان.....
١٦٩	عبد الله بن الحسن بن سليمان.....
١٤٣	عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي.....
١٤٥	عبد الله بن السائب ابن أبي السائب.....
١٣٠	عبد الله بن حبيب السلمي.....
٥٦	عبد الله بن عامر اليحصبي.....
١٤٠	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب <small>رضي الله عنه</small>
١٢٩	عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي.....
١٤٠	عبد الله بن عياش.....
١٣١	عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>
١٤٧	عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم.....
١٣٠	عبيد بن الصباح النهشلي.....
٤٥	عثمان بن سعيد الملقب ورش.....
١٢٨	عثمان بن سعيد بن عمر.....
١٣١	عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small>
١٥٣	عراك بن خالد بن يزيد بن صالح.....
١٤٥	عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر.....
١٥٧	علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك.....
١٣٢	علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>
١٦٩	علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن عبد الله.....
١٥٦	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.....
٦١	علي بن حمزة الكسائي.....
١٢٧	علي بن شجاع.....

١٧٠	عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن خشنام المالكيّ
١٢٣	عليّ بن محمّد بن خليل بن غانم المقدسيّ
١٢٨	عليّ بن محمّد بن صالح بن أبي داود أبو الحسن الهاشميّ
١٤٠	عمر بن الخطاب بن نفيل <small>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ</small>
١٧٢	عمران بن ملحان العطارديّ
١٥٣	عويمر بن زيد بن غنم الأنصاريّ
٤٤	عيسى بن مينا بن وردان الملقب قالون
١٦٤	عيسى بن وردان
١٣٣	فارس بن أحمد بن موسى المقرئ
١٦٤	الفضل بن شاذان بن عيسى
١٠١	القاسم بن فيره الشاطبيّ
١٦١	الليث بن خالد
٤٦	مجاهد بن جبر
١٢٣	محمّد البقريّ
١٢٤	محمّد بن إبراهيم السّمديسيّ
١٢٧	محمّد بن أحمد الصائغ
١٦٣	محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف
١٥٥	محمّد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ
١٦٥	محمّد بن أحمد بن الحسن بن عمر الثقفيّ
١٥٢	محمّد بن أحمد بن عبدان الجزريّ
١٦٥	محمّد بن أحمد بن عمر بن يوسف
١٦٩	محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد
١٦٤	محمّد بن أحمد بن هارون
١٤٥	محمّد بن إسحاق بن وهب
١٤٤	محمّد بن الحسن بن محمّد النقاش
١٦٨	محمّد بن الحسين بن بندار
١٣٠	محمّد بن الحسين بن محمّد الكارزينيّ
١٦٩	محمّد بن المتوكل الملقب برويس
١٦٥	محمّد بن جعفر بن محمود

١٥٦ محمد بن شاذان
١٥٧ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي
١٢٦ محمد بن عبد الرحمن الحنفى
٤٩ محمد بن عبد الرحمن الملقب قنبل
١٦٥ محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن المرزبان بن شاذان
١٦٥ محمد بن عبد الله بن شاكر
١٧٤ محمد بن عبد الله بن مرة الطوسي
١٢٩ محمد بن عبد المحسن المصري
١٦٣ محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغدادى
١٧٥ محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطى
١٦٠ محمد بن علي بن الحسن بن الجلنداء
١٥٦ محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
١٧٤ محمد بن علي بن موسى الخياط
١٦٥ محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين
١١١ محمد بن محمد بن الجزري
١٤١ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري
١٣٧ محمد بن هارون أبو جعفر البغدادى
١٦٩ محمد بن هارون بن نافع بن قريش بن سلامة
١٧٠ محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكم
١٦٣ محمد بن ياسين الحلبي
١٦٠ محمد بن يحيى الكسائي
١٧٠ محمد بن يعقوب بن الحجاج بن معاوية بن الزيرقان بن صخر
١٥٥ محمد بن يوسف بن نهار
١٢١ محمد سليم الحلواني
١١٩ محي الدين الكردي
١٢٠ محمود فائز بن محمد كامل الديرعطاني
١٧٠ المسافر بن الطيب بن عباد
١٣٩ مسلم بن جندب
١٤٤ معروف بن مشكان

١٥٣المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزوميّ
١٧٦المفضل بن محمد بن يعلى الضبيّ
١٥٨المنهال بن عمرو
١٧١مهدي بن ميمون المعوليّ
١٤٨موسى بن جرير الرقيّ
١٦٥موسى بن عبد الرحمن
٤٣نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نُعيم مولى جَعَوَنَة
١٧١هارون بن موسى الأعور النحويّ
١٥١هارون بن موسى بن شريك الأخفش
١٧٤هبة الله بن أحمد بن عمر
١٥٢هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة
١٤٣وهب بن واضح
١٣٣يحيى بن آدم بن سليمان الصلحيّ
١٥١يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الذماريّ
١٤٨يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيديّ
١٥٧يحيى بن وثاب
١٣٨ - ٤٢يزيد بن القعقاع
١٤٠يزيد بن رومان
٥٤يعقوب بن إسحاق الحضرميّ
١٧٦يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى
١٣٨يوسف بن عمرو بن يسار
١٣٣يوسف بن يعقوب بن حسين الواسطيّ

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم المضبوط برواية حفص عن عاصم.
- ٢ - القرآن الكريم المضبوط برواية ورش عن الإمام نافع.
- ٣ - القرآن الكريم المضبوط برواية قالون عن الإمام نافع.
- ٤ * - الإبانة عن معاني القراءات. لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ). تحقيق محي الدين رمضان.
- ٥ * - إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع. لأبي شامة. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. مكتبة مصطفى الباويّ الحلبيّ ١٤٠٢ هـ.
- ٦ * - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. للبناّ الديمياطيّ. تحقيق شعبان محمد إسماعيل. عالم الكتب - بيروت ١٤٠٧ هـ.
- ٧ * - الإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ. دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ٨ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. للمقدسيّ. تحقيق محمد مخزوم. دار إحياء التراث العربيّ.
- ٩ - أحكام القرآن. لابن العربيّ.
- محمد عبد القادر عطار. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٠ - أحكام القرآن. للحصّاص.
- تحقيق محمد صادق قمحاوي. دار إحياء التراث العربيّ.
- ١١ * - الإضاءة في بيان أصول القراءة. لعليّ محمد الضبّاع. الناشر عبد الحميد أحمد حنفيّ - القاهرة.
- ١٢ - أعلام دمشق في القرن الرابع عشر. عبد اللطيف فرفور.
- ١٣ * - إملاء ما منّ به الرحمن. عبد الله بن الحسين العكيريّ. دار الفكر. بيروت - لبنان.
- ١٤ - إنباه الرواة على أنباه النحاة. للقطفيّ.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربيّ القاهرة. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان.
- ١٥ * - الإيضاح في شرح الدرّة. لعثمان بن عمر الزبيديّ. طبع الجامعة الإسلامية.
- ١٦ * - الإيضاح لمن الدرّة في القراءات الثلاث. للشيخ عبد الفتاح القاضي. طبع مكتبة المشهد الحسينيّ - القاهرة.

- ١٧ - البدور الزاهرة. تأليف عبد الفتاح القاضي.
دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- ١٨ - البرهان في علوم القرآن. للزركشي.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ١٩ - تأويل مشكل القرآن. لابن قتيبة.
تحقيق أحمد صقر. المكتبة العلمية. المدينة المنورة ١٤٠١ هـ.
- ٢٠ - تاريخ المصحف الشريف. للشيخ عبد الفتاح القاضي.
- ٢١ - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. للجبرتي.
- ٢٢ - تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر. مطيع الحافظ - نزار أباطة.
- ٢٣ - التبصرة في القراءات السبع. لمكي بن أبي طالب.
تحقيق محمد غوث الندوي. الدار السلفية - بمباي - الهند.
- ٢٤ - التذكرة في القراءات الثمان. لطاهر بن غلبون.
تحقيق أيمن رشدي سويد. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- ٢٥ - تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلاني.
دار صادر - بيروت.
- ٢٦ - التيسير في القراءات السبع. للداني.
عني بتصحيحه أوتوبرتزل. جمعية المستشرقين الألمانية.
- ٢٧ - الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي.
دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٢٨ - جمال القرآن وكمال الإقراء. للسخاوي.
تحقيق عليّ حسين البواب. مكتبة التراث مكة المكرمة.
- ٢٩ - حجة القراءات. لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة.
تحقيق سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
- ٣٠ - الحجة في القراءات السبع. لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ).
مؤسسة الرسالة.
- ٣١ - الحجة للقرآن السبع. للحسن الفارسي (ت ٣٧٧ هـ).
تحقيق بدر الدين قهوجي وزملائه. دار المأمون للتراث.
- ٣٢ - حديث الأحرف السبعة. للدكتور عبد العزيز عبد الفتاح.
دار النشر الدولي الرياض.

- ٣٣ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. للبيطار.
- ٣٤ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. للمحيي.
المطبعة الوهيبة. بمصر.
- ٣٥ - سراج القاري المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي. لابن القاصح العذري.
مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- ٣٦ - سلك الدرر في تراجم القرن الثاني عشر. للمرادي.
- ٣٧ - سنن أبي داود. للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.
إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد. دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٣٨ - سنن الترمذي. للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى.
تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٣٩ - سنن النسائي. للإمام أحمد بن شعيب النسائي.
دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٠ - سير أعلام النبلاء. للذهبي.
تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائه. مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
- ٤١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد الحنبلي.
دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٤٢ - شرح الدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المروية. للنويري.
تحقيق عبد الرافع بن رضوان بن عليّ الشرقاوي.
- ٤٣ - شرح شافية ابن الحاجب. لرضيّ الدين الاستراباذي.
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وزميله.
دار الكتب العلميّة - بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٤٤ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. لابن بلبان الفارسي.
تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.
- ٤٥ - صحيح البخاري. للإمام محمد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ.
ضبط د. مصطفى ديب البغا - دار العلوم الإنسانية دمشق - حلبوني.
- ٤٦ - صحيح مسلم. للإمام مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ.
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

- ٤٧ - الضَّوءُ اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي.
دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.
- ٤٨ - طبقات القراء لابن الجزريّ.
- ٤٩ - طبقات النحويين واللغويين للزبيديّ.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر.
- ٥٠ - طبقات القراء للذهبيّ.
- ٥١ - طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. لمحمد الصادق قمحاوي.
- ٥٢ - علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر. دار الخير.
- ٥٣ - الغاية في القراءات العشر. للحافظ أبي بكر الأصبهانيّ (ت ٣٨١ هـ).
- تحقيق محمد غياث الجنباز. دار الشواف للنشر والتوزيع. الرياض.
- ٥٤ - غاية النهاية في طبقات القراء. لابن الجزريّ.
- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٠٠ هـ.
- ٥٥ - غيث النفع في القراءات السبع للصفاسيّ.
- ٥٦ - فتح القدير.
- ٥٧ - قاموس القرآن الكريم. إعداد نخبة من العلماء والباحثين.
مؤسسة الكويت للتقدم العلميّ. الطبعة الأولى.
- ٥٨ - القراءات أحكامها ومصدرها. د. شعبان محمد إسماعيل.
دار السلام. ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٥٩ - القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآنيّ. إعداد محمد حبش.
- ٦٠ - القراءات وأثرها في علوم العربية.
- د. محمد سالم محيسن. الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٦١ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد.
- تحقيق د. شوقي ضيف. دار المعارف. طبعة ثانية.
- ٦٢ - كتاب المصاحف لعبد الله بن أبي داود بن الأشعث السجستانيّ.
دار الكتب العلمية.
- ٦٣ - الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها. للإمام نصر بن عليّ الفارسيّ.
- تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي. مكة المكرمة.
- ٦٤ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. لمكيّ بن أبي طالب.
- تحقيق محي الدين رمضان. مجمع اللغة العربية في دمشق.

- ٦٥ - الكفاية في علم الرواية للبغدادي.
- تحقيق د. أحمد عمر هاشم. دار الكتاب العربي.
- ٦٦ - الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. لنجم الدين الغزي.
- تحقيق د. جبرائيل سليمان جبّور. دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩ م.
- ٦٧ - لطائف الإشارات. للشهاب القسطلاني.
- ٦٨ - مباحث في علوم القرآن. للشيخ مناع القطان.
- ٦٩ - متن الدرّة المضية. لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ).
- ضبط وتصحيح محمد تميم الزّعيّ. مكتبة دار الهدى.
- ٧٠ - متن الشاطبية المسمّى حرز الأمانى ووجه التّهناني في القراءات السبع. للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ).
- ضبط وتصحيح محمد تميم الزّعيّ. دار المطبوعات الحديثة.
- ٧١ - مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة.
- ٧٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. للحافظ نور الدين الهيثمي.
- تحرير الحافظين العراقيّ، وابن حجر. دار الكتب العلميّة. بيروت - لبنان.
- ٧٣ - المحكم في نقط المصاحف. لعثمان بن سعيد الداني.
- تحقيق د. عزة حسن. دار الفكر.
- ٧٤ - مختصر الفتح المواهي في مناقب الإمام الشاطبيّ. للقسطلانيّ.
- اختصار وتحقيق محمد حسن عقيل موسى. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. ط ١٤١٥ هـ.
- ٧٥ - مراتب النحويين. لأبي الطيب عبد الواحد بن عليّ الحلبيّ.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة نهضة مصر.
- ٧٦ - مرشد الأعزّة إلى شرح رسالة حمزة. لمحمود حافظ برانق، ومحمد سليمان صالح.
- تحقيق عبد الفتاح القاضي.
- ٧٧ - المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته.
- جمعه محمد فارس بركات. دار قتيبة - بيروت - لبنان.
- ٧٨ - المستنير في تخريج القراءات المتواترة. د. محمد سالم محيسن.
- مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٧٩ - مسند الإمام أحمد.

- ٨٠ - المصاحف. لأبي بكر السَّجَّسْتَانِيّ.
- دار الكتب العلمية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٨١ - معاني القرآن. للفرّاء.
- تحقيق أحمد يوسف نجاتي وزميليه - عالم الكتب ١٩٨٠ م.
- ٨٢ - معجم الأدباء. للحموي.
- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٨٣ - معجم المؤلفين. لعمر رضا كحّالة.
- مكتبة المثنى - بيروت - لبنان.
- ٨٤ - معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار. للذهبيّ.
- تحقيق شعيب الأرناؤوط وزميليه. مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤ هـ.
- ٨٥ - المغني لابن قدامة.
- تحقيق عبد الله بن المحسن التركيّ. وعبد الفتاح محمّد الحلّو. هجر للطباعة والنشر.
- ٨٦ - المفيد في علم التجويد. للمؤلفة حياة حسيني.
- ٨٧ - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار. للدانيّ.
- تحقيق محمّد أحمد دهمان. دار الفكر - دمشق - ١٤٠٣ هـ.
- ٨٨ - مناهل العرفان. عيسى الحلبي.
- ٨٩ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزريّ. دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان.
- ٩٠ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء. للأنباريّ. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر.
- ٩١ - النشر في القراءات العشر. لابن الجزريّ.
- أشرف على تصحيحه ومراجعته عليّ محمّد الضبّاع. دار الكتاب العربي.
- ٩٢ - النطق بالقرآن العظيم. لضياء الدين الجمّاس.
- مركز نور الشام للكتاب.
- ٩٣ - هديّة العارفين. لإسماعيل باشا البغداديّ.
- دار العلوم الحديثة - بيروت - لبنان.
- ٩٤ - الوافي في شرح الشاطبيّة في القراءات السبع. لعبد الفتاح القاضي.
- مكتبة الدار. المدينة المنورة.